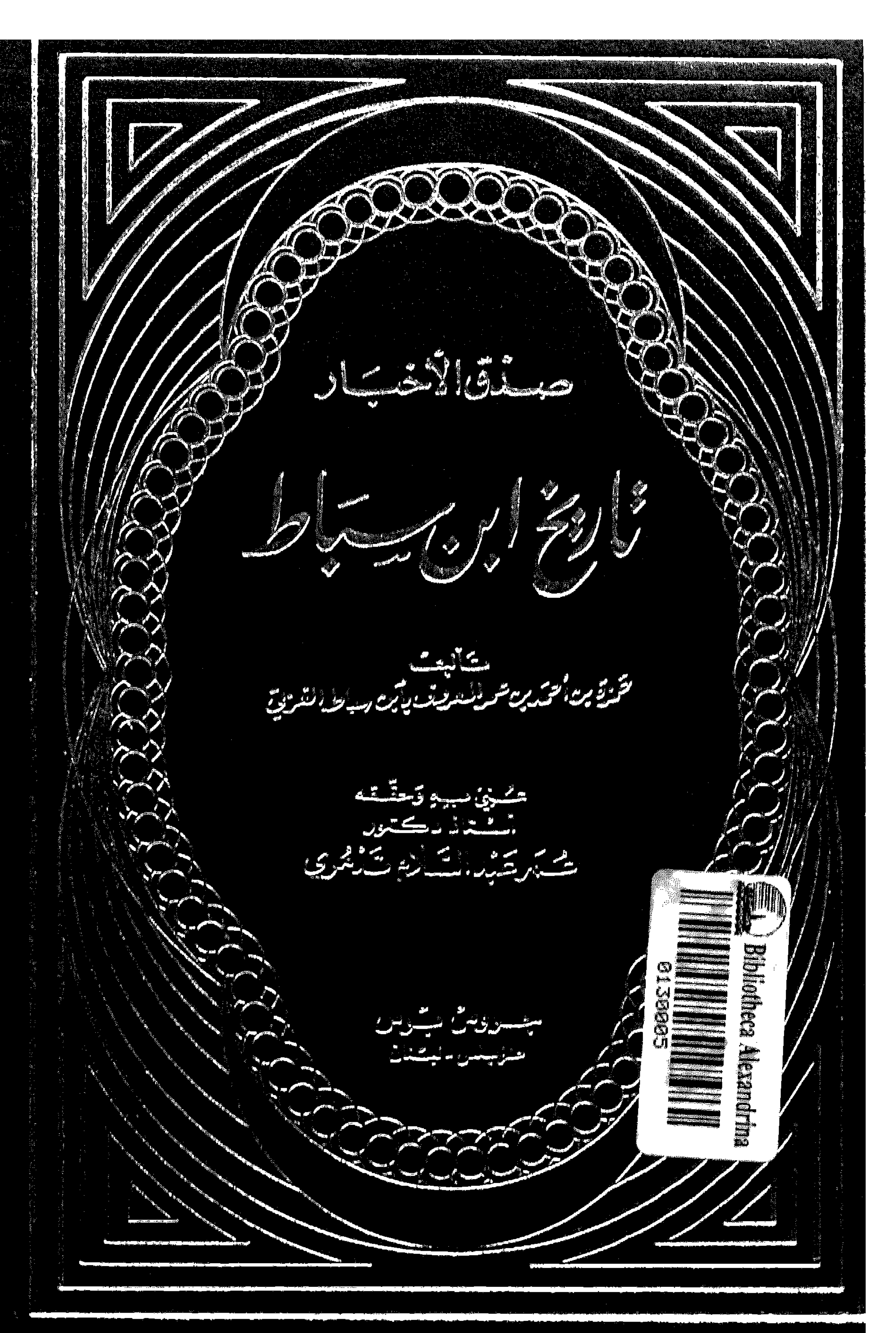

صدق الأخبار
تاريخ ابن سباط
تأليف
حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغربي
عني به وحققه
الأستاذ الدكتور
عمر عبد السلام تدمري
جروس برس
طرابلس - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0130005








Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



تاريخ ابن سباط



صدق الأخبار

تاريخ ابن سباط

تأليف

حمزة بن أحمد بن عمر المعروف بابن سباط الغربي

المتوفى بعد ٩٢٦ هـ / ١٩٢٠ م

الجزء الأول

عُني به وحقّقه

أستاذ دكتور

عمر عبد السلام تدمري

جروس برس

طرابلس

الطبعة الأولى

١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.



جروس برس

طرابلس - لبنان

فاكس: ٧٨٢٧٩٠ ٢١٢٤ ٠٠١

بسم الله الرّحمن الرّحيم

تصدير

في إحدى جلسات الإستراحة أثناء انعقاد المؤتمر الذي أقيم بدمشق احتفالا بذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادة المؤرّخ الدمشقيّ «ابن عساكر» سنة (١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م) جلست في حوار علميّ مع الأستاذ الدكتور «سعيد عبد الفتّاح عاشور»، وفي هذا الحوار سألت الأستاذ المؤرّخ إن كان اطّلع على «تاريخ ابن سباط» فأجابني: «لا، لم أسمع به».

فحدّثته عنه، وكنت قد اطّلعت عليه لأول مرّة في سنة (١٩٧٣)، فبادرني قائلاً: «حبّذا لو تعمل على تحقيقه ونشره لنفيد منه، يا دكتور عمر»...

وها أنذا أتجاوب مع الأستاذ الفاضل -ولو بعد حين- فأقوم بتحقيق ونشر هذا السِّفْر التأريخيّ النفيس، وأقدمه محقّقاً ولأول مرّة إلى المكتبة العربيّة.

وبالله التوفيق،

عمر تدمري



مقدّمة التحقيق

في مسيرة «التأريخ» الكبرى التي تعاقب على رصدها وتدوينها مؤرّخون كبار، توجد فجوةٌ في تاريخ أمّتنا العربية لطالما استوقفت المؤرّخين والباحثين المحدثين، هي فترة ما قبل سقوط دولة المماليك وقيام الدولة العثمانية.

فبعد طبقة المؤرّخين النّابهين الكبار، أمثال: «الذّهبيّ» و«ابن كثير» و«البرزاليّ» و«الصّفديّ» و«ابن خلدون» و«ابن الفُرات» و«المقريزيّ» و«ابن حجر» و«العينيّ» و«ابن تغري بردي» و«السّخاويّ» و«السّيوطيّ»، وغيرهم ممن كتبوا تاريخ بلاد الشام ومصر على طريقة الحَوْليّات، سنة بعد أخرى ووصل به بعضهم إلى نهايات القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، نجد أنّ هذا الزّخم القويّ قد ضعُف اندفاعه بشكلٍ مُلْفتٍ عن تغطية وقائع القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وهو الذي شهد سقوط دولة المماليك في مصر والشام، ودخول هذه البلاد مع غيرها في حوزة السلطنة العثمانية.

وليس هناك سوى ثُلّة قليلة من المؤرّخين الذي عاصروا تلك المرحلة ورصدوها في مصنّفاتهم، أشهرهم: «ابن إياس» و«ابن طولون» و«البوريني» و«ابن العماد الحنبلي».

وهذه ظاهرة تستحقّ التأمّل والتوقّف عندها.

لماذا ركدت « العمليّة التأريخيّة » بعد عظيم نشاط ؟

سؤال جدير بالبحث والدراسة، لا مجال للإجابة عنه في هذه العُجالة.

★ ★ ★

إنّ « ابن سباط » واحد من أولئك المؤرّخين القلائل المنتمين إلى طبقة الرعيل الثاني، فهو مؤرّخ مخضْرَم عاصر سنوات التَّحوُّل من حكم المماليك إلى الحكم العثماني. ويأتي تاريخه « صدق الأخبار » الذي يرصد فيه الأحداث حتى سنة ٩٢٦ هـ/ ١٥٢٠ م. ليردم بعض تلك الفجوة التاريخية، ويمهّد طريق التواصل والاتّصال بين مؤرّخي عصر المماليك والعصر العثماني.

وقد آن لتاريخ « ابن سباط » أن ينفض عنه الغبار ويبصر النور، ويخرج من أقبية المكتبات، ليأخذ حظّه من الانتشار والتداول، ويتبوّأ مكانه اللائق به في مصافّ المصادر التاريخية الأساسية من تراثنا العربي.

ابن سباط

هو « حمزة ابن الفقيه أحمد ابن سباط عمر بن صالح ابن السلطان ابن أبي المواهب »[1].

لم نقف على تاريخ مولده، والمرجّح أنّه ولد في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي، في بلدة « عبيّه » جنوبيّ بيروت، على السفح الغربي من سلسلة جبال لبنان الغربية، ولذا عُرِف موطنه بإقليم الغرب، كما عُرِف هو بابن سباط « الغربيّ ». ونَسَبَه بعضهم إلى بلدة « عاليه » الجبليّة شرقيّ بيروت. ولم نجد ما يبرّر هذه النسبة، اللهم إلاّ إذا كان الأمر يرجع إلى أنّ « عاليْه » كانت قَصَبَة بلاد الغرب في عصره.

ونشأ وترعرع في بلدته « عبيّه »، ونرجّح أنه اقتصر في دراسته على أبيه إذ

---

(١) أنظر الورقة (١٩١ب) من مخطوطة باريس التي سأعتمدها في التحقيق.

كان أبوه معلّماً تخرّج عليه غالب تلامذة بلدتهم، وأقرأهم القرآن، وكان فقيهاً، وإمامًا للامير جمال الدين عبد الله التنوخي، وخطيب جامع البلد، ورئيس مؤذّني المدن، يتمتّع بصوتٍ شجيّ. وقد تُوفي في آخر شهر شوّال من سنة ٨٨٧ هـ. ثم لحقت به زوجته (أم المؤلّف) بعد يومين، وتُوُفي شقيق المؤلّف وزوجته بعدهما بنحو شهر، وبذلك خَلَت دار والد المؤلّف تلك السنة من السكان[١].

وفي سنة ٨٩٩ هـ. توفي الأخ الثاني للمؤلّف وهو الفقيه زين الدين عبد الرحمن بدمشق، وبعده بمدّة يسيرة تُوُفي ولده عبد الملك بظاهر دمشق وهو في التاسعة عشرة من عمره، ودُفن بظاهر دمشق أيضاً[٢].

ويظهر أنّ المؤلّف نشأ مُحبّاً للتاريخ والآثار والأدب ونظم الشعر، فجمع مكتبة لا بأس بها، حوت مجموعة من أمّهات المصادر التاريخية التي اعتمدها في تصنيف كتابه «صدق الأخبار» هذا، والذي يُعرف بـ: «تاريخ ابن سباط»، وهي مصادر معروفة ومتداولة في معظمها، صرّح عنها في عدّة مواضع منه، نذكر منها:

«وفيات الأعيان» وسمّاه: «تاريخ القاضي شمس الدين ابن خلّكان»، و«المختصر في أخبار البشر» لأبي الفداء، و«تقويم البلدان» له، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير، و«عيون التواريخ» لابن شاكر الكُتُبي، و«تاريخ الكاتب جرجس ابن العميد النصراني» وهو المعروف بـ«تاريخ المسلمين» و«مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي، و«مروج الذهب» للمسعودي، وهو يسمّيه «تاريخ المسعودي»، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر، و«مفرّج الكروب» لابن واصل، و«ذيل مرآة الزمان» لقطب الدين اليونيني، و«أخبار السلف من ذرّيّة بحتر بن علي أمير

---

(١) ورقة (٢١٠أ).

(٢) ورقة (٢١٠ب).

الغرب ببيروت »)، فضلاً عن كتابين، ذكر اسم أحدهما ولم يذكر اسم مؤلّفه، وهو كتاب: «عُمدة الظُرَفا في أخبار الخُلَفا»، بينما ذكر اسم مؤلّف الكتاب الثاني وهو «بدر الدين بن عَرَبْشَاه» ولم يذكر اسم الكتاب[1].

ويمكن التأكيد على أنّ المؤلّف لم يقتصر اعتماده ونقله على المصادر المذكورة فحسب، بل هو ينقل عن مصادر أخرى، مثل كتاب «دول الإسلام» للذهبي، و«السلوك» للمقريزي، دون التصريح بها، حيث وجدت أثناء تحقيقي للكتاب أنه يذكر بعض الوقائع التي لم يذكرها سوى هذين المصدرين.

ومن جهةٍ أخرى، فهو أطّلع على نسخة التقرير الرسمي الذي وضعه الأمير «بدر الدين بن مَعْبَد» عن «سَيْل بعلبك» الذي حدث سنة ٧١٧ هـ/١٣١٧ م. وفيه تفصيل دقيق للخسائر المادّيّة والبشريّة التي أُصيبت بعلبك بها. وهذا التقرير اطّلع عليه المؤرّخ «المقريزي» ونقل جانباً منه وأودعه في كتابه «السلوك» أمّا ابن سباط فقد تفرّد بنشر كامل التقرير[2].

كما يقول المؤلّف إنه وقف على كتاب بخط بعض التنوخيّين، فيه تواريخ آل تنوخ[3]. (وهو غير تاريخ صالح بن يحيي بطبيعة الحال).

وفي أحد المواضع من الكتاب يذكر أنه قرأ في كتابٍ عتيق.

---

(١) قارن بما ذكرناه هنا بما جاء في كتاب: «تاريخ الدروز في آخر عهد المماليك» لنائلة تقيّ الدين قائدبيه» من منشورات المجلس الدرزي للبحوث والإنماء، طبعة دار العودة ببيروت ١٩٨٩ - ص ١٣.
والكتاب في الأساس رسالة ماجستير قُدّمت إلى دائرة التاريخ والآثار في الجامعة الأميركية في بيروت بإشراف الدكتور كمال سليمان الصليبي.

(٢) سبق أن نشرت النص الكامل لابن سباط مع (٦) ستة نصوص أخرى من المصادر، و نُشرت في مجلّة «تاريخ العرب والعالم» في العدد (٤٩) (تشرين الثاني ١٩٨٢) - ص ٣٧ - ٤٤ بعنوان: نصوص تاريخية عن السيل الجارف في بعلبك سنة ٧١٧ هـ.

(٣) ورقة (١٦٠أ).

من هذا يتّضَح أنّ المؤلّف كان يُعْنَى بالتأريخ، فهو لا يكتفي بما تحت يده من مصادر، بل يهتمّ بالوقوف على مصادر ووثائق من خارج خزانة كُتُبه.

أمّا ميْلُه الأدبيّ فبرز في نظمه للشعْر، وإنْ كان نظْمه ركيكًا «وعلى قدْر الحال»[1].

وكان بداية ذلك في سنة ٨٨٤ هـ. عقيب وفاة «الأمير جمال الدين عبد الله بن سليمان التنوخي»، ولم يكن حتى ذلك الوقت يملك الخبرة الكافية في النحو والعَرُوض واللّغة، ولكن تأثُّره بوفاة الأمير جعله ينظم ستّ مراثي فيه، «فكان أول نظْمٍ له ولم يكن له خبرة في نحوٍ ولا عروض ولا لغة، بل طبعاً وجهلاً بغوامض علومه، ثم إن ذلك اول شعرٍ قاله كاتبه في حدود سنّه، فأحببت ان لا ادكره في هذا المكان من اسباب دلك»[2]

ثم نَظَم مرثيّة في نحو سبعين بيتاً قالها في وفاة «الأمير زين الدين صالح ابن الامير سيف الدين أبي بكر ابن الأمير سيف الدين زنكي» سنة ٨٩٧ هـ.[3]

ثم نَظَم فيه مَرْثيّة مخمّسة، ذكر منها ثلاث تخميسات، وقال: إنها ناقصة النحو وكذلك العروض.. «وقلنا ذلك لحسب فهم العامة وعلى قدر الحال»[4].

وفي الواقع، فإنّ لغته ظلّت ضعيفة، ليس في الشعر فقط، بل في الكتابة والنثر أيضاً، وكتابه «صدق الأخبار» هذا شاهد على ذلك، حيث تكثر فيه الأغلاط النّحويّة واللّغويّة، رغم أنه ينقل عن المصادر والكتب بشكل مباشر، إذ كان يؤثر التّصرّف في النّصّ الذي ينقله، ويصوغه بأسلوبه ولُغَته، وحتى

---

(١) ورقة (١٩٢أ).
(٢) ورقة (٢٠٨ب).
(٣) ورقة (١٩١ب).
(٤) ورقة (١٩٢أ)

بلهجته العامّيّة في بعض الأحيان.

فها هو يقول في حوادث سنة (٦٢٣ هـ) ما نصه:

« وعن ابن الاثير انه ذكر في كتابه الكامل ان من العجايب البالغة ان شخص اصطاد ارنب ولها دكر وانثين ولها فرج فشقوها فإذا في بطنها جوفان، فقال جماعة: ما زلنا نسمع ان الارنب يكون سنة دكر وسنة انثه »(١).

أمّا عن مَيْله للآثار فيتّضح من وصفه الدقيق لقلعة « شقيف تيرون »، وهو وصف فريد يدلّ على أنه كان يتردّد عليها حتى أحاط بكل دقائق معالمها وخصائصها(٢).

وعُثوره بعد سنة ٩٠٠ هـ. على درهم عتيق زنة درهم يعود لعهد السلطان الظاهر بيبرس، فأثبت كتابته في حوادث سنة ٦٦٠ هـ.(٣).



وتظلُّ معلوماتنا عن سيرة المؤلّف قليلة جدّاً، إذ لم تصلنا ترجمة وافية عنه، وكلّ ما نعرفه أنه كان بدمشق في سنة ٩٠٩ هـ. كما يذكر هو عن نفسه(٤) ولا ندري إن كانت تلك إحدى زياراته لها، أم أنّه استوطنها مدّة، كما نجهل تاريخ وفاته، وإن كنت أرجّح أنها كانت بُعَيد سنة ٩٢٦ هـ/١٥٢٠ م في بلدته « عبيّه ».

وقد وضع الدكتور أسد رستم ترجمة لابن سباط حفلت على قصَرها بعدّة أغلاط وأوهام، ففيها إنه ولد يتيماً وتبنّاه الأمير عبد الله التنوخي.

وهذا غير صحيح، فالأمير عبد الله التنوخي توفي سنة (٨٨٤ هـ) كما

---

(١) ورقة (٥١أ).

(٢) ورقة (٨٣أ، ب).

(٣) ورقة (٧٨ب).

(٤) ورقة (٢١٥أ).

يؤرّخه المؤلّف في الورقة (٢٠٨ ب) أما والده ووالدته فتوفيّا سنة ٨٨٧ هـ. أي بعد ثلاث سنين من وفاة الأمير، فكيف يتبنّاه الأمير وقد مات؟!

ويقول الدكتور أسد رستم أيضاً إنه صنّف كتاباً في التاريخ رتّبه على السنين، منه الجزء الثاني مخطوط يبتديء بحوادث سنة ٥٢٦ وينتهي بسنة ٩٢٢ هـ. وهو آخر الكتاب.

وهذا أيضاً غير صحيح. فالكتاب يصل في مادّته إلى حوادث سنة ٩٢٦ هـ. وليس إلى سنة ٩٢٢ هـ. وقد أشار المؤلّف ابن سباط أكثر من مرّة في كتابه إلى أنه سيتوقف عن التأريخ بعد إتمام حوادث السنة ٩٢٦ هـ.

ويقول الدكتور أسد رستم أيضاً إنّ ابن سباط توفي سنة ١٥٢٠ م وهو يتفق بذلك مع المستشرق «كارل بروكلمان»، وقد أخذ به كلٌّ من «خير الدين الزركلي» و«عمر رضا كحالة»[1]، وهذا تاريخ لا يمكن الجزم به طالما لا نملك مصدراً معاصراً يؤرّخ لوفاته، ويظل تاريخ وفاته قابلاً للاحتمال والظنّ والترجيح.

ومن جهة أخرى ذكر الدكتور «كمال سليمان الصليبي» في كتابه «منطلق تاريخ لبنان» (ص١٩) أن ابن سباط توفي سنة ١٥٢٣ م أي بين سنتي (٩٢٩ و٩٣٠ هـ)، وهو لا يدعم هذا القول بأيّ مصدر، أو حُجّة.

★ ★ ★

ومن مؤلّفات «ابن سباط» الأخرى كتاب «نزهة المشتاق في بعض جانب المعمور في الآفاق»، وهو في جغرافية البلدان، فُقد معظمه ولم يبق منه سوى

---

(١) أنظر على التوالي: دائرة المعارف الإسلامية ١٣١/٣ مقالة للدكتور أسد رستم عن «ابن سباط»، و Geschichte Der Arabischen Litteratur Carl Broklemann II P.42 Leiden Brill, 1938

[illegible] الأعلام للزركلي ٣٠٧/٢، ٣٠٨، ومعجم المؤلفين لكحالة ٧٧/٤.

عدّة صفحات[1] .

ويقال إن له كتابين آخرين هما :

« لطائف الإشارات » ، و« المخمّسة » ، ذكرهما الأشرفاني في كتابه « عُمدة العارفين »[2] .

ويُحتمل أن يكون كتاب « المخمّسة » هو حصيلة ما نظمه « ابن سباط » وما نظمه غيره من تخميسات شعرية في المراثي التي أُلقيت عقيب وفاة الأمير جمال الدين عبد الله التنوخي سنة ٨٨٤ هـ . حيث نسخ بخطّه تلك المراثي في نحو اثنتي عشر كُراسة كما يقول في تاريخه.[3]

منهجيّة ابن سباط وأهميّة تاريخه

يوضح « ابن سباط » طريقته في تصنيف تاريخه القائمة على اختصار الحوادث والأخبار وذلك عند إيراده خبر فتح أنطاكية على يد الظاهر بيبرس سنة ٦٦٦ هـ . فيقول عن مكاتبة الظاهر إلى قاضي القضاة ابن خلّكان :

« اقتصرنا عن ذكر شرحه خوف الاظالة ، لان الغرض في هذه الكتاب الاختصار ، ولو اتينا على شرح مبسوط الاخبار والمكاتبات والمطالعات وفنون الاحادية بخرجنا عن حد الاختصار ، بل نذكر من كل شيء جزءً يفهم اللبيب الحادق ، والعلم بالبعض خير من الجهل بالكل ، وكما قال الشاعر :

ما حوى العلم جميعاً واحداً ... لا ولو مارسه الف سنه

انما العلم كبحر زاخرٍ ... فاتخذ من كل شي احسنه

ولو شرحنا ذلك من مبسوط التواريخ لوقع به الملل من نسخه وادراك الاخبار وفي ذلك شاهدٍ فيه كفايه ان الديل من مراة الزمان

---

(١) تاريخ الدروز ١٢ .

(٢) ناريخ الدروز ١٢ نقلاً عن الدكتور محمد خليل الباشا .

(٣) ورقة (٢٠٨ب).

للامام العالم المؤرخ قطب الدين الويني[1] رحمه الله صنف أربع مجلدات من الديل حوادث اربعه وعشرين سنه من سنين الهجره، وكل مجلد نحو اتنين وعشرين كراسه في بلدي كامل، وشاهدنا بعض المجلدات منها مضمونه اربع سنوات، فاختصرنا هذا الكتاب جامعًا لما سهل الله سبحانه به من ادراك معاني تاريخ مراة الزمان، ثم تواريخ ايضاً غيره تشهد بتاييده متل تاريخ القاضي شمس الدين ابن خلكان او تاريخ المختصر في اخبار البشر لابن ايوب صنفه عن تاريخ ابن الاثير ويسما الكامل، ومتل عيون التواريخ للشيخ الفاضل المورخ صلاح الدين محمد ابن شاكر الكتبي، وتاريخ المسعودي انقطع سنة سته وثلاثين وثلاثماية، ومن تاريخ الكاتب جرجس ابن العميد النصراني، وغير ذلك من كتب التواريخ المتضمنه شرح حوادت الزمان. واما التاريخ المسمى بمرآة الزمان مبسوطه نحو تلاتين مجلدٍ كتاب ضخمها فاخترة هده التاريخ من نوادر التواريخ المدكورة بعون الله وحُسن توفيقه»[2].

وفي آخر حوادث سنة ٦٥٨ هـ. يقول أيضاً: «وفي هذه السنة انتها الجز العاشر تاريخ صلاح الدين محمد ابن شاكر الكتبي وإلى ها هنا اخر الجز العاشر من عيون التواريخ، ثم بعد ذلك تقتصر على دكر الخلفا والملوك ونوادر الاخبار بحيت ان دكرنا مجمل حوادت السنين الاتية سردا مع اتساع حدوت الكواين لضاق لدلك هدا الكتاب والقصد فيه الاختصار معها ندكر فيه الحواشي المنفرده بدكر بيت امرا غرب بيروت التنوخيين ولخم ثم ندكر نوادر الحوادت انشا الله تعالى»[3].

وإذا كان الكتاب ـ في معظمه ـ هو ترديد لما في المصادر السابقة له من معلومات، ولا جديد فيه، فإنّ القسم الاخير منه هو أهمّ ما فيه، خصوصًا

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب «اليونيني»، نسبة إلى «يونين» القرية من بعلبك.

(٢) ورقه (٨٤أ).

(٣) ورقه (١٥٢أ).

الفترة المعاصرة للمؤلّف، حيث يذكر أخباراً مفصّلةً لمجريات الأحداث التي عاشها، أثبت في تدوينها مقدرته التأريخية، وصدق تعامله مع الخبر والحدث.

والجديد في الكتاب أيضاً ما أضافه من تكملة لتاريخ صالح بن يحيي عن التنوخيين وتراجم أعيانهم ووفياتهم، وتراجم جماعة من وفيات بلاد الغرب وساحل الشام، تفرّد بذكرهم والترجمة لهم دون غيره من مؤرّخي عصره.

يضاف إلى ذلك بعض الأخبار التي لم أجدها في المصادر المتوفّرة لديّ، ممّا يزيد من قيمة الكتاب، ومنها قوله: «ووجدت في بعض التواريخ ان نور الدين محمود هو الذي بنى جسر كامد بالبقاع الغربي»[1].

★ ★ ★

«صدق الأخبار» المعروف بـ «تاريخ ابن سباط».

يتألّف كتاب «صدق الأخبار» المعروف بـ«تاريخ ابن سباط» من جزءين حسب تقسيم المؤلّف له، وهو من أحد عشر باباً، كلّ باب يتضمّن وقائع مائة عام، ما عدا الباب الأوّل، والباب الأخير الذي ينتهي بوقائع سنة ٩٢٦ هـ. (١٥٢٠ م).

ومن المؤسف أنّ الجزء الأول من الكتاب فُقد بكامله، كما فُقِد قسم من أوائل الجزء الثاني، وبقي القسم الأكبر منه اعتباراً من حوادث سنة ٥٢٦ هـ. (١١٧٢ م) فيكون قد فُقد:

مقدّمة الكتاب، وتاريخ تنوخ ولخم قبل الإسلام، والسيرة النبويّة، وعهد الخلفاء الراشدين، والعهد الأموي، والعهد العباسي، والدولة الطولونية، والإخشيدية، والفاطمية.

ويمكن القول إنّ المفقود من أبواب الكتاب على هذا النحو:

(١) ورقة (١٩ب).

الباب الأول: وفيه مقدّمة المؤلّف وتاريخ تنوخ ولخم، والسيرة النبوية (ظنّاً).

الباب الثاني: من أول سنيّ الهجرة حتى سنة ١٠٠ هـ. (ظنّاً).

الباب الثالث: من سنة ١٠١ حتى سنة ٢٠٠ هـ.

الباب الرابع: من سنة ٢٠١ حتى سنة ٣٠٠ هـ.

الباب الخامس: من سنة ٣٠١ حتى سنة ٤٠٠ هـ.

الباب السادس: من سنة ٤٠١ حتى سنة ٥٠٠ هـ.

الباب السابع: من سنة ٥٠١ حتى سنة ٥٢٥ هـ. أي إلى الربع الأول من القرن السادس الهجري. (في عهد عماد الدين زنكي).

أمّا الذي وصلنا من الكتاب فهو:

الباب السابع: من سنة ٥٢٦ حتى سنة ٦٠٠ هـ.

الباب الثامن: من سنة ٦٠١ حتى سنة ٧٠٠ هـ.

الباب التاسع: من سنة ٧٠١ حتى سنة ٨٠٠ هـ.

الباب العاشر: من سنة ٨٠١ حتى سنة ٩٠٠ هـ.

الباب الحادي عشر: من سنة ٩٠١ حتى سنة ٩٢٦ هـ.

وخلاصة القول، فإنّ المفقود يزيد حجماً في مادّته التاريخية عن الموجود بين أيدينا بنسبة ٧ إلى ٥ تقريباً.

ونحن لا نملك سبباً واضحاً لضياع هذا القسم الكبير من الكتاب، وبالتالي لا يمكننا أن نسلّم بما ذهب إليه الدكتور أسد رستم من أنّ ضياع الجزء الأول مرتبط بما يحتويه من عقيدة الدروز التي لا يستحبّون أن يطّلع عليها غيرهم[1].

(١) دائرة المعارف الإسلامية، أسد رستم ١٣١/٣.

فالجزء الأول في رأينا لا يقتصر على العقيدة الدرزية -إن صحّ وجود ذلك فيه- بل هو على غرار ما وصلنا من الجزء الثاني يتناول تاريخ المسلمين والأمم الأخرى مثل بقيّة المصادر التي اعتمدها المؤلّف.

وقد وردت بعض الشذرات والإشارات في الجزء الثاني تدلّ على طبيعة المادة التي يحتويها الجزء الأول، وهي لا تختلف من حيث السياق والعرض والمادّة عن منهج التاريخ الحوليّ العامّ في الجزء الثاني.

فهو يشير إلى أنه ذكر ابتداء الدولة السلجوقية في سنة ٤٣٢ هـ. من الجزء الأول[١] .

وفي حوادث سنة (٦٦٠هـ) أشار إلى أنه سبق وذكر العجيبة المتعلّقة بالأخوين الملتصقين في عهد ناصر الدولة سنة ٣٥٢ هـ.[٢]

وفي حوادث سنة (٧٤٩هـ.) يشير أنه سبق وذكر خبر الطاعون في بلاد خراسان وبلاد العجم «فيما سلف من الكتاب»[٣] .

وفي حوادث سنة (٥٤١هـ) ذكر في حاشية عن آل تنوخ أنه قد أفرد في الجزء الأول حاشية عنهم وعن لخم.

«وتحالفها، ومن كان منهم في أيام الممالك القديمة العاصرة ممن ظهرت شهامته واشتهرت رياسته من جذيمه ابن مالك التنوخي إلى نصر(؟) ملوك الحيرة، ثم من اتضح امره في الاسلام ممن دكرنا باوصافه إلى سنة تاريخه اعلاه[٤].

وفي حوادث سنة (٧١٣هـ) يشير إلى أنه ذكر في الجزء الأول من الكتاب خبر الشخصين المفرطين في الطول اللّذين أرسلها ملك الروم إلى أحد

(١) ورقة (٣٣ب).
(٢) ورقة (٧٨ب).
(٣) ورقة (١٤٤أ).
(٤) ورقة (٨ب).

خلفاء بني أميّة. وخبر الوحش الذي يقال له « العرنس » وكان في البلاد الجوّانيّة قرب مصبّ دجلة والفرات[1] .

★ ★ ★

وفي العودة إلى مادّة الكتاب فإنّ « ابن سباط » كان ينقل أهمّ الوقائع التاريخية سنة بعد سنة على طريقة الحوليّات، فيسرد أخبار المشرق والمغرب على السواء، ويذكر أهم الأعيان والأعلام المتوفين في كل سنة، ويذكر تراجمهم على وجه الاختصار .

والأمر الوحيد الذي يميّز كتابه عن أقرانه من المؤرّخين المعاصرين هو أنه يتضمّن أخبار الأمراء التنوخيّين في سياق تاريخه للدول والملوك والخلفاء والسلاطين، معتمداً على كتاب تاريخ صالح بن يحيى في أخبار السلف من آل بحتر، ثم أفرد عنهم تاريخاً متواصلاً من تأليفه هو في حوادث سنة (٨٧٤ هـ) بدءاً من الورقة (١٨٠أ) حتى أواخر الورقة (٢٠٩أ). وقد نقل الامير « حيدر الشهابي » هذا الفصل من نسب التنوخيّين وتاريخ وفياتهم حرفيّاً في كتابه : « نزهة الأنام في تاريخ جبل لبنان » في الصفحات (٥٦٥ ـ ٦٠٥).

وكما كان « ابن سباط » ناقلاً ومختصراً لمؤلّفات سابقيه من المؤرّخين، فقد اعتمد كتابه من أتى بعده من المؤرّخين، فنقلوا عنه واقتبسوا منه في كُتُبهم، كما فعل « البطريرك إسطفان الدّويهي » المتوفّى سنة ١٧٠٤ م. في كتابيه : « تاريخ الأزمنة » و « تاريخ الطائفة المارونية ».

وكما فعل « طنّوس الشدياق » المتوفّى سنة ١٨٥٩ م. في كتابه « أخبار الأعيان في جبل لبنان ».

وكما فعل الأمير حيدر الشهابي كما تقدّم.

---

(١) ورقة (١٢٣ب)

مخطوطات الكتاب

تُعتبر النسخة الأصليّة الأولى التي هي بخط المؤلّف مفقودة حتى الآن، ومن المؤكّد أن تلك النسخة تعرّضت قبل فقدانها للتمزيق والتخريق في وقت غير معروف، ولسبب غير معروف أيضاً. ونتج عن ذلك التخريق ضياع الجزء الأول بكامله وقسم من الجزء الثاني، كما سبق القول.

كما نتج عن التخريق اضطرابٌ في ترتيب أوراق ما تبقّى من المخطوط، وخصوصاً في الإحدى والخمسين ورقة الأولى منه، حيث قام أحدهم بجمع هذه الأوراق المخرّقة -والتي لم تكن مرقّمة أصلاً- وألصقها ببعضها إلصاقاً عشوائياً، اختلطت معها الأحداث وتداخلت السنوات ببعضها، بحيث أضْحَت الورقة الواحدة تحتوي على حوادث ووقائع لسنوات متفرّقة لا رابط بينها.

وبقيت النسخة مشوّشة مضطّربة الترتيب حتى وقف عليها «جرجس بن موسى بن جرجس ابن القسّيس إليّا» من قرية معاد، فنسخها للشيخ نادر بن نوفل بن خازن بن إبراهيم بن سركيس بن الخازن من قرية عجلتون بكسروان من أعمال بيروت، وأتمّ نسْخها يوم الخميس في العشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٠٨٠ هـ. ولم يتنبّه الناسخ «جرجس» إلى تداخُل الأحداث والسنوات ببعضها، كما لم يتنبّه المطالعون لهذه النسخة أو المفهرسون

للاضطراب الحاصل في ترتيب أوراقها، اللهمّ إلاّ في الورقة (٤١أ) حيث وضع أحدهم كلمة «انتبه» فوق أحد الأسطر التي لحظ أنها تختلف في سياقها عمّا سبقها، ولهذا فإنّ ترقيم أوراق نسخة «ابن الخازن» هو حديث العهد، ولا يمكن للقارىء العادي أو المطالع المتسرّع أن يكتشف التداخل والاضطراب الذي يعتري النسخة.

ولقد وقعت أنا لأول وهلة في مثل هذا حين قمت بنسخها تمهيداً لتحقيق نصّها، وحين بدأت التحقيق اكتشفت الاضطراب الحاصل، والذي يبدأ في الورقة (٢ب)، فبعد أن تتناول هذه الورقة وقائع سنة ٥٢٨ هـ نجدها تدخل فجأة في وقائع سنة ٥٨٧ هـ. وهنا كان عليّ أن أتوقّف عن التحقيق لأعود فأقرأ النص الأصليّ حتى أصل إلى مكان القطع، إلى أن وجدت بقيّة وقائع سنة ٥٢٨ هـ ووقائع سنة ٥٢٩ هـ في الأسطر الثلاثة الأخيرة من الورقة (٩أ) حتى أغلب الورقة (١٠أ)، وتتمّة وقائع سنة ٥٢٩ هـ. في الورقة (٣أ).

ثم وجدت وقائع سنة ٥٣٠ هـ. في آخر الورقة (٣ب). (أنظر اللوحات المصوّرة بعد قليل).

وجاء قسم من وقائع سنتي ٥٤١ و٥٤٢ هـ. في الورقة (٨ب)، بينما جاءت وقائع بقيّة سنة ٥٤٢ هـ. في الورقة (٨أ) ثم في بقيّة الورقة (٨ب).

وظننت أول الأمر أنّ الاضطراب والتشويش لحق الأوراق العشر الأول فقط، وأن الكتاب سينتظم بعد ذلك، ولكنني فوجئت بسقوط حوادث سنتي ٥٥٨ و٥٥٩ هـ. من الكتاب تماماً. وفوجئت مرّة ثانية وثالثة ورابعة بأنّ الاضطراب يغطي الإحدى والخمسين ورقة الأولى من الكتاب، حتى يستقيم بعدها إلى نهايته.

وقد عانيت أيّما مُعاناة من هذا الأمر، حيث كان عليّ في بعض الأوراق أن أبحث طويلاً عن موضع كلمتين فقط أُلصقتا في غير موضعهما، لأحدّد مكانهما من النّصّ، فقد يكون في ورقة تقدّمت، أو في ورقة تأتي فيما بعد.

ويمكن تتبُّع مقدار العناء من أرقام أوراق النسخة الأصلية التي اعتمدتها وأثبَتُّها في المتن، حيث سيلاحظ اضطراب الترقيم حتى الورقة (٥١أ).

وتوجد نسخة «ابن الخازن» المخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٨٢١ عربي). وهي من (٢١٩ ورقة × ٢ = ٤٣٨ صفحة). منها نسخة مصوَّرة في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت تحت رقم (MS 956.9.113TA) ونسخة أخرى في دار الكتب الوطنية ببيروت، وفي الصفحة الواحدة (٢١ سطراً)، وهي بخطّ واضح مشكول هو مزيج من الثُلث والنّسْخ، كتبت عناوينها بالمداد الأحمر والخط الكبير، وذلك عند دخول كل سنة، وعند ذكر الخلفاء والسلاطين، والحواشي.

وقد اعتمدت هذه النسخة أصلاً في التحقيق لأنها الأقدم والأقرب إلى عصر المؤلّف.

ويوجد في نسخة الجامعة الأميركية خُرْمٌ من الورقة (١٣١) إلى الورقة (١٦٩)، استدركته من نسخة دار الكتب الوطنية.

★ ★ ★

وفي مكتبة الڤاتيكان نسختان خطّيّتان، الأولى برقم (٢٧٠ عربي)، منها نسخة مصوّرة في مكتبة الجامعة الأميركية، ونسخة أخرى ضمن مجموعة أنطوان المدوّر الخاصة، تشبه بخطّها مخطوطة باريس، وقد أتمّ نسْخها «سلهب بن فرج بن فرح» من قرية ذوق مصبح بكسروان في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٠٩٢ هـ. وكُتب تاريخ النسخ في آخر الكّراس الحادي عشر، ثم جدّد تاريخ النسخ مرة أخرى في آخر المخطوط، فقال: «وكان الفراغ من نساخته نهار الجمعه في احد عشر يوم مضت من شهر نيسان سنة الف وستمايه واحد وثمانين مسيحية الدي بتقابل سنة اتنين وتسعين الف للهجره».

ويوجد صفحة في آخر هذه النسخة تتضمّن وقائع من سنة ١٠٨٠ هـ. عن فتح كريت واستردادها من الفرنج في عهد السلطان محمد بن عثمان.

عدد أوراق هذه النسخة (٢٠٣ ورقات × ٢ = ٤٠٦ صفحات) وسأرمز إليها في الحاشية بحرف (ب).

والثانية برقم (٧٤٧ -٧٤٨ عربي). منها نسخة مصوّرة ضمن مجموعة أنطوان المدوّر الخاصة، عدد أسطر صفحاتها (١٩ سطراً) وخطّها واضح. وهذه النسخة لا تحمل اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ويُعتقد أنها نُسخت أيضاً على يد «سلهب بن فرج» المذكور.

★ ★ ★

وفي كلّية اللاهوت للشرق الأدنى ببيروت نسخة خطّية كتبها «ناصيف اليازجي» (١٨٠٠ - ١٨٧١ م) بخطّ واضح، وهي بحالة جيّدة، في الصفحة الواحدة (٢٣ سطراً) ولكنها غير مؤرّخة، وتمتاز عن النسختين الخطّيّتين السابقتين بأنّ ناسخها قام بمحاولة ترتيب المتن على فقرات، كما قام بصياغة بعض الجُمَل والفقرات صياغة جديدة لسلامة اللغة، وكذلك أعاد كتابة أبيات الشعر وصحّح ألفاظها.

ويبدو أنه تنبّه إلى بعض الاضطراب الحاصل في النصّ كما أشرنا إلى ذلك قبل قليل، فحاول أن يصحّح ذلك ويعيد ترتيب الحوادث على السياق، ولكنّه أخفق في ذلك، وبقيت نسخته مضطربة كغيرها.

وتوجد نسخة خطّية في الجامعة الأميركية مطابقة لمخطوطة كلّية اللاّهوت كان يتملّكها «عيسى اسكندر المعلوف» محفوظة تحت رقم (MS 956.9.113 TA) وتتألّف من (٢١٣ ورقة × ٢ = ٤٢٦ صفحة) من الورق العادي، والخطّ على قاعدة الرقعة، قياس الصفحة (٢٤ × ٢٠ سم) و(١٨ × ١٤،٥ سم) وفي كل صفحة (٢١ سطراً)، وفي آخرها هذا النص:

«وقد عثرت على نسخة صحيحة في مكتبة المدرسة اللاهوتية في بيروت بعد التفتيش سنتين فاستحصلتها وسلّمتها لشقيقتي هيلانة ابنة نقولا البارودي، فنَسَخَتْها في برهة شهر فقط وذلك من العاشر في كانون أول سنة ١٨٩٠ إلى

العاشر في كانون الثاني سنة ١٨٩١ وقد ضبطته وإيّاها وقابلته على اصله وصحّحته، وكان الفراغ من ذلك كله في ٢٦ك٢ سنة ٩١م. فالحمدلله وحده».

«كاتبه اسكندر البارودي»

وتحمل هذه النسخة بعض التعريفات وذكر السنين على الهوامش.

وقد انتقلت هذه النسخة من (مكتبة عيسى اسكندر المعروف وأولاده في ١٧ أيار سنة ١٩٢٥ عدد ١٤٧٧) إلى مكتبة الجامعة الأميركية[١] وهي بحالة جيّدة، ولكن خطّها رديء غير مشكول. (سأرمز إليها بحرف ج)



طريقتي في التحقيق والتعامل مع النّصّ

لقد راعيت الإبقاء على نصّ المؤلّف كما هو في المتن، رغم أغلاطه اللّغويّة والنّحويّة، ونبّهت إلى الاغلاط والأخطاء والأوهام في الحواشي، وفي بعض الأحيان صحّحت بعض العبارات والألفاظ في المتن للضرورة، وذكرت في الحواشي رسم الكلمة كما وردت في الأصل.

وأهمّ ما ألفت إليه في طريقة الكتابة عند المؤلّف هو أنه:

- يُهمل إثبات همزة القطْع في أغلب الأحيان، فالتزمت بإثباتها في أغلب النّصّ.

- يُهمل وضع النقطتين فوق التاء المربوطة في آخر الكلمات في أغلب الأحيان، وقمت بإثباتها في كثير من المواضع.

---

(١) المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت - إعداد الدكتور يوسف ق.خوري - طبعة ١٩٨٥ - ص٤٢٢ رقم ٩٩٧.

ـ يكتب « ثم » = « تم » بنقطتين فقط.

ـ يقلب حرف « ظ » إلى « ض » مثل: « أنظروا = يكتبها: « انضروا » و« الظلم = الضلم » و« احتفظوا = احتفضوا »، وغيره.

ـ يقلب حرف « ض » إلى « ظ » مثل: « يتضمن » يكتبها: « يتظمن »، و« غضباً » = « غظباً »، و« أقاضيها = أقاظيها »، وغيره.

ـ يقلب حرف « ض » إلى « د » مثل: « ضايقها = دايقها ».

ـ يهمل وضع النقطة فوق « ذ » فيكتبها بالدال المهملة، مثل: هدا، الدي، دكر، المدكور، وغيرها.

ـ يُكثر من وضع التنوين بحركتي النصب (ً) دون إثبات الألف الممدودة في آخر الكلمة، مثل قوله في حوادث سنة ٦٤٠ هـ. (الورقة ٥٨ب): « وفي هده السنة امطرت بدمشق مطرٌ عظيمٌ ».

وفي الورقة (٥٨أ): « ونهب منهم عسكر حلب نهبٍ كثيرٌ». وفي الورقة (٤١ب): « واخد منهم أموالٌ». وغيره.

والملحوظة الأخيرة حول أسلوبه في الكتابة وصياغة الجُمَل هي أن أكثر جُمَله التي تبدأ بالخطاب بـ: « لمّا » الاستئنافيّة، ينقصها الجواب في أغلب الأحيان، مثل قوله: « فلما خاب ما أمّله ولم يحصل على غرض منها وفي هذه السنة وصل ملك الروم إلى الشام »!.

ولقد قمت أولاً بمقابلة النُسَخ التي توفّرت مصوّراتها لديّ، ثم قرّرت اعتماد نسخة باريس دون غيرها وأهملت بقيّة النسخ لأنها عالة عليها، ووثّقت مادّة النّص جهد الطاقة بأمّهات المصادر المخطوطة والمطبوعة، وحشدت للوَفَيَات أكبر قدر ممكن من المصادر عند كل ترجمة لتساعد كل باحثٍ في سرعة الوصول والوقوف على سيرة صاحب الترجمة والإحاطة بالكتب التي تناولته. وضبطت الكثير من الألفاظ والكلمات التي يغمض فَهْمها، خاصة أن

المؤلف يستخدم احياناً بعض الكلمات العاميّة.

ووضعت عناوين إضافية بين حاصرتين [ ] قبل كل خبر لمعرفة موضوعه، ومنْعاً من خلط الحوادث ببعضها، ولفصلها عن بعضها.

ووضعت أرقام ورقات المخطوط بين خطَّين متوازيين مائلين / /.

وعرّفت ببعض المصطلحات التي وردت في النص، كما عرّفت بالمواقع والبلدان غير المألوفة لدى الكثير من القرّاء والباحثين في الوطن العربي، خصوصاً فيما يتعلّق بأسماء القرى والبلدات والأماكن في جبل لبنان وغيره.

ونظراً لضخامة الكتاب فقد جعلته من ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من سنة ٥٢٦ إلى سنة ٦٤٨ هـ. ويتناول تاريخ الدولتين: الـزنكية والأيوبيّة. (من الورقة ١ب - ٦٤أ).

القسم الثاني: من سنة ٦٤٨ إلى سنة ٧٨٣ هـ. ويتناول تاريخ دولة المماليك البحرية. (٦٤ب - ١٥٦أ).

القسم الثالث: من سنة ٧٨٤ إلى سنة ٩٢٦ هـ. ويتناول تاريخ دولة المماليك البرجية الشراكسة ومطلع الدولة العثمانية (١٥٦أ - ٢١٩أ). وستأتي الفهارس الشاملة في القسم الثالث والأخير بعونه تعالى.

★ ★ ★

وأخيراً، يسعدني أن أقدم للمكتبة التاريخية هذا الكتاب الذي لم يسبق لأحدٍ أن تـصدّى لتحقيقه كاملاً قبل الآن، وأرجو أنْ أكون وُفّقت في هذا، معتذراً عن كلّ خطأ أو سهو قد يلحق، فالعصمة لله وحده، وهو حسبي.

طرابلس الشام المحروسة.

الجمعة ٢٣ من ذي الحجة ١٤١١ هـ. ٥ من تموز (يوليو) ١٩٩١ م.

عمر تدمري

اللوحة الأولى لمخطوطة باريس من تاريخ ابن سباط



اللوحة (٢أ) وفيها حوادث سنتي ٥٢٨ و٥٢٩ هـ

مال الاثير الجند والقواد فيه وحبسوا المسلمين في اماكن من البلاد وقالوا
انما نحبسهم فليقيموا لنا مال الاسرى وصليب الصلبوت وكبروا الى
السلطان وبلاد البلاد ما امكنه من المال [illegible] طلب منهم اطلاق المسلمين فلم
يجيبوا الى ذلك فعلم منهم الغدر واشتهر اسرى المسلمين ثم جاب رسل
الفرنج الى السلطان لاجل القطيعة فاحضر مائة الف دينار وصليب
الصلبوت ثم ظهر للسلطان غدرهم [illegible] من اصحابهم تتمة المال
المقرر وكان من جملة ما ظهر من غدرهم ان ملك الانكلتير ركب في البحر وحضر
جماعة مما اسارى المسلمين فقتلهم جميعهم فعز على السلطان ما بلغه
وركب ووقع بينهم وقعة كبيرة استشهد من المسلمين جماعة ولما
دخل شعبان رحلت الفرنج بخيلهم ورجلهم فعرف السلطان ان
مقصدهم عسقلان فرحل في قبالتهم يسايرهم ثم كانت وقعة نهر
القصب ثم ان الفرنج ساروا من قيسارية الى ارسوف فكانت وقعة
ارسوف وكانت الكسرة على الفرنج ثم سار الفرنج الى يافا وقد اخلاها
المسلمون فملكوها ثم ان السلطان راى تخريب عسقلان
مصلحة لئلا يحصل ما حصل لعكا فسار اليها واخلاها واخربها ورتب
الحجارين في تعليق سوارها وحرقها ودكها الى الارض فلما فرغ رحل عنها ثاني
شهر رمضان الى الرملة فخرب حصنها وخرب كنيسة لد ثم سار
الى القدس وقرر اموره وعاد الى مخيمه واخرب عسقلان خوفا
ان تتمكن الفرنج وتاخذ القدس ثم تراسل الفرنج والسلطان في الصلح
على ان يتزوج الملك العادل اخو السلطان باخت ملك الانكتار ويكون

اللوحة (٢ب) وفيها حوادث سنة ٥٨٧ هـ!!

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والاذى وخالطت
الاحوال بينهم [illegible] اعطاهم
[illegible] الافرنج [illegible] الحجارة
وكان السلطان ينقل الحجارة بنفسه على فرسه فيقتدي به العساكر
فكان يجمع عنده الحجارين في يوم الواحد ما لا يقدر لعدة ايام وفي
هذه السنة كانت وفاة الملك المظفر تقي الدين عمر ابن شاهنشاه
ابن ايوب ودفن بحماه وكان ركنا عظيما من اركان الدولة الايوبية
واتفق ان في الليلة الجمعة التي توفي فيها الملك المظفر توفي حسام
الدين محمد ابن عمر ابن لاجين وامه ست الشام بنت ايوب فصب
السلطان بمصيبة السلطان في تاريخ واحد بابن اخيه وابن
اخته وفي هذه السنة في شعبان قتل قزل ارسلان واسمه عثمان
ابن الدكز وهو الذي ملك اذربيجان وهمذان واصفهان والري بعد
اخيه محمد البهلوان وكان قد قوي عليه السلطان طغرل ابن ارسلان
قتل على فراشه ولم يعرف قاتله . وفي هذه السنة قدم معز الدين قيصر
شاه ابن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم الى السلطان صلاح الدين
فاكرمه قال ابن الاثير لما ركب السلطان صلاح الدين ليودع معز الدين
قيصر شاه المذكور ترجل معز الدين فترجل السلطان صلاح الدين ولما
ركب

اللوحة (٣أ) وفيها حوادث سنة ٥٨٧ هـ .

arabe 1821

اللوحة (٣ب) وفيها حوادث سنة ٥٨٧ هـ
حتى قبل آخر السطر (٧)، ومن كلمة (فضل)
في آخر السطر (٧) من حوادث سنة ٥٢٩ هـ

اللوحة (٤٤أ) وفيها حوادث سنة ٦١٦ هـ. حتى منتصف السطر الخامس عشر عند قوله: «لم يفجع». وفي النصف الثاني من السطر المذكور وعند قوله: «دخلت» من حوادث سنة ٦٢٤ هـ.

الاشرف واستعطفه ثم ان في هذه السنة في ذي القعدة توفي الملك المعظم
عيسى ابن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب بقلعة دمشق عمره تسع واربعون
سنه وكانت مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهورا وكان شجاعا وكان
يركب وعلى راسه كلوتة صفرا بلا شاش ويخترق الاسواق من غير ان يطرق بين
يديه كما جرت عادة الملوك ولما كثر مثل هذا منه صار الانسان اذا فعل
امرا لا يتكلف له يقال قد فعله بالمعظمي وكان عالما في الفقه والنحو وكان
شيخه في النحو تاج الدين زيد ابن الحسن الكندي وكان حنفيا متعصبا
لمذهبه وخالف جميع اهل بيته فانهم كانوا شافعية ولما توفي الملك المعظم
ترتب في مملكته بعده ولده داوود وتسمى بالملك الناصر صلاح الدين
وقام بتدبيره الامير عز الدين ايبك المعظمي وكان لايبك المذكور صرخد
واعمالها وفي سنة خمس وعشرين وستماية سار الملك الكامل من مصر
في رمضان الى الشام ونزل تل العجول بظاهر غزة واستولى على نابلس والقدس
وغيرهما من بلاد ابن اخيه الناصر داوود وكان صحبة الكامل المظفر محمود
ابن صاحب حماة وهو موعود من الملك الكامل ان ينتزع حماة من اخيه الناصر
قلج ارسلان ابن المنصور ويسلمها اليه ثم ان الناصر داوود استنجد بعمه
الملك الاشرف وارسل اليه وهو ببلاده الشرقية فقدم الاشرف الى دمشق
ودخل هو والناصر داوود قلعة دمشق راكبين قال القاضي جمال الدين ابن
واصل كنت اذ ذاك حاضرا بدمشق ورايت الملك الاشرف راكبا مع ابن اخيه
وعلى راس الملك الاشرف شاش علم كبير ووسطه مشدود بمنديل ووصل
الى خدمته الملك المجاهد شيركوه ثم وقع الاتفاق ان يسير الناصر داوود
وشيركوه مع الملك الاشرف الى اخيه الكامل الى غزة شافعين في ابن اخيهما

الهدنه بينهم ثمان سنين وان تطلق جميع الاسارى من الجهتين المسلمين والفرنج
وحلف لهم الملك الكامل واخوته الاشرف والمعظم واستحلفهم يوم الاربعا الحادى
عشر ليلة تبقين من شهر رجب سنة ثمان عشر وستمايه وتسلم السلطان
دمياط فكانت مدة ملك الفرنج دمياط سنة واحد وعشر شهور واربعه
وعشرين يوما ورجع الفرنج الى بلادهم ورجع السلطان الى مصر واطلقت
الاسارى من الجهتين من زمان صلاح الدين الى ان تقررت الهدنه وفى هده
السنه توفى الملك الصالح ناصر الدين المنتسب الى ارتق صاحب امد وحصن
كيفا بالقولنج وفى هده السنه فى جمادى الاخره خنق قتاده ابن ادريس
العلوى الحسينى امير مكه وكانت ولايته قد اتسعت الى نحو اليمن وصورة
ما جرى ان قتاده المدكور كان مريضا فارسل عسكرا مع اخيه ومع ابنه
الحسن ابن قتاده للاستيلا على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم واخدها
من صاحبها فوثب الحسن ابن قتاده على عمه فى الطريق فقتله وعاد الى
ابيه قتاده بمكه فخنقه وكان له اخ نايبا بقلعة ينبع نايبا عن ابيه فقتله
ايضا وارتكب الحسن امرا عظيما قتل عمه واباه واخاه فى ايام لان الناس
[illegible] كان [illegible] البلاد ملك حماه فلم [illegible] الملك
المعظم حماه وغلقت ابوابها وجرى بينهم قتال قليلا ثم رحل الى سلميه
فاستولى على حواصلها وملكها ثم توجه الى المعره واستولى عليها ثم عاد
الى سلميه فاقام بها [illegible] هده السنه وفى هده السنه توفى الشيخ
[illegible] ابن يوسف ابن [illegible] المعروفين [illegible]
[illegible] الملك الكامل ابن الملك العادل [illegible]
[illegible]

اللوحة (٤٨) من نسخة الفاتيكان .

المقيم [illegible] فيها انه مستطيلة وهو ملازم الجهاد في الفرنج في هذه السنين الا انه
من ايام الملك الناصر الى هذه السنة ومما وجد له منشور باقطاعها المذكور باسم
الامير يحيى من الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن الملك العادل ابي بكر ابن ايوب
من مضمونه بعد التوجيه باجري الملك المذكور على ما بيده من جبل بيروت
من اعمال الداموره على عادته المستمرة في ايام الملك الناصر ابن ايوب وجهاته
المذكورة فيه هي التي في منشور الملك الناصر ابن ايوب وتاريخ منشور الملك العزيز
خامس عشر جمادى الاول سنة تسعة عشر وستمايه ودليل ذلك ان
الامير جمال الدوله يحيى المذكور طالت مدته لانه لحق زمان الملك العادل نور
الدين محمود ابن زنكي وكان في ايام الناصر ابن ايوب عمر نحو عشرين سنة
ولما عمر كان نشا الدويه وقويت شوكته وكان مضاهي للفرنج وقد وقع
الوهم ان المنشور ليس هو من العزيز ابن العادل بل ربما انه يكون من الملك
الكامل محمد او من الملك المعظم عيسى ولدي الملك العادل ابي بكر ابن ايوب
لان هذه السنة اعني سنة تسعه عشر وستمايه كان الكامل سلطان مصر
والمعظم سلطان دمشق كما ذلك مثبوت في التواريخ من ذلك تاريخ صاحب
حماه ابن ايوب يعني من البيت الايوبي واسم تاريخه المختصر في اخبار البشر
لانه ورخ واجتهد في تصحيح تاريخه فكان اخبر من غيره بسيرة اقاربه
من البيت الايوبي واما الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل لم يملك الديار
المصريه ولا الشاميه قبل تاريخ سنة تسعه عشر وستمايه ثم نرجع الى
ذكر مدرج التاريخ **وفي سنة عشرين وستمايه** دخلت هذه
السنه والملك الاشرف عند الملك الكامل اخوه بالديار المصريه واخيهما
الملك المعظم بسلطنة مستولي عليها وعلى البحر وفي هذه السنة توفي ملك

وتركوه مرمى على الارض فحمله ايدمر الفخرى والى [تروجه] الى القاهره ود[فن]
في تربته وكانت دولته ثلاث سنين وشهور وعمره قريباً من ثلاثين سنه
وكان تام الجمال بديع الشكل مهيباً مستدير اللحيه كامل الحيا عالي الهمه
يملا العين خضعت له الملوك ودانت له الامم وكان هذا بيدرا من مماليكـ
والده فانتقم الله منهم وممن عامل على قتله معجلاً ومؤجلاً على ما سنذكره
وهو لما قتل الاشرف على ما ذكرنا اتفق الجماعه الذين قتلوه على سلطنه
بيدرا وتلقب بالملك القاهر وسار نحو قلعة الجبل ليملكها ثم اجتمعت مماليكـ
الملك الاشرف عصبة واحده وانضموا الى زين الدين كتبغا المنصوري
وساروا الى بيدرا ومن معه واقتتلوا فانهزم بيدرا واصحابه وتفرقوا في الاقطار
وتبعوا بيدرا فقتلوه ورفعوا راسه على رمح واستتر لاجين وقراسنقر
ولم يطلع احد على خبرهم ثم اتفقوا على سلطنة الناصر محمد ابن قلاوون اخو
الملك الاشرف وهو التاسع من ملوك الترك

بالديار المصريه الملك الناصر ناصر الدين

محمد بن قلاوون الصالحي جلوسه على سرير السلطنه في باقي العشر
الاوسط من المحرم من هذه السنه واستولى دوله جديده وتتبعوا الامرا الذين
اتفقوا مع بيدرا على ذلك فظفروا والابهادر راس النوبه واقوش الموصلي
[illegible] فقتلوهما واحرقت جثتهما ثم ظفروا بطرنطاي الساقي
و[illegible] السلحدار [illegible] ومحمد خواجا والطنبغا الجمدار وقراسنقر
[illegible] السوداني [illegible] قطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا
[illegible] جملة [illegible] اعناقهم [illegible]

اللوحة (١٠٤) من نسخة الڤاتيكان.

[illegible] في شهور هذه السنة حصلت [illegible]

مصر ... السجاعي وقطع راسه وطيف به ثم ظهر لاجين وقرا سنقر

من ... سنقار واخذ لهما حسام الدين ... الامير زين الدين كتبغا الامان من

الناصر محمد بن قلاوون وقرر لهما الاقطاعات الجليلة واعرجا بهما واستمر

الملك الناصر بن قلاوون في السلطنة وفي سنة اربع وتسعين وستمايه

صار الامر باسم المخبر جلس كتبغا على سرير الملك ولقب نفسه الملك العادل

واستحلف الناس على ذلك وخطب له بمصر والشام ونقشت السكة باسمه وهو

العاشر بالديار المصرية من ملوك الترك الملك

العادل كتبغا ❊ ثم جعل نايبه لاجين المذكور الذي كان مستتر

بسبب قتل الاشرف ثم جعلوا الملك الناصر محمد ابن قلاوون في قاعه

بقلعة الجبل وحجب عند الناس وفي هذه السنة في ربيع الاخر قتل ملك

التتر كيختوا ابن ابغا ابن هولاكو وسبب مقتله انه لما افحش كيختوا المذكور

بالفسق في ابناء المغل شكوا ذلك الى ابن عمه بيدوا ابن طرغيه ابن هولاكو

فاتفق معهم فقتلوه وملك بيدوا بعده وكان قازان بخراسان فبلغه ملك

بيدوا فجمع من اطاعه من المغل واهل تلك البلاد وسار الى قتال بيدوا فجمع

بيدوا وسار الى جهة قازان ثم اصطلحا مدة وفارق كل واحد منهم عسكره

وكان مع قازان شخص يسمى نيروز من المغل ولما اصطلحا امر بيدوا

ان يقيم نيروز عنده لخوفه منه ان يجمع العساكر على قازان وانساذهم

فلما تاخر نيروز عند بيدوا اخذ في استمالة المغل الى قازان وافسادهم

على بيدوا في الباطن وكتب الى قازان الى خراسان يامره بالحركة فتحرك

اللوحة الأخيرة من نسخة الڤاتيكان.

كمل الكتاب كما مثل ابدا السرور لصاحبه
وعفا الاله بفضله وبجوده عن كاتبه
قال ان مثلما يفرح الملاحون اذا شاهدوا
المون والنازحون حين يزورا الوطن كذلك
يفرح الناسخ بتمام الكتاب والله اعلم

وكان في سنة ثمانين والف وردت الوقائات في الاوامر الشريفة من حضرة السلطان
محمد ابن عثمان الى جميع المدن في البشاير والزينة باطلاق انهم اخذوا اكريت من يد الفرنج
وبدوا ارسال العساكر اليها في سنة خمسة وخمسين وكان سردار العسكر المنصور دالي حسين
باشا في ايام دولة السلطان ابراهيم ابن عثمان وملكوا الجزيرة المذكورة وكان الحصار على
مدينة اكريت الى سنة ثمانين يكون ادام الحصار عليهم خمسة وعشرين سنة وبعد ذلك
سلموها في الامان وتوجهوا الى بلادهم للبندقية بالسلام [illegible]
واسبابهم وصار بينهم وبين العثملية وامير البندقية صاحب الجزيرة المذكورة ووقع
الصلح على مائة سنة وارتفع الحرب من بينهم ومن جميع السكان الذي كانوا من الفرنج راحوا
الى البندقية وبلادها وما تبعها الا بعض روم ويهود وصار في حصارها كوانين وحروب
لا توصف [illegible] من العسكر المنصور في مدة هذه السنين من اللغوم والمدافع على ما قالوا
عشر كرات وازيد والله اعلم وهذا ما انتهى كتابه الناسخ على التمام والكمال

الماردينى خطيبا بجامع دمشق وشيخ دار الحديث وفى هذه السنة كتب قازان
ملك التتر فرمان قبل موته وجهزه الى الشام وقرى على السدة بمقصورة
الخطابة بالجامع الاموى لانه كان عزم على الرجوع الى الشام فادركته المنية ونسخة
الفرمان اعرضنا عن ذكرها خوف الاطالة وفى سنة اربع وسبعمايه ::
وردت رسل خربندا ملك التتر يطلبون الصلح مدة خمسين سنة واقل
ما يكون اثنى عشر سنة حتى يعمر البلاد ويقول فى رسالته ان اخى ما كان له
عقل فى خراب البلاد وانا لم اكن موافق له فى الامر الذى عمله فى دخوله
الى الشام وكذلك امراء المغل يطلبون الصلح واخماد الفتنة ثم وصلت رسل
تخشته صاحب بلاد القبجاق وما والاها من البلاد ووصل صحبتهم مماليك
وجوار وهدايا وتحفا وغير ذلك للسلطان ومضمون رسالتهم اننا قد سيرنا
الى خربندا نطلب منه خراسان الى حد توريز وقد عزمنا الركوب والمسير اليه فيجمع
عساكرك وبلادنا بينا حتى نجتمع نحن وانت عليهم ونطردهم من البلاد ونكون
نحن وانتم يدا واحدة وجهزنا وصلت عساكم من البلاد لكم وجهتنا وصلت
خيلنا لنا ولاجل هذا سير خربندا يطلب الصلح وفى هذه السنة فى رجب حضر
الشيخ تقى الدين ابن تيمية ومعه الحجارين الى مسجد التاريخ جوار المصلى
وقطع الصخرة التى تزورها الناس وذكروا ان بسببها كان بنيان المسجد
وعمل النذور وكان للناس فيها افك وبل كثيرة وفى هذه السنة عزل
ابن الشيحى عن الوزارة بالديار المصرية وطلب منه مائة الف دينار وظهر
عنده اناس يضربون الزغل ويخرجوه على الناس وولى عوضه سعد
الدين ابن عطا وفى ذي الحجة سافر ابن تيمية الى الجبليين والكسروانيين
وكان صحبته الامير بها الدين قراقوش بسبب الاصلاح وانهم حضروا
الى

الورقة (١١٥) من نسخة دار الكتب الوطنية المصورة عن نسخة باريس.

الى الطاعه وكان قبل سنقر قد توجه اليهم الشريف زين الدين ابن عدنان
وعادوا لم يحصل اتفاق فعندها جردت العساكر ثم اجتمعت الرجاله
من بلاد الشام ولم تزل تزداد الجموع من كل ناحيه الى سلخ هذه السنه
سنه وفي خمس وسبعمايه :: ارسل قراسنقر نايب حلب مع مملوكه
تمر عسكر حلب الى بلاد سيس فدخلها وكان تمر ضعيف
العقل قليل التدبير مشتغلا بالخمر يفرط في حفظ العسكر ولم
يكشف اخبار العدو فجمع له صاحب سيس جموعا كثيره من التتر
وانضمت اليهم الارمن والفرنج ووصلوا على غره الى تمر ومن معه
من الامرا من عسكر حلب فالتقوا فانهزم عسكر حلب ولم يصل الى حلب
منه غير القليل والذي وصلوا عرايا بلا خيل وفي هذه السنه سار
جمال الدين اقوش الافرم نايب الشام بعساكر الشام وغيرها يوم
الاثنين ثاني المحرم الى جبال كسروان وكانوا سكانها عصاه مارقين
من الدين فاحاطت العساكر الاسلاميه بتلك الجبال المنيعه وترجلوا
عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات وقيل ان العساكر
كانوا نحو خمسين الف فارس وراجل ووصل نايب الشام اقوش الافرم
الى جبال جرد كسروان واحتووا على جبالهم واخرب القرايا وقطع
كرومها ووطي العسكر ارضا لم يكن اهلها يظنون ان احد من
خلق الله تعالى يصل اليها فتمزقوا كل ممزق وقتلوا واسروا
جميع من بها من الدرزيه والكسراونيين وغيرهم من المارقين وتطهرت
تلك الجبال منهم وهي جبال شاهقه بين دمشق وطرابلس وامنت
الطرق بعد ذلك فانهم كانوا يقطعون الطرق ويتخطفون المسلمين
ويبيعونهم للكفار ولم يسلم منهم الا القليل لانه منهم جماعه هربوا

مطلب دخول عسكر جبل كسروان

الورقة (١٤٧) من نسخة دار الكتب الوطنية المصوّرة عن نسخة باريس.

والدين والدنيا بطول بقايه ۞ متمتعا برهو بحسن شباب ۞

وله ايضا عند ما انكره على اهل بيروت في بعض احوال ۞

متى ارى بيروت لا عمرت ۞ وخربت يوما بالحوادث ۞

فما بها خير يراه الفتى ۞ الا فاعى او براغيث ۞

او حاسد نذل قبيح الحيا ۞ للشر مخلوق ومبعوث ۞

تنتجهم امنتق من ظلمة ۞ واولادهم جميعا خبايث ۞

فيجعل الله لهم ماتا ۞ لقوم لوط وهو مبعوث ۞

ويجعل الصبح لهم موعدا ۞ يأتي اليهم غير ملبوث ۞

وقال ايضا يذم بيروت ۞

بيروت بير لو شربت من مايه ۞ تنزل صبح الكا حزاتا ۞

تصدا بها الافهام بعد صقالها ۞ وترد ذكران العقول اناثا ۞

توخيم مرتعها الوبيل لاجله ۞ طلقت ايام السرور ثلاثا ۞

وللناس مدايح كثيرة في ناصر الدين الحسين المذكور اعرضنا عن ذكرها واقتصرنا من شعره على هذه الابيات المذكوره خوف الاطاله وكان كثير الصدقات واسدا المعروف الي من يستحقه ومن ذلك انه كان يجري على المحتاجين من ذوي البيوت والاصول فانه كان كل ليلة جمعه يرسل لكل منهم ترتيب ما يكفيه الي الجمعة الاتيه وكان يحب لذوي الاهليه ۞

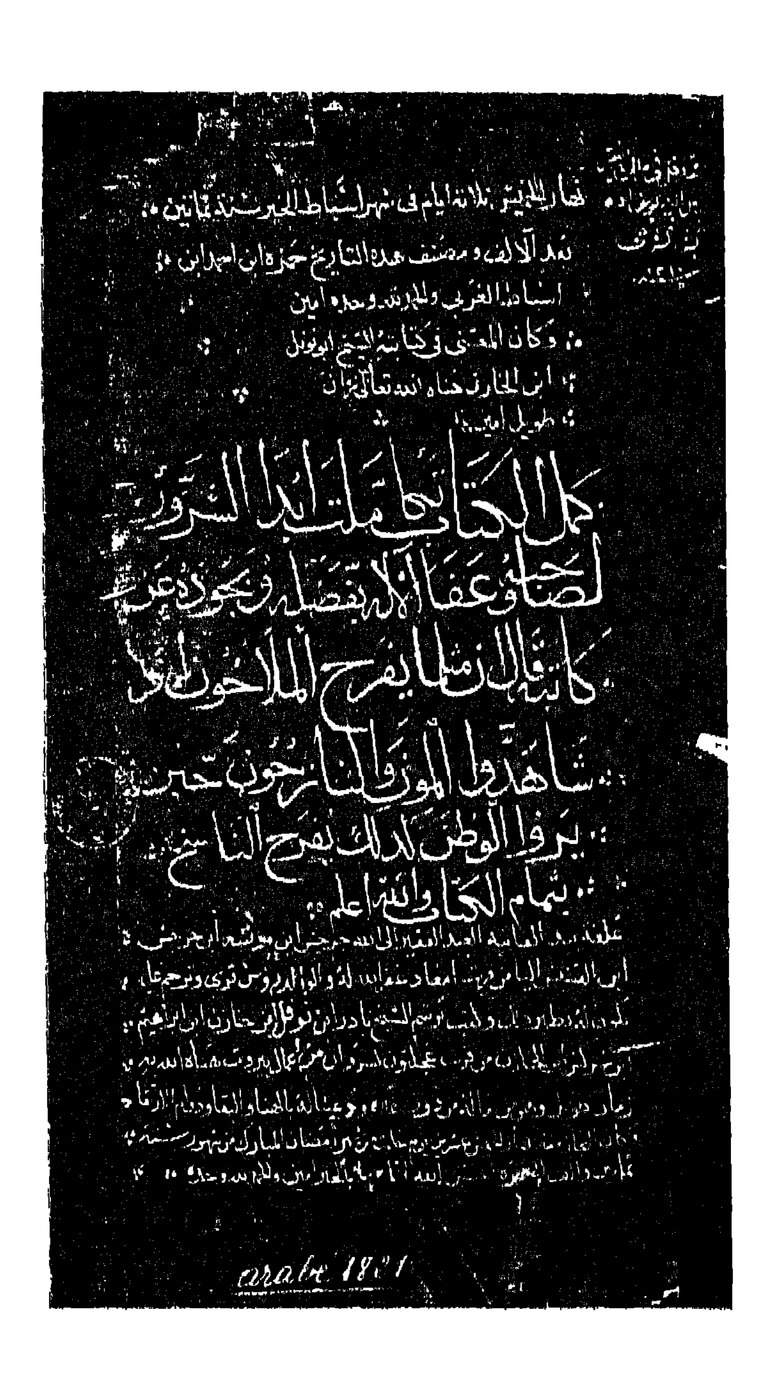
ثم نرجع الى سياق التاريخ وذلك في سنة اثنين وخمسين وسبعمايه وردت البريديه من مصر واخبروا بعزل السلطان حسن ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون لاختلاف الامرا عليه واجماعهم على خير الملك الصالح صالح وامه بنت الامير سيف الدين تنكز البغي

الورقة (١٥٠) من نسخة دار الكتب الوطنية المصوّرة عن نسخة باريس.

مطلب رافضي

الرافضه من اهل الحله بجامع دمشق وهو يسب اول من ظلم
آل محمد ويكرر ذلك فلما فرغ الناس من الصلاة سألوه واحضروه بين
ايادي قاضي القضاه وكان ما ترتب الصفوف فقال له القاضي من
الذي ظلم آل محمد فقال ابو بكر الصديق ثم قال جهرا والناس يسمعون
لعن الله ابو بكر وعمر وعثمان ومعاويه ويزيد واعاد ذلك مرتين فامر به
الحاكم الى السجن ثم استحضره المالكي وجلده بالسياط وهو مع ذلك يصرخ
بالسب واللعن والكلام الفاحش فعقد له مجلسا بدار السعادة وحضر
القضاة الاربعه وطلب الى هناك فحكم نايب القاضي المالكي بقتله فضربت
عنقه تحت القلعه واحرقه العامه وطافوا برايسه في البلد ونادوا عليه
هذا جزا من يسب وفي هذه السنه قري بجامع دمشق بعد صلاة الجمعه
بحضرة النايب وجميع الاكابر مرسوم السلطان بالزام اهل الذمه بالشروط
العمريه وزيادات اخر منها ان لا يستخدموا في شي من الدواوين السلطانيه
ولا في شي من الاشيا وان لا يزيد عمامة احدهم عن عشرة اذرع ولا يركبوا
الخيل ولا البغال ولكن الحمير عرضا وان يدخلوا الحمامات بالعلامات من جرس
او خاتم نحاس ورصاص ولا تدخل نساهم مع المسلمات ولكن لهن حمامات
تخصصن [illegible] وان يكون ازار النصرانيه كتانا ازرقا واليهوديه اصفرا
والسامريه احمرا وان يكون احد خفيها اسود والاخر ابيض وان تحل
حكم مواريثهم على الاحكام الشرعيه وفي هذه السنه [illegible]
شوال [illegible] جمهور الامرا مع الامير [illegible]
الملك الصالح صالح [illegible] الملك الناصر [illegible]
الناصر [illegible]

مطلب اهل الذمه



اللوحة الأخيرة (٢١٩) من مخطوطة باريس

ولبيد وجرير والفرزدق وامثالهم ونال هذه الدرجة على صغر سنه لانه توفي
وعمره ست عشرة سنة قمرية ولديه بيت يعارض شعره وكانت وفاته ٩٧
سبع وتسعين وثمانمائة في الفصل الكبير توفي في حياة ابيه وكان
فقده حادثة عظيمة جداً ورثته الناس بمراثٍ عديدة والكاتب مصنف هذه
الترجمة صديق ابن الفقيه احمد بن سباط بن ابي المواهب قصايد في رثائه
نذكر بعضها ولو كانت ضعيفة في العربية فمن ذلك مرثية نحو سبعين بيتاً اقتصرنا
منها على هذه الابيات

تندى الدموع جفون العين كالديم ⁘ والقلب ملتهب وجداً من الالم
والغرب يسكب دمعاً شح والمشرق ⁘ من لوعة البين مجزوعاً بفقدهم
كم من حزين سخين العين من شغف ⁘ يطوي الليالي بدمع منه منسجم
والجسم في وصب والقلب في نصب ⁘ والعين في صبب والاذن في صمم
من محنة قدحت كم مهجة جرحت ⁘ كل الورى سجت من ريحها الكرب نم
والصيد قد نزلت عن مجدها اسفاً ⁘ ومثل ذلك عند الجند والخدم
يا فجعة نزلت في الغرب اجمعه ⁘ والجرد والمتن بالاشراف كلهم
كانوا قطب افلاك تبدو بشره ⁘ بحر العلوم سراج النور في الظلم
شمس الوجود هلال الافق نور هدى ⁘ جالي الصدا ورفيع الشان والهمم
ان قلت ليث فيخشى الليث سطوته ⁘ او قلت غيث فغوث الغيث في الكرم
لهفي عليك غلاماً لو بلغت مدى ⁘ ما فاتك الشافعي في سالف القدم

الورقة (٣٧١) من نسخة عيسى اسكندر المعلوف

الحرير والقطن والكتان والصوف وجميع اصناف الملابس وكذلك الحيوانات.
فكان البغل يباع بخمسة الاف درهم فما فوق. والحمار بنحو الفين وخمسماية
والثور بثلثة الاف. والكبش او الماعز بمايتين درهم فما قبله من الخيل
وبلغ ثمن الدجاجة الى ثمانية عشر درهما وكيل الحنطة منا تحوي الى السبعين
والشعير الى الاربعين والعدس الى العشرين والشيرج الى الثلثين والارز الى
الثمانية والاربعين. في اوانه الاثني عشر درهما ثم بلغ الى العشرين وكذلك
النحاس والحديد والملح حتى الخشب والحطب [illegible]
والكرسم والعجاير حتى الحجارة كانت تباع الالف بمائة درهم [illegible]
درهم في ارضها والله اعلم ٥

هذا ما ثبت ومن ذكره هو [illegible] الزمان على [illegible] الطائفة والاشكال
والحمد لله اولا واخرا

وقد عثرت على نسخة صحيحة في مكتبة المدرسة اللاهوتية في بيروت بعد التفتيش عنها
فاستحصلتها و[illegible] مستعيناً [illegible] ابنة نقولا [illegible] فنسختها
في مدة شهر [illegible] وذلك من العاشر [illegible] كانون اول الى العاشر من
كانون [illegible] وقد ضبطتها وقابلته على اصله
[illegible]

الورقة الأخيرة من نسخة عيسى اسكندر المعلوف

النّصّ المحقّق

/ا ب/ بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي وإليه أُنيب، وهو حسْبي ونِعْم الوكيل[١]

[وفي سنة ستٍ وعشرين وخمسماية]

[الحرب بين السلطان مسعود وعمّه السلطان سنجَر]

... ولا زال[٢] يُقتل من الفريقين أربعين ألف[٣]. وقُتل قُراجا[٤]، وانهزم مسعود.

ثمّ إنّ السلطان سنجر بَذَل الأمان لمسعود، فحضر عنده، فأكرمه وعاتَبَه، وأعاده إلى كَنْجة[٥]. وأجلس الملك طغرلبك في السلطنة، وخطب له [في][٦] جميع البلاد. ثم عاد السلطان سنجَر إلى خُراسان، فوصل إلى نَيْسابور في رمضان من هذه السنة[٧].

---

(١) العبارة في النسخة (ب): «بسم الله الرحمن الرحيم. ربّ يسّر آخر الكتاب».

(٢) في النسخة (ب): «الأول» بدل: «ولا زال».

(٣) كذا في الأصل، والصواب: «أربعون ألفًا».

(٤) في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير: «قراجة».

(٥) كنْجة: بالفتح ثم السكون، وجيم. مدينة عظيمة، وهي قصبة بلاد أرّان. وأهل الأدب يسمّونها جَنْزة، بالجيم والنون والزاي. وكنجة: من نواحي لُرَسْتان بين خوزستان وأصبهان. (معجم البلدان، لياقوت ٤٨٢/٤).

(٦) الإضافة من النسخة (ج)، والكامل في التاريخ لابن الأثير.

(٧) الخبر في: الكامل في التاريخ (طبعة دار صادر) - ج١٠/ ٦٧٦-٦٧٨، وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٢٥/١٠، ٢٦، والتاريخ الباهر ٤٤، ٤٥، وزبدة النُصْرة للبُنداري ١٥٨، ١٥٩، وراحة الصدور للراوندي ٢٠١ وزبدة التواريخ لصدر الدين الحسيني ١٩٩.

[مسير عماد الدين زنكي إلى بغداد وانهزامه]

وفي هذه السنة سار عماد الدين زنكي، ومعه دُبَيْس بن صَدَقَة، ثمّ عدّى الخليفة إلى الجانب الغربيّ، وسار ونزل العبّاسة[1]. ونزل زنكي بالمنارية في[2] دُجَيْل، والتقيا بحصن البرامكة، فحمل زنكي على ميمنة الخليفة فهزمها. وحمل الخليفة بنفسه وبقيّة العسكر، فانهزم دُبَيْس، ثمّ انهزم عماد الدين زنكي، وقُتِل بينهم خلْق كثير.

[وفاة بوري صاحب دمشق]

وفي هذه السنة تُوُفّي بوري سلطان دمشق بسبب الجراح[3] الذي كان به من الباطنيّ، على ما تقدّم ذِكره. فتُوُفّي في حادي وعشرين يوم من رجب. وكانت وصيّته لولده شمس الملوك إسماعيل، ووصّى ببَعْلَبكّ وأعمالها لولده شمس الدولة محمد. ثمّ إنّهم اختلفوا، وجرى بينهم أمورًا[4] أعرضنا عن ذِكرها.

وفي سنة سبعة[5] وعشرين وخمسماية

[إمتلاك شمس الملوك حصن بانياس]

سار شمس الملوك إسماعيل بن بُوري صاحب دمشق على غفلةٍ من الفرنج

---

(١) كذا في الأصل. والصحيح: «العبّاسية»، كما في «الكامل» ١٠/٦٧٨، ومعجم البلدان ٤/٧٥، قال ياقوت الحموي: العبّاسية: محلّة كانت ببغداد، وأظنّها خربت الآن، وكانت بين الصَّراتين بين يدي قصر المنصور قرب المحلّة المعروفة اليوم بباب البصرة، وهي منسوبة إلى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس...

(٢) في «الكامل» ١٠/٦٧٨ «من».

(٣) كذا، والصواب أن يقال: «بسبب الجرح».

(٤) كذا، والصواب: «أمور».

(٥) كذا، والصواب: «سبع».

إلى حصن بانياس، فملك مدينة بانياس بالسيف، وتسلّم القلعة بالأمان[٦].

[الحرب بين السلطان مسعود وطغرلبك]

وفي هذه السنة جمع السلطان مسعود العساكر، وانضمّ إليه ابن أخيه داود. وسار السلطان مسعود إلى ابن أخيه طغرلبك، وجرى بينهم قتال شديد، انهزم فيه طغرلبك، وتبع أخاه يطرد حتى وصل إلى الريّ، /١٢أ/ واقتتلا ثانيا، فانهزم طغرلبك أيضا، وأسر جماعة من أمرائه[٢].

[حصار الخليفة المسترشد بالله للموصل]

وفي هذه السنة، سار الخليفة المسترشد بالله بعساكر بغداد، وحصر الموصل ثلاثة أشهر، ثمّ رحل الخليفة عن الموصل وعاد إلى بغداد[٣].

[إمتلاك إسماعيل بن بوري مدينة حماه]

وفي هذه السنة، ملك إسماعيل بن بوري مدينة حماه، وكانت لعماد الدين زنكي من حين غدر بسونج، وأخذها حسبما تقدّم[٤]. ولمّا فرغ من حماه سار إلى شيْزر، وبها صاحبها من بني مُنْقذ، فنهب بلدها، وحصر القلعة، فصالحه صاحبها بمال حمله إليه، فعاد عنها. وسار إلى دمشق ووصل إليها في ذا[٥] القعدة[٦].

---

(١) الخبر في «الكامل في التاريخ» ١٠/٦٨٤، ٦٨٥، والكواكب الدرية ٩٩. ومرآة الزمان ٨/١٤٥، والأعلاق الخطيرة ق٢/١٤١.

(٢) الكامل في التاريخ ١٠/٦٨٦، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢٣٨، وزبدة التواريخ ٢٠٠، ٢٠١، ومرآة الزمان ٨ق١/١٤٥، والمنتظم ١٠/٢٩.

(٣) الكامل ١١/٥، ٦، المنتظم ١٠/٣٠.

(٤) راجع ذلك في: «الكامل» ١٠/٦٥٨، ٦٥٩، وذيل تاريخ دمشق ٢٣٨.

(٥) كذا، والصواب: «في ذي».

(٦) الخبر في: «الكامل» ١١/٦، ٧.

[هزيمة إفرنج طرابلس أمام التركمان]

وفي هذه السنة، اجتمعت التراكمين وقصدوا طرابلس، فخرج من بها من الفرنج إليهم واقتتلوا، فانهزم الفرنج، وسار القومص[1]. وانحصروا في حصن بَعْرين[2] وحصروهم[3] التُركمان بها. ثمّ هرب القومص من الحصن في عشرين فارسًا، وخلّى بحصن بَعْرين من يحفظها. ثمّ جمع الفرنج، وقصدوا التركمان ليُرَحّلُوهم عن بَعْرين، فاقتتلوا، فانحاز القومص نحو رَفَنِيّة[4] وعاد التُركمان عنهم[5].

[قتل إسماعيل بن بوري لأخيه سونج]

وفي هذه السنة، قتل إسماعيلُ بنُ بوري سلطانُ دمشقَ أخا سونج الذي كان بحماه[6]، وأسره زنكي كما تقدّم.

---

(١) القومص، أو قومس، أو قمص، والجمع: قوامصة، هو تعريب اللفظ اللاتيني Comes وهو في الفرنسية Comte، وفي العربية الدارجة «الكونت». (انظر: السلوك للمقريزي - ج١ ق٣/ ٩٦٦ الحاشية ٢).

(٢) بَعْرين. هكذا عند العامّة. وهي بلدة بارين بكسر الراء. مدينة حسنة بين حلب وحماه (معجم البلدان)

(٣) كذا، والصواب: «وحصرهم».

(٤) رَفَنِيّة: بفتح أوله وثانيه وكسر النون وتشديد الياء. كورة ومدينة من أعمال حمص يقال لها رفنية تدمر وقال قوم: رفنيّة: بلدة عند طرابلس من سواحل الشام. (معجم البلدان ٣/٥٥).

(٥) الخبر في: ذيل تاريخ دمشق ٢٤٠، والكامل ١١/٧، ٨، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٣/٨، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، ج١٦ ق٢/٢٨٣ (مخطوط)، وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي (مخطوط) ١٢/٢٥٣، وانظر كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور، ج١/٤٩٥، ٤٩٦ (طبعة ثانية).

(٦) الكامل ١١/٩، الكواكب الدرية ٩٨.

وفي سنة ثمانية[1] وعشرين وخمساية

[امتلاك إسماعيل بن بوري حصن الشقيف]

سار شمس الملوك إسماعيل صاحب دمشق إلى حصن الشّقيف[2]، وكان بيد الضحّاك بن جنْدَل رئيس وادي التّيم[3]. وقد تغلّب عليه وامتنع به، فأخذه شمس الملوك منه، وعظُم ذلك على الفرنج، وقصدوا بلد حَوْران. وجمع شمس الملوك وناوشهم، ثمّ أغار على بلادهم من جهة طبريّة[4].

[استيلاء عماد الدين زنكي على قلاع الأكراد]

وفي هذه السنة، استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع الأكراد الحميديّة، ثمّ استولى على قلاع الهكّاريّة[5] وكواشي[6].

---

(١) كذا، والصواب: «سنة ثمان».

(٢) هو: شقيف تيرون، في الجبل المطلّ على بيروت وصيدا، كما ذكر ابن الأثير في «الكامل» ١١/١١.

(٣) وادي التيم: إقليم في أقصى الجنوب الشرقي من الجمهورية اللبنانية حاليا، تحده من الشرق جبل حرمون، أو جبل الشيخ، ومن الشمال سهل البقاع. ومن أهم مدنه: راشيا، وحاصبيا. وعنده دارت المعركة بين العباسيين والقرامطة سنة ٢٨٩هـ/٩٠٣م. وصار الوادي ملجأ للقرامطة، ومن ثم تحول أكثرهم إلى المذهب الدرزي في العهد الفاطمي، ولا يزال الدروز يمثلون أكثرية سكان هذا الوادي. ويقال إن تسميته بوادي التيم نسبة إلى: التيم بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان من قضاعة. أو نسبة إلى: تيم الله بن ثعلبة. (انظر في هذا: الدروز لسليم أبو إسماعيل ص٢٤، ودواني القطوف لعيسى اسكندر المعلوف ١١٧، وتاريخ وادي التيم والأقاليم المجاورة ليحيى حسين عمار - ١٤٢، ١٤٣، طبعة بيروت ١٩٨٥).

(٤) الخبر في: «الكامل» ١١/١١، ١٢، والكواكب الدرية لابن قاضي شهبة ٩٩، والأعلاق الخطيرة ٢/١٥٤.

(٥) الهكّارية: بالفتح، وتشديد الكاف، وراء وياء. بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكّارية (معجم البلدان ٥/٤٠٨).

(٦) في الأصل: «لواشي» باللام. والتصحيح عن «معجم البلدان» ٤/٤٨٦ وقال ياقوت: بالفتح، وشينه معجمة: قلعة حصينة في الجبال التي في شرقي الموصل ليس إليها طريق إلا لرجل واحد.

وفي سنة تسعٍ وعشرين وخمسماية

[وفاة الملك طُغْرُل]

[وفيها ظهر][1] /٩أ/ (السلطان[2] طُغْرلبك ابن محمد ابن ملك شاه، ثم ملك همدان وغيرها، وصار أكثر العساكر معه، ولم يبق مع أخيه مسعود إلاّ قليل.

والسبب في ذلك [أن] الخليفة المسترشد /٩ب/ بالله بعث خلَعًا إلى خوارزم شاه، فأشار دُبَيْس على السلطان طُغْرُلبك بأن يقطع الطريق على الرسل، ويأخذ منهم الخلَع ويلبسها، ويُظْهِر بأن الخليفة بعث بها إليه، ففعل ذلك، فمال العسكر إليه.

ثم سار إلى بغداد في جموعٍ كثيرة لأنّ أخيه[3] مسعود كان قَدم بغداد في خفية، فخلع عليه الخليفة. ولمّا قصد طُغْرُلبك بغداد مات في الطريق في هذه السنة، في المحرّم[4].

[مقتل شمس الملوك إسماعيل بن بوري]

وفي هذه السنة، كان مقتل شمس الملوك اسماعيل ابن بوري سلطان دمشق. وقيل: إنّ والدته خاتون أمرت بقتل ولدها، فقُتل بحضورها، ثم

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل، وهو في النسخة (ج).

(٢) من هنا يقع اضطراب في نسخة الأصل والنسختين الأخريَيْن. فتنتقل النسخة من حوادث سنة ٥٢٩هـ. فجأة إلى حوادث سنة ٥٨٧هـ. وذلك في ورقة الأصل /٢ب/ مع أنّ حوادث السنة ٥٢٩هـ. تقع في الورقة /٩أ/ وما بعدها، اعتبارًا من كلمة «السلطان» التي وضعت قوسًا قبلها. وسأشير إلى نهاية الاضطراب في موضعه.

(٣) كذا، والصواب: «أخاه».

(٤) المنتظم ٤١/١٠، الكامل ١٩/١١، المختصر ٨/٣ تاريخ ابن الوردي ٣٩، وزبدة التواريخ ٢٠٤ وراحة الصدور ١٧٠، ١٧١، دول الإسلام ٤٩/٢ وفيه «طُغريك»، العبر ٧٥/٤ وفيه: «طغريل»، عيون التواريخ ٢٩٢/١٢، البداية والنهاية ٢٠٧/١٢، الروضتين ٧٩، آثار الأول للعباسي ١٠٤.

قالت للأمرا: انضروا[1] كيف فعل به الضلم[2] للرعيّة، لأنّه صادر الناس وجار، فشكَوْه إلى أمّه لقُبْح سيرته، فعامَلت[3] على قتله.

وقيل: بل إنّ أمّه اتُّهِمت بشخص من أصحاب والده، فأراد قتل أمّه، فاتّفقت مع من قتله. وسُرّ الناس بقتله.

ولمّا قُتل ملك بعده أخوه شهاب الدين محمود ابن بوري[4].

[حصار عماد الدين زنكي دمشق]

وفي هذه السنة، وصل عماد الدين زنكي إلى دمشق وحصروها[5] وضيّق عليها، ولم يحصل منها على طايل، ثمّ رحل طالبًا إلى بلاده[6].

---

(١) كذا، والمراد: «انظروا».

(٢) كذا، والمراد: «الظلم».

(٣) كذا، والمراد: «فعملت».

(٤) أنظر عن شمس الملوك إسماعيل ومقتله في: ذيل تاريخ دمشق ٢٤٥، ٢٤٦، والكامل ١١/١٠، ٢١، وزبدة الحلب ٢/٢٥٥، وبغية الطلب في تاريخ حلب (تراجم السلاجقة) ٢٢٢، ٢٢٣، ومفرّج الكروب ١/٥٧، ونهاية الأرب ٢٧/١٣٠، والمختصر ٣/٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/٣٩، ودول الإسلام ٢/٥٠، ٥١، والعبر ٤/٧٧، ٧٨، والدرة المضية ٥١٩، وعيون التواريخ ١٢/٢٩٤، ٢٩٥، ومرآة الزمان ٨/٩٣، والبداية والنهاية ١٢/٢٠٤، ومرآة الجنان ٣/٢٥٥، ٢٥٦، والكواكب الدرية ١٠٣، وسير أعلام النبلاء ١٩/٥٧٥، ٥٧٦ رقم ٣٢٩، والوافي بالوفيات ٩/٩٨- ١٠٠ رقم ٤٠١٥، وتهذيب تاريخ دمشق ٣/١٨ والنجوم الزاهرة ٥/٢٥٥، ٢٥٦، وشذرات الذهب ٤/٩٠، ومنتخبات التواريخ لدمشق للحصني ٤٤٧، ومآثر الإنافة ٢/٢٨، ٢٩.

(٥) كذا، والصواب: «وحصرها».

(٦) الخبر في: ذيل تاريخ دمشق ٢٤٧، ٢٤٨، والكامل ١١/٢١، ٢٢، وزبدة الحلب ٢/٢٥٧، والمختصر ٣/٩، ونهاية الأرب ٢٧/١٣٠، وعيون التواريخ ١٢/١٩٥، ٢٩٦، والدرة المضية ٥١٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/٣٩، والكواكب الدرية ١٠٣.

[مقتل الحسن بن الحافظ العلوي]

وفي هذه السنة، كان مقتل الحسن ابن الحافظ لدين الله العلوي[١].

[الحرب بين الخليفة المسترشد والسلطان مسعود]

وفي هذه السنة، كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله العباسي، وبين السلطان مسعود ابن محمد ابن ملك شاه لأمور حدثت بينهم، واتّفقوا عاشر رمضان في هذه السنة، فصار غالب عسكر الخليفة مع مسعود، وانهزم الباقون، وأُخذ الخليفة ونُهب عسكره وأُسيروا.

ثمّ سار مسعود بالخليفة من همذان إلى مراغة لقتال ابن أخيه داوود ابن محمود، فنزل على فرسخين من مراغة، والخليفة معه في خيمه بمفرده.

ولمّا بلغ أهل بغداد أسْرُ الخليفة كسروا المنابر، ومنعوا الخطيب من الخطبة، وضجّوا بالبكاء، وحثوا على رؤوسهم التّراب، فسيّر السلطان مسعود إلى بغداد، فجرى قتال، وقُتل من العامّة مايه [و] ثلاثه وخمسين[٢] رجلاً. ونادى /١٠أ/ في الناس أن السلطان مسعود قد سار بين يدي الخليفة، وعلى كتفه الغاشية، فسكن الناس.

وسبب ذلك أنّ السلطان سنجر جهّز كتاب[٣] إلى ابن أخيه مسعود يُنكر عليه فِعْله بالخليفة، ويأمره بأن يردّه إلى مُستَقَرّ عزّه، ويبالغ في تكريمه وتعظيمه، ويفعل ما جرت به عادة اباية في خدمة هذه[٤] البيت، وأن يسلّم إلى خليفة[٥] دبَيْس ليَرى فيه برايه، فأمر السلطان مسعود بأن يضرب

(١) الكامل ١١/٢٢-٢٤، العبر ٤/٧٨، المختصر ٣/٩، إتعاظ الحنفا ٣/١٥٣- ١٥٥، النجوم الزاهرة ٥/٢٤٣، الدرّة المضيّة ٥١٤، ٥١٥.

(٢) كذا، والصواب: «وخمسون».

(٣) كذا، والصواب: «كتابًا».

(٤) كذا، والصواب: «هذا».

(٥) الصواب: «الخليفة».

سُرداق[1] الخليفة، ونصب له سُدّة عالية، وأحضروا له مركوب[2] فركب من الخيمة متوجّهًا إلى السّرداق الذي ضرب له، والسلطان بين يديه، وعلى كتفه الغاشية[3]، ولجام بغلة الخليفة بيد السلطان، وجميع الأُمر امشاه[4]، إلى أن دخل السرادق، ثم سلّم إليه دُبيس وهو يبكي، فعفا عنه الخليفة.

ثمّ وصلت رُسُل السلطان سنجر تستحثّ مسعود على إعادة الخليفة إلى داره، ووصل مع الرُسُل عسكر كثيف[5].

[مقتل الخليفة المسترشد بالله]

ثمّ وصل مع الرسُل سبع عشر رجل[6] من الباطنيّة، فهجمت الباطنيّة على

---

(١) كذا، والمراد: «سُرادق».

(٢) الصواب: «مركوبًا».

(٣) قال القلقشندي: «الغاشية وهي غاشية سرج من أديم مخروز بالذهب يخالها الناظر كلها ذهبًا تحملها (الماشي) على يديه يمينًا وشمالًا». (صبح الأعشى ٢/١٢٧) وقال أيضًا: «تحمل بين يديه عند الركوب في المواكب الحفلة كالميادين والأعياد ونحوها، ويحملها الركابدار رافعًا لها على يديه يلفتها يمينًا وشمالاً/ (٤/٦).

(٤) هكذا في الأصل، والمراد: «وجميع الأمراء مُشاة».

(٥) الكامل ١١/٢٤-٢٦، وتاريخ حلب ٣٨٧، والمنتظم ١٠/٤٣-٤٨، وذيل تاريخ دمشق ٢٤٨، ٢٤٩، وتاريخ الزمان ١٤٧، ١٤٨ وتاريخ مختصر الدول ٢٠٤، وزبدة الحلب ٢/٢٥٣، والروضتين ٧٩، والتاريخ الباهر ٤٩، ٥٠، والمختصر ٣/٩، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٧٣، وتاريخ دولة آل سلجوق ١٦٤، ١٦٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٢١٨-٢٢١، والفخري ٣٠٢، ٣٠٣، ومختصر التاريخ ٢٢١، ٢٢٢، والعبر ٤/٧٥، ٧٦، ودول الإسلام ٢/٤٩، ٥٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/٣٩، وعيون التواريخ ١٢/٢٩٢، ٢٩٣، وفوات الوفيات ٢/٢٤٨-٢٥٠، ومفرّج الكروب ١/٥٨، والدرّة المضيّة ٥١٥، ٥١٦، ومرآة الجنان ٣/٢٥٤، ٢٥٥، والكواكب الدريّة ٩٩، ١٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٦٠، ٦١، وسير أعلام النبلاء ١٩/٥٦٥ و٥٦٨، والبداية والنهاية ١٢/٢٠٧، ٢٠٨، وتاريخ الخميس ٢/٤٠٤، ومرآة الزمان ٨/٩٥، ٩٦، والنجوم الزاهرة ٥/٢٥٦، وتاريخ الخلفاء ٤٣١-٤٣٥، وشذرات الذهب ٤/٨٦-٨٨، ومآثر الإنافة ٢/٢٦.

(٦) كذا، والصواب: «سبعة عشر رجلاً». وفي «الإنباء في تاريخ الخلفاء» ٢٢١ (خمسة عشر ←

الخليفة المسترشد بالله أمير المؤمنين، فضربوه بالسكاكين، فقتلوه ومثّلوا به، وجدعوا أنفه وأُذُنَيه، وقُتل معه جماعة من أصحابه.

وكان قتْل المسترشد يوم الأحد سابع عشر ذي العقدة، بظاهر مراغة، في الخيمة. وكان عُمره ثلاثة وأربعين سنة وثلاثة أشهر. وكانت خلافته سبع عشر[1] سنة وستة أشهُر وعشرين يومًا. وكان فصيحًا، حسن الخطّ، شهْمًا.

ثمّ قبضوا على الباطنيّة، وقُتِلوا[2].

[خلافة الراشد بالله]

ولمّا قُتل المسترشد بالله بُويع لولده الراشد بالله، وهو الثلاثين[3] من خُلفا بني العباس، وهو: أبو جعفر منصور ابن المسترشد[4] /٣ب/ (فضْل[5] ابن

= نفساً) وفي «ذيل تاريخ دمشق» ٢٤٩ (بعدد أربعة عشر رجلاً)، وفي «الكامل» ٢٧/١١ (أربعة وعشرون رجلا)، وفي «الدرة المضية» ٥١٦ (ثلاثة نفر).

(١) كذا، والصواب: «سبع عشرة».

(٢) انظر عن مقتل المسترشد في: تاريخ حلب ٣٨٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٢١، والمنتظم ٤٩/١٠، وذيل تاريخ دمشق ٢٤٩، ٢٥٠، والكامل ٢٧/١١، ٢٨، والتاريخ الباهر ٥٠، والروضتين ٧٩، وتاريخ دولة آل سلجوق ١٦٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٤، وتاريخ الزمان ١٤٩، وخريدة القصر ٢٩/١، ومختصر التاريخ ٢٢٢، والفخري ٣٠٢، والنبراس ١٤٥، ومفرّج الكروب ٦٠/١، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٧٣، ومرآة الزمان ٩٦/٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٥٧/٧، والمختصر ٩/٣، ١٠، وسير أعلام النبلاء ٥٦١/١٩- ٥٧٣ رقم ٣٢٥، والعبر ٧٦/٤، ودول الإسلام ٥٠/٢، وتاريخ ابن الوردي ٣٩/٢، ومرآة الجنان ٢٥٥/٣، والدرة المضية ٥١٦ و٥١٧، وعيون التواريخ ٢٩٣/١٢، ٢٩٤، وفوات الوفيات ٢٤٨/٢- ٢٥٠، والكواكب الدرية ١٠١، ١٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٦١/٥، ومآثر الإنافة ٢٥/٢، والبداية والنهاية ٢٠٨/١٢، وتاريخ الخميس ٤٠٤/٢، والنجوم الزاهرة ٢٥٦/٥، وتاريخ الخلفاء ٤٣٥، وشذرات الذهب ٨٨/٤، وزبدة التواريخ ٢٠٨، وراحة الصدور ١٧٩.

(٣) كذا، والصواب: «الثلاثون».

(٤) إلى هنا من الورقة (١٠أ).

(٥) من هنا عودة إلى الورقة (٣ب).

المستظهر أحمد بن المقتدي ابن الذخيرة ابن القايم ابن القادر، وهو الثلاثين[1] من خلفاء بني العبّاس، وهو الحادي والخمسين[2] من النبيّ محمد ﷺ. بُويع له بالخلافة في العشر الاخر من ذي القعدة، وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد في حياته. ثم بعد قتله جُدِّدت البيعة له، وكتب السلطان إلى بغداد بذلك، فحضر بيعته احد وعشرين[3] رجلا من أولاد الخلفاء[4].

[قتل دُبَيْس بن صدقة]

وفي هذه السنة، أمر السلطان مسعود بقتل سيف الدين دُبَيْس ابن صدقة، لأنه وجد له كتابًا إلى أتابك زنكي صاحب الموصل بأن يحفظ نفسه من السلطان مسعود، ويحمله على العصيان.

وكان بين قتل المسترشد بالله وقتْل دُبيْس ثمانية وعشرين يومًا[5].

---

(١) كذا، والصواب: «الثلاثون».

(٢) كذا، والصواب: «والخمسون»

(٣) كذا، والصواب: «واحد وعشرون»

(٤) الخبر في: الكامل ٢٨/١١، ومآثر الإنافة للقلقشندي ٣٢/٢.

(٥) أنظر عن «دُبيس بن صدقة» في: تاريخ حلب ٣٨٧، والمنتظم ٥٢/١٠، ٥٣ رقم ٦٣ وزبدة التواريخ ٢١٠ وتاريخ دولة آل سلجوق ١٦٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء (أنظر فهرس الأعلام) ٣٤٥، وذيل تاريخ دمشق ٢٥١، وبغية الطلب في تاريخ حلب (تراجم السلاجقة) ٢٢٤- ٢٥٠، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢١٧/٢، والكامل ٣٠/١١، وتاريخ الزمان ١٤٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٤، ووفيات الأعيان ٢٦٣/٢، ومختصر التاريخ ٢٢٠، والفخري ٣٠٢، وزبدة الحلب ٢٥٠/٢، ٢٥١، والمختصر ١٠/٣، وسير أعلام النبلاء ٦١٢/١٩، ٦١٣ رقم ٣٥٩، والعبر ٧٨/٤، ودول الإسلام ٥٠/٢، وتاريخ ابن الوردي ٣٩/٢، ومرآة الجنان ٢٥٩/٢، والدرّة المضيّة ٤٩١، والكواكب الدريّة ١٠٢، ١٠٣، وعيون التواريخ ٣٠١/١٢، والبداية والنهاية ٢٠٩/١٢، وخريدة القصر ج٤ ق١/ ١٧٠-١٧٣ (قسم شعراء العراق)، ومرآة الزمان ٩٤/٨، وتاريخ ابن خلدون ٢٨٥/٤، والنجوم الزاهرة ٢٥٦/٥، وشذرات الذهب ٩٠/٤،٩١.

[استيلاء الفرنج على جَرْبَه]

وفي هذه السنة، استولى الفرنج على جزير جَرْبَة[1] من أعمال إفريقية، وهرب وأُسِر من كان بها من المسلمين[2].

[مَلْك الفرنج حصن رُوْطَة بالأندلس]

وفي هذه السنة، صالَحَ المنصور ابن هود الفرنجي على تسليم حصن رُوْطة[3] من بلاد الأندلس، وسلّمه إلى صاحب طُلَيطلة الفرنجي)[4] [5].

/٣ب/ وفي سنة ثلاثين وخمس مابة

[تسلُّم محمود بن بوري حمص وقلعتها]

تسلّم شهاب الدين محمود ابن بوري حمص وقلعتها[6].

[غنائم عساكر زنكى من المماليك]

وفي هذه السنة، سارت عساكر زنكي إلى بلاد /٤أ/ الفرنج، وكسبوا من الجواري والمماليك والأسرى والدّوابّ ما ملأ الشام من الغنايم، وعادوا سالمين[7].

---

(١) جَرْبة: بالفتح ثم السكون جزيرة على مقربة من فاس. (معجم البلدان ١١٨/٢)

(٢) الكامل ٣٢/١١.

(٣) رُوطة: بضم أوله، وسكون ثانيه. حصن من أعمال سرقسطة بالأندلس (معجم البلدان ٩٦/٣).

(٤) إلى هنا من الورقة (٣ب)

(٥) الخبر في: الكامل ٣٣/١١.

(٦) الكامل ٣٨/١١، ذيل تاريخ دمشق ٢٥٢.

(٧) الكامل ٤٠/١١.

[خلْع الراشد بالله من الخلافة]

وفي هذه السنة، خلع الراشد بالله من الخلافة، وكان سببه زنكي، ورتقش[1] البازدار، فقدِما إلى بغداد، واتّفقا مع الراشد بالله على محاربة السلطان مسعود، واستخدم الراشد بالله عساكر كثيرة، وتهيّا هو ومن معه للقا مسعود بجيوشه قاصد[2] بغداد، ونزل عليها وحصروها، ووقع في بغداد النّهْب من العيّارين[3] والمفسدين. ودام مسعود يحاصرها نايف[4] عن خمسين يوم[5]، ولم يظفر بهم. وارتحل إلى الشهروان[6]. ثمّ وصل صاحب واسط بسفنٍ كثيرة فعاد مسعود إلى بغداد، وعبر إلى غربيّ دجلة. واختلفت كلمة عساكر بغداد، فعاد الملك داوود إلى بلاد أَذَرْبَيْجان، وسار الخليفة الراشد من بغداد إلى الموصل مع عماد الدين زنكي، ولمّا سمع مسعود بمسير الخليفة وزنكي سار إلى بغداد واستقرّ بها. وجمع مسعود القضاة وكُبَراء بغداد، وأجمعوا على خلع الراشد بسبب أمورٍ ارتكبها، فخلع وحُكم بفسْقه وخلْعه. وكانت مدّة خلافته أحدا[7] عشر شهرًا واحد عشر يوم[8]. ووقع الاتفاق

---

(١) في المنتظم ١٠/٥٥، والكامل ١١/٣٦، والتاريخ الباهر ٥١: «يرنقش»، وكذا في: تاريخ دولة آل سلجوق ١٧٠.

(٢) الصواب: «قاصدًا».

(٣) يصف «المسعودي» العيّارين بأنهم من العُراة أصحاب مخالي الحجارة والآجُرّ وخوذ الخوص ودرق الحُصُر والبواري ورماح القصب وأعلام الخِرَق وبوقات القصب وقرون البقر. (مروج الذهب ٣/٤٠٧). وانظر عن هذه الجماعة كتاب: «حكايات الشُطّار والعيّارين في التراث العربي» للدكتور محمد رجب النجار، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٨١، في مواضع كثيرة منه.

(٤) كذا، والمراد: ما نيف.

(٥) كذا، والصواب: «يومًا».

(٦) كذا في الأصل، والصحيح: «النَّهْروان» وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط. (معجم البلدان ٥/٣٢٥).

(٧) كذا، والصواب: «أحد»

(٨) الصواب: «أحد عشر يومًا». والخبر في الكامل ١١/٤٠-٣٤، والتاريخ الباهر ٥١-٥٣، =

على محمد ابن المستظهر بالله، فأُحضر وجلس، ودخل إليه السلطان مسعود، وحضر الأمراء وأرباب المناصب والقضاة والفُقهاء وبايعوه، ولقّبوه «المقتفي لأمر الله»، وهو عمّ الراشد المذكور.

[خلافة المقتفي لأمر الله]

الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس محمد المقتفي ابن المستظهر ابن المقتدي ابن الدخيرة، بُويع بالخلافة يوم خُلع فيه ابن أخيه الراشد، وخُطب له ببغداد.

[ذِكر خلافة الإخوة]

والذي وليا الخلافة اثنين إخوة[1]، فهم: السّفّاح، والمنصور أخَوان.

وكذلك: الهادي، والرشيد أخَوان.

وكذلك: الواثق، والمتوكّل، أخوان.

والمنتصر، والمعتزّ أخوان.

والمسترشد، والمقتفي أخوان.

وأمّا /٤ب/ ثلاثة وُلّوا الخلافة: الأمين، والمأمون، والمعتصم أولاد الرشيد.

وكذلك: المكتفي، والمقتدر، والقاهر أولاد المعتضد.

والراضي، والمتّقي، والمطيع أولاد المقتدر.

وأمّا أربعة إخوة وُلّوها: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام بنوا[2] عبد الملك ابن مروان، ولا يُعرف غيرهم[3].

= وزبدة التواريخ ١١، وتاريخ الخلفاء ٤٣٦..

(١) هكذا وردت العبارة في الأصل.

(٢) كذا.

(٣) الكامل ٤٤/١١، المنتظم ٦٠/١٠، المختصر في أخبار البشر ١١/٣، الكواكب الدرية ١٠٥.

وبويع للمقتفي بأمر الله.

[إقامة الراشد بالموصل ومقتله]

وأمّا الراشد وأتابك زنكي فإنّهما هربا إلى الموصل قبل دخول السلطان، وأقام الراشد بالموصل، فكتب السلطان إلى زنكي بالقبض على الراشد وإرساله إلى بغداد، فامتنع من ذلك، وجهّزه إلى مَرَاغَة[1]، فمضى الراشد إلى مَرَاغَة فملكها، وأقام بها أيامًا. ثمّ سار نحو الرّيّ، ثمّ خرج منها يطلب خُراسان، فلمّا قَرُب من بلاد الباطنيّة جرّد فيهم السيف، فقتل منهم جماعة، ثمّ عاد يطلب همدان. واجتمع الراشد ومنكورس[2] صاحب فارس، وبريا[3] صاحب خُراسان[4] على قتال السلطان مسعود، وحاربوه، فكانت الكسرة على السلطان مسعود، فقُتل من أصحابه خلق كثير.

وسار الراشد إلى إصفهان، فدخل عليه جماعة من الباطنية فقتلوه وهو مريض.

وقيل: بل سُمّ بها، ودُفن في مكان يقال له شهرستان. وقيل غير ذلك. وكانت وفاته في سنة اثنين[5] وثلاثين[6].

---

(١) مراغة: بالفتح. بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان. (معجم البلدان ٩٣/٥).

(٢) في التاريخ الباهر ٥٤: «منكبرس» وكذا في «الكامل» ٦٠/١١.

(٣) في التاريخ الباهر ٥٤: «بوازبه» وكذا في الكامل ٦٠/١١.

(٤) في التاريخ الباهر ٥٤: «خوزستان» وكذلك في الكامل ٦٠/١١.

(٥) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٦) التاريخ الباهر ٥٤، ٥٥ والكامل ٦٢/١١، والمنتظم ٧٢/١٠، وذيل تاريخ دمشق ٢٦٧، والروضتين ٨٠، والبداية والنهاية ٢١٢/١٢، ومرآة الجنان ٢٦٠/٣، ودول الإسلام ٥٣/٢، وسير أعلام النبلاء ٥٦٨/١٩- ٥٧٣ رقم ٣٢٦، والعبر ٨٩/٤، ٩٠، وتاريخ دولة آل سلجوق ١٧٨- ١٨١، وخريدة القصر ٣٢/١، والنبراس ١٥٦، والفخري ٣٠٨، وتاريخ ابن الوردي ٦٣/١، ٦٤، ٦٦، ٦٧، وفوات الوفيات ١٦٨/٤، ١٦٩، ومرآة =

وفي سنة أحد[1] وثلاثين وخمسماية

[حصار عماد الدّين لبعرين]

سار عماد الدّين زنكي إلى بَعْرين وحصر قلعتها وهي للفرنج، وضيّق عليها، فجمع الفرنج ملوكهم ورجالهم، وساروا إلى زنكي، وجرى بينهم قتال شديد، فانهزمت الفرنج، ودخل كثير من ملوكهم لمّا هربوا إلى حصن بارين، وعاوَد زنكي إلى حصار الحصن وضيّق عليه، وطلب الفرنج الأمان، فقرّر عليهم تسليم الحصن، ثمّ خمسين ألف دينار.

وكان أتابك زنكي قد فتح المعرّة وكَفَرْطاب وأخذهما من الفرنج، وحضر أهل المَعَرَّة وطلبوا تسليم أملاكهم التي كان أخذها الفرنج، فطلب زنكي منهم كتب أملاكهم، فذكروا أنها عُدِمت. /٥أ/ فكشف من ديوان حلب عن الخراج، فأفرج عن كلّ مُلك كان عليه الخراج لأصحابه[2].

= الزمان ١٠١/٨، ١٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٦٣/٥، ومآثر الإنافة، ٣١/٢، ٣٢، وتاريخ الزمان لابن العبري ١٥٤، وتاريخ مختصر الدول، له٢٠٤، وعيون التواريخ ٣٢٩/١٢ (في حوادث سنة ٥٣١هـ.)، والمختصر في أخبار البشر ١٣/٣، ١٤، ونهاية الأرب ٤٤/٢٧، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٢٤- ٢٢٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء، لابن العمراني ٢٢٢-٢٢٤، وزيدة الحلب لابن العديم ٢٦٠/٢، وكنز الدرر (الدرّة المضيّة) ٥٢٣، وتاريخ حلب للعظيمي ٣٨٧، ٣٨٨، ومفرّج الكروب لابن واصل ٧٠/١، والنجوم الزاهرة ٢٦٣/٤، وتاريخ الخلفاء ٤٣٦، ٤٣٧، وتاريخ الخميس ٣٦٢/٢، وشذرات الذهب ١٠٠/٤، ١٠١، وأخبار الدول للقرماني ١٧٥، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٧٣- ٢٧٥، والكواكب الدريّة لابن قاضي شهبة ١٠٧، وزبدة النواريخ ٢١٢.

(١) كذا، والصواب: «إحدى».

(٢) تاريخ حلب ٣٨٨، ذيل تاريخ دمشق ٢٥٩، الكامل ٥١/١١-٥٣، زبدة الحلب ٢٦١/٢، المختصر في أخبار البشر ١٢/٣، نهاية الأرب ١٣٢/٢٧، الدرّة المضيّة ٥٢٥، ٥٢٦.

وفي سنة اثنين[1] وثلاثين وخمسماية

[تملّك عماد الدين زنكي عدّة حصون]

سار أتابك زنكي إلى بقاع بَعْلَبَكّ، فملك حصن المجدل، وكان لصاحب دمشق، وراسله مستحفظ بانياس وأطاعه، وسار إلى حمص فحصرها، ثم رحل عنها إلى سَلَمية. ثم عاد إلى منازلة حمص، فسلّمت إليه المدينة والقلعة[2].

[زواج عماد الدين زنكي]

ثم أرسل أتابك زنكي وخطب أمّ شهاب الدّين محمود صاحب دمشق وتزوّجها، واسمها مردوخان، وهي التي قتلت ابنها شمس الملوك إسماعيل ابن بوري. وهي التي بَنَت المدرسة المطلّة على وادي الشقرا بظاهر دمشق. وإنّما تزوّجها طمعًا في الاستيلاء على دمشق، فلمّا خاب ما أمّله ولم يحصل على غرض منها[3].

[وصول ملك الروم إلى الشام]

وفي هذه السنة، وصل ملك الروم إلى الشام، وكان خروجه سنة احد[4] وثلاثين، واشتغل بسبب قتال الأرمن وصاحب أنطاكية، ولمّا وصل سار إلى براغه[5]، وهي على ستّ فراسخ من حلب، وملكها بالأمان في شهر رجب،

---

(١) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٢) الكامل ١١/٥٥، ذيل تاريخ دمشق ٢٦٣، زبدة الحلب ٢/٢٦٣، ٢٦٤، نهاية الأرب ٢٧، ١٣٣.

(٣) الكامل ١١/٥٥، تاريخ حلب ٣٨٨، المختصر ٣/١٢ نهاية الأرب ٢٧/١٣٣، الدرّة المضيئة ٥٢٦، الكواكب الدرّية ١٠٨.

(٤) الصواب: «إحدى».

(٥) كذا بالراء المهملة والغين المعجمة، والصحيح: «بُزاعة» بالزاي، والعين المهملة. كما في المصادر، والمعجم. وانظر عنها في الدر المنتخب ١٧٢ و١٧٣.

ثمّ غدر بأهلها، وقتل فيهم، وأسر وسبى، وتنصّر قاطيها[1] ومعه قدر أربع ماية نفْس من أهلها، وأقام على براغة بعْد أن ملكها عشر[2] أيام، ثم رحل عنها بمن معه من الفرنج إلى حلب ونزل على قُوَيْق[3]، وزحف على حلب، وجرى بينهم قتال كثير، فقُتل من الروم بطريق عظيم القدر عندهم، فعادوا خاسرين، ثم رحلوا إلى الأثارب[4] وملكوها، وتركوا فيها سبايا براغه، وتركوا عندهم من الروم من يحفظهم. وسار ملك الروم بجمُوعه من الأثارب نحو شَيْزَر، فخرج نايب زنكي بمن معه وأوقع بمن في الأثارب من الروم فقتلهم وخلّص أسرى براغه وسباياها. وسار /٥ب/ ملك الروم بجُمُوعه إلى شيزر ونصب عليها ثمانية عشرة[5] منجنيقًا، وأرسل صاحب شيزر إلى زنكي يستنجده، فسار زنكي ونزل على العاصي بين حماه وشيزر، وكان يركب عماد الدين زنكي وعسكره كلّ يوم، ويُشرفون على الروم وهم محاصرون لشيزر بحيث يراهم الروم ويرسل السرايا فيأخذون كل من يظفرون به منهم.

ثم إنّ ملك الروم رحل عنها ولم ينال منها طايل[6]. وسار زنكي في أثر الروم، فظفر بكثير ممّن تخلّف منهم[7].

---

(١) كذا بالظاء.

(٢) الصواب: «عشرة».

(٣) قُوَيق: هو نهر حلب. أنظر عنه في: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب لابن الشحنة ١٣٤.

(٤) الأثارب: قلعة معروفة بين حلب وأنطاكية، بينها وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ. (معجم البلدان ١/٨٩).

(٥) كذا، والصواب: «ثمانية عشر».

(٦) كذا، والصواب: «ولم ينل منها طائلا».

(٧) الخبر في: تاريخ حلب ٣٩٣، وذيل تاريخ دمشق ٢٦٤، ٢٦٥ والمنتظم لابن الجوزي ١٠/٧٢، والكامل ١١/٥٦- ٥٨، وزبدة الحلب ٢/٢٦٤، ٢٦٥، والروضتين ٨١، ٨٢، ونهاية الأرب ٢٧/١٣٤-١٣٦، والتاريخ الباهر ٥٥، ٥٦، والمختصر ٣/١٢، ١٣، والبداية والنهاية ١٢/٢١٢، والدرّة المضيّة ٥٢٨ (في حوادث سنة ٥٣٣هـ). أما ملك الروم فهو: يوحنّا الثاني كالوجوهانيز (٥١٢- ٥٣٨هـ/ ١١١٨- ١١٤٣م).

[مقتل صَدَقَة بن دُبَيْس]

وفي هذه السنة، قُتِل صدقة ابن دُبَيْس[1] في الوقعة الّتي ذكرناها لمّا قُتِل الراشد.

وفي سنة ثلاثة[2] وثلاثين وخمسماية

[الحرب بين سنجر وخوارزم شاه]

وفي هذه السنة، كانت الحروب بين سنجَر وبين خوارزم شاه[3].

[مقتل محمود بن بوري صاحب دمشق]

وفي هذه السنة، قُتل محمود ابن بوري صاحب دمشق، قُتِل غيلة على فراشه، وكانوا ثلاثة أنفار من خواصّ غلمانه وأقرب الناس إليه، وكانوا ينامون عنده، فقتلوه وخرجوا من القلعة وهربوا، فنجا أحدهم، وأُخِذ الإثنان وصُلبا. وكان أخاه[4] محمد ابن بوري في بَعْلَبَكّ، فحضر وتسلّم دمشق[5].

---

(١) المختصر لأبي الفداء ٣/١٢، البداية والنهاية ١٢/٢١٢، نهاية الأرب ٢٧/٤١، زبدة التواريخ ٢١٣، ذيل تاريخ دمشق ٢٦٧، مرآة الزمان ١٥٨/ ١٦٧، ١٦٨.

(٢) كذا، والصواب: «ثلاث».

(٣) حبيب السير لخواندمير ٢/٦٣١.

(٤) كذا، والصواب: «وكان أخوه».

(٥) الخبر في: تاريخ حلب ٣٩٤، وذيل تاريخ دمشق ٢٦٨، ٢٦٩، والكامل ١١/٦٨، وزبدة الحلب ٣/٢٧٢، والمختصر/ ١٤، ونهاية الأرب ٢٧/١٣٧، وعيون التواريخ ١٢/٣٤٣، والبداية والنهاية ١٢/٢١٥، ومرآة الجنان ٣/٢٦١، والدرّة المضيّة ٥٢٩، والكواكب الدرّية ١٠٩، ومآثر الإنافة ٢/٤٠، والأعلاق الخطيرة ٢/٤٦.

[محاصرة زنكي بعلبك وملكها]

وفي هذه السنة حاصر زنكي بعلبك ومَلَكها بالأمان، وعَصّت عليه القلعة أيام[١].

فأمَّنهم، وسلّموه القلعة، فلمّا نزلوا منها وملكها غدر بهم، وأمر بهم فصُلِبوا عن آخرهم، فاستقبح الناس ذلك واستعظموه، وحذرُوه[٢] الناس.

وكانت بعلبك لمعين الدّين أُنُر[٣]، أعطاه إيّاها محمد لمّا مَلَك دمشق. وكان لأُنر جارية يحبّها، فأخرجها أُنُر إلى بعلبك. فلمّا ملك زنكي بعلبك أخذ الجارية المذكورة وتزوّجها في حلب، وبقيت مع زنكي حتى قُتل على قلعة جعبر، فأرسلها ابنه نور الدّين محمود ابن زنكي إلى أُنُر. وهي كانت أعظم الأسباب في المودّة بين نور الدين وأُنُر[٤].

[الزلازل بالشام]

وفي هذه السنة تولت[٥] الزلازل بالشام، وخرّبت كثيرًا من البلاد، سيما حلب، فإنّ أهلها فارقوا بيوتهم وخرجوا إلى الصّحراء، ودامت من رابع صفر إلى تاسع عشره[٦].

---

(١) كذا، والصواب: «أيامًا».

(٢) كذا، والصواب: «وحذره الناس».

(٣) في الأصل: «أنز» بالزاي، في كل المواضع، والصحيح ما أثبتناه، عن المصادر.

(٤) الخبر في: الكامل ١١/٦٨-٧٠، والتاريخ الباهر ٥٩، وتاريخ حلب ٣٩٥، (حوادث ٥٣٤هـ.)، وذيل تاريخ دمشق ٢٦٩، وزبدة الحلب ٢/٢٧٢، ومفرّج الكروب ١/٨٦، والروضتين ٨٦، والمختصر ٣/١٤، ١٥، ونهاية الأرب ٢٧/١٣٧، والكواكب الدرية ١٠٩، والاعلاق الخطيرة ٢/٤٦، ٤٧.

(٥) كذا، والصواب: «توالت».

(٦) تاريخ حلب ٣٩٤، ذيل تاريخ دمشق ٢٧٠، الكامل ١١/٧١، زبدة الحلب ٢/٢٧٠، ٢٧١، المختصر ٣/١٥، الدرّة المضيّة ٥٢٩، الكواكب الدرّية ١٠٩.

وفي سنة أربعة[١] /٦أ/ وثلاثين وخمس مايه

[حصار عماد الدّين زنكي دمشق]

حاصر زنكي دمشق، وصاحبها جمال الدّين محمد ابن بوري، وبذل لصاحبها جمال الدين بعلبك وحمص، فلم يأمنوا إليه بسبب غدره بأهل بعلبك، وكان نزوله على داريّا. واستمرّ مُنازِلاً لدمشق، فمرض في تلك المدّة محمد صاحب دمشق ومات في ثامن شعبان، فطمع زنكي في أخذ دمشق وزحف عليها، واشتدّ القتال، فلم ينال[٢] غرضًا.

ولمّا مات محمد ابن بوري تولّى ابنه آبق ابن محمد ابن بوري، ثم رحل زنكي ونزل بعذراء من المرْج في سادس شوّال، وأحرق عدّةً من قُرى المرج، ورحل عايدًا إلى بلاده[٣].

[مقتل المقرّب جوهر على يد الباطنيّة]

وفي هذه السنة، قُتل المقرّب جوهر من أكبر عسكر سنجر، وكان عظيمًا في الدولة، وكان من جملة إقطاع المذكور الرّيّ. قتله الفداويّة الباطنيّة، وقفوا له في زيّ النسا، واستغثن به، فوقف يسمع كلامهم، فقتلوه[٤].

[وفاة البديع الإسطرلابيّ]

وفي هذه السنة، تُوُفّي البديع الإسطرلابيّ، واسمه هبة الله ابن الحسين ابن يوسف، وكان له اليد الطّولى في عمل الإسطرلاب والآلات الفلكيّة[٥].

---

(١) كذا، والصواب: «أربع».

(٢) كذا، والصواب: «فلم ينل».

(٣) الخبر في: ذيل تاريخ دمشق ٢٧٠- ٢٧٢، والكامل ١١/٧٣، ٧٤، والتاريخ الباهر ٥٨، ٥٩، وزبدة الحلب، ٦٣٧، والروضتين ٨٤-٨٦، ونهاية الأرب ٢٧/١٣٨، والمختصر ٣/١٥، وعيون التواريخ ١٢/٣٥٤، والدرّة المضيّة ٥٣٠ والكواكب الدرية ١١٠، ١١١.

(٤) الكامل ١١/٧٦، ٧٧، تاريخ حلب للعظيمي ٣٩٥، المختصر في أخبار البشر ٣/١٥.

(٥) أنظر ترجمة الإسطرلابي في: معجم الأدباء، ١٩/ ٢٧٣- ٢٧٥، وأخبار العلماء للقفطي =

وفي سنة خمسة[1] وثلاثين وخمسمايه

[إعادة البُرْدة النبويّة]

وصل رسول الملك سنجَر ومعه بُرْدة النّبيّ [ﷺ] والقضيب، وكان أُخِذا من الراشد، فأعادهما الآن [إلى][2] المقتفي[3].

[ملْك الإسماعيلية حصن مِصْياف]

وفي هذه السنة، ملك الإسماعيلية[4] حصن مِصْياف[5] بالشام[6].

[وفاة الفتح بن خاقان]

وفي هذه السنة، تُوُفّي الفتح ابن خاقان قتيلاً في فندق بمرّاكش، وكان

= ٢٢٢، ومرآة الزمان ١١٢/٨، وعيون الأنباء ٣٧٦/١-٣٨٠، ووفيات الأعيان ٥٠/٦-٥٣، والمختصر في أخبار البشر ١٥/٣، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٤٥، ٢٤٦ رقم ١٩٠، وتاريخ ابن الوردي ٦٨/٢، ومرآة الجنان ٢٦١/٣، وعيون التواريخ ٣٤٨/١٢ (وفيات ٥٣٣هـ.)، وفوات الوفيات ٦١٤/٢-٦١٦، وسير أعلام النبلاء ٥٢/٢٠، ٥٣ رقم ٣٠، والنجوم الزاهرة ٢٧٥/٥ (وفيات ٥٣٩هـ.)، وكشف الظنون ٧٣٩/١ و٧٦٥ و٧٧٦، وشذرات الذهب ١٠٣/٤، ١٠٤ وهدية العارفين ٥٠٥/٢، والأعلام ٥٨/٩ ومعجم المؤلّفين ١٣٧/١٣.

(١) كذا، والصواب: «سنة خمس».

(٢) زيادة من «الكامل» ٧٩/١١.

(٣) الخبر في: الكامل ٧٩/١١، والمنتظم ٩٠/١٠، والمختصر ١٥/٣، والبداية والنهاية ٢١٧/١٢، وعيون التواريخ ٣٦١/١٢، ومآثر الإنافة ٣٦/٢، والكواكب الدريّة ١١٢.

(٤) في الأصل كُتبت الكلمة على سطرين: «الإسما» «عيلية».

(٥) في الأصل: «منصبات» وهو تحريف، وما أثبتناه هو المشهور. وفي «معجم البلدان» ١٤٤/٥ «مِصياب حصن حصين مشهور للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس، وبعضهم يقول: مِصْياف». وفي «الكامل» ٧٩/١١ «مصيات» بالتاء. وفي «ذيل تاريخ دمشق» ٢٧٤ «مصياث» بالثاء.

(٦) الخبر في: ذيل تاريخ دمشق ٢٧٤، والكامل ٧٩/١١، والمختصر ١٥/٣، ودول الإسلام ٥٤/٢، والكواكب ١١٣.

فاضلاً في الأدب، ألّف عدّة كتب، منها: «قلائد العقيان»، ذكر فيه عدّةً من الفُضَلاء[1].

وفي سنة ستة[2] وثلاثين وخمسمايه
[الحرب بين التُرْك الخطا والسلطان سنجر]

كانت الوقعة العظيمة من التُرْك الكُفّار من الخِطا[3]، وبين السلطان سنجر ابن ملك شاه السلجوقيّ، وخوارزم[4] شاه، فانهزم أصحاب السلطان سنجر، ودخل خوارزم شاه مرْو، وقُتل فيها.

وكذلك كانت وقعة عظيمة بين كافر تُرْك بما ورى[5] /٦٦ب/ النهر، فانهزم سنجر، وبلغت هزيمته إلى ترْمذ، وأفلت في نفرٍ قليلٍ، فهرب إلى

---

(١) أنظر ترجمة ابن خاقان في: خريدة القصر (قسم شعراء المغرب والأندلس) ٣/٥٣٨- ٥٤٨، ومعجم الأدباء ١٦/١٨٦- ١٩٢، ومعجم ابن الأبار ٣١٣، والمُغرب في حلى المغرب لابن سعيد ١/٢٥٩، ٢٦٠، ووفيات الأعيان ٤/٢٣، ٢٤ والمختصر ٣/١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/٦٩، وعيون التواريخ ١٢/٣٦٤، ٣٦٥، وسير أعلام النبلاء ٢٠/١٠٧، ١٠٨ رقم ٦٥، والإحاطة في أخبار غرناطة ٤/٢٤٨- ٢٥٣، ونفح الطيب للمقري ٧/٢٩ و٣٣ و٣٦، وكشف الظنون ١٣٥٤، وشذرات الذهب ٤/١٠٧، وإيضاح المكنون ١/١٦٨، وهدية العارفين ١/٨١٤، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس إليان ١٤٣٤، ودائرة المعارف الإسلامية ٢/٨٦، ومعجم المؤلفين ٨/٤٩.

(٢) كذا، والصواب: «سنة ستٍ».

(٣) الخطا: بكسر الخاء، قبائل من الأتراك نزحوا من موطنهم الأصلي في شمال الصين في أوائل القرن السادس الهجري (١٢ الميلادي) واستقروا غرب إقليم التركستان حيث كوّنوا دولة عُرفت باسم مملكة الخطا. وقد أطلق عليها المغول اسم «القُرا خطائيين». وقُره: لفظ تركي معناه: أسود وربما أطلق المغول هذا اللفظ على الخطا تعبيرًا عن عدائهم وكراهيتهم لهم. (المغول في التاريخ لفؤاد عبد المعطي الصياد - ص٢٩). ويُطلق اسم الخطا على البلاد المتاخمة للصين من الشمال، وعلى بلاد الصين جميعها. (صبح الأعشى للقلقشندي ٤/٤٨٣).

(٤) في الأصل: «جوارزم» وهو تحريف.

(٥) كذا في الموضعين، والمراد: ما وراء النهر، أي نهر بلخ.

بلْخ في ستّة أنفُس، وقُتل من أصحابهماية ألف ويزيد.

ويُقال: إنّ من جملة من قتله كافر ترك تلثماية ألف إنسان. وكان مع خوارزم شاه ماية ألف نفس، وكان مع السلطان سنجر نحو ذلك.

واستقرّت دولة الخِطا والتُرْك الكفّار بما ورى[1] نهر بلْخ[2].

وفي سنة سبعة[3] وثلاثين

[ملْك عماد الدين زنكي قلعة آشب]

في هذه السنة، بعث عماد الدّين زنكي جيشًا، ففتحوا قلعة آشب،[4] وكانت من أعظم حصون الأكراد الهكّارية وأمنعها. ولمّا ملكها زنكي أمر بإخرابها، وبنا[5] القلعة المعروفة بالعمادية[6] عِوَضًا عنها[7].

---

(١) أنظر قبله.

(٢) الخبر في: تاريخ حلب للعظيمي ٣٩٦، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢٧٥، وراحة الصدور (طبعة لندن) ١٧٢، وحبيب السير ٢/٥٠٩، وتاريخ كزيده (طبعة طهران) ص٤٤٩ للقزويني، والمنتظم لابن الجوزي ١٠/٩٦، ٩٧، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١١/٨١-٨٦، وتاريخ الزمان لابن العبري ١٥٥، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٥، ١٦، ونهاية الأرب للنويري ٢٦/٣٨٥، ٣٨٦، و٢٧، ١٩٩، ٢٠٠، والعِبَر في خبر من غبر للذهبي ٤/٩٨، ودول الإسلام، له ٢/٥٥ (في حوادث سنة ٥٣٥هـ.)، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٤، ومرآة الجنان لليافعي ٣/٢٦٦، ٢٦٧، وعيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ١٢/٢٦٧، ٢٦٨، وكنز الدرر (الدرّة المضيّة) ٦/٥٣٤، ٥٣٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/٦٤، ٦٥، والكواكب الدرّية ١١٣، ١١٤.

(٣) كذا، والصواب: «سنة سبع».

(٤) هي قلعة الشعباني، كما في التاريخ الباهر لابن الأثير ٦٤، وآشِب: بكسر الشين. (معجم البلدان ١/٥٤).

(٥) كذا، والصواب: «بنى».

(٦) قال ياقوت: العماديّة: قلعة حصينة مَكينة في شماليّ الموصل ومن أعمالها، عمرها عماد الدين زنكي بن آق سُنْقُر في سنة ٥٣٧، وكان قبلها حصنًا للأكراد خرّبوه، فأعاده زنكي وسمّاه باسمه في نسبه إليه، وكان اسم الحصن الأول آشِب. (معجم البلدان ٤/١٤٩).

(٧) الخبر في: تاريخ حلب ٣٩٦، وذيل تاريخ دمشق ٢٧٧، والكامل ١١/٩١، والتاريخ الباهر

وفي سنة ثمانية[1] وثلاثين وخمسمايه

[الصلح بين السلطان مسعود والأتابك زنكي]

كان الصلح بين السلطان مسعود وبين زنكي[2].

[ملْك أتابك زنكي بعض ديار بكر]

ثم سار زنكي بعساكره إلى ديار بكر ففتح منها: طَنزه، واسْعِرْت[3]، وحِيزان[4]، وحصن الرُّوق[5]، وحصن قطليس[6]، وحصن بابسا[7] وحصن

٦٤، وزبدة الحلب، ٢/٢٧٦، ٢٧٧، والروضتين ٩١، ٩٢، والمختصر لأبي الفداء، ٣/١٦، ونهاية الأرب ٢٧/١٤٠، ١٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٤، وتاريخ ابن خلدون ٥/٢٣٥، والكواكب الدرّية ١١٤.

(١) كذا، والصواب: «سنة ثمان».

(٢) الخبر في: «الكامل» ١١/٩٣، والتاريخ الباهر ٦٥، والروضتين ٩٢، والمنتظم ١٠/١٠٥، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٦، ونهاية الأرب ٢٧/١٤١، وعيون التواريخ ١٢/٣٧٧، والبداية والنهاية ١٢/٢١٨ وتاريخ ابن خلدون ٥/٢٣٥، والكواكب الدرّية ١١٥.

(٣) في الأصل: «اسعود» وفي التاريخ الباهر ٦٦، و«الكامل» ١١/٩٤ و«نهاية الأرب ٢٧/١٤٢، والروضتين ٩٣: «أسعرد»، وفي «المختصر» ٣/١٦: «اسعرد». والذي اثبتناه (بالتاء) عن: معجم البلدان ٢/٣٣١ (في مادة: حيزان).

(٤) في الأصل: «حيران» (بالراء المهملة)، والمثبت من «معجم البلدان» ٢/٣٣١: «حيزان: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وزاي، وألف، ونون... وهي قرب إسعرت من ديار بكر».

(٥) الرُّوق: بضم أوله وسكون ثانيه، وآخره قاف، كما في «الكامل» ١١/٩٤، ومفرّج الكروب ١/٩٢، وفي نهاية الأرب ٢٧/١٤٢ «الرونق» بزيادة النون، وفي التاريخ الباهر ٦٦ «الزوق» بالزاي.

(٦) هكذا في الأصل، والكامل، ونهاية الأرب. وفي «مفرّج الكروب» و«التاريخ الباهر»: «فطليس» بالفاء.

(٧) كذا في الأصل. وفي «الكامل»: «باناسا» وفي نسخة أخرى «باباسا»، وفي أخرى «باناسه» وفي «نهاية الأرب»: «باناسا». وفي «المختصر» لأبي الفداء: «باناسه». ولا ذكر له في «معجم البلدان» لياقوت، وفي «التاريخ الباهر»: «باناسا»

ذي القرنَيْن[١] وأخذَ من بلد ماردين ممّا هو بيد الفرنج: حملين، والمُوَزَّر[٢]، وتلّ مَوْزَن[٣]، وحصون شبجان[٤].

[ملْك أتابك لِعَانَة]

وفي هذه السنة، مَلَكَ أتابك زنكي عانَة من أعمال الفُرات[٥].

[مقتل داود ابن السلطان محمود]

وفي هذه السنة، قُتِل داوود ابن السلطان محمود ابن محمد ابن ملك شاه، قتله جماعة اغتالوه، ولم يُعْرَفوا[٦].

[وفاة الزَّمَخْشَريّ]

وفي هذه السنة، تُوُفّي أبو القاسم محمود ابن عمر النحويّ الزَّمَخْشَريّ[٧].

---

(١) في الأصل، و(ب): «القريتين». وفي (ج): «القريبين». وما أثبتناه عن: الكامل، والمختصر، ونهاية الأرب، ومفرّج الكروب، والتاريخ الباهر.

(٢) المُوَزَّر: بضم الميم وتشديد الزاي. كورة بالجزيرة. (معجم البلدان ٥/٢٢١).

(٣) في الأصل: «تل موزر» بالراء في آخره، والصواب ما أثبتناه (بالنون في آخره)، فقد قال ياقوت: بفتح الميم، وسكون الواو، وفتح الزاي، وآخره نون.. بلد قديم بين رأس عين وسَرُوج. (معجم البلدان ٢/٤٥). و«مفرّج الكروب» ١/٩٢، وورد في «نهاية الأرب» كما في الأصل «موزر».

(٤) كذا في جميع النُسَخ. وفي «الكامل»: «من حصون جوسلين»، وفي «المختصر» لأبي الفداء، ٣/١٦: «من حصون شختان». وفي «نهاية الأرب» ٢٧/١٤٢: «من حصون سُبختان».

(٥) في الأصل: «الفراة». والخبر في: الكامل ١١/٩٦، ونهاية الأرب ٢٧/١٤٢، والمختصر ٣/١٦، والروضتين ٩٤.

(٦) الخبر في: تاريخ حلب للعظيمي ٣٩٧، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ٢٧٧، والمختصر ٣/١٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٤، ومآثر الإنافة ٢/٣٧، وزبدة التواريخ ٢١٩، وزبدة النُصْرة للبنداري ١٩٥.

(٧) أنظر عن الزّمخشريّ في: الأنساب لابن السمعاني ٦/٢٩٧، ٢٩٨، ونزهة الألبّاء لابن ←

. . . .

= الأنباري ٣٩١- ٣٩٣، والمنتظم لابن الجوزي ١١٢/١٠ رقم ١٥٦، ومعجم الأدباء لياقوت ١٢٦/١٩-١٣٥ والكامل لابن الأثير ٩٧/١١، واللباب، له ٧٤/٢، وإنباه الرواة للقفطي ٢٦٥/٣- ٢٧٢، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١٦٨/٥- ١٧٤، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ١٦/٣، وميزان الاعتدال ٧٨/٤ رقم ٨٣٦٧، والمغني في الضعفاء ٦٤٧/٢ رقم ٦١٢٠، والمعين في طبقات المحدّثين ١٥٩ رقم ١٧١٥، وتذكرة الحفّاظ ٧٦/٤، والعبر ١٠٦/٤، ودول الإسلام ٥٦/٢، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠- ١٥٦ رقم ٩١، وآثار البلاد للقزويني ٥١٩، ٥٢٥، ٥٣٢، والتذكرة الفخرية للإربلي ٢١٢، وتاريخ إربل لابن المستوفي ٢٩٢/١ و٣٠٣، ٣٥٩ و٤١٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢٤٣، ٢٤٤، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد للدمياطي ٢٢٨، ٢٢٩ رقم ١٧٣، وتاريخ ابن الوردي ٧٠/٢، ٧١، ومراة الجنان لليافعي ٢٦٩/٣- ٢٧١، والبداية والنهاية ٢١٩/١٢، والجواهر المضيّة للقرشي ١٦٠/٢، ١٦١، والعقد الثمين لقاضي مكة ١٣٧/٧- ١٥٠، وتخليص الشواهد للأنصاري ١٨٤ و٢٢٥ و٣٠٢ و٣٠٤ و٤٢٢، وطبقات المعتزلة ٢٠، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢٤١/٢- ٢٤٤، والوفيات لابن قنفذ ٢٧٨ رقم ٥٣٨، وعيون التواريخ للكتبي ٣٧٩/١٢- ٣٨١، ولسان الميزان لابن حجر ٤/٦ رقم ٦، وتاريخ الخميس للدبار بكري ٤٠٥/٢ والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٢٧٤/٥، وتاج التراجم لابن قطلوبُغا ٧١، وبغية الوعاة للسيوطي ٢٧٩/٢، ٢٨٠ رقم ١٩٧٧، وطبقات المفسّرين، له ١٠٤، ١٠٥ رقم ١٢٧، ومفتاح السعادة لطاش كبري زادة ٩٧/٢، وطبقات الفقهاء، له ٩٤، ٩٥، وطبقات المفسّرين للداودي ٣١٤/٢- ٣١٦، رقم ٦٢٥، وتاريخ ثغرعدن ٥٤/٢ وأزهار الرياض ٢٨٢/٣- ٣٢٥ ورجال السند والهند ١٠٣ وكشف الظنون لحاجي خليفة ٧٤ و١١٧ و١٢١ و١٦٤ و١٨٥ و٦١٦ و٧٨١ و٨٣١ و٨٣٢ و١٠٠٩ و١٠٥٦ و١٠٨٢ و١٢١٧ و١٣٢٦ و١٣٩٨ و١٤٢٧ و١٤٧٥ و١٥٨٤ و١٦٧٤ و١٧٣٤ و١٧٧٤ و١٧٩١ و١٧٩٨ و١٨٧٧ و١٨٩٠ و١٩٥٥ و١٩٨٧، وشذرات الذهب ١١٨/٤-١٢١، والفوائد البهيّة للكنوي ٢٠٩، ٢١٠ وروضات الجنات للخوانساري ٦٨١- ٦٨٤، وإيضاح المكنون للبغدادي ٦٧/١ و٨٦/٢ وهدية العارفين ٤٠٢/٢، ٤٠٣ ومعجم المطبوعات ٩٧٣، والفهرس التمهيدي ٢٥٩ و٣٠٣ وكنوز الأجداد لكرد علي ٢٩١- ٢٩٤، وعقد الجوهر لجميل العظم ٢٩٤- ٢٩٧ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢١٥/٥- ٢٣٨، والأعلام للزركلي ٥٥/٨، ومعجم المؤلّفين لكحالة ١٨٦/١٢، ١٨٧ وتاج العروس للزبيدي ٢٤٣/٣، وانظر مقدّمة كتابه «ربيع الأبرار» للدكتور سليم النعيمي، طبعة وزارة الأوقاف العراقية ببغداد.

وفي سنة تسعه[1] وثلاثين وخمسايه

[فتح أتابك زنكي للرُّها]

في هذه السنة، فتح أتابك زنكي الرُّها من الفرنج بالسيف بعد حصار ثمانية وعشرين يومًا، ثم تسلّم سَرُوج[2] وساير الأماكن التي كانت بيد الفرنج شرقيّ الفُرات[3].

وأمّا: البيرَة[4]، نزل عليها وحاصرها، ثم رحل عنها بسبب قتْل نايبه بالموصل.

ثم إن نجم الدّين صاحب ماردين تسلّم البِيرَة من الفرنج، وصارت للمسلمين[5].

[خروج أسطول الفرنج إلى ساحل إفريقية]

وفي هذه السنه، خرج أسطول الفرنجيّ من صقلّية إلى ساحل إفريقية، فملكوا /٧أ/ مدينة برسك[6]، وقتلوا أهلها، وأسبوا[7] الحريم[8].

---

(١) كذا، والصواب: «سنة تسع».

(٢) سَرُوج: بفتح أوله. بلدة قريبة من حرّان من ديار مُضَر. (معجم البلدان ٣/٢١٦).

(٣) في الأصل: «الفراة».

(٤) البيرة: بلد قرب سُميساط بين حلب والثغور الرومية. وهي قلعة حصينة. (معجم البلدان ٥٢٦/١).

(٥) الخبر في: «الكامل» ١١/٩٨-١٠٠، والتاريخ الباهر ٦٦ و٧٠ وزبدة الحلب ٢/٢٧٨-٢٨٠ والأعلاق الخطيرة ج٣، ق١/٩٤، ٩٥ و١٠٦ و١٢٠، وذيل تاريخ دمشق ٢٧٩، ٢٨٠، والمنتظم ١٠/١١٢، والروضتين ٩٤- ١٠٣، والكواكب الدريّة لابن قاضي شهبة ١١٥- ١١٧، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٦ وتاريخ الزمان لابن العبري ١٥٦.

(٦) هكذا بالسين المهملة في الأصل والمختصر في أخبار البشر ٣/١٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٥، أما في «الكامل» ١١/١٠٢ «برشك» بالشين المعجمة.

(٧) كذا. والصحيح: «وسبوا».

(٨) الخبر في: الكامل ١١/١٠٢، والمختصر ٣/١٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٥.

وفي سنة أربعين وخمسمايه[١]

[استيلاء ملك الفرنج على بلاد بالأندلس]

ملك الفرنج شنترين[٢]، وتاجر[٣]، وماردة، وأُشْبُونه[٤]، وساير المعاقل المجاورة لها من بلاد الأندلس[٥].

[وفاة الجواليقي]

وفي هذه السنه، تُوُفِّي الشيخ موهوب ابن أحمد الجَوَاليقيّ النَّحْويّ[٦].

---

(١) تكرّرت في الأصل كلمة «خمسماية».

(٢) في الأصل وفي «عيون التواريخ»: «شترين»، والتحرير من: «الكامل» و«المختصر»، و«تاريخ ابن الوردي»، و«معجم البلدان» ٣/٣٦٣ حيث جاء فيه: شَنْتَرِين: كلمتان مركّبة من شنت كلمة، ورين كلمة. ورين بكسر الراء، وياء مثنّاة من تحت، ونون. مدينة متصلة الأعمال بأعمال باجة في غربي الأندلس ثم غربي قرطبة، وعلى نهر تاجه قريب من انصبابه في البحر المحيط، وهي حصينة.

(٣) هكذا في الأصل، والمختصر لأبي الفداء، ٣/١٧، أما في «الكامل»: «باجه» وفي «تاريخ ابن الوردي»: «ماجه».

(٤) أشبونة: مدينة بالأندلس يقال لها: لشبونة، وهي متّصلة بشنترين قريبة من البحر المحيط. (معجم البلدان ١/١٩٥) وهي: لشبونة عاصمة البرتغال الآن.

(٥) الخبر في: الكامل ١١/١٠٦، والمختصر ٣/١٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٥، وعيون التواريخ ١٢/٣٩٧.

(٦) أنظر عن «الجواليقي» في: الأنساب لابن السمعاني ٣/٣٣٧، ونزهة الألبّاء لابن الأنباري ٣٩٦- ٣٩٨، والمنتظم لابن الجوزي ١٠/١١٨ رقم ١٧١، ومعجم الأدباء لياقوت ١٩/٢٠٥- ٢٠٧، واللباب لابن الأثير ١/٣٠١، والكامل، له ١١/١٠٦، ١٠٧، وإنباه الرواة للقفطي ٣/٣٣٥-٣٣٧، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٥/٣٤٢-٣٤٤، والمختصر في أخبار البشر ٣/١٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٥، وتذكرة الحفّاظ ٤/١٢٨٦، والعبر ٤/١١٠، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٨٩- ٩١ رقم ٥٠، وتلخيص ابن مكتوم ٢٥٧-٢٥٩، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٣٦، ٢٣٧، رقم ١٨٢، ومرآة الجنان ٣/٢٧١- ٢٧٣، والبداية والنهاية ١٢/٢٢٠، وذيل طبقات الحنابلة ١/٢٠٤-٢٠٧، وعيون التواريخ ١٢/٣٩٤-٣٩٦ (في وفيات سنة ٥٣٩هـ)، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٧، وبغية الوعاة =

في سنة أحد[1] وأربعين وخمس مايه

[مَلْك الفرنج طرابلُسَ الغرب]

ملك الفرنج طرابُلُسَ الغرب لأنّهم نزلوا عليها وحصروها، فلمّا كان اليوم الثالث من نزولهم سمع الفرنج في المدينة ضجّة عظيمة، وخَلَت الأسوار من المقاتلة، وسببه أنّ أهل طرابلس اختلفوا، فأراد طايفة منهم تقديم رجل من الملثّمين وهم أكابر ليكون أميرهم. وأرادت طايفة أخرى تقديم بني مطروح، فوقعت الحرب بينهم، وخَلَت الأسوار، ثم انتهز الفرنج الفرصة، وصعدوا بالسلالم[2]، وملكوها بالسيف في المحرَّم من هذه السنة، وسفكوا دماء أهلها[3].

[مقتل عماد الدين زنكي]

وفي هذه السنه، كان فيها مقتل عماد الدين زنكي، لأنه حاصر قلعة جعْبَر[4]، وصاحبها علي ابن مالك ابن سالم ابن بدران ابن المقلّد ابن المسيَّب العقيلي، ولمّا طال على أتابك زنكي منازلة قلعة جَعْبَر أرسل مع حسّان

= ٣٠٨/٢، والتذكرة الفخرية للإربلي ٥٧، وتاريخ إربل لابن المستوفي، ١٢٧/١ و١٩٧، والجامع الكبير لابن الأثير ٥١، وملء العيبة للفهري ٢٣٨/٢-٢٤٠ و٢٤٣ و٢٥٠، وتخليص الشواهد للأنصاري ٤٥٧، وكشف الظنون ٤٨ و٧٤١ و١٥٧٧ و١٥٨٦ و١٧٣٩، وشذرات الذهب ١٢٧/٤، وهدية العارفين ٤٨٣/٢، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٦٣/٥، ١٦٤، ومعجم المطبوعات ٧١، والأعلام ٢٩٢/٨، ومعجم المؤلفين ٥٣/١٣، ٥٤، وانظر: شرح أدب الكاتب للجواليقي، حيث قدّم له المرحوم مصطفى صادق الرافعي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت.

(١) كذا، والصواب: «سنة إحدى».

(٢) في الأصل: «بالسلام».

(٣) الخبر في: «الكامل» ١٠٨/١١، والمختصر ١٨/٣، وتاريخ ابن الوردي ٤٦/٢، وعيون التواريخ ٤٠٨/١٢، والبداية والنهاية ٢٢١/١٢. والعبر ١١١/٤، ومرآة الجنان ٢٧٤/٣، والروضتين ١٤٢.

(٤) جَعْبَر: على الفرات بين بالِس والرَّقّة قرب صفّين. (معجم البلدان ١٤٢/٢).

البَعْلَبَكيّ الذي كان صاحب منبج يقول لصاحب قلعة جَعْبَر: «قل لي من يخلّصك منّي»؟ فقال صاحب قلعة جَعْبَر لحسّان: يخلّصني منه الّذي خلّصك من بَلْك ابن بهرام ابن أُرْتُق.

وكان بلْك محاصرًا لمنبج، فجاه سهم قتله.

فرجع حسّان إلى أتابك زنكي، ولم يخبره بذلك، فاستمرّ زنكي منازلاً قلعة جَعْبَر، فوثب عليه جماعة من مماليكه فقتلوه في خامس ربيع الأول بالليل من هذه السنة، وهربوا إلى قلعة جَعْبر، فصاح من بها على العسكر، وأعلموهم بقتل أتابك زنكيّ، فدخل أصحابه إليه وبه رَمَق، وكان شديد الهيبة على عسكره[١].

[ملْك نور الدين محمود حلب]

ولمّا قُتل زنكي كان ولده نور الدين محمود حاضرًا عنده، فأخذ خاتم والده وهو ميّت من إصبعه، وسار[٢] /٨ب/ إلى حلب وملَكَها[٢].

---

(١) انظر عن عماد الدين زنكي ومقتله في: ذيل تاريخ دمشق ٢٨٤، ٢٨٥، والروضتين ١٠٧- ١١٨ والأعلاق الخطيرة، ج٣ ق١، ٥٥، وج٣ ق١/ ٩٥ و١١٤ والكامل ١١/١٠٩- ١١٢، والتاريخ الباهر ٧٣-٧٦، وزبدة الحلب ٢/٢٨١-٢٨٥، وبغية الطلب لابن العديم (المخطوط) ٨/٢١٣أ - ٢١٤ب، ومفرّج الكروب ١/٩٩-١٠٦، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٦، وتاريخ الزمان لابن العبري ١٥٩، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٦، ونهاية الأرب ٢٧/١٤٧، ١٤٨، والمنتظم لابن الجوزي ١٠/١١٩ و١٢١ رقم ١٧٥، ومرآة الزمان ٨/١١٤، ١١٥، ووفيات الأعيان ٢/٣٢٧- ٣٢٩، والعبر للذهبي ٤/١١٢، ودول الإسلام ٢/٥٧، وسير أعلام النبلاء ٢٠/١٨٩- ١٩١ رقم ١٢٣، والبداية والنهاية ١٢/٢٢١، ومرآة الجنان ٣/٢٧٤، وعيون التواريخ ١٢/٤٠٧، ٤٠٨، والدرّة المضية ٥٤٦، وتاريخ ابن خلدون ٥/٢٣٧، والكواكب الدرّية ١١٩-١٢١، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/٣٨٨، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٨، ٢٧٩، وشذرات الذهب ٤/١٢٨، وأخبار الدول وآثار الأول للقرماني ٢٧٩، وانظر كتابنا: ديوان ابن منير الطرابلسي ٣٣ و٣٧ و١٥١، وآثار الأول في ترتيب الدول للعباسي ١٢٨، ١٢٩ و١٨٥.

(٢) تكرّرت كلمة «سار» في آخر الورقة ٧أ، وأول الورقة ٧ب.

(٣) الخبر في: الكامل ١١/١١٢، والتاريخ الباهر ٨٥، وذيل تاريخ دمشق ٢٨٥، والروضتين =

[مسير سيف الدين غازي إلى الموصل]

وكان ولده سيف الدين غازي بشهر زُور[1]، فسار إلى الموصل واستقرّ في ملكها[2].

[تسلّم صاحب دمشق حصن بعلبك]

وفي هذه السنه، بعد مقتل أتابك زنكي قصد سلطان دمشق مجير الدين آبق حصن بَعْلَبَكّ، فحصره، وكان به نجم الدّين أيوب ابن شادي مستحفضًا[3]، فخاف أنّ أولاد زنكي لا يمكنهم إنجاده بالعاجل، وسلّم القلعة إليه، وأخذ منه إقطاعًا وملكًا، وملّكه عدّة قرى من بلاد دمشق.

ثمّ انتقل أيّوب ابن شادي إلى دمشق فسكنها وأقام بها[4].

ثم دخلت سنة اثنين[5] وأربعين وخمس ومايه

[دخول نور الدين بلاد الفرنج]

دخل نور الدّين محمود ابن زنكي الشهير بنور الدّين الشهيد صاحب حلب بلادَ الفرنج، ففتح منها مدينة أرتاح[6] بالسيف، وحصن ما موله[7]

= ١١٩، وزبدة الحلب ٢٨٥/٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٧، وتاريخ الزمان ١٦٠، والمنتظم ١١٩/١٠، ومفرّج الكروب ١٠٧/١، والمختصر ١٨/٣، وتاريخ ابن الوردي ٤٦/٢، والكواكب الدرية ١٢١، ١٢٢، ونهاية الأرب ١٤٨/٢٧، والدرّة المضيّة ٥٤٧.

(١) في الأصل: «بشهزور».

(٢) أنظر مصادر الخبر الذي قبله، ويضاف إليها: الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١٦٧/١.

(٣) هكذا في الأصل بالضاد. والصحيح «مستحفظاً».

(٤) الخبر في: ذيل تاريخ دمشق ٢٨٧، ٢٨٨، والكامل ١١٨/١١، وتاريخ الزمان لابن العبري ١٦١، والروضتين ١٢٤.

(٥) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٦) أرتاح: بالفتح ثم السكون، وتاء فوقها نقطتان، وألف وحاء مهملة. اسم حصن منيع، كان في العواصم من أعمال حلب. (معجم البلدان ١٤٠/١).

(٧) هكذا في الأصل والمختصر لأبي الفداء ١٩/٣، أما في «الكامل» ١٢٢/١١: «مابولة»، =

وبصرفوت[1] وكفرلاثا[2].

حاشية في ذِكْر آل تنوخ

إذ كنّا قد أفردنا في الجزو[3] الأوّل حاشية، فمن ذكر آل تنوخ ولَخْم تحالفا، وممّن كان منهم في أيام من كان متولّى في الممالك ممّن ظهرت شهامته واشتهرت رياسته، من جذيمة ابن مالك التنوخيّ، إلى نصر ملوك الحيرة. ثم من اتّضح أمره في الإسلام ممّن ذكرنا بأوصافه، إلى سنة تاريخه أعلاه.

سنة اثنين[4] وأربعين وخمسمايه
من الهجره النبويّه على صاحبها أفضل التحيّه والسّلام

وجدت ذِكْر الأمير ناهض الدولة أبو[5] العشاير بُحتر ابن شرف الدولة عليّ ابن الحسين ابن أبي إسحاق إبراهيم ابن أبي عبدالله محمد [ابن عليّ][6] ابن أحمد ابن عيسى ابن جهير[7] ابن تنوخ المشهورين بأمرا الغرب[8] بثغر بيروت المحروسة.

= وكذا في نهاية الأرب ١٥٣/٢٧.

(١) هكذا في الأصل والمختصر، وفي «الكامل»: «نُصرفون»، وفي «نهاية الأرب»: «بصرفوث».

(٢) في الأصل: «كفرلانا» بالنون المعجمة بنقطين، والصحيح ما اثبتناه، كما في معجم البلدان ٤٧٠/٤.

(٣) كذا في الأصل، والصواب: «الجزء».

(٤) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٥) كذا، والصواب: «أبي».

(٦) ما بين الحاصرتين زيادة من: تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٣٩، وأخبار الأعيان في جبل لبنان للشدياق ٢١٧/١.

(٧) كذا في الأصل. وفي تاريخ بيروت ٣٩: «جميهر» وفي أخبار الأعيان ٢١٧/١: «جهر».

(٨) الغرب: اصطلاح يطلق على الجبال المطلّة على بيروت بينها وبين صيدا، بحكم موقعها غرب دمشق.

وكان بحتر بنُ عليّ[1] أميرًا في أيّام مُجير الدّين آبق سلطان دمشق ابن جمال الدّين محمد ابن تاج الملك بوري ابن ظهير الدّين طُغتكين وكان أتابك الملك دقّاق ابن تتش[2] احدا[3] ملوك[4] . بني سلجوق المذكورة.

وكانت إمريّة أبو[5] العشاير بحتر جهات جزيله بأماكن مفرّقه، من ذلك بما تشهد به /١٨أ/ مناشيره، من جملة ذلك: منشور باسمه، باسم بحتر المذكور، العلامه فوق البسمله. وهي طُغار حقّ الأتابكيّ الظّهيري.

مضمونه: رُسِمَ أعلاه، الله، وأمضاه.

كُتِبَ هذا المِثال الشريف للأمير الأجَلّ ناهض الدّولة أبو[5] العشاير بحتر ابن عليّ بن إبراهيم ابن أبي عبدالله، أدام الله تأييده وتسديده وتمهيده، بإجرايه على رسومه المستمره، وقاعدته المستقرّه، من الضياع المنسوبه إلى رسمه: المعروفه باسم والده واسمه، وأن يتناول ما يخصّ الخاصّ السعيد منها، بحيث يصرفه في مَصَالحه، ويتقوّى به على الخدمة. وأجرى على معهوده من الإمارة بالغرب من جبل بيروت، وهو معروف منعوت، لِما عُرف من نهضته وكفايته وحُسن سيرته وأمانته. والواجب على الرؤساء والفلاّحون[6] ـ أعزّهم الله تعالى ـ سماع كلمته والدخول تحت طاعته فيما يلتمسه منهم من استخراج الحقوق السلطانية، وموافقته على ما يَطْرى[7] من الخدمة الدّيوانيّة، وليحذروا من الخلاف، فيعود عليهم الحَيْف والإجحاف، وسبيله ـ أدام الله تأييده ـ

---

(١) في الأصل: «وكان بحتر بن بوري أعلى»، وما أثبتناه عن (ج).
(٢) في الأصل «بنش» بالنون في وسطه.
(٣) كذا، والصواب: «أحد».
(٤) في الأصل: «ملكوك».
(٥) كذا في الموضعين، والصواب: «أبي».
(٦) كذا، والصواب: «الفلاحين».
(٧) هكذا في الأصل. وفي «تاريخ بيروت»: «يطرأ».

الذّب[1] عنهم، وإيصال شكاويهم إلى النّوّاب المنصرّفين والأصحاب، بحيث يجرون على عادتهم من غير تجديد رسمًا[2]، ولا حادث لحيْف اسمًا، والواجب على الوُلاة والنوّاب المستجدّين والأصحاب. أجرى الأمير المقدّم ذكره على ما رسمناه. ولْتعتمد على العلامة الكريمة أعلاه [إن شاء الله][3].

وكُتب في العشر الأوسط من محرّم سنة اتنين[4] وأربعين وخمسماية[5].

وبهذه آبق استمرّ متملّك[6] دمشق، إلى أن أخذها الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي، في ثالث صفر سنة تسعة[7] وأربعين وخمسماية. ثمّ عوّضه عنها حمص. وسيأتي ذلك[8] في مدرج التاريخ.

[مرسوم الملك نور الدين محمود لكرامة بن بحتر]

وأمّا زهر الدولة أبي[9] العز كرامة ابن بحتر ابن عليّ، وهو الّذي سكن حصن سرحمور لمّا استولى الملك العادل نور الدين محمود على دمشق.

ومن مراسيم الملك العادل نور الدين: العلامة: الحمدلله، في رأس المرسوم، فوق البسمله، من مضمون ـ وكان مطلق[10] ـ:

« إن الأمير النجيب، زهر الدّولة، مفيد المُلْك، أمير الغرب، كرامة ـ

---

(1) في الأصل: « الأدب »، وما أثبتناه عن « تاريخ بيروت ».
(2) كذا، والصواب: « رسم ».
(3) ما بين الحاصرتين إضافة من: « تاريخ بيروت ».
(4) كذا، والصواب: « اثنتين ».
(5) المرسوم في: تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٤٠، وانظر: « أخبار الأعيان ١/٢١٨.
(6) كذا في الأصل، والصحيح أن يقال: « وبهذه السنة استمرّ آبق متملّكًا ».
(7) كذا، والصواب: « تسع ».
(8) تكررت في الأصل كلمة « ذلك ».
(9) الصواب: « أبو ».
(10) كذا، والصواب: « وكان مطلقًا ».

أدام الله تعالى عزّه وسلامه ـ مملوكنا /٨ب/ وصاحبنا، ومَن أطاعه فقد أطاعنا، ومن عاونه في جهاد الكُفّار فقد عمل برضانا، وكان مشكوراً منّا، ومَن خالفه في هذا الأمر وعصاه فقد [خالف][1] أمرنا، واستحقّ المقابلة والسياسة على العصيان».

تاريخه: رابع عشر ربيع الأول سنة اتنين[2] وخمسين وخمسمايه.

وأمّا المنشور فهو من الملك العادل نور الدين، وعلامته: الحمدلله فوق البسمله.

من مضمونه:

«.. لما هاجر الأمير زهر الدوله شجاع الملك جمال الأمرا أبو العزّ كرامه ابن بحتر التنوخي ـ أدام عزّه ـ إلى الباب ـ زيد عُلاه ـ ولاذ بالخدمه وتقرّب إلينا، وقصد الدولة العادله، والتمس الخدمة بين يديها، تقبّل سَعْيُه، وأُجيب إلى مُلْتَمَسه، ورسم له إنشا هذا المنشور، مُودِعًا ذِكر ما تآتل له من الأرعاع، والاحترام والإعزاز والإكرام، معيشة يوضح ذكرها من ديوان الاستيفا المحروس ـ حماه الله ـ والعدّة أربعين[3] فارسًا، وما أمكنه وقت المهمّات الشريفة، ومن جهاته غالب قرايا الغرب، ومن غير ذلك[4]: القنيطرة من البقاع، ظهر حمار من وادي التّيم، تعلبايا من البقاع أيضًا، برجه[5] من صيدا، بعاصير[6] منها، المعاصر الفوقا، الدامور، شارون، مجدلبعنّا، كفرعميّه».

---

(١) سافطة من الأصل، استدركتها من (ج)، وناريخ بيروت ٤٣.

(٢) كذا، والصواب: «اتنين».

(٣) كذا، والصواب: «أربعون».

(٤) هكذا في الأصل. وفي ناريخ بيروت: «ومن غير الغرب».

(٥) ويقال: برجا.

(٦) في ناريخ بيروت: «بعاصر»، والمثبت عن الأصل هو الصحيح. وهي نبعد عن بيروت ٣٥ كلم. من قضاء الشوف. (اعرف لبنان لبطرس مرهج ٢/٤٤١).

التاريخ: سابع شهر رجب سنة ستة[1] وخمسين وخمسمايه[2].

وذكروا أنّ هذا المنشور بخط العماد الكاتب الأصفهاني. والملك العادل زاد في إقطاع كرامه المذكور.

وكان الملك العادل محاربًا للفرنج، فأوجب تحصّن كرامه في حصن سرحمور. وكان أخيه[3] شرف الدولة علي ابن بحتر والد زين الدين ابن عليّ من ذرّيته الأمرا بعرامون الغرب[4].

ثم نرجع إلى ذكر سياقة التاريخ.

وفي سنة ثلاثة[5] وأربعين وخمس مايه

[ملْك الفرنج مدينة المهديّة]

ملك الفرنج المهديّة بإفريقية[6].

[مسير ملك الألمان إلى الشام]

وفي هذه السنه، سار ملك الألمان والألمان [من][7] بلادهم وري[8] القسطنطينية حتى وصل إلى الشام في جمع الشام، /9أ/ ودخلت ثلاث[9] ملوك من الفرنج إلى بيت المقدس، وصلّوا فيه صلاة الموتى، ثم انحدروا إلى

---

(١) كذا، والصواب: «ست».

(٢) المنشور في: تاريخ بيروت ٤٣، وانظر: أخبار الأعيان ٢١٨/١.

(٣) كذا، والصواب: «وكان أخوه».

(٤) تاريخ بيروت ٢٣، ٤٤.

(٥) كذا، والصواب: «سنة ثلاث».

(٦) الخبر في: الكامل ١٢٥/١١ وما بعدها، والمختصر ١٩/٣، والعبر للذهبي ١١٨/٤، وتاريخ ابن الوردي ٤٧/٢، والبداية والنهاية ٢٢٣/١٢.

(٧) زيادة من «الكامل» ١٢٩/١١.

(٨) كذا.

(٩) هكذا في الأصل، والصواب: «ودخل ثلاثة».

عكّا واجتمعوا فيها - فيما ذكروا - سبعمائة ألف، وعزموا على قصد بلاد المسلمين، فخافهم أهل الشام خوفًا شديدًا.

فلما كان السادس من ربيع الأول فلم يشعر أهل دمشق إلاّ وعلى بابها ستّة آلاف فارس، وستّين[1] ألف راجل، فخرج إليهم المسلمون وقاتلوهم، وقُتل من الفريقين خلق كثير. فلما كان خامس يوم وصولهم وصل الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي إلى حماه ينجد المسلمين في نحو عشرة آلاف. ووصل أخوه سيف الدّين غازي صاحب الموصل إلى قريب من ذلك، فانهزم الفرنج عن دمشق، وقُتل منهم ما لا يُحصَى[2].

وكان في جملة من استشهد في هذا اليوم شاهنشاه ابن نجم الدّين أيوب أخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيّوب[3].

[مُصَافٌّ بين نور الدين والفرنج]

وفي هذه السنه كان بين نور الدين محمود وبين الفرنج مُصَافٌّ بالعمق،

---

(١) كذا، والصواب: «ستون».

(٢) الخبر في: الكامل ١١/١٢٩-١٣١، والتاريخ الباهر ٨٨، ٨٩، وذيل تاريخ دمشق ٢٩٧-٣٠٠، والمنتظم ١٠/١٣٠، ١٣١، والروضتين ١٣٣-١٣٨، والاعتبار لابن منقذ ٩٤، ٩٥، والمختصر ٣/٢٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٧، ٤٨، ونهاية الأرب ٢٧/١٥٠، ١٥١، ومرآة الجنان ٣/٢٧٧، ٢٧٨، والبداية والنهاية ١٢/٢٢٣، ٢٢٤، والدرّة المضيّة ٥٤٩، ٥٥٠، ومفرّج الكروب ١/١١٢، والعبر ٤/١١٦-١١٨، ودول الإسلام ٢/٥٨، ٥٩، وزبدة الحلب ٢/٢٩١، وتاريخ الزمان لابن العبري ١٦٢، ١٦٣، وعيون التواريخ ١٢/٤١٦، ٤١٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/٢٣٨، ٢٣٩، والكواكب الدريّة ١٢٦-١٢٨.

(٣) وفيات الأعيان ٢/١٦٢، والمختصر ٣/١٢، والبداية والنهاية ١٢/٢٢٤، ومفرّج الكروب ١/١١٣، وشفاء القلوب ٤٩، والدرّة المضية ٥٥١، والكواكب الدريّة ١٣٠، ونزوبح القلوب ٤٢ رقم ٢٨، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢/٢٩٩، ومرآة الجنان ٣/٢٨٠، والروضتين ١٤٤.

فانهزم الفرنج، وقُتل منهم وأُسر جماعة كثيرة. وأرسل من الأسرا[1] والغنيمة إلى أخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل[2].

وقيل: إنّ الملك العادل تسلّم حصن أفاميه من الفرنج بعد حصار[3] شديد، وقتل صاحب أنطاكية، واستولى على بلاده وفتح قلاع[4] كثيرة من بلاد الفرنج[5].

[ملْك الفرنج عدّة مدن بالأندلس]

وفي هذه السنه، ملك الفرنج من الأندلس مدينة طَرْطُوشَة وجميع قلاعها، وحصون لاردة[6].

---

(١) كذا.

(٢) الخبر في: الكامل ١١/١٣٤ وفيه المصاف بـ «بغرى» والتاريخ الباهر ٩١ وقد جعل محقّقه المصافّ بـ «بصرى» بدل «بغرى» وكذا في: الروضتين ١٤٤، ١٤٥، وذيل تاريخ دمشق ٣٠٢ (دون ذكر مكان)، وزبدة الحلب ٢/٢٩٢، ومفرّج الكروب ١/١٥٥، والمختصر ٣/٢٠، ونهاية الأرب ٢٧/١٥٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٨، والبداية والنهاية ١٢/٢٢٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/٢٣٩، وعيون التواريخ ١٢/٤١٨.

(٣) كذا، والصواب: «حصار».

(٤) كذا، والصواب. «قلاعًا».

(٥) ذيل تاريخ دمشق ٣٠٢، ٣٠٣، والروضتين ١٤٣، و١٥٠، ١٥١، والكامل ١١/١٤٤ (حوادث ٥٤٤هـ). و١١/١٤٩ (حوادث ٥٤٥هـ). والتاريخ الباهر ٩٩ و١٠٠، وزبدة الحلب ٢/٢٩٨، ٢٩٩ (حوادث ٥٤٤هـ). و٢/٣٠١ (حوادث ٥٤٥هـ). ومفرج الكروب ١/١٢١ و١٢٢، والمختصر ٣/٢٢ (حوادث ٥٤٥هـ)، ونهاية الأرب ٢٧/١٥٥ (حوادث ٥٤٤هـ). و٢٧/١٥٦ (حوادث ٥٤٥هـ). وتاريخ ابن الوردي ٢/٤٨، ٤٩ (٥٤٤هـ). و٢/٥٠ (٥٤٥هـ)، وتاريخ الزمان ١٦٣ و١٦٤ (٥٤٢ و٥٤٣هـ)، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٧ (٥٤٤هـ)، ودول الإسلام ٢/٥٩، ٦٠ (٥٤٤هـ)، والعبر ٤/١٢٠، ١٢١ (٥٤٤هـ)، وعيون التواريخ ١٢/٤٢١، ٤٢٢ (٥٤٤هـ)، والدرة المضية ٥٥٤ (٥٤٤هـ)، والبداية والنهاية ١٢/٢٢٥ (٥٤٤هـ)، وتاريخ ابن خلدون ٥/٢٤٠، ٢٤١ (٥٤٤هـ)، والكواكب الدرية ١٣٠، ١٣١ (٥٤٤هـ).

(٦) الكامل ١١/١٣٦ المختصر ٣/٢٠، تاريخ ابن الوردي ٢/٤٨.

[الغلاء العام]

وفي هذه السنه، كان الغلاء العظيم العام من خراسان، إلى العراق، إلى الشام، إلى بلاد المغرب(١).

وفي سنة أربعه(٢) وأربعين وخمس مايه

[وفاة سيف الدين غازي]

تُوُفّي سيْف الدّين غازي ابن زنكي صاحب الموصل، وكانت ولايته ثلاث سنين وشهرًا وعشرين يوم(٣).

[ملْك قُطْب الدين مَوْدُود المَوْصِل وغيرها]

تملّك الموصل أخيه(٤) قطب الدين مودود ابن زنكي(٥).

---

(١) الكامل ١٣٧/١١، المختصر ٢٠/٣، ناريخ ابن الوردي ٤٨/٢، العبر ١١٨/٤، دول الإسلام ٥٩/٢.

(٢) كذا، والصواب: «أربع».

(٣) كذا، والصواب: «يومًا» والخبر في: الكامل ١٣٨/١١، والتاريخ الباهر ٩٢-٩٤، وذيل ناريخ دمشق ٣٠٦، ٣٠٧، والروضتين ١٦٧-١٧٠، ومرآة الزمان ١٢٣/٨، ١٢٤، ووفيات الأعيان ٣/٤،٤، ومفرّج الكروب ١١٦/١، والمختصر لأبي الفداء ٢١/٣، ونهاية الأرب ٥١/٢٧، والعبر ١٢٣/٤، ودول الإسلام ٦٠/٢، وسير أعلام النبلاء ١٩٢/٢٠، ١٩٣ رقم ١٢٤، وتاريخ ابن الوردي ٤٨/٢، والبداية والنهاية ٢٢٧/١٢، وتاريخ ابن خلدون ٢٣٨/٥- ٢٤٠، والدرّة المضيّة ٥٥٨، وعيون التواريخ ٤٣٥/١٢-٤٣٧، ومرآة الجنان ٢٨٣/٣، ٢٨٤، والكواكب الدرّية ١٣١، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٧، وناريخ الزمان ١٦٥، ١٦٦، والنجوم الزاهرة ٢٨٦/٥، واللمعات البرقية في النكت التاريخية لابن طولون ١٢، وشذرات الذهب ١٣٩/٤، وانظر كتابنا: ديوان ابن منير الطرابلسي ٢١٩، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق٥٥/١ و٧٨ و١٣٣ و١٦٨ و٢٢٢، ٢٢٣.

(٤) كذا، والصواب: «أخوه».

(٥) أنظر المصادر السابقة، والنص إلى هنا في الورقة (١٩أ) السطر (١٩).

[وفاة الحافظ صاحب مصر]

/١٠أ/ وفي هذه السنة، في جُمادى الآخر[1] تُوُفّي الحافظ صاحب مصر، وكانت خلافته عشرين سنة إلاّ خمسة أشهُر ولمّا تُوُفّي الحافظ بُويع بعده لولده الثاني عشر من الخلفا الفاطميّون[2]، وهو التاسع بالديار المصرية[3].

[خلافة الظافر بأمر الله الفاطمي]

الظافر بأمر الله أبو منصور اسماعيل ابن الحافظ عبد المجيد /١٠ب/ ابن أبي القاسم ابن المستنصر بالله ابن الظاهر ابن الحاكم ابن العزيز (ابن المُعِزّ)[4] ابن المنصور ابن القايم ابن المهديّ[5].

[مقتل البرنس صاحب أنطاكية]

وفي هذه السنه، حضر نور الدين محمود ابن زنكي حصن حارم، فجمع البرنس صاحب أنطاكية الفرنج، وسار إلى نور الدين، واقتتلوا، فانتصر نور

---

(١) الصواب: «الآخرة».

(٢) الصواب: «الفاطميين».

(٣) الكامل ١١/١٤١، ١٤٢، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ٢٠٧، المختصر ٣/٢١، دول الإسلام ٢/٦٠، ٦١، العبر ٤/١٢٢، تاريخ ابن الوردي ٢/٤٨، مرآة الجنان ٢/٢٨٢، الدرّة المضية ٥٥٢، إتّعاظ الحنفا ٣/١٨٩، النجوم الزاهرة ٥/٢٣٧- ٢٤٦، وفيات الأعيان ٣/٢٣٥- ٢٣٧ رقم ٤٠٧ المواعظ والاعتبار ١/٣٥٧، شذرات الذهب ٤/١٣٨، حسن المحاضرة ٢/١٦، بدائع الزهور ج١ ق١/٢٢٤-٢٢٦؛ النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٨٦-٨٨.

(٤) ما بين القوسين كُتب في الأصل فوق السطر.

(٥) أنظر عن خلافة الظافر الفاطمي في: النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة ٨٩، الكامل ١١/١٤٢، وفيات الأعيان ١/٢٣٧، الدرّة المضية ٥٥٧، اتعاظ الحنفا ٣/١٩٣، النجوم الزاهرة ٥/٢٨٨، تاريخ ابن خلدون ٤/٧٣، المختصر ٣/٢١، الوافي بالوفيات ٩/١٥١ رقم ٤٠٥٧، المواعظ والاعتبار ٢/١٦٧، حسن المحاضرة ٢/١٦، بدائع الزهور ج١ ق١/٢٢٧.

الدين محمود، وقُتل البرنس، وانهزم الفرنج، وكثُر القتل فيهم. ولمّا قُتِلَ البرنس مَلّك بعده ابنه بيمند وهو طفل(١).

[أسر البرنْس الثاني]

ثم إنّ نور الدين غزاهم مرّةً ثانية فهزمهم، وقتل فيهم وأسر. وكان فيمن أسر البرنس الثاني زوج أم بيمند(٢).

[ذكر الزّلْزَلة]

وفي هذه السنة زلزلت(٣) الأرض زلزلة عظيمة شديدة(٤).

وفي سنة خمسه(٥) وأربعين وخمس مايه
[مهاجمة العرب للحُجَّاج]

أخذت العرب الحُجّاج بين مكة والمدينة، فهلك أكثرهم، ولم يصل منهم إلى البلاد إلاّ قليل(٦).

---

(١) ذيل تاريخ دمشق ٣٠٤، ٣٠٥، المنتظم ١٠/١٣٧، الروضين ١٥٠-١٥٩، الكامل ١١/١٤٤، التاريخ الباهر ٩٨، ٩٩، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٠٧، زبدة الحلب ٢/٢٩٨، ٢٩٩، تاريخ مختصر الدول ٢٠٧، تاريخ الزمان ١٦٤، المختصر ٣/٢٢، نهاية الأرب ٢٧/١٥٥، تاريخ ابن الوردي ٢/٤٨، ٤٩، الكواكب الدرّية ١٣٠، عيون التواريخ ١٢/٤٢١، الدرّة المضيّة ٥٥٤، دول الإسلام ٢/٥٩، العبر ٤/١٢٠، ١٢١، البداية والنهاية ١٢/٢٢٥ وانظر كتابنا: ديوان ابن منير الطرابلسي ٢٩٢ و٢٦٤.

(٢) الكامل ١١/١٤٤، التاريخ الباهر ٩٩، زبدة الحلب ٢/٢٩٩، المختصر ٣/٢٢، تاريخ ابن الوردي ٢/٤٩، نهاية الأرب ٢٧/١٥٥، الروضتين ١٥٢.

(٣) في الأصل: «زلزلة».

(٤) الكامل ١١/١٤٦، المنتظم ١٠/١٣٨، المختصر ٣/٢٢، تاريخ ابن الوردي ٢/٤٩، الكواكب الدرّية ١٣١، البداية والنهاية ١٢/٢٢٥.

(٥) كذا، والصواب: «خمس».

(٦) الكامل ١١/١٤٨، ١٤٩، المنتظم ١٠/١٤٢، ١٤٣، المختصر ٣/٢٢، تاريخ دولة آل =

[محاصرة الفرنج قرطبة]

وفي هذه السنة، سار الاردفوش[1] صاحب طليطلة بجموع الفرنج إلى قرطبة، وحصرها ثلاتة[2] أشهر، ثمّ رحل عنها ولم يملكها[3].

وفي سنة سته[4] وأربعين وخمس مايه

[هزيمة نور الدين أمام جوسلين]

جمع جوسلين الفرنجي - وكان أعظم فرسان الفرنج، وقد جمع بين الشجاعة وجودة الرأي - وكان نور الدين قد عزم على قصد بلاده، فجمع جوسلين[5] الفرنج فأكثر، وسار نحو نور الدين، والتقوا، فانهزم نور الدّين محمود والمسلمين[6]، وقُتل وأُسِر منهم جمْعٌ كثير. وكان من جملة من أُسِر: السلاح دار[7] ومعه سلاح نور الدين. فعظُم ذلك على نور الدين، وهجر البلاد، وافكر[8] في أمر جوسلين، وجمع التركمان، وبذل لهم الوعود إن ظفروا به، إمّا بإمساك وإمّا بقتل.

= سلجوق ٢٠٧، العبر ١٢٣/٤، دول الإسلام ٦١/٢، عيون التواريخ ٤٣٨/١٢، مرآة الجنان ٢٨٤/٣، تاريخ ابن الوردي ٥٠/٢، البداية والنهاية ٢٢٦/١٢، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لقاضي مكة (بتحقيقنا) ٣٦٥/٢، مرآة الزمان ٢٠٥/٨.

(١) كذا، وهو: «الأذفونش» كما في الكامل. و«الأدفونش» في المختصر.

(٢) في الأصل: «ثلثة».

(٣) الكامل ١٥٠/١١، المختصر ٢٢/٣، تاريخ ابن الوردي ٥٠/٢.

(٤) كذا، والصواب: «ست».

(٥) في الأصل: «جوسكين» (بالكاف) وهو تحريف، والتصحيح من المصادر، وسيتكرّر اسمه هكذا.

(٦) الصواب: «المسلمون».

(٧) السلاح دار: صاحب دار السلاح للسلطان.

(٨) كذا، والمراد: «فكر».

[الإمساك بجوسلين]

فاتّفق أنّ جوسلين طلع إلى الصّيد، فكبسوه[1] التركمان، وأعلم به ومسكوه. فبذل لهم مالاً، فأجابوه إلى إطلاقه، فسار بعض التركان، وأعلم به متولّي حلب، فأرسل وكبس التركمان، وأحضروه إلى نور الدين أسيرًا.

وكان أسْر جوسلين من أعظم الفتوح، وأصيبت النّصرانيّه كائنه بأسره[2].

[فتح نور الدين عدّة قلاع للروم]

ثم سار نور الدين إلى بلاده وقلاعه فملكها، وهي: تلّ باشر، وعين تاب، ودُلُوك، وعزاز، وتلّ خالد، /١١أ/ وقورس، والرّاوَنْدان، وبرج الرصاص، وحصن الباره، وكفر سود، وكفرلاثا، ومرعش، ونهر الجوز[3]، وغير ذلك في مدّة يسيره.

وكان نور الدّين كلّما فتح منها موضعًا حصّنه بما يحتاج إليه من الرجال والذخاير[4].

---

(١) كذا، والصواب: «فكبسه».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ٣١٠، التاريخ الباهر ١٠١، ١٠٢، الكامل ١١/١٥٤، ١٥٥، زبدة الحلب ٢/٣٠٢، مفرّج الكروب ١/١٢٣، الروضتين ١٨١- ١٨٤، تاريخ مختصر الدول ٢٠٧، ٢٠٨، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٠٧، المختصر ٣/٢٣، نهاية الأرب ٢٧/١٥٦، ١٥٧، تاريخ ابن الوردي ٢/٥٠، البداية والنهاية ١٢/٢٢٩، الكواكب الدرية ١٣٦، ١٣٧، مرآة الزمان ٨/٢٠٦، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٤١، الدر المنتخب ٢١٩.

(٣) جميع هذه الحصون والبلاد من أعمال حلب بينها وبين أنطاكية، راجع: الدر المنتخب، فهرس الأماكن.

(٤) زبدة الحلب ٢/٣٠٢، ٣٠٣، مفرّج الكروب ١/١٢٤، ١٢٥، الروضتين ١٨٥، الكامل ١١/١٥٥، التاريخ الباهر ١٠٢، ١٠٣، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٠٧، المختصر ٣/٢٣، نهاية الأرب ٢٧/١٥٧، تاريخ ابن الوردي ٢/٥٠.

وفي سنة سبعه[1] وأربعين وخمس مايه

[ملْك عبد المؤمن بن عليّ بَجّايَة وغيرها]

ذُكِرَ في «الكامل»[2]، قال: سار عبد المؤمن ابن عليّ إلى بجّاية ومَلَكَها، ومَلَكَ جميع ممالك بني حمّاد، وأخذها من صاحبها يحيى ابن العزيز ابن حمّاد.

[وفاة السلطان مسعود]

وفي هذه السنه، كانت وفاة[3] السلطان مسعود ابن محمد ابن ملك شاه السّلجوقيّ، فلم يقيم[4] لهم بعده رايه يُعتَدّ بها.

وكان حَسَن الأخلاق، كريمًا، عفيفًا عن أموال الناس[5].

---

(١) كذا، والصواب: «سبع».

(٢) لابن الأثير ١١/١٥٨، ١٥٩، وعنه نقل أبو الفداء في المختصر ٣/٢٣.

(٣) في الأصل: «وفات».

(٤) هكذا في الأصل، والمراد: «فلم نقم».

(٥) أنظر عن السلطان مسعود في المنتظم ١٠/١٥١ رقم ٢٣١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٢١٨-٢٢٢، وتاريخ دولة آل سلجوق ٢٠٨، ٢٠٩، والكامل ١١/١٦٠- ١٦٣، ومرآة الزمان ٨/١٢٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٨، وتاريخ الزمان ١٦٩، والتاريخ الباهر ١٠٥، وذيل تاريخ دمشق ٣١٩، ووفيات الأعيان ٥/٢٠٠- ٢٠٢، والمختصر ٣/٢٣، ٢٤، والعبر ٤/١٤٧، ١٢٨، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٣٨٤-٣٨٦ رقم ٢٥٩، ودول الإسلام ٢/٦٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/٥١، والبداية والنهاية ١٢/٢٣٠، ومرآة الجنان ٣/٢٨٥، ٢٨٦، وتاريخ ابن خلدون ٥/٤٥، والسلوك ج١ ق١/٣٤، والكواكب الدريّة ١٤٠، والروضتين ٢٢٢، ونهاية الأرب ٢٧/٥٢، وعيون التواريخ ١٢/٤٦٢-٤٦٤، ومآثر الإنافة ٢/٣٧، والنجوم الزاهرة ٥/٣٠٣، وشذرات الذهب ٤/١٤٥، وأخبار الدول ٢٧٤، والعراضة في الحكاية السلجوقية لليزدي (طبعة ليدن ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) - ص١٢٨، والسلاجقة، للدكتور أحمد كمال الدين حلمي ٧٥، وزبدة التواريخ ٢٢٨ - ٢٣٠.

[تَسَلْطُن محمد شاه]

ولمّا مات عُهد بالمُلْك إلى ابن أخيه ملكشاه ابن محمود، فقعد في السلطنة، وخُطب له.

وكان المتغلّب على المملكة أمير يقال له: خاصّ بيك، وكان أصله صبيّ تُركماني[1] اتّصل بخدمة مسعود، فتقدّم على ساير أمرايه. ولمّا استقرّ الأمر قال خاصّ بيك للسلطان ملك شاه: إنّنا نقبض على أخيك محمد شاه وهو بخراسان، وأسلّمه إليك بحيلة أنّي أقبض عليك، وأُرسِل إليه لأسلّمك إليه، فقال له ملكشاه: إفعل ما تريد.

ثم قبض خاصّ بيك على ملكشاه، وكان قصده القبض على محمد شاه ليتمّ الأمر له، ثم أرسل وكتب إلى محمد شاه يستدعيه للسلطنة، فجاء إلى همذان، وتلقّاه خاصّ بيك، وحمل إليه من مال وخيل شيء كثير[2]، فقبل ذلك. ثم جاء إلى محمد شاه الأمرا، وغيرهم يخاطبوه[3] في أمورهم، فقال لهم محمد شاه: مالكم معي كلام، وإنّما خطب بكم مع خاصّ بيك، فمهما أشار به فهو الوالد والصاحب، والكُلّ تحت أمره، فوصل كلامه الى خاصّ بيك، فوثق إليه وأمِن، فقبض عليه محمد شاه بعد أن جلس على السرير وتولّى السلطنه، فقتله للوقت، واستولى على دخايره وأمواله، وقتل معه: زنكي الخازن دار، وألقى /١١ب/ برأسيها. فتفرّقت أصحابها[4].

---

(١) كذا، والصواب: «صبيًّا تركمانيًا».

(٢) الصواب: «شيئًا كثيرًا».

(٣) الصواب: «يخاطبونه».

(٤) الكامل ١١/١٦٠- ١٦٢، الروضتين ٢٢٢، التاريخ الباهر ١٠٥، تاريخ مختصر الدول ٢٠٨، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٠٩-٢١١، المختصر ٣/٢٣، ٢٤، نهاية الأرب ٢٧/٥٢- ٥٤، تاريخ ابن الوردي ٢/٥١، عيون التواريخ ١٢/٤٦٢، ٤٦٣، الكواكب الدرّية ١٤٠، ١٤١، مآثر الإنافة ٢/٣٧، ٣٨، ناريخ ابن خلدون ٥/٦٩. المنتظم ١٠/١٤٧.

ومن حفر لأخيه المؤمن قَليبا أوقعه الله قريبا .

[بداية ظهور الملوك الغورية]

في هذه السنه ، كان ابتدا[1] ظهور الملوك الغوريّة ، وانقراض دولة أولاد سبكتكين ملوك غزنه ، وحدث بينهم حروب عظيمة وكَواين كثيرة[2] ، وهي انقراض دولة وتملُّك دوله ، وأمور يطول شرحها ، أعرضنا عن ذكرها خوف الإطاله .

وفي سنة ثمانية[3] وأربعين
[الوقعة بين السلطان سنجر والغُزّ]

كانت الوقعة العظيمه بين السلطان سنجر وبين الغزّ ، فكُسِر السلطان كسرة عظيمه واستُباح[4] عسكره قتلاً وأسراً ، وهجموا نيسابور وقتلوا معظم من فيها من الجُنْد والعُلَما والعوامّ . ثمّ توجّهوا إلى بلْخ ملكوها . وكانت عليهم فيما ذكروا ماية ألف خركاه[5] ، ثم أسروا السلطان سنجر ، واحتاطوا على جهاته ، ثم خطبوا له لمّا ملّكوه بلاده ، وقالوا له : أنت السلطان ونحن أجنادك ، لكنّا لا نامنك . فبقي في أسرهم زمان[6] .

ثمّ إنّ الغزّ قتلوا الكبار والصغار ، وقتلوا القُضاة والعُلَما والصُّلَحا الذين بتلك البلاد . وقُتل : الحسين ابن محمد الأرسابَنديّ ، والقاضي علي ابن مسعود ، والشيخ محيي الدين محمد ابن يحي الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه مثله .

---

(١) في الأصل : « بتدا » .
(٢) أنظر التفاصيل في : الكامل ١١/١٦٤-١٧٠ ، ودول الإسلام ٢/٦٢ ، والمختصر ٣/٢٤ .
(٣) الصواب : « ثمان » .
(٤) كذا ، والصواب : « استُبيح » .
(٥) الخركاه : الخيمة الكبيرة .
(٦) كذا ، والصواب : « زمانًا » .

وكان رَحْلَت[1] الشرق والغرب، وغيرهم من الأئمة والفُضَلا.

وجرى على بلاد خُراسان من القتل والنَّهْب والسَّبْي والمِحَن والمصايب أمر لا يتسع شرحه هاهنا[2].

[مقتل العادل وزير مصر]

وفي هذه السنه، قُتل العادل وزير الظافر صاحب مصر[3]. وكانت الوزرا[4] في مصر لمن غلب.

[ملْك الفرنج عسقلان]

وفي هذه السنه، مَلَك الفرنج مدينة عسقلان، وكانت لخُلَفا مصر، والوزر[5] يجهّزون إليها المُؤَن والسّلاح.

فلما كانت هذه السنة قُتِل العادل الوزير، واختلف الأمرا في مصر،

---

(١) كذا، والصواب: «رَحلة».

(٢) أنظر التفاصيل في: الكامل ١١/١٧٦ وما بعدها، وزبدة التواريخ ٢٣٠-٢٣٢، والمختصر ٣/٢٦، ٢٧، ودول الإسلام ٢/٦٣، والكواكب الدرية ١٤٢، ١٤٣، ومرآة الجنان ٣/٢٨٦، وعيون التواريخ ١٢/٤٦٥، والعبر ٤/١٢٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/٥٣، والبداية والنهاية ١٢/٢٣٠، ٢٣١، وتاريخ ابن خلدون ٥/٧٠، ٧١، وراحة الصدور ١٧٧-١٨١، وحبيب السير ٢/٥١١.

(٣) الكامل ١١/١٨٤، عيون التواريخ ١٢/٤٧٥، وفيات الأعيان ٣/٩٢-٩٥، العبر ٤/١٣١، ١٣٢، المختصر ٣/٢٧، تاريخ ابن الوردي ٢/٥٤، الاعتبار ٧-١٠، ١٣، ١٧-٢٠، ذيل تاريخ دمشق ٣١٩، ٣٢٠، مرآة الزمان ٨/١٣٠، الروضتين ٢٢٦، ٢٢٧، دول الإسلام ٢/٦٣، الدرّة المضية ٥٥٢، البداية والنهاية ١٢/٢٣١، إتعاظ الحنفا ٣/٣٢٤، النجوم الزاهرة ٥/٢٩٩ (في وفيات ٥٤٥هـ)، حسن المحاضرة ٢/٢٠٥، شذرات الذهب ٤/١٤٩، سير أعلام النبلاء ٢٠/٢٨١- ٢٨٣ رقم ١٨٩.

(٤) كذا، والمراد: «الوزارة».

(٥) كذا، والصواب: «الوزراء».

فتمكّن الفرنج من عسقلان وملكوها[1].

[نَهْب مدينة تِنّيس]

وفي هذه السنه، وصلت مراكب من صقلّية، فنهبوا مدينة تنّيس بالدّيار المصريه[2].

[وفاة أبي الفتح الشهرستاني]

وتُوُفّي أبو الفتح محمد ابن عبد الكريم الشَّهْرَسْتانيّ /١٢أ/ وكان إمامًا في علم الكلام والفقه، وصنّف عدّة كتب، منها: « المِلَل والنِّحَل »، وغيرهم[3].

---

(١) ذيل تاريخ دمشق ٣٢١، ٣٢٢، الاعتبار ١٦، ١٧، الروضتين ٢٢٣- ٢٢٥، الكامل ٨٨/١١، ١٨٩ تاريخ مختصر الدول ٢٠٨، تاريخ الزمان ١٦٩، زبدة الحلب ٣٠٣/٢، ٣٠٤، المختصر ٢٧/٣، دول الإسلام ٦٣/٢، الدرّة المضيّة ٥٦٢، ٥٦٣، تاريخ ابن الوردي ٥٤/٢، مرآة الجنان ٢٨٦/٣، البداية والنهاية ٢٣١/١٢، الأعلاق الخطيرة ٢٦١/٢.

(٢) ذيل تاريخ دمشق ٣٣١، الروضتين ٢٤٩، الكامل ١٩٠/١١، المختصر ٢٧/٣، تاريخ ابن الوردي ٥٤/٢، الدرّة المضيّة ٥٦٣، عيون التواريخ ٤٨٠/٨٢.

(٣) الصواب: «وغيرها»، وانظر عن «الشَّهْرَسْتانيّ» في: تاريخ حكماء الإسلام للبيهقيّ ١٤١-١٤٤، والتحبير لابن السمعاني ١٦٠/٢- ١٦٢، رقم ٧٩١، ومعجم البلدان ٣٧٧/٣، ووفيات الأعيان ٢٧٣/٤- ٢٧٥، والمختصر ٢٧/٣، والعبر ١٣٢/٤، ودول الإسلام ٦٤/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٨٦/٢٠- ٢٨٨ رقم ١٩٤، وتذكرة الحفاظ ١٣١٣/٤، وتاريخ ابن الوردي ٥٥/٢، والوافي بالوفيات ٢٧٨/٣، ٢٧٩، وعيون التواريخ ٤٧٦/١٢، ٤٧٧، ومرآة الجنان ٢٨٩/٣، ٢٩٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٢٨/٦- ١٣٠، وطبقات الشافعية للإسنوي ١٠٦/٢، ١٠٧ وتاريخ الخميس ٤٠٥/٢، ولسان الميزان ٢٦٣/٥، ٢٦٤، والنجوم الزاهرة ٣٠٥/٥، ومفتاح السعادة ٣٢٣/١، ٣٢٤، وكشف الظنون ٥٧، ٢٩١، ٤٧٢، ١٠٩٧، ١٧٠٣، ١٨٢١، ١٩٨٦، وشذرات الذهب ١٤٩/٤، وروضات الجنّات ١٨٦-١٨٨، وهدية العارفين ٩١/٢، ومعجم المطبوعات ١١٥٣، ١١٥٤، والأعلام ٨٣/٧، ٨٤، ومعجم المؤلّفين ١٨٧/١٠.

وفي سنة تسعٍ وأربعين وخمسماية
[مقتل الظّافر وولاية الفائز الفاطميّ]

كان مقتل الظافر خليفة مصر ، وولاية ابنه الفايز في المحرّم من هذه السنة. الثالث عشر من الخُلَفا الفاطميّون[1]. وهو العاشر بالديار المصرية، الفايز بنصرالله أبا[2] القاسم عيسى ابن الظافر اسماعيل ابن الحافظ عبد المجيد. تولّى الخلافة سنة تسع وأربعين وخمسماية[3].

[محاصرة المقتفي تِكْرِيت]

وفي هذه السنه، سار المقتفي خليفة بغداد وحصر تكريت، وأقام عليها مدّة، ثم رحل عنها ولم يظفر بها[4].

[مَلْك نور الدين محمود دمشق]

وفي هذه السنه، ملك نور الدين محمود مدينة دمشق وأخذها من مجير الدين آبق محمد ابن بوري.

---

(١) كذا، والصواب: «الفاطميين».

(٢) الصواب: «أبو».

(٣) ذيل ناريخ دمشق ٣٢٩، المنتظم ١٥٨/١٠، الاعتبار ٧-٩، ١٨، ٢١، ٢٨، الكامل ١٩١/١١، ١٩٢، تاريخ مختصر الدول ٢٠٨، تاريخ الزمان ١٧٠، المختصر ٢٨/٣، الروضتين ٢٤٣، العبر ١٣٦/٤، دول الإسلام ٦٥/٢، الكواكب الدرية ١٤٦، إتعاظ الحنفا ٣٢٤/٣- ٣٢٧، مرآة الجنان ٢٩٥/٣، ناريخ ابن الوردي ٥٥/٢، الدرّة المضيّة ٥٦٢، ٥٦٣- ٥٦٥، و٥٦٦، عيون التواريخ ٤٨٠/١٢ و٤٨٤، ٤٨٥، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٩٠، ٩٢، النجوم الزاهرة ٣٠٦/٥-٣٠٨، حسن المحاضرة ١٦/٢، بدائع الزهور ج١ ق٢٢٨/١، تحفة الأحباب للسخاوي ٧٣ و٣١١.

(٤) المنتظم ١٥٦/١٠، الكامل ١٩٤/١١، ناريخ الزمان ١٧٠، المختصر ٢٩/٣، العبر ١٣٤/٤، ١٣٥ دول الإسلام ٦٤/٢، ٦٥، مرآة الجنان ٢٩٢/٣، عيون التواريخ ٤٨٧/١٢، تاريخ ابن الوردي ٥٥/٢.

وكان الفرنج قد تغلّبوا بتلك الناحية بعد مَلْكهم مدينة عسقلان، حتّى أنّهم استعرضوا كل مملوك وجارية بدمشق من النّصارى، وأطلقوا قهرًا كلّ من أراد الخروج منهم من دمشق واللّحوق[1] بوطنه، شاء صاحبه أو أبى، فخشي نور الدين أن يملكوا دمشق، فكاتب أهل دمشق، واستمالهم في الباطن. ثم سار إليها وحصروها[2] ففتح الباب الشرقي، فدخل منه وملك المدينة، وحصر مجير الدين آبق في القلعة، وبذل له إقطاعًا من جملته مدينة حمص، وتسلّم القلعة.

وقيل: إنّه أعطاه بالس[3]، فما رضي بها[4].

[ملْك نور الدين تلّ باشر]

وفي هذه السنة، ملك نور الدين تلّ باشر من الفرنج[5].

وفي سنة خمسين وخمسماية

[استنجاد سليمان شاه بالخليفة المقتفي]

وصل السلطان سليمان شاه ابن محمد ابن ملكشاه السلجوقي إلى بغداد

(١) كذا، والصواب: «واللحاق».

(٢) الصواب: «وحصرها».

(٣) في الأصل: «باليش» وما أثبتناه هو الصحيح.

(٤) ذيل تاريخ دمشق ٣٢٧- ٣٢٩، الروضتين ٢٣٥- ٢٤٢، التاريخ الباهر ١٠٦- ١٠٨، الكامل ١١/١٩٧، ١٩٨، زبدة الحلب ٢/٣٠٤، ٣٠٥، تاريخ مختصر الدول ٢٠٨، المختصر ٣/٢٩، العبر ٤/١٣٥، ١٣٦، دول الإسلام ٢/٦٥، الكواكب الدرية ١٤٤- ١٤٦، البداية والنهاية ١٢/٢٣١، ٢٣٢، عيون التواريخ ١٢/٤٧٨، ٤٧٩، مفرّج الكروب ١/٣٠٤ وفيه أن أخذ نور الدين لدمشق سنة ٥٤٧، وكذا في: الدرّة المضية ٥٦١، وهو غلط، نهاية الأرب ٢٧/١٦٠، ١٦١، مرآة الجنان ٣/٢٩٥، تاريخ ابن الوردي ٢/٥٥، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٤١، ٢٤٢، الأعلاق الخطيرة ٢/٤٧.

(٥) الكامل ١١/١٩٩، المختصر ٣/٢٩، ناريخ ابن الوردي ٢/٥٦، ناريخ ابن خلدون ٥/٢٤٢.

واستنجد بالخليفة المقتفي وواصلَه وأكرمه، وإنّما استجار به لتغلّب إخوته وعمّه على البلاد وخوفه منهم[1].

[مهاجمة الغُزّ نَيْسابور]

وفي هذه السنة، هجم الغُزّ نيسابورَ بالسّيف. وقيل: إنّ السلطان سنجَر كان معهم معتَقَلاً، وله اسم السلطنة، ولكن لا يُلتَفت عليه، وكان إذا قُدّم إليه الطعام يدّخر منه ما يأكله وقتًا آخر خوفًا من انقطاعه عنه لتقصيرهم في حقّه[2].

وفي سنة أحد[3] وخمسين وخمسماية
[ثورة أهل إفريقيّة على الفرنج]

في هذه السنة، ثارت أهل بلاد إفريقية على مَن بها من الفرنج، فقتلوهم، وسار عسكر عبد المؤمن فملك بونه، وخرجت جميع إفريقية عن حكم **/١٢ب/** الفرنج، ما عدا المهديّة، وسوسة[4].

[القبض على الملك سليمان شاه]

وفي هذه السنة، قبض كُوجُك نايب قطب الدين مودود ابن زنكي صاحب الموصل على الملك سليمان شاه ابن محمد ابن ملكشاه السلجوقي وحبسه بقلعة الموصل[5].

---

(١) تاريخ دولة آل سلجوق ٢٢٢، ٢٢٣، تاريخ ابن خلدون ٥/٧٢.
(٢) المنتظم ١٠/١٦١، الكامل ١١/٢٠١، المختصر ٣/٢٩، عيون التواريخ ١٢/٤٦٥ و٤٨٧، تاريخ ابن الوردي ٢/٥٦.
وانظر عن: نلّ باشر، في: الدرّ المنتخب ١٦٩.
(٣) الصواب: «إحدى».
(٤) الكامل ١١/٢٠٣-٢٠٥، المختصر ٣/٢٩، تاريخ ابن الوردي ٢/٥٦.
(٥) الكامل ١١/٢٠٥، المختصر ٣/٢٩، تاريخ ابن الوردي ٢/٥٦، البداية والنهاية =

[وفاة خوارزم شاه]

وفي هذه السنة، تُوُفّي خوارزم شاه ابن محمد ابن انوش تكين[1].

[وفاة الملك مسعود]

وفي هذه السنة، تُوُفّي الملك مسعود ابن قليج[2] أرسلان ابن سليمان السّلجوقيّ صاحب قونية وغيرها من بلاد الروم، وملك بعده قليج أرسلان ابن مسعود ابن قليج[3].

[هرب السلطان سنجر من أسر الغُزّ]

وفي هذه السنة، هرب السلطان سنجر ابن ملك شاه من أسر الغُزّ وسار إلى قلعة تِرْمِذ، ثم سار من تِرْمِذ إلى جيحُون[4]، ووصل إلى دار ملكه بمرو[5].

[محاصرة السلطان محمد بغداد]

وفي هذه السنة، سار السلطان محمد ابن محمود السلجوقيّ من همدان بعساكر كثيرة إلى بغداد وحصروها. وحصّن الخليفة المقتفي بغداد، واشتدّ

= ٢٣٣/١٢، دول الإسلام ٦٧/٢، المنتظم ١٦٥/١٠، عيون التواريخ ٤٩١/١٢، العبر ١٤٢/٤، التاريخ الباهر ٨، ١٠، ذيل تاريخ دمشق ٣٣٧.

(١) الكامل ٢٠٩/١١، المختصر ٣٠/٣، العبر ١٤٢/٤، سير أعلام النبلاء ٣٢٢/٢٠، ٣٢٣ رقم ٢١٥، دول الإسلام ٦٧/٢، تاريخ ابن الوردي ٥٦/٢، الوافي بالوفيات ١٩٥/٦.

(٢) في الكامل: «قلج».

(٣) الكامل ٢١٠/١١، المختصر ٣٠/٣، تاريخ ابن الوردي ٥٦/٢، زبدة التواريخ ٢٢٨.

(٤) في الأصل: «جنحون».

(٥) الكامل ٢١٠/١١، المختصر ٣٠/٣، تاريخ ابن الوردي ٥٦/٢، عيون التواريخ ٤٩١/١٢، الكواكب الدرّية ١٤٩، مرآة الزمان ٢٢٧/٨، العبر ١٤٢/٤، ذيل تاريخ دمشق ٣٣٦.

الأمر، وحصل بينهم قتال. فوصل الخبر أنّ ملك شاه ابن محمود، وإلْدكز صاحب بلاد أران، ومعه الملك أرسلان ابن طغربك ابن محمد، وقد دخلوا إلى همدان. فرحل الملك محمد عن بغداد وسار نحو مَرْو[1].

[حريق بغداد]

وفي هذه السنة، احترقت بغداد، فاحترق درب فراشا، ودرب الدّوابّ، ودرب اللّبّان، وخرابة ابن جردة، والظفريّة[2] والخاتونيّة، ودار الخلافة، وباب الأزج، وسوق السلطان، وغير ذلك[3].

[تسلّم نور الدين بعلبك]

وفي هذه السنة، تسلّم الملك العادل نور الدين بَعْلَبَكّ وأبا قبيس فَمَلَكَها[4].

وفي سنة اثنين[5] وخمسين وخمسماية
[ذِكر الزّلازل]

كانت الزلازل العظيمة، فخربت بها حماه، وتُعرف بزلزلة حماه، فأخربت

---

(١) المنتظم ١٠/١٦٥، الكامل ١١/٢١٢-٢١٥، المختصر ٣/٣٠، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٢٨، تاريخ الزمان ١٧٣، العبر ٤/١٤٢، دول الإسلام ٢/٦٨ (حوادث ٥٥٢هـ)، مرآة الجنان ٣/٢٩٩ (٥٥٢هـ)، تاريخ ابن الوردي ٢/٥٦، عيون التواريخ ١٢/٤٩٥ (٥٥٢هـ)، البداية والنهاية ١٢/٢٣٤.

(٢) في الأصل «الطغرية».

(٣) المنتظم ١٠/١٦٥، الكامل ١١/٢١٦، المختصر ٣/٣٠، ٣١، الدرّة المضية ٥٦٩، تاريخ ابن الوردي ٢/٥٦، ٥٧، البداية والنهاية ١٢/٢٣٤.

(٤) زبدة الحلب ٢/٣٠٥، ذيل تاريخ دمشق ٣٣١ (٥٥٠هـ)، الروضتين ٢٥٠، الكامل ١١/٢٢٧، ٢٢٨ (٥٥٢هـ)، المختصر ٣/٣٣، ناريخ ابن الوردي ٢/٥٩، نهاية الأرب ٢٧/١٦١.

(٥) كذا، والصواب: «اثنتين».

حماه، وحلب، وشيزر، وكفرطاب، وأفاميه، وحمص، وتلّ حرّان، وحصن الأكراد، وعرقا، واللاذقية، وطرابلس، وأنطاكية، إلاّ أنّ تأثيرها بحماه كان أشدّ، ولم يبق من أهلها إلاّ القليل، وتهدّمت الأسوار والقلاع، فقام نور الدين محمود ابن زنكي في ذلك المقام المرْضيّ من تداركها بالعمارة، وإغارته على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد.

وهلك تحت الرَّدْم ما لا يُحصَى، ويكفي في ذلك أنّ كُتّاب صبيان، ظهر المعلّم وفارق المكتب، وجات الزلزلة، /١٣أ/ فسقط المكتب على الصبيان جميعهم، وكان المكتب بمدينة حماه، فقال الفقيه معلّم الكتّاب: فلم يحضر واحد يسأل عن صبيٍّ كان له في المكتب.

ولمّا خربت قلعة شيزر بهذه الزلزلة وسقط سورها تَدَارَكها بعض أمرا نور الدين، فصعد إليها وتسلّمها نور الدّين، وعمّر سورها. وكانت شيزر لبني مُنقذ الكِنانيّين يتوارثونها من أيام صالح ابن مرداس[1]. هكذا ذكر ابن الأثير في «الكامل»[2].

وكان ملك صالح حلب سنة اربعة عشرة[3] وأربعماية، واستمرّوا بني[4]

(١) في الأصل: «مرادس».

(٢) ج١١/٢١٨، وأنظر عن الزلزلة أيضًا في: التاريخ الباهر ١١٠، وناريخ مختصر الدول ٢٠٨، وناريخ الزمان ١٧٢، ١٧٣، وانعاظ الحنفا ٣/٢٣١، والروضتين ٢٦١- ٢٦٨، وذيل ناريخ دمشق ٣٣٧، وزبدة الحلب ٢/٣٠٦، والمختصر ٣/٣١، والعبر ٤/١٤٦، ودول الإسلام ٢/٦٧، ومرآة الجنان ٣/٢٩٩، وتاريخ ابن الوردى ٢/٥٧، والكواكب الدريّة ١٥١، ومرآة الزمان ٨/٢٢٨، ٢٢٩، والدرّة المضيّة ٥٦٩ و٥٧٠، والمنتظم ١٠/١٧٦، ١٧٧ والبداية والنهاية ١٢/٢٣٦، وعيون التواريخ ١٢/٤٩٥، ومسالك الأبصار ج١٦ ق٢/٣١٨، وناريخ الإسلام ٢٥/٤٠٨ (المخطوط)، ورحلة بنيامين النُطَيلي - ترجمة عزرا حدّاد ٨٧ و٨٨ (بغداد ١٩٤٥)، وانظر كتابنا: ناريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/٥٠٩، ٥١٠، (الطبعة الثانية).

(٣) كذا، والصواب: «عشر».

(٤) كذا، والصواب: «واستمرّ بنو».

منقذ مالكين حصن شيزر إلى أن أخربت حصنها الزلزلة، ولم ينج من بني منقذ أحد [من] الذين كانوا بها، فإنّ صاحبها منهم كان قد ختن ولده وعمل دعوةً للناس، وأحضر جميع بني منقذ في داره، وجاءت الزلزلة، فسقطت الدار والقلعة عليهم، فهلكوا عن آخرهم.

وكان لصاحب شيزر ابن منقذ المذكور حصان يحبّه لا يزال على باب داره، فلما جاءت الزلزلة وهلك بنو منقذ تحت الهدم سلم منهم واحد، وهرب يطلب باب الدار، فلما خرج من الدار رفسه الحصان المذكور فقتله[١].

[تسلّم نور الدين شَيْزَر وقلعتها]

وتسلّم نور الدين محمود القلعة والمدينة[٢].

[استعادة غزّة من الفرنج]

وفي هذه السنه ، فتح عسكر مصر غزّه واستعادوها من الفرنج[٣].

[وفاة السلطان سنجر]

وفي هذه السنة، في ربيع الأول، كانت وفاة[٤] السلطان سنجر ابن ملكشاه ابن سلجوق ولمّا تخلّص من الأسر كان عزْمه أن يعود إلى ملكه فأدركه أجله. وكان مهيبًا كريمًا، وكانت البلاد في زمانه آمنة، وطاعته[٥] السلاطين،

(١) الكامل ١١/٢٢١، زبدة الحلب ٢/٣٠٦، ٣٠٧، ذيل تاريخ دمشق ٣٤٤، مفرّج الكروب ١٠/١٢٨، المختصر ٣/٣٣ تاريخ ابن الوردي ٢/٥٨.

(٢) الكامل ١١/٢١٩، المختصر ٣/٣٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٥٨، التاريخ الباهر ١١٠، زبدة الحلب ٢/٢٠٧، عيون التواريخ ١٢/٤٩٧، الكواكب الدريّة ١٥٣.

(٣) إتعاظ الحنفا ٣/٢٣٠ وفيه أن العسكر نهبت أطرافها فقط، الكواكب الدريّة ١٥٤، المنتظم ١٠/١٧٦، دول الإسلام ٢/٦٨.

(٤) في الأصل: «وفات».

(٥) كذا، والصواب: «أطاعته».

وخُطب له على أكثر منابر الإسلام[١].

[قلع الخليفة المقتفي باب الكعبة]

وفي هذه السنة، قلع الخليفة المقتفي باب الكعبة، وعمل عِوَضه بابًا مُصَفّحًا بالفضّة المذهّبة، وعمل لنفسه من الباب الأوّل تابوتًا يُدفن فيه[٢].

وفي سنة ثلاثة[٣] وخمسين وخمسماية

[نَهْب ملكشاه قُمّ وقاشان]

قصد ملكشاه[٤] ابن سلجوق قُمّ وقاشان ونهبها. وكان أخوه السلطان محمد مريض[٥]، فأرسل إلى أخيه ملكشاه أن يكفّ عن النَّهْب ويجعله وليّ عهده، فلم يقبل ذلك[٦].

---

(١) أنظر عن السلطان سنجر في: الأنساب لابن السمعاني ١٥٩/٧، والمنتظم الابن الجوزي ١٧٨/١٠ وزبدة التواريخ ٢٢٣، وتاريخ دولة آل سلجوق ٢٣٦- ٢٥٩، وذيل تاريخ دمشق ٣٤٥، والكامل ٢٢٢/١١، ٢٢٣، والروضتين ٢٨٥، ٢٨٦، وتاريخ الزمان ١٧٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٩، ووفيات الأعيان ٤٢٧/٢، ٤٢٨، والمختصر ٣٣/٣، والعبر ١٤٧/٤، ١٤٨، ودول الإسلام ٦٩/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٦٢/٢٠- ٣٦٥ رقم ٢٥٢، وتاريخ ابن الوردي ٥٩/٢، وعيون التواريخ ٥٠١/١٢، والوافي بالوفيات ٤٧١/١٥، ٤٧٢، ومرآة الجنان ٣٠٠/٣، والبداية والنهاية ٢٣٧/١٢، وتاريخ ابن خلدون ٥٦/٥ و٦٤ و٧٠ و٧٣ و٧٤، وتبصير المنتبه ٦٩٧/٢، ومآثر الإنافة ٣٨/٢، والكواكب الدرية ١٥٤، ١٥٥، والنجوم الزاهرة ٣٢٦/٥، ٣٢٧، وشذرات الذهب ١٦١/٤، ١٦٢، وتاج العروس ٢٨٠/٣. وأخبار الدول ٢٧٤، وحبيب السير ٥١٢/٢، والسلاجقة ٦.

(٢) الكامل ٢٢٨/١١، المختصر ٣٣/٣، تاريخ ابن الوردى ٥٩/٢، البداية والنهاية ٢٣٦/١٢، مآثر الإنافة ٣٨/٢، رحلة ابن جبير ١٠٢، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ١٦٨/١.

(٣) الصواب: «ثلاث».

(٤) في الأصل: «قصدا ملكشاه شاه».

(٥) كذا، والصواب: «مريضًا».

(٦) الكامل ٢٣٧/١١، ٢٣٨، المختصر ٣٣/٣، ٣٤، تاريخ ابن الوردي ٥٩/٢.

وفي سنة أربعة[1] وخمسين وخمس مائة

[استرجاع المهديّة من الفرنج]

نزل عبد المؤمن على مدينة المهديّة وأخذها من الفرنج[2].

[وفاة السلطان محمد بن محمود]

وفي هذه السنة، كانت وفاة[3] السلطان محمد ابن محمود ابن محمد ابن ملك شاه /١٣ب/ في ذي الحجّة، مات في باب همدان[4].

[مرض نور الدين محمود]

وفي هذه السنة مرض نور الدين محمود ابن زنكي مرضًا شديدًا، أُرجف بموته بقلعة حلب، ثم عُوفي من مرضه[5].

---

(١) الصواب. «أربع».

(٢) الكامل ٢٤١/١١ وما بعدها، المختصر ٣٤/٣، دول الإسلام ٧٠/٢، العبر ١٥٣/٤، ١٥٤، تاريخ ابن الوردي ٦٠/٢، عيون التواريخ ٥١٧/١٢، الدرّة المضيّة ٥٧٠ (٥٥٢هـ)، مرآة الجنان ٣٠٧/٣.

(٣) في الأصل: «وفات».

(٤) الكامل ٢٥٠/١١، ٢٥١، المنتظم ١٩١/١٠ رقم ٢٨١، المختصر ٣٤/٣، دول الإسلام ٧٠/٢، العبر ١٥٥/٤، تاريخ ابن الوردي ٦٠/٢، ٦١، البداية والنهاية ٢٤٠/١٢، ٢٤١، الدرّة المضيّة ٥٧٢، مفرّج الكروب ٣٢٠/١، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٦٢، ٢٦٣، عيون التواريخ ٥١٨/١٢، وفيات الأعيان ٢٧٠/٤، مرآة الجنان ٣٠٨/٣، تاريخ مختصر الدول ٢٠٩، مآثر الإنافة ٣٨/٢، ٣٩، تاريخ ابن خلدون ٧٦/٥، شذرات الذهب ١٧٢/٤، أخبار الدول ٢٧٥.

(٥) ذيل تاريخ دمشق ٣٥٥، الروضتين ٣٠٥، الكامل ٢٥١/١١، زبدة الحلب ٣٠٨/٢، المختصر ٣٥/٣، تاريخ ابن الوردي ٦١/٢.

وفي سنة خمسة[1] وخمسين وخمس ماية

[وفاة السلطان سليمان شاه]

تُوُفّي السلطان سليمان شاه ابن محمد ابن ملكشاه[2]، وهو آخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم.

وقيل: إنّ طغربك الأصغر ابن أرسلان شاه ابن طغربك الأكبر هو آخر ملوكهم، وكان في سنة ستة[3] وتسعين وخمسماية. فكانت مدّة مُلْك السلجوقيّة بتلك البلاد ماية [و] أربعة وستين سنة.

أمّا السلاطين المستولون على بلاد الروم، فإنّ بعض المؤرّخين أنكروا أن يكونوا من السلجوقيّة، مثل العماد الكاتب الأصفهانيّ.

[وفاة الفائز الفاطميّ]

وفي هذه السنة، تُوُفّي الفايز بنصرالله أبو القاسم عيسى ابن إسماعيل الظافر خليفة مصر، في رجب. وكانت خلافته ستّة[4] سنين ونحو شهرين. وكان عمره لمّا ولي خمس سنين[5].

---

(٣) الصواب: «خمس».

(٤) تاريخ دولة آل سلجوق ٢٦٧، تاريخ ابن خلدون ٧٨/٥، العبر ١٥٦/٤، المختصر ٣٦/٣، دول الإسلام ٧١/٢.

(٥) الصواب: «ست».

(١) كذا، والصواب: «ست».

(٢) ذيل تاريخ دمشق ٣٦٠، ٣٦١، (نقلاً عن: تاريخ الفارقي)، الروضتين ٣١١، الكامل ٢٥٥/١١، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٩٣، المختصر ٣٧/٣، مرآة الجنان ٣٠٨/٣، ٣٠٩، العبر ١٥٦/٤، دول الإسلام ٧١/٢، ٧٢، البداية والنهاية ٢٤٢/١٢، الدرّة المضيّة ٥٧١ (٥٥٤هـ)، الكواكب الدرّية ١٥٨، المنتظم ١٩٦/١٠ رقم ٢٨٤، عيون التواريخ ٥٢١/١٢، تاريخ ابن الوردي ٦٢/٢، إتعاظ الحنفا ٢٣٨/٣، ٢٣٩، مآثر الإنافة ٣٩/٢، شذرات الذهب ١٧٤/٤، أخبار الدول ١٩٣، بدائع الزهور ج١ =

[خلافة العاضد لدين الله]

ولمّا مات دخل الصالح رُزّيك إلى القصر، وسأل: من يصلُح؟ فحضر العاضد لدين الله ابن الأمير يونس[1]. [وهو] الرابع عشر من الخلفاء الفاطميّون[2]، وهو الحادي عشر بالديار المصرية العاضد لدين الله أبي[3] محمد عبدالله ابن الأمير يونس ابن الحافظ، ولم يكن أبوه خليفة. وكان العاضد ذلك الوقت مراهقًا، فبايع له بالخلافة، وزوّجه الصالح ابنته، ونقل معها من الجهاز[4] ما لا يُسمع بمثله[5].

[وفاة الخليفة المقتفي]

وفي هذه السنة، ثاني ربيع الأول، تُوُفّي الخليفة المقتفي لأمر الله عبدالله أبو محمد ابن المستظهر العباسيّ.

الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس يوسف المستنجد بالله ابن محمد المقتفي ابن المستظهر ابن المقتدي ابن الدخيرة.

وكانت خلافة المقتفي أربعة وعشرين سنة وثلاثة أشهُر وستّ[6] عشر يومًا[7].

= ق١/ ٢٢٨- ٢٣٠، النجوم الزاهرة ٣١٧/٥، ٣١٨، حسن المحاضرة ١٨/٢، تاريخ مختصر الدول ٢١٢ (٥٥٦هـ.)، الدرّ المطلوب ١٢، تحفة الأحباب ٣١١.

(١) كذا في الأصل، والصواب: «يوسف».

(٢) كذا، والصواب: «الفاطميّين».

(٣) الصواب: «أبو».

(٤) في الأصل: «المجاز»، وهو تصحيف.

(٥) الكامل ٢٥٥/١١، المختصر ٣٧/٣، تاريخ ابن الوردي ٦٢/٢، النجوم الزاهرة ٣١٨/٥.

(٦) الصواب: «ستة».

(٧) أنظر عن «المقتفي» في: المنتظم ١٩٧/١٠ رقم ٢٨٦، والكامل ٢٥٦/١١، وزبدة التواريخ ٢٦٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٢٥، ومختصر التاريخ ٢٢٨- ٢٣٢، والنبراس ١٥٦، ومرآة الزمان ١٤٤/٨، والروضتين ٣١٠، ومفرّج الكروب ١٣١/١، والفخري

[خلافة المستنجد بالله]

وبُويع بالخلافة لابنه يوسف، وهو المستنجد بالله الثاني والثلاثين[1] من خلفا بني العباس.

[وفاة السلطان خسروشاه]

وفي هذه السنة، في رجب، تُوُفّي السلطان خسرو[2] شاه ابن بهرام شاه صاحب غزنَه[3].

[وفاة السلطان ملكشاه]

وفي هذه السنة، تُوُفّي ملك شاه السلطان ابن محمود ابن محمد ابن ملكشاه بإصفهان مسموماً[4].

= ٣١٠، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٧٥، ٢٧٦، والمختصر ٣٧/٣، وسير أعلام النبلاء ٣٩٩/٢٠- ٤١٢ رقم ٢٧٣، والعبر ١٥٨/٤، ودول الإسلام ٧١/٢، والتاريخ الباهر ١١٤، ومرآة الجنان ٣١٠/٣، وتاريخ ابن الوردي ٦٢/٢، ٦٣، والوافي بالوفيات ٩٤/٢، ٩٥، وعيون التواريخ ٥٢١/١٢، والبداية والنهاية ٢٤١/١٢، وتاريخ ابن خلدون ٥٢٢/٣، ومآثر الإنافة ٣٥/٢- ٤٤، وتاريخ الزمان ١٧٤، وتاريخ مختصر الدول ٢٠٩، والنجوم الزاهرة ٣٣٢/٥، ٣٣٣، وتاريخ الخميس ٣٦٢/٢، وتاريخ الخلفاء ٤٣٧/ ٤٤٢، وشذرات الذهب ١٧٢/٤- ١٧٤، وأخبار الدول ١٧٥، ١٧٦، والدرّ المطلوب ١١.

(١) الصواب: «الثلاثون».

(٢) في الأصل: «خسروا».

(٣) الكامل ٢٦٢/١١، المختصر ٣٨/٣، العبر ١٥٧/٤، البداية والنهاية ٢٤٢/١٢، تاريخ دولة آل سلجوق ١٥٧، عيون التواريخ ٥٢١/١٢، تاريخ ابن الوردي ٦٣/٢.

(٤) المنتظم ١٩٨/١٠ رقم ٢٨٩، الكامل ٢٦٣/١١، المختصر ٣٨/٣، عيون التواريخ ٥٢١/١٢، الكواكب الدرية ١٥٧، البداية والنهاية ٢٤٢/١٢، تاريخ ابن الوردي ٦٣/٢، السلاجقة ٧٦.

[حجّ أسد الدين شيركوه]

وفي هذه السنة، حجّ أسد الدين شيركوه ابن شادي مقدّم جيش نور الدين محمود ابن زنكي[1].

وفي سنة ستة[2] وخمسين وخمسماية

[مقتل ابن رُزّيك]

/١٤أ/ في رمضان، قُتل الملك الصالح أبو الغارات طلايع ابن رُزّيك الأرمنيّ وزير العاضد، لأنّ طلائع ابن رُزّيك قصد القصر للإجتماع[3] بالعاضد، فوثب عليه سبع[4] مماليك فظربوه[5] قبل وصوله إلى العاضد، وحُمل إلى بيته حيًّا، فمات في تلك الليلة.

ولمّا مات ولّى العاضدُ وزارته ولَده رُزّيك ابن طلايع[6].

---

(١) الكامل ٢٦٣/١١، المنتظم ١٩٦/١٠، المختصر ٣٨/٣، الروضتين ٣١١.

(٢) الصواب: «ست».

(٣) في الأصل: «لاجتماع».

(٤) الصواب: «سبعة».

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) الكامل ٢٧٤/١١، المختصر ٣٨/٣، ٣٩، الكواكب الدرّية ١٥٩، ١٦٠، النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية لعُمارة اليمني ٣٢/١، خريدة القصر ١٧٣/١- ١٨٥، مرآة الزمان ١٤٦/٨، الروضتين ٣١١، ٣١٦، وفيات الأعيان ٥٢٦/٢- ٥٣٠، الاعتبار ٢٢، ٢٣، ٢٦، ٣٤، دول الإسلام ٧٢/٢، العبر ١٦٠/٤، سير أعلام النبلاء ٣٩٧/٢٠- ٣٩٩ رقم ٢٧٢، المشتبه في أسماء الرجال ٣٣٧/١، تاريخ ابن الوردي ٦٣/٢، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ٢١٧- ٢٢٣، المواعظ والاعتبار ٢٩٣/٢، إتعاظ الحنفا ٢٤٦/٣، ديوان أسامة بن منقذ ٧٨ و٢٠١، والمنازل والديار ١٥٤، ١٥٥، بدائع البدائه ١٨٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٠، ٣٩٢، البداية والنهاية ٢٤٣/١٢، ٢٤٤، تبصير المنتبه ٦٤٣/٢، النجوم الزاهرة ٣٤٥/٥، ٣٥٩، ٣٦٠، حسن المحاضرة ٢٠٥/٢- ٢١٥، شذرات الذهب ١٧٧/٤، بدائع الزهور ج١ ق٢٣١/١، مرآة الجنان ٣١١/٣، ٣١٢، الانتصار لابن دقماق ق٥٦/١ و٤٥/٢، الدرّ المطلوب ١٦-١٨، تحفة الأحباب ٧٤.

وفي سنة سبعة[1] وخمسين وخمسماية

[منازلة نور الدين قلعة حارم]

نازل نور الدين محمود قلعة حارم، وهي للفرنج، مدّة، ورحل ولم يملكها[2].

[موت مقدّم الإسماعيلية]

وفي هذه السنة، مات مقدّم الإسماعيلية، وأقام ابنه مقامه[4].

وفي سنة ثمانية[4] وخمسين وخمس ماية

[وزارة شاور]

وزر شاور للعاضد لدين الله العلوي[5].

[مقتل رُزّيك بن طلائع]

وفي هذه السنة، قتل العادلُ رُزّيك ابن طلايع، وانقرضت بقتله دولة بني رُزّيك[6].

---

(١) الصواب: «سبع».

(٢) الكامل ١١/٢٨٥، التاريخ الباهر ١١٦، زبدة الحلب ٢/٣١٢، الكواكب الدرية ١٦٠، الروضتين ٣١٧، المختصر ٣/٣٩، تاريخ ابن الوردي ٢/٦٤، الدرّ المطلوب ٣٢، ٣٣ (حوادث سنة ٥٥٩هـ).

(٣) المختصر ٣/٤٠، تاريخ ابن الوردي ٢/٦٤.

(٤) الصواب: «سنة ثمان».

(٥) الكامل ١١/٢٩٠، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٩٣، ٩٤، المختصر ٣/٤٠، تاريخ ابن الوردي ٢/٦٦، بدائع الزهور ج١ ق١/٢٣١.

(٦) الكامل ١١/٢٩٠، ٢٩١، المختصر ٣/٤٠، تاريخ ابن الوردي ٢/٦٦، النكت العصرية ٤٩، خريدة القصر (شعراء مصر) ١/١٨٠، إتعاظ الحنفا ٣/٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٧-٢٥٩، النجوم الزاهرة ٥/٣١٦، ٣١٧، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٣٦٢، الوافي بالوفيات ١٤/١١٨ رقم ١٤٩، حسن المحاضرة ٢/١٢٣، دول الإسلام ٢/٧٢، الكواكب الدرّية ١٦٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[كبْس الفرنج لنور الدين]

وفي هذه السنة، كبس الفرنج نور الدين محمود وهو نازل بعسكره في البُقَيعة تحت حصن الأكراد، فلم يشعر نور الدين وعسكره إلاّ وقد طلعت عليهم صُلبان الفرنج وقصدوا خيمة نور الدين، فركب نور الدين فرسه وفي رجله الشبحة، فنزل إنسان كرديّ حلّها، فنجا نور الدين وقُتل الكرديّ، فأحسن نور الدين على متخلّفيه، ووقف عليهم الوقوفات.

وسار نور الدين إلى بحيرة حمص، فنزل وتلاحق من سلم من المسلمين[1].

وفي سنة تسعة[2] وخمسين وخمسماية
[مسير أسد الدين شيركوه إلى مصر]

سيّر نور الدين محمود عسكر[3] مقدّمهم أسد الدين شيركوه الى مصر[4]، فأُعيد شاور إلى الوزارة[5] بمصر، ولم يوفي[6] شاور لأسد الدين بما وعد به وغدر به، فسار أسد الدين واستولى على بلبيس والشرقيّة. فأرسل شاور استنجد بالفرنج على إخراج أسد الدين من البلاد، فسار الفرنج واجتمعوا، معهم شاور بعسكر مصر. وبلغ الفرنج حركة نور الدين وأخْذه حارم، فراسلوا شيركوه في الصلح، فسار إلى الشام سالم[7].

(١) الكامل ١١/٢٩٤- ٢٩٦، التاريخ الباهر ١١٦-١١٨، الروضتين ٣١٨- ٣٢٠، و٤٢٢، زبدة الحلب ٢/٣١٣، تاريخ الزمان ١٧١، الكواكب الدرّية ١٦١، المختصر ٣/٤١، دول الإسلام ٢/٧٣، العبر ٤/١٦٣، تاريخ ابن الوردي، ٢/٦٧، البداية والنهاية ١٢/٢٤٦، وانظر كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/٥١١- ٥١٣.

(٢) الصواب: «تسع».

(٣) الصواب: «عسكرًا».

(٤) في الأصل: «شيركوه إلى مصر شاور».

(٥) في الأصل: «الوزراه».

(٦) كذا، والصواب: «ولم يوفِ».

(٧) كذا، والصواب: «سالمًا».

وكان شاور الذي سبّب ظهور شيركوه إلى مصر، لأنّه حسّن لنور الدين محمود ابن زنكي أخْذَ مصر(١).

[أخذ نور الدين قلعة حارم]

وفي هذه السنة، أخذ نور الدين قلعة حارم من الفرنج بعد حرب انتصر فيه نور الدين، وقَتَل وأسَرَ من الفرنج عالَمًا كثير(٢). /١٤ب/ وكان من جملة الأُسَرا البرنس صاحب أنطاكية، والقومص صاحب طرابلس، وغنم منهم المسلمون شيئًا كثير(٣).

[فتح بانياس]

وفي هذه السنة أيضًا، في ذي الحجّة، سار نور الدين إلى بانياس وفتحها، وكانت بيد الفرنج من سنة ثلاثة(٤) وأربعين وخمسماية(٥).

---

(١) الخبر في: «الكامل ١١/٢٩٨-٣٠١، والمختصر ٣/٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/٦٧، والروضتين ج١ ق٢/٣٣١- ٣٣٩، والنوادر السلطانية ٢٩، والتاريخ الباهر ١١٩-١٢٢، ودول الإسلام ٢/٧٣، والعبر ٤/١٦٧، ١٦٨، وتاريخ مختصر الدول ٢١٢، وتاريخ الزمان ١٧٦، وناريخ ابن الوردي ٢/٦٧، والكواكب الدرّية ١٦٤- ١٦٦، ومرآة الجنان ٣/٣٤١، والبداية والنهاية ١٢/٢٤٧، ٢٤٨، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ٩٤، واتعاظ الحنفا ٣/٢٦٦- ٢٧٥، وزبدة الحلب ٢/٣١٦، ٣١٧.

(٢) هكذا وردت في الموضعين، والصواب: «كثيرًا».

(٣) الخبر في: الكامل ١١/٣٠١- ٣٠٤، والتاريخ الباهر ١٢٢- ١٢٦، والروضتين ج١ ق٢/٣٣٩- ٣٤٣، وزبدة الحلب ٢/٣١٩، ومفرّج الكروب ١/١٤٤، والكواكب الدرّية ١٦٦- ١٦٨، ومرآة الزمان ٨/٢٤٧، ٢٤٨، وناريخ الزمان ١٧٦، والمختصر ٣/٤١، والعبر ٤/١٦٦، ودول الإسلام ٢/٧٤، والبداية والنهاية ١٢/٢٤٨، ومرآة الجنان ٣/٣٤١، وناريخ ابن الوردي ٢/٦٧، وناريخ ابن الفرات ٨/٧٩، وسنا البرق الشامي ٦١، ٦٢، ومشارع الأشواق ٢/٩٣٤، وكتابنا: تاريخ طرابلس ١/٥١٣.

(٤) كذا، والصواب: «سنة ثلاث».

(٥) الكامل ١١/٣٠٤، ٣٠٥، التاريخ الباهر ١٣٠، ١٣١، زبدة الحلب ٢/٣٢١، المختصر ٣/٤١، دول الإسلام ٢/٧٤، العبر ٤/١٦٧، الكواكب الدرّية ١٦٨، مرآة الزمان =

[وفاة الوزير جمال الدين]

وفي هذه السنة، تُوُفّي جمال الدين أبو جعفر محمد ابن عليّ ابن أبي منصور وزير قطب الدين مودود ابن زنكي. وهو الذي جدّد مسجد الخيف بِمِنا[1] وبنى الحجر بجانب الكعبة، وزخرف الكعبة، وغرم جملة طايلة لصاحب مكة وللخليفة متى مكّنه من ذلك.

وهو الذي بنى مسجدًا[2] على جبل عرفات، وعمل الدّرَج إليه، وعمل بعرَفات مصانع الماء، وبنى أسوارًا[3] على مدينة النبيّ ﷺ وبنى على دجلة جسرًا عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس، وبنى الرُّبَط وغيرها[4].

وفي سنة ستين وخمسماية
[الحرب بين قليج أرسلان وياغي أرسلان]

كان بين قليج أرسلان ابن مسعود صاحب قونية وما جاورها من بلاد الروم، وبين ياغي أرسلان ابن الدّانْشِمَنْد[5] صاحب مَلَطية وما يجاورها من بلاد الروم حروب شديدة، أعرضنا عن ذِكر أسبابها خوف الإطالة[6].

= ٢٥١/٨، تاريخ ابن الوردي ٦٧/٢، الروضتين ج١ ق٢/٣٣٦، تاريخ الزمان ١٧٧، الأعلاق الخطيرة ١٤١/٢، ١٤٢.

(١) كذا، والصواب: «بِمِنًى».

(٢) في الأصل: «مسجد».

(٣) في الأصل: «أسورًا».

(٤) الكامل ٣٠٦/١١-٣١٠، التاريخ الباهر ١٢٧- ١٣٠، المختصر ٤١/٣، ٤٢، تاريخ ابن الوردي ٦٧/٢، ٦٨، البداية والنهاية ٢٤٨/١٢، شفاء الغرام لقاضي مكة (بتحقيقنا) ٣٧/١ و١٦٤ و١٦٨ و١٨٨ و٣٤٧، و٣٨٦ و٣٨٩ و٤٢٨ و٤٤٠ و٣٨٦، ورحلة ابن جبير ١٠٢، وتاريخ الخميس ٤٠٨/٢.

(٥) في الأصل: «الدانشمد».

(٦) الكامل ٣١٧/١١، تاريخ الزمان ١٧٧، المختصر ٤٢/٣، تاريخ ابن الوردي ٦٨/٢.

وفي سنة أحد[1] وستّين وخمسماية
[فتح نور الدين حصن المُنَيْطِرة]

فتح نور الدين محمود ابن زنكي حصن المُنَيْطِرة من الشام[2]، وكان بيد الفرنج[3].

وفي سنة اثنين[4] وستّين وخمساية
[دخول شيركوه الديار المصرية]

عاد أسد الدين شيركوه إلى الديار المصرية، جهّزه نور الدين بعسكر جيّد، فوصل إلى مصر، وأرسل شاور الفرنج واستنجدهم وجمعهم والتقوا، فانهزم المصريّون والفرنج، واستولى شيركوه على بلاد الجيزة واستغلّها. ثم سار إلى الإسكندرية واملكها[5]، وجعل فيها ابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيّوب، وعاد شيركوه إلى جهة الصعيد، ثم سار عائدًا الى الشام[6].

---

(١) كذا، والصواب: «سنة إحدى».

(٢) المُنَيْطِرة: حصن وبلدة جبلية بين بعلبك وجُبيل بجبل لبنان.

(٣) الكامل ٣٢٢/١١، التاريخ الباهر ١٣١، الروضتين ج١ ق٣٦٠/٢، زبدة الحلب ٣٢٢/٢، النوادر السلطانية ٣٨، وفيات الأعيان ١٤٧/٧، الكواكب الدريّة ١٦٩، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٣٩، النجوم الزاهرة ٣٥٠/٥، ناريخ طرابلس ٥١٤/١.

(٤) الصواب: «اثنتين».

(٥) كذا، والصواب: «وامتلكها».

(٦) الكامل ٣٢٤/١١- ٣٢٧، التاريخ الباهر ١٣٣، ١٣٤، زبدة الحلب ٣٢٣/٢، ٣٢٤، الروضتين ج١ ق٣٦٥/٢، ناريخ الزمان ١٧٨ و١٧٩ الكواكب الدرّية ١٦٩- ١٧١، المختصر ٤٣/٣، ٤٤، ناريخ ابن الوردي ٧٢/٢، العبر ١٧٦/٤، ١٧٧، دول الإسلام ٧٦/٢، مراة الجنان ٣٧٠/٣، اتعاظ الحنفا ٢٨٢/٣-٢٨٥، مفرّج الكروب ١٥٢/١، البداية والنهاية ٢٥٢/١٢، ٢٥٣.

[فتح صافيتا والعُرَيمة]

وفي هذه السنة، فتح نور الدين صافيتا والعُرَيمة(1).

[وفاة فخر الدين قرا أرسلان]

وفي هذه السنة، تُوُفّي فخر الدين قُرا أرسلان ابن داوود ابن ارتق صاحب حصن /١٥أ/ كَيْفا. وملك بعده ولده محمود قُرا أرسلان(2).

وفي سنة ثلاثة(3) وستّين وخمسماية

[تسلّم شِيركوه حمص]

أنعم الملك العادل نور الدين على أسد الدين شيركوه بحمص وأعمالها واستلمها(4).

[وفاة ابن السمعاني]

وفي هذه السنة، تُوُفّي عبد الكريم أبو سعد ابن محمد ابن منصور السمعانيّ المَرْوَزيّ الفقيه الشافعيّ، وله التّصانيف المشهورة الحسنة عدّة تصانيف(5).

---

(١) في الأصل، «والعربية» وكذا في: المختصر ٤٤/٣، وما أثبتناه عن: الكامل ٣٢٧/١١، وتاريخ ابن الوردي ٧٢/٢، وزبدة الحلب ٣٢٤/٢ والعُرَيمة: تصغير العرمة. وهو حصن في جبل العلويّين.

(٢) الكامل ٣٢٩/١١، تاريخ الزمان ١٧٩، المختصر ٤٤/٣، تاريخ ابن الوردي ٦٢/٢.

(٣) الصواب: «ثلاث».

(٤) دول الإسلام ٧٦/٢، العبر ١٨٠/٤، الروضتين ج١ ق٣٨٣/٢، مرآة الجنان ٣٧٢/٣، الكواكب الدرّية ١٧٤.

(٥) أنظر عن «ابن السمعاني» في: تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ١١١/٢٤ و(مخطوطة الظاهرية) ١٧٧/١٠ب، ١١٨أ، والمنتظم ٢٢٤/١٠، ٢٢٥ رقم ٣١٧، والروضتين ج١، ق٣٧٨/٢، والكامل ٣٣٣/١١، واللباب ١٣/١-١٦، والعبر ١٧٨/٤، ودول الإسلام ٧٦/٢ (٥٦٢هـ)، وسير أعلام النبلاء ٤٥٦/٢٠-٤٦٥ رقم ٢٩٢، وتذكرة الحفاظ =

وفي سنة أربعة[1] وستّين وخمسماية

[ملْك نور الدين قلعة جعبر]

ملك نور الدين محمود قلعة جعبر وأخذها من صاحبها مالك ابن عليّ ابن مالك ابن سالم العُقَيليّ، وكانت بأيديهم من أيام السلطان ملك شاه، ولم يقدر نور الدين على أخذها إلاّ أن بعد أن أسر صاحبها مالك بنو[2] كلاب وأحضروه إلى نور الدين، واجتهدوا به على تسليمها، فلم يفعل، فأرسل عسكرًا وحصروا قلعة جعبر، فلم يظفروا منها بشيء، وما زالوا على صاحبها مالك حتّى سلّمها وأخذ عِوَضها مدينة سَرُوج بأعمالها، والملوحة من بلاد حلب وعشرين ألف دينار معجّلة، وباب بزاغة[3].

= ٤/١٣١٦- ١٣١٨، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٧٢، ١٧٣، والمختصر ٣/٤٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/٧٣، ومرآة الجنان ٣/٣٧١، ٣٧٢، والطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/١٨٠- ١٨٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٥٥، والبداية والنهاية ١٢/١٧٥ (٥٠٦هـ)، و١٢/٥٤ (٥٦٢هـ)، وتاريخ الخميس ٢/٤٠٨ (٥٦٢هـ)، والنجوم الزاهرة ٥/٣٧٥ (٥٦٢هـ) و٥/٣٧٨ (٥٦٣هـ)، وطبقات الحفاظ ٤٧١، والأنس الجليل ٢٦٨، ومفتاح السعادة ١/٢٠٦، وكشف الظنون ٣٥ و٤٩ و٨٦ و١٣١ و١٦١ و١٦٢ و١٦٩ و١٧٩ و٢٨٨ و٣٠٣ و٣٧٠ و٣٧٤ و٧٢٩ و٧٥٦ و٩٠٢، و٩٩٨ و٩٩٩ و١١٠٨ و١١٢٣ و١٧٣٥-١٧٣٧، وشذرات الذهب ٤/٢٠٥، ٢٠٦، وروضات الجنّات ٤٤٦، وهدية العارفين ١/٦٠٨، ٦٠٩، وإيضاح المكنون ٢/٣٠، ومعجم المطبوعات ١٠٤٨، ١٠٤٩، والفهرس التمهيدي ٣٦١، وتاريخ الأدب العربي ٦/٦٣- ٦٦، ومعجم المؤلّفين ٦/٤،٥، ووفيات الأعيان ٣/٢٠٩- ٢١٢، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (من تأليفنا) ٨/٢٣٢، رقم ٥٧٨.

(١) الصواب: «أربع».

(٢) في الأصل: «بنوا».

(٣) الكامل ١١/٣٣٤، ٣٣٥، التاريخ الباهر ١٣٦، ١٣٧، الروضنين ج١ ق٢/٣٨٦، ٣٨٧، زبدة الحلب ٢/٣٢٥، تاريخ الزمان ١٨٠، ناريخ مختصر الدول ٢١٢، نهاية الأرب ٢٧/١٦٢، المختصر ٣/٤٤، ٤٥، ياريخ ابن الوردي ٢/٦٣، الكواكب الدريّة ١٧٤، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٤٨، الأعلاق الخطيرة ج٣، ق١/١٠٧ و١١٥، الدرّ المطلوب ٤٠.

[ملك شيركوه مصر وقتل شاور]

في ربيع الأول من هذه السنة، سار أسد الدين شيركوه ابن شادي إلى ديار مصر ومعه العساكر النوريّة، لأن الفرنج تمكّنت من البلاد المصرية وتحكّمهم من المسلمين حتّى ملكوا بلبيس قهْرًا، ونهبوها وقتلوا وأسروا أهلها، ثم ساروا من بلبيس، ونزلوا على القاهرة عاشر صفر وحصروها.

وأحرق شاور مدينة مصر خوفًا من أن يملكها الفرنج، وأمر أهلها بالإنتقال إلى القاهرة. ثمّ استمرّت النار تحرق أربعة وخمسين يوم[1]. فأرسل العاضد الخليفة إلى نور الدين يستغيث به، وأرسل في الكُتُب شعور النسا.

وصانع شاور الفرنج على ألف ألف دينار يحملها إليهم، فحمل إليهم مائة ألف دينار، وسالهم أن يرحلوا عن القاهرة ليقدر على جمْع المال وحمله إليهم، فرحلوا.

وجهّز نور الدين العساكر مع شيركوه، وأرسل معه عدّة أمراء، منهم ابن أخيه صلاح الدين يوسف ابن أيّوب، على كُرْهٍ منه.

أحبَّ نور الدين مسير صلاح الدين، وفيه ذَهاب الملك من بيت /١٥ب/ نور الدين، وكره صلاح الدين المسير، وفيه سعادته وملكه. ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾[2].

ولمّا قارب شيركوه مصر رحل الإفرنج من ديار مصر على أعقابهم إلى بلادهم القدس وعكّا ونواحيها، فكان هذا لمصر فتحًا جديدًا.

ووصل أسد الدين إلى القاهرة في رابع ربيع الآخر، واجتمع بالعاضد

---

(١) كذا، والصواب: «يومًا».

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

وخلع عليه وأعاده إلى خيامه بالخلع العاضديّة، وأجرى عليه وعلى عسكره الإقامات الوافرة، فشرع شاور يُماطل شيركوه فيما كان بذله لنور الدين.

ثمّ إنّ شاور عزم أن يعمل دعوة لشيركوه وأمرايه ويقبض عليهم، فمنعه ابنه. وعلم عسكر نور الدين من شاور ما يكرهوه[١].

ثم إنّ صلاح الدين يوسف، وجردبك اتّفقا على شاور، وقبضا عليه بغير علم أسد الدين، فهرب أصحاب شاور إلى العاضد، فأعلماه بما جرى، وأنكر أسد الدين على ابن أخيه صلاح الدين ذلك، ولم يمكّنهم منه.

ولمّا سمع العاضد خليفة مصر أنّهم قبضوا على شاور الوزير أرسل إلى أسد الدين شيركوه يطلب منه رأس شاور لأنه كان سبب خراب البلاد فقتله، وأرسل رأسه إلى العاضد، فخلع عليه العاضد خلع الوزارة ولقّبه «الملك المنصور، أمير الجيوش»، وسار بالخلع إلى دار الوزارة، وهي التي كانت لشاور، واستقرّ في الأمر، فلمّا لم يبقَ لأسد الدين شيركوه منازع أتاه أجَلُه، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾[٢]، وتُوُفّي يوم السبت، الثاني والعشرين[٣] من جُمادَى الآخرة سنة أربعة[٤] وستّين وخمس ماية، فكانت ولايته شهرين وخمسة أيام.

وكان شيركوه، وأيّوب ابن شادي من بلد دَوِين. قال ابن الأثير[٥]: وأصلهما من الأكراد الروادية، قصدا العراق وخدما[٦] بهروز شِحْنة

(١) كذا، والصواب: «يكرهونه».
(٢) سورة الأنعام، الآية ٤٤.
(٣) الصواب: «والعشرون».
(٤) الصواب: «أربع».
(٥) في الكامل ٣٤١/١١.
(٦) في الأصل: «قصد العراق واخدما».

السلجوقية ببغداد. وكان أيّوب أكبر من شيركوه، فجعله بهروز مسنحفضًا[١] قلعة تكريت.

ولمّا انكسر عماد الدين زنكي من عسكر الخليفة، ومرّ على تكريت خدمه أيّوب وشيركوه. ثمّ إنّ شيركوه /١٦أ/ قتل إنسان[٢] بتكريت، فأخرجهما بهروز من تكريت، فلحِقا بخدمة عماد الدين زنكي، فأحسن إليهما وأعطاهما إقطاعات جليلة.

ولمّا ملك عماد الدين زنكي قلعة بَعْلَبَكّ جعل أيّوب مستحفضًا لها[٣]، ولمّا حاصرها عسكر دمشق بعد موت زنكي سلّمها أيّوب إليهم على إقطاع كثير شارطوه له، وبقي أيّوب من أكبر أمرا عسكر دمشق، وبقي شيركوه مع نور الدين محمود بعد قتل أبيه زنكي، وأقطعه نور الدين حمص والرحبة لمّا رأى من شجاعته، وزاده عليها، وجُعل مقدَّم عسكره، فلمّا أراد نور الدين محمود أن يملك دمشق أمر شيركوه فكاتب أخاه أيّوب، فساعد أيّوب نور الدين على تملُّك دمشق، وبقيا مع نور الدين، إلى أن أرسل شيركوه إلى مصر، مرّة بعد مرّة، حتّى ملكها، وتُوُفّي في هذه السنة، كما ذكرنا.

[مسير صلاح الدين إلى مصر]

ولمّا تُوُفّي شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف ابن أيوب ابن شادي، وكان قد سار معه على كُره، قال صلاح الدين: أمرني نور الدين محمود بالمسير مع عمّي شيركوه، وكان قد قال لي شيركوه بحضرته: يا يوسف تجهّز للمسير إلى مصر، فقلت: لو أُعطيت مُلك مصر ما سرت إليها، فلقد قاسيت بالإسكندرية ما لا أنساه أبدًا.

---

(١) هكذا في الأصل، والمراد: «مستحفظ».
(٢) كذا، والصواب: «إنسانًا».
(٣) كذا، والمراد: «مستحفظًا».

وكان صلاح الدين، الدفعة الأوله[1] صُحْبة عمّه شيركوه، وكان بالإسكندرية، فحصروه[2] الفرنج بها حتّى أشرف على الهلاك، واستمرّ في الحصار حتى حضر إليه شيركوه من الصعيد، فلهذا قال يوسف ذلك.

ثم قال شيركوه لنور الدين محمود: لا بُدّ من مسيره معي، فأمرني نور الدين وأنا استقيل، فقال نور الدين: لا بُدّ من مسيرك مع عمّك، فشكوت[3] الضايقة، فأعطاني ما تجهّزت به، فكأنّما انساق إلى الموت.

ولمّا مات شيركوه طلب جماعة الأمرا النوريّة التقدّم على العسكر وولاية الوزارة العاضدية، أمرا عدّة من أتابك العسكر. فأرسل العاضد أحضر صلاح الدين يوسف وولاّه الوزارة ولقّبه بـ« الملك الناصر »، فلم تُطِعْه الأمراء، منهم عين[4] الدولة الياروقيّ، وقُطب الدّين /١٦ب/ ينال، وسيف الدين علي ابن أحمد المشطوب الهكاريّ، وشهاب الدين محمد الحارميّ، وهو خال صلاح الدين. وكان مع صلاح الدين الفقيه عيسى الهكاريّ، فسعى مع المشطوب حتّى أماله إلى الصلاح[5] الدين. ثم قصد الحارميّ[6] وقال: هذا ابن أختك، وعزّه وملكه لك، فمال إليه أيضًا، ثم فعل بالباقين كذالك[7]، فكلّهم أطاعوا غير عين الدولة الياروقيّ، فإنّه قال: أنا ما أخدم يوسف، وعاد إلى نور الدين بالشام.

وثبت قدم صلاح الدين على أنه نايب نور الدين.

---

(١) هكذا، والمراد: « الأولى ».
(٢) كذا، والصواب: « فحصره ».
(٣) في الأصل: « فشكوه ».
(٤) في الأصل: « عن ».
(٥) هكذا في الأصل، والصحيح: « صلاح ».
(٦) في الأصل: « الحادي » والتصحيح من « الكامل ».
(٧) هكذا في الأصل، والصواب: « كذلك ».

وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالأمير الإسفهسلار[1]، ويكتب علامته على رأس الكتاب، تعظيمًا عن أن يكتب اسمه، وكان لا يفرده بكتابٍ، بل: إلى الأمير صلاح الدين وكافّة الأمرا بالديار المصرية، يفعلون كذا وكذا.

ثمّ أرسل صلاح الدين يوسف يطلب من نور الدين أباه أيّوب وأهله، فأرسلهم إليه نور الدين، فأعطاهم صلاح الدين الإقطاعات بمصر.

وتمكّن من البلاد، وضعُف أمر العاضد.

ولمّا فُوّض الأمر إلى الصلاح[2] الدين تاب عن شُرب الخمر، وأعرض عن أسباب اللّهْو، وتقمّص لباس الجدود. ودام على ذلك إلى أن توفّاه الله تعالى.

قال «ابن الأثير» في «الكامل»[3]: «رأيت كثيرًا من ابتدى[4] بالملك ينتقل الملك إلى غير عقبه، فإنّ معاوية تغلّب وملَك، فانتقل المُلْك إلى بني مروان بعده، ثمّ ملك السّفّاح من بني العبّاس، فانتقل المُلْك إلى عقب أخيه المنصور، ثمّ السّامانيّة أول من استبدل[5] بالملك منهم نصر ابن أحمد، فانتقل المُلْك إلى عقِب أخيه اسماعيل وعقبه، وكذلك عماد الدولة ابن بُوَيْه مَلَك، فانتقل المُلْك إلى عقب أخيه ركن الدولة. ثمّ ملك طغرلبك السّلجوقيّ، فانتقل الملك إلى عقب أخيه داوود. ثمّ شيركوه مَلَك، فانتقل المُلْك إلى ابن أخيه. ولمّا قام صلاح الدين بالمُلْك لم يبق المُلْك في عقبه، بل انتقل إلى أخيه العادل وعقبه، ولم يبق لأولاد /١٧أ/ صلاح الدين غير حلَب».

---

(١) إسفهسلار: القائد العام للعسكر.

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) ج١١/٣٤٤، ٣٤٥.

(٤) هكذا في الأصل، وفي الكامل: «يبتديء».

(٥) هكذا في الأصل، والصحيح: «استبدّ» كما في الكامل.

وكان سبب ذلك كثرة قتل من يتولى ذلك أوّلاً، وأخذه بالمُلك وعيون أهله وقلوبهم متعلّقة به، فيحرم عقبه ذلك.

[الحرب بين صلاح الدين والسودان]

ولمّا استقرّ قدم صلاح الدين في الوزارة قتل مؤتمن الخلافة، وكان مقدَّم السودان، فاجتمعت السودان، وهم حافظ[1] القصر في عدد كثير، وجرى بينهم وبين صلاح الدين وعسكره وقعة عظيمة بين القصرين انهزم فيها السودان، وقُتل منهم خلق كثير، وتبعهم صلاح الدين فأجلاهم قتلاً وتهجيجًا. وحكم صلاح الدين على القصر[2].

[الحرب بين صاحب الرّيّ وإلْدِكْز]

وفي هذه السنة كان بين إينانج صاحب الرّيّ، وبين إلْدكز حرب عظيم انتصر فيها إلْدكز وملك الرّيّ، وهرب إينانج وانحصر في بعض القلاع، فأرسل إليهم إلْدكز، ورغّب غلمان إينانج في الإقطاعات أن يقتلوا إينانج أستاذهم، فقتلوه، ولحِقوا بإلْدكز، فلم يُوف لهم، وقال: مثل هولاي[3] لا ينبغي الإبقاء عليهم، فهربوا إلى البلاد، ولحِق بعضهم. وهو الذي قتل أستاذه بجوارزم[4] شاه، فصلبه لخيانته أستاذه[5].

---

(١) هكذا في الأصل، والمراد: «حَفَظَة» أو «حافظو».

(٢) الكامل ١١/٣٤٥- ٣٤٧، المختصر ٣/٤٨، سنا البرق الشامي ٨٢- ٨٤، الروضتين ٤٥٠- ٤٥٢، مفرّج الكروب ١/١٧٤- ١٧٩، البداية والنهاية ١٢/٢٥٧، ٢٥٨، تاريخ ابن الوردي ٢/٧٦، ٧٧، النجوم الزاهرة ٥/٣٥٤، الكواكب الدرية ١٨٤.

(٣) هكذا في الأصل، والمراد: «هؤلاء».

(٤) هكذا، والصواب: «خوارزم».

(٥) الكامل ١١/٣٤٨، المختصر ٣/٤٨، تاريخ ابن الوردي ٢/٧٧.

[وفاة ياروق التركماني]

وفي هذه السنة، تُوُفّي ياروق التركمانيّ، وإليه تُنسَب الطايفة الياروقيّة، وسكن بظاهر حلب، وبنى على شاطي قُوَيق هو وأتباعه عماير كثيرة[1]، وتُعرف بالياروقيّة[2].

وفي سنة خمسة[3] وستّين وخمس ماية

[حَصْرُ الفرنج دمياط]

سارت الفرنج إلى دمياط وحصروها، وشحنها صلاح الدين بالرجال والسلاح والذخاير، وأخرج على ذلك أموالاً[4] عظيمة، فحصروها خمسين يومًا، وخرج نور الدين وغار[5] على بلادهم بالشام، فرحلوا عايدين على أعقابهم، ولم يظفروا بشيء منها.

وقال صلاح الدين يوسف: ما رأيت ثَمّ أحدًا أكرم من العاضد لأنه أرسل إلى مدّة مقام الفرنج على دمياط نحو ألف ألف دينار مصريّة غير الثياب وأشكالها[6].

---

(١) في الأصل « كثير ».

(٢) المختصر ٣/٤٨، تاريخ ابن الوردي ٢/٧٧.

(٣) الصواب: « خمس ».

(٤) في الأصل: « أموال ».

(٥) كذا، والصواب: « أغار ».

(٦) سنا البرق الشامي ١/٨٦، الروضتين ج١ ق٢/٤٥٦- ٤٦٢، التاريخ الباهر ١٤٣، ١٤٤، الكامل ١١/٣٥١، ٣٥٢، النوادر السلطانية ٤١-٤٣، مفرّج الكروب ١/١٧٩- ١٨٤، تاريخ الزمان ١٨١، الكواكب الدريّة ١٨٥- ١٨٧ العبر ٤/١٨٩، دول الإسلام ٢/٧٨، البداية والنهاية ١٢/٢٦٠، تاريخ ابن الوردي ٢/٧٧، النجوم الزاهرة ٥/٧، مرآة الجنان ٣/٣٧٨، بدائع الزهور ج١ ق١/٢٣١.

[حصار نور الدين الكرك]

وفي هذه السنة، سار نور الدين وحاصر الكرّك مدّة، ثمّ رحل عنها[١].

[الزّلْزلة بالشام]

ثم كانت الزلزلة /١٧ب/ العظيمة الذي[٢] أخربت الشام، فقام نور الدين في عمارة الأسوار وحِفْظ البلاد أتمّ قيام. وكذالك[٣] خربت بلاد الفرنج، فخافوا من نور الدين، وأشتغل كلٌّ منهم عن قصد الآخر بعمارة ما خرب من بلاده[٤].

[وفاة ابن ظَفَر الصّقلّيّ]

وفي هذه السنة، تُوُفّي محمد ابن أحمد ابن ظفَر صاحب كتاب «سلوان المُطاع»، صنّفه لبعض القُوّاد بصقلّية سنة أربعة[٥] وخمسين وخمسماية[٦].

---

(١) سنا البرق الشامي ٨٩/١، ٩٠، النوادر السلطانية ٤٥، زبدة الحلب ٣٢٩/٢، الكامل ٣٥٢/١١، ٣٥٣، التاريخ الباهر ١٤٤، الروضتين ج١ ق٤٦٤/٢، ٤٦٥، المختصر ٤٩/٣، الكواكب الدرية ١٨٨، البداية والنهاية ٢٦٠/١٢ وفيه: «الكرخ» وهو تصحيف، تاريخ ابن الوردي ٧٨/٢، تاريخ ابن خلدون ٢٤٩/٥.

(٢) كذا، والصواب: «التي».

(٣) كذا.

(٤) انظر عن الزلزلة في: الروضتين ج١ ج٤٦٧/٢- ٤٦٩، والتاريخ الباهر ١٤٥، والكامل ٣٥٤/١١، ٣٥٥، وزبدة الحلب ٣٣٠/٢، ٣٣١، وسنا البرق الشامي ٩١/١- ٩٣، وتاريخ الزمان ١٨٣، والمختصر ٤٩/٣، ودول الإسلام ٧٨/٢، والعبر ١٨٩/٤، والبداية والنهاية ٢٦١/١٢، ومرآة الجنان ٣٧٨/٣، والكواكب الدريّة ١٨٩، ومرآة الزمان ٢٧٩/٨، ٢٨٠، واتعاظ الحنفا ٣١٨/٣، وتاريخ ابن الوردي ٧٨/٢، والمنتظم ٢٣٠/١٠، وتاريخ ابن خلدون ٢٤٩/٥، وتاريخ الحروب الصليبية لرنسيمان ٦٣٨/٢، وكتابنا: تاريخ طرابلس ٥١٦/١.

(٥) الصواب: «أربع».

(٦) أنظر عن «ابن ظفر» في: خريدة القصر (شعراء الشام) ٤٩/٣، ومعجم الأدباء =

وفي سنة ستة[1] وستّين وخمسماية

[وفاة المستنجد بالله]

في ربيع الآخر، تُوُفّي المستنجد بالله أبو المظفّر يوسف ابن المقتفي لأمر الله ابن المستظهر، وكان مدّة خلافته أحد عشر سنة وأيامًا، وكان عُمره ثمانية وأربعين سنة.

وذكر في التاريخ مدّة خلافته إحدا[2] عشر سنة وسبعة وعشرين يومًا، أوّلها يوم الأحد، وآخرها يوم الخميس لا تتمّه[3] خمس ماية، خمسه وستّين[4] سنة وثمانية وثمانين يومًا للهجرة، لتمام ستة الآلف[5] وستماية، اثنين وستين[6] سنة، ومائة [و] أربعة أيام للعالم شمسيّة[7].

= ١٩/٤٨، ٤٩، ووفيات الأعيان ٤/٣٩٥- ٣٩٧، والمختصر ٣/٤٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٥٢٢، ٥٢٣، رقم ٣٣٦، والوافي بالوفيات ١/١٤١، ١٤٢، والعقد الثمين ٢/٣٤٤- ٣٤٨، وبغية الوعاة ١/١٤٢، ١٤٣، وكشف الظنون ٧٤١، وهدية العارفين ٢/٩٦، وتاريخ الأدب العربي ٥/١٤٧ و١٥٢.

(١) الصواب: «ست».

(٢) كذا، والصواب: «إحدى».

(٣) كذا.

(٤) كذا، والصواب: «خمس وستون».

(٥) هكذا في الأصل، والمراد: «الآلاف».

(٦) الصواب: «اثنتان وستون».

(٧) أنظر عن «المستنجد بالله» في: المنتظم ١٠/١٩٢- ١٩٤ و٢٣٦ رقم ٣٣٦، والإنباء في تاريخ الخلفاء ٢٢٦، والكامل ١١/٣٦٠- ٣٦٢، والتاريخ الباهر ١٥٠- ١٥٢، والروضتين ج١ ق٢/٤٨٣- ٤٨٥، وتاريخ الزمان ١٨٥، وتاريخ مختصر الدول ٢١٤، وسنا البرق الشامي ١/١٠٠، ومفرّج الكروب ١/١٩٣- ١٩٦، ومختصر التاريخ ٢٣٣- ٢٣٦، ومرآة الزمان ٨/١٧٧، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٧٦، والفخري ٣١٦، والمختصر ٣/٤٩، والعبر ٤/١٩٤، ودول الإسلام ٢/٧٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٤١٢- ٤١٨ رقم ٢٧٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/٧٨، وفوات الوفيات ٤/٣٥٨- ٣٦٠، ومرآة الجنان ٣/٣٧٩، والبداية والنهاية ١٢/٢٦٢، وتاريخ ابن خلدون ٣/٥٢٥، وتاريخ الخميس ٢/٤٠٨، =

[خلافة المستضيء بنور الله]

ثمّ بُويع بالخلافة لولده المستضيء بنور الله أبو محمد الحسن ابن المستنجد، الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس، والمستضيء بنور الله أبو محمد الحسن ابن المستنجد بالله ابن المقتفي ابن المستظهر ابن المقتدي، وهو الثالث والثلاثون من خلفاء بني العباس.

[ملْك نور الدين الموصل]

وفي هذه السنة، ملك نور الدين محمود ابن زنكي المَوْصل، وقرّر أمرها، وأطلق المُكُوس منها[1].

[غزو صلاح الدين للفرنج]

وفي هذه السنة، سار صلاح الدين يوسف عن مصر، فغزا بلاد الفرنج قرب عسقلان والرملة، وعاد إلى مصر، ثم خرج إلى أَيْلة وحصرها، وهي

= ٤٠٩، والكواكب الدرية ١٩٢- ١٩٤، ومآثر الإنافة ٢/٤٤-٤٩، والنجوم الزاهرة ٥/٣٨٦، وحسن المحاضرة ٢/٩١، ٩٢، وتاريخ الخلفاء ٤٤٢- ٤٤٤، وشذرات الذهب ٤/٢١٨، ٢١٩، وتاريخ إربل ١/١٩٦ و٢٤٣، وأخبار الدول ١٧٦، ١٧٧، وزبدة التواريخ ٢٨٢.

وقد أضاف السيد محمد نعيم العرقسوسي في تحقيقه لكتاب «سير أعلام النبلاء» ج٢٠/٤١٢ إلى مصادر صاحب الترجمة، كتاب: «الضوء اللامع» للسخاوي، وهذا غلط، فالكتاب المذكور يترجم للمتوفين في القرن التاسع الهجري فقط، كما هو واضح من اسمه: «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، والترجمة التي فيه هي لأحد أحفاده المتوفى سنة ٨٨٤هـ (الضوء ١٠/٣٢٩، ٣٣٠ رقم ١٢٤٧).

(١) الكامل ١١/٣٦٢- ٣٦٥، الروضتين ج١ ق٢/٤٧٧- ٤٨٠، زبدة الحلب ٢/٣٣٢، التاريخ الباهر ١٥٢-١٥٤، تاريخ مختصر الدول ٢١٤، تاريخ الزمان ١٨٤، ١٨٥، المختصر ٣/٥٠، العبر ٤/١٩٢، نهاية الأرب ٢٧/١٦٣، الكواكب الدرية ١٩٠، ١٩١، البداية والنهاية ١٢/٢٦٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٧٨، النوادر السلطانية ٤٤، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/٥٧.

للفرنج على ساحل البحر الشرقي، ونقل إليها المراكب وحصرها برًّا وبحرًا، وفتحها في ربيع الآخر، واستباح أهلها وما فيها، وعاد إلى مصر[1].

وفي سنة سبعة[2] وستين وخمسماية
[انقطاع الخطبة للعاضد الفاطميّ]

وفي هذه السنة، في المحرّم ثاني /١٨أ/ جمعة، قُطِعت خطبة العاضد لدين الله أبي محمد عبدالله ابن الأمير يوسف ابن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد ابن أبي القاسم محمد، ولم يلي[3] الخلافة، ابن المستنصر بالله أبي تميم مَعَدّ ابن الظاهر لإعزاز دين الله أبي الحسن علي ابن الحاكم بأمر الله أبو[4] عليّ منصور ابن العزيز بالله أبي منصور نزار ابن المعتزّ لدين [الله] أبي تميم مَعَدّ ابن المنصور بالله أبي الطاهر اسماعيل ابن القايم بأمر الله أبي القاسم محمد ابن المهديّ بالله أبي محمد عبيدالله، أوّل الخلفاء العلويّين من أهل البيت.

وكان سبب الخطبة العباسية بمصر أنه لمّا تمكّن صلاح الدين من مصر[5] وحكم على القصر، وبلغ نور الدين ذلك أرسل إلى صلاح الدين يأمره حتمًا جزْمًا بقطع الخطبة العلويّة وإقامة الخطبة العباسية فراجعه صلاح الدين في ذلك خوف الفتنة، فلم يلتفت نور الدين إلى ذلك، وأصرّ عليه.

وكان العاضد قد مرض، فأمر صلاح الدين الخُطَبا أن يخطبوا للمستظي[6]

---

(١) سنا البرق الشامي ١/١٠٨، ١٠٩، مفرّج الكروب ١/١٩٨، ١٩٩، الروضتين ج١ ق٢/٤٩٠، ٤٩١، الكامل ١١/٣٦٥، المختصر ٣/٥٠، الكواكب الدرية ١٩٤، ١٩٥، تاريخ ابن الوردي ٢/٧٨، البداية والنهاية ١٢/٢٦٣، إتعاظ الحنفا ٣/٣٢٠، شفاء القلوب ٧٤، النجوم الزاهرة ٥/٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) الصواب: «سبع».

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: «ولم يل».

(٤) كذا، والصواب: «أبي».

(٥) في الأصل «منصر».

(٦) هكذا، والمراد: «المستضيء».

ويقطعوا خطبة العاضد، فامتثلوا ذلك، ولم ينتطح فيها عنزان[1].

[وفاة العاضد]

وكان العاضد قد اشتدّ مرضه فلم يُعلمه أحد من أهله بقطع خطبته. وتُوُفّي العاضد يوم عاشورا، ولم يعلم بقطع خطبته[2].

[وقوع الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين]

وفي هذه السنة، جرى بين نور الدين محمود وصلاح الدين الوحشة في الباطن. فإنّ صلاح الدين سار ونازل الشّوْبَك[3] - وهي للفرنج - ثم رحل عنها خوفًا أن يأخذه، فلم يبق ما يعرف نور الدين عن قصد مصر، فتركه ولم يفتحه لذلك، وبلغ نورَ الدين ذلك، فكتمه وتوحّش باطنه لصلاح الدين.

ولمّا استقرّ صلاح الدين بمصر جمع أقاربه وكُبَرا دولته، وقال: بلغني أنّ نور الدين يقصدنا، فما الرأي؟ فقال تقيّ الدين عمر ابن أخيه: نقاتله ونقصده. وكان ذلك بحضرة أبيهم نجم الدين أيّوب، فأنكر على تقيّ الدين

---

(١) سنا البرق الشامي ١/١١١، زبدة الحلب ٢/٣٣٣، التاريخ الباهر ١٥٦، ١٥٧، الكامل ١١/٣٦٨-٣٧١، المنتظم ١٠/٢٣٧، الروضتين ج١ ق٢/٤٩٢، ٤٩٤، تاريخ الزمان ١٨٧، المختصر ٣/٥٠، ٥١، الكواكب الدرّية ١٩٥- ١٩٧، العبر ٤/١٩٤، ١٩٥، دول الإسلام ٢/٨٠، تاريخ ابن الوردي ٢/٧٩، السلوك ج١ ق١/٤٤، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٤١، إتعاظ الحنفا ٣/٣٢٥، ٣٢٦، البداية والنهاية ١٢/٢٦٤، مرآة الجنان ٣/٣٧٩، شفاء القلوب ٧٥، ٧٦، النجوم الزاهرة ٥/٣٥٥- ٣٥٧، مفرّج الكروب ١/٢٠٠ - ٢١٦، النوادر السلطانية ٣٥، بدائع الزهور ١/٢٣٤، ٢٣٥، مآثر الإنافة ٢/٥١.

(٢) راجع المصادر نفسها، ويضاف إليها: الإنتصار لابن دقماق ١/٩٣ و٩٤، والدرّ المطلوب ٤٨، وتحفة الأحباب ٧٤.

(٣) الشّوْبك: بالفتح ثم السكون ثم الباء الموحّدة المفتوحة، قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمّان وأيلة والقلزم قرب الكرك (معجم البلدان ٣/٣٧٠).

ذلك، و قال: «أنا والدكم، ولو رأيت نور الدين نزلت وقبّلت الأرض بين يديه، بل أكتب إليه وقل لنور الدين إنّه /١٨ب/ لوجاني من عندك إنسان واحد وربط المنديل في عنقي وجرّني إليك سارعت إلى ذلك». وانفضّوا على ذالك[١].

ثمّ اجتمع أيّوب بابنه صلاح الدين خلوة وقال له: لو قصدنا نور الدين أنا كنت أول من يمنعه ويقاتله، ولكن إذا أظهرنا ذلك يترك نور الدين جميع ما هو فيه ويقصدنا، ولا ندري ما يكون من ذلك، وإذا أظهرنا له الطاعة تمادى الوقت بما يحصل به الكفاية من عند الله. فكان كما قال[٢].

وفي سنة ثمانية[٣] وستّين وخمساية

[وفاة خوارزم شاه]

تُوُفّي خوارزم شاه أرسلان اطسز، وملَك بعده ابنه سلطان شاه، فاستنجد أخيه علا يدين[٤] تُكُش بالخِطاء، وسار إلى أخيه سلطان شاه وطرده.

ثمّ إنّ سلطان شاه قصد ملوك الأطراف واستنجدهم على أخيه تكش وطرده. وكانت الحرب بينهم سجالاً حتى مات سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمس ماية. واستقرّ في مُلك خوارزم أخوه تكش ابن أرسلان، وفي تلك الحروب بين الآخرين قتل المؤيّد أي به[٥].

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) الكامل ١١/٣٧١-٣٧٣، التاريخ الباهر ١٥٨، ١٥٩، زبدة الحلب ٢/٣٣٤، ٣٣٥، الكواكب الدرية ٢١٢- ٢١٤، المختصر ٣/٥٢، الروضتين ج١ ق٢/٥١٩، دول الاسلام ٢/٨٠، العبر ٤/١٩٥، ١٩٦، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٠، شفاء القلوب ٨١، ٨٢، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٥٠، ٢٥١، البداية والنهاية ١٢/٢٦٨، ٢٦٩، السلوك ج١ ق١/ ٤٨، ٤٩.

(٣) كذا، الصواب: «ثمان».

(٤) هكذا في الأصل. والصواب: «فاستنجد أخوه علاء الدين».

(٥) في الأصل: «أي به» مهملتان. وفي العبر ٤/٢٠٤ «أبي بَه». والخبر في: الكامل

[وفاة شمس الدين ألْدَكِز]

وفي هذه السنة تُوُفّي شمس الدين ألْدَكز بهمدان، وملك بعده محمد البهلوان، وكان عسكره خمسين ألف فارس، وكان يخطب في بلاده بالسلطنة للآرسلان، ولم يكن له معه حكم.

وكان ألْدَكز حَسَنَ السيرة[1].

[فتح طرابلس الغرب]

وفي هذه السنة، سار طايفة من الترك من ديار مصر مع مملوك لتقيّ الدين عمر ابن شاهنشاه[2] ابن أيّوب اسمه قراقوش إلى إفريقية، ونزلوا على طرابلس الغرب، فحاصرها مدّة ثم فتحها، وملك كثيرًا من البلاد بإفريقية[3].

[استيلاء نور الدين على بلاد قليج أرسلان]

وفي هذه السنة، سار نور الدين محمود الى بلاد قليج أرسلان ابن مسعود ابن قليج أرسلان، واستولى على مَرْعَش، وبَهَسْنا[4]، ومَرْزُبان، وسيواس[5].

= ١١/٣٧٧-٣٨٥، والمختصر ٣/٥٢، ٥٣، وتاريخ مختصر الدول ٢١٥، ودول الإسلام ٢/٨١، وتاريخ ابن الوردي ٢/٨١، وتاريخ ابن خلدون ٥/٨٣، والعبر ٤/٢٠٢.

(١) الكامل ١١/٣٨٨، ٣٨٩، المختصر ٣/٥٣، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٧٥، تاريخ ابن الوردي ٢/٨١، البداية والنهاية ١٢/٢٧١، العبر ٤/٢٠٣، تاريخ ابن خلدون ٥/٨٣، السلاجقة ٧٧.

(٢) في الأصل: «شاهناه».

(٣) الكامل ١١/٣٨٩، المختصر ٣/٥٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٨١، شفاء القلوب ٨٢، الكواكب الدرية ٢٢٠، مرآة الزمان ٨/٢٩٤، ٢٩٥، البداية والنهاية ١٢/٢٧١.

(٤) في الأصل: «بهنا».

(٥) النوادر السلطانية ٤٥، التاريخ الباهر ١٦٠، ١٦١، الكامل ١١/٣٩١، ٣٩٢، زبدة الحلب ٢/٣٣٧، ٣٣٨، مفرّج الكروب ١/٢٣٣، المختصر ٣/٥٣ وفيه: «فهنسا» وهو تحريف، =

[حصار صلاح الدين الكَرَك]

وفي هذه السنة، سار صلاح الدين من مصر إلى الكَرَك وحصرها. وكان قد واعد /١٩أ/ نور الدين أن يجتمعا على الكَرَك. وسار نور الدين من دمشق حتّى وصل إلى الرقيم، وهو بالقرب من الكَرَك، فخاف صلاح الدين من الاجتماع بنور الدين، فرحل صلاح الدين عن الكَرَك عايداً إلى مصر، وأرسل تُحَفًا إلى نور الدين أنّ أباه أيّوب مريض ويخشى أن يموت، فتذهب مصر، واعتذر إليه. فقبِل نور الدين عذره في الظاهر، وعلم المقصود.

ولمّا وصل صلاح الدين إلى مصر وجد أباه أيّوب ابن شادي قد مات[1].

وفي سنة تسعة[2] وستّين وخمسماية

[ملْك صلاح الدين اليمن]

جهّز صلاح الدين يوسف أخيه بوران[3] شاه إلى اليمن، فملَكها بعد حروب أعرضنا عن وصْفها، واستقرّت اليمن في ملْك صلاح الدين، واستولى على أموال عظيمة[4].

= الكواكب الدرّية ٢١٧، ٢١٨، مرآة الزمان ٨/٢٩٤، ٢٩٥، دول الإسلام ٢/٨٢، العبر ٤/٢٠٢، الروضتين ج١ ق٢/٥٤٢- ٥٤٥، تاريخ ابن الوردي ٢/٨١، الدر المنتخب ١٧١.

(١) الكامل ١١/٣٩٢، ٣٩٣، النوادر السلطانية ٤٥، ٤٦، الروضتين ج١ ق٢/ ٥٢٦، ٥٢٧، و٥٣٣- ٥٤٢، سنا البرق الشامي ١/١١٧، ١١٨، زبدة الحلب ٢/٣٣٤، المختصر ٣/٥٣، مرآة الجنان ٣/٣٨٤، العبر ٤/٣٠٣، البداية والنهاية ١٢/٢٧٠ و٢٧١، ٢٧٢، تاريخ ابن الوردي ٢/٨١، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٤٢، الكواكب الدرّية ٢٢٠، الدرّ المطلوب ٥٠، ٥١.

(٢) الصواب: «تسع».

(٣) الصواب: «أخاه توران».

(٤) النوادر السلطانية ٤٦، الكامل ١١/٣٩٦- ٣٩٨، زبدة الحلب ٢/٣٣٩، ٣٤٠، الروضتين =

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[صلْب صلاح الدين لجماعة من المصريّين]

وفي هذه السنة، صلب صلاح الدين يوسف جماعة من أعيان المصريّين، فإنّهم قصد[1] الوثوب عليه وإعادة الدولة العلويّة، فعلم بها[2] وصلبهم عن آخرهم[3].

[وفاة الملك العادل نور الدين محمود]

وفي هذه السنة، تُوفّي الملك العادل نور الدين محمود ابن أتابك زنكي ابن آقسنقر صاحب الشام، وديار الجزيرة، وملكت عساكره مصر صُحبة شيركوه وغير ذلك، يوم الأربعا حادي عشر شوّال بعلّة الخوانيق بقلعة دمشق.

وكان نور الدين قد شرع يتجهّز للدخول إلى مصر لأخْذها من صلاح الدين، وكان يريد أن يخلّي ابن أخيه غازي في الشام قبالة الفرنج، ويسير هو بنفسه إلى مصر، فأتاه أمر الله الذي لا مَرَدّ له.

وكان نور الدين أسمرًا[4]، طويل القامة، ليس له لحية إلاّ في حنكه، حَسَن الصورة. وكان قد اتّسع مُلكه جدًّا، خُطب له بالحرمين واليمن، لمّا

= ج١، ق٢/٥٥١- ٥٥٥، النُكت العصرية ٣٥٢- ٣٥٥، مفرّج الكروب ١/٢٣٨- ٢٤٠، سنا البرق الشامي ١/١٤٠، المختصر ٣/٥٤، العبر ٤/٢٠١ و٢٠٧، دول الإسلام ٢/٨٣، مرآة الجنان ٣/٣٨٤، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٢، الكواكب الدرّية ٢٢١- ٢٢٣، البداية والنهاية ١٢/٢٧٣، ٢٧٤، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٤٢، مآثر الإنافة ٢/٥٤، تاريخ الزمان ١٨٩، السلوك ج١ ق١/٥٢.

(١) كذا في الأصل، والصواب: «قصدوا».

(٢) كذا، والصحيح: «بهم».

(٣) الكامل ١١/٣٩٨- ٤٠١، سنا البرق الشامي ١٤٧- ١٥٠، مفرّج الكروب ١/٢٤٣- ٢٤٧، الروضتين ج١ ق٢/٥٦٠- ٥٧١، المختصر ٣/٥٤، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٢، الكواكب الدرّية ٢٢٤-٢٢٧، البداية والنهاية ١٢/٢٧٤، ٢٧٥، بدائع الزهور ج١، ق١/٢٤٠، السلوك ج١، ق١/٥٣.

(٤) في الأصل: «أسمر».

ملكها توران شاه ابن أيّوب. وكذلك كان يُخطب له بمصر.

وكان مولده سنة إحدى عشرة وخمسماية، وطبّق ذِكره الأرض بحُسن سيرته وعدله، وكان من الزهد والعبادة على قدم[١] عظيم، وكان يصلّي كثير[٢] من الليل، فكان كما قيل عنه:

جمع الشجاعة والخشوع لربّه ما أحسن المحراب في المحراب

/١٩ب/ وكان عارفا بالفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، وليس عنده فيه تعصُّب، وهو الذي بنى[٣] أسوار مدن الشام، مثل: دمشق، وحمص، وحماه، وحلب، وشيزر، وبعلبك، وغيرها لمّا تهدّمت بالزلازل، وبنى[٣] المساجد والمدارس وبنى[٣] المارستان بدمشق، وعمل وغرم عليه وعلى ارفاقه مال عظيم[٤]، وكذلك على جامع الموصل، وأسقط المُكُوس، ومنع المحرَّمات من جميع ممالكه، وارتفاع ذلك في كلّ سنة ينوف عن خمس ماية ألف دينار.

وكان في الحرب فارسًا ثابت القدم، حَسَن الرمْي، مليح الخطّ، ووقف الأوقاف على المرْضى[٥] وبنى[٦] المكاتب لليتامى، وأقطع أمراء العرب الإقطاع لئلاّ[٣] يتعرّضوا للحاجّ، وبنى[٧] الرُّبَط والجسور.

ووجدت في بعض التواريخ أنّ نور الدين محمود ـ رحمه الله ـ هو الذي

(١) كذا، والصواب: «قدر».
(٢) كذا، والصواب: «كثيرًا».
(٣) في الأصل: «بنا» وقد تكرّرت.
(٤) كذا، والصواب: «على ارنفاقه مالاً عظيمًا».
(٥) في الأصل: «المُرْضا».
(٦) في الأصل: «بنا».
(٧) في الأصل: «ليلا».
(٨) في الأصل: «بنا».

بنى[١] جسر كامد[٢] بالبقاع العزيزيّ. وبنى[٣] الخانـات وأجـرى كثيرًا مـن قَنَى السبيل بدمشق وأعمالها، وفي غالب البلاد الذي[٤] ملكها، ووقف الكتب العديدة في مدارسه. وكان حريصًا على فعل الخير، عفيف الجوارح عن الحرام، ولم يُسمع منه كلمة فُحْش قطّ، لا في رضاه ولا في غضبه. وكان جيّد العقل، ثاقب الرأي. وكان له هيبة شديدة وعزيمة وافرة. وكان عليه من هيبة المُلك ممّن يراه ما يرعد أحشاه، فإذا تكلّم زال ذلك من لطافته وتواضُعه وحلمه. وكان يحبّ الصالحين.

وعن ابن الجَزَريّ، إنّه طالعت كُتُب تواريخ الملوك المتقدّمين قبل الهجرة وبعدها، فلم أر[٥] فيها بعد الخلفاء الراشدين ومعاوية، وعمر ابن عبد العزيز ملكًا أحسن سيرةً من نور الدين، ولا أكثر تحريرًا[٦] للعدل والإنصاف منه، وكذلك أيضًا كان المهتدي ابن الواثق حسن السيرة، ولم تَطُلْ مدّته.

وكان نور الدين لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس إلاّ من ملْكٍ اشتراه من خالص ماله، ومن عمل السكاكر[٧] للأبواب.

وكان يُحضر الفقهاء ويسألهم /٢٠أ/ ويستفتيهم فيما يحلّ ويحرم، ولم يلبس حريرًا[٨] قطّ ولا ذَهَبًا ولا فضّة، ومنع من بيع الخمر في بلاده، وكان يحدّ شاربها، والناس عنده في ذلك سواء[٩]. وكان يخيط الكوافي، ويعمل

---

(١) في الأصل «بنا».

(٢) هي بلدة كامد اللوز، في قضاء البقاع الغربي، بلبنان، بين وادي التيم وجنوب سهل البقاع. وكامد: جاف. فيكون اسمها: «اللوز الجاف».

(٣) في الأصل: «بنا».

(٤) كذا، والصواب: «التي».

(٥) في الأصل: «فلم أرى».

(٦) في الأصل: «تحرير».

(٧) هكذا، والمراد: «الأقفال» جمع قفْل.

(٨) في الأصل: «ولم يلبس حرير».

(٩) في الأصل: «سوا».

السكاكر وتبيعها له عجايز رتّبها لمثل ذلك.

ومّما قيل: إنّ شرف الدين ابن المبارز المعتمد حكى أنّ في داره سُكْرة من عمله من بلاد خُراسان وهي باقية إلى سنة خمسين وستماية ينباركون بها.

ومناقبه شيًا[1] يضيق هذا الكتاب عن شرحها في إيضاح دينه ومَحاسنه وشجاعته وغزواته وفتوحاته، وذِكر مساجده ومدارسه، وعدله وكرمه ومناقبه أكثر من أن تُحصى[2].

وتُوُفّي وعُمره ثمانية وخمسين[3] سنة، ومدّة ولايته ثمان وعشرون سنة[4].

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب: «ومناقبه شيء».

(٢) في الأصل: «نُحصا».

(٣) الصواب: «وخمسون».

(٤) أنظر عن الشهيد نور الدين محمود في: سنا البرق الشامي ١/١٥٣- ١٥٥، وزبدة الحلب ٢/٣٤٠، ٣٤١، و٣/٩، ١٠، والكامل ١١/٤٠٢- ٤٠٥، والتاريخ الباهر ١٦١- ١٧٥، والنوادر السلطانية ٤٧، والإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي ١٦، ومفرّج الكروب ١/٢٦٣، والروضتين ج١ ق١/٥٧٧- ٥٨٨، وتاريخ مختصر الدول ٢١٥- ٢١٦، وتاريخ الزمان ١٨٩، ومنتخبات من كتاب التاريخ لشاهنشاه ٢٦٨، وذيل تاريخ دمشق (أنظر فهرس الأعلام)، والمنتظم ١٠/٢٤٨، ٢٤٩، رقم ٣٤٨، ومرآة الزمان ٨/١٨٧ و١٩١- ٢٠٥، ووفيات الأعيان ٥/١٨٤- ١٨٩، والمختصر ٣/٥٥، والعبر ٤/٢٠٨، ٢٠٩، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٥٣١- ٥٣٩ رقم ٣٤٠، ودول الإسلام ٢/٨٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/٨٣، وأمراء دمشق في الإسلام ١٤٧، والبداية والنهاية ١٢/٢٧٧- ٢٨٧، ونهاية الأرب ٢٧/١٦٣- ١٦٨، ومرآة الجنان ٣/٣٨٦- ٣٨٩، والكواكب الدرّية ٢٢٨، ٢٢٩، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٤٣، والسلوك ج١ ق١/٥٥، والاعتبار (أنظر فهرس الأعلام) ٢٣٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/٢٥٣، وتاريخ الخميس ٢/٤٠٦، وشفاء القلوب ٨٣، والجواهر المضيّة ٢/١٥٨، والدارس في تاريخ المدارس ١/٩٩ و٣٣١، والنجوم الزاهرة ٦/٧١، وشذرات الذهب ٤/٢٢٨- ٢٣١، وأخبار الدول ٢٧٩، ٢٨٠، وانظر كتابنا: ديوان ابن منير الطرابلسي (فهرس الأعلام) ٣٣١، وشفاء الغرام لقاضي مكة (بتحقيقنا) ٢/٣٦٥- ٣٦٧، وبدائع الزهور ج١ ق١/٢٤٠- ٢٤١ وتحفة الأحباب ٥٧، ٥٨، وثمرات الأوراق ٨٢.

[أخذ صلاح الدين أكثر بلاد نور الدين]

وولي مكانه ولده الصالح إسماعيل، فأخذها منه صلاح الدين يوسف ابن أيّوب، وأخذ أكثر بلاده، وقهروه، وأسا[ء] شروط المُوافاة لوالده والصُحْبة لِما كان يجب عليه من حفظ الوداد.

[ملك قطب الدين مودود البلاد الجَزَريّة]

وكذلك سار من الموصل سيف الدين غازي ابن قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي ابن اقسنقر، وملك جميع البلاد الجَزَريّة[1].

وفي سنة سبعين وخمسماية
[ملك صلاح الدين دمشق وغيرها]

سلخ ربيع الأول، ملك صلاح الدين يوسف ابن أيّوب: دمشق، وحمص، وحماه.

وفي هذه السنة، سار صلاح الدين جريدة[2] في سبع ماية فارس، ووصل دمشق، فخرج كلّ من كان بها من العسكر، والتقوه وخدموه، ونزل بدار والده أيّوب المعروفة بدار العقيقيّ، وعصت عليه القلعة، وكان بها من جهة الملك الصالح ابن نور الدين خادم اسمه «رَيْحان»، فراسله صلاح الدين واستماله، فسلّم القلعة إليه، فصعد إليها صلاح الدين، وأخذ ما فيها من الأموال. ولما ثبّت قدمه وقرّر[3] أمر دمشق قرّر بها أخاه طُغْتكين ابن

---

(١) الكامل ١١/٤٠٦، ٤٠٧، التاريخ الباهر ١٧٥، الروضتين ج١ ق٢/٥٩١، تاريخ الزمان ١٨٩، تاريخ مختصر الدول ٢١٦، زبدة الحلب ٣/١١، ١٢، مفرّج الكروب ٢/٥، سنا البرق الشامي ١/١٦٧، المختصر ٣/٥٦، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٣، الدر المنتخب ١٧٥، الأعلاق الخطيرة ٢/٤٨ وج٣ ق١/٥٧ و٧٩ و١٠٧ و١٣٤، الدرّ المطلوب ٥٧.

(٢) الجريدة: الجماعة من الفرسان لا رجّالة فيها.

(٣) في الأصل: «وقرّرا».

أيّوب، وسار إلى حمص مُسْتَهَلّ جُمادى الأول، وكانت حمص، وحماه، وقلعة بارين، وسَلمية، وتلّ خالد، /٢٠ب/ والرُّها، من بلد الجزيرة في إقطاع فخر الدين مسعود، فلمّا مات نور الدين لم يمكن فخر الدين مسعود المقام بحمص وحماه لسو[ء] سيرته مع الناس.

ونزل صلاح الدين على حمص حادي عشر جُمادى الأولى، وملَك المدينة، وعصت عليه القلعة فترك عليها من يضيّق عليها، ورحل إلى حماه، فملك مدينتها مُسْتَهَلّ جُمادى الآخرة من هذه السنة.

ثم سار صلاح الدين إلى حلب، وحصرها، وبها الملك الصالح ابن نور الدين، فجمع أهل حلب وقاتلوا صلاح الدين وصدّوه عن حلب، فأرسلوا إلى سنان مقدَّم الباطنية جماعة بأموال عظيمة ليقتلوا صلاح الدين، فأرسل سنان مقدَّم الاسماعيلية من وثب على صلاح الدين، فقتلوه دونه، واستمرّ صلاح الدين محاصرًا لحلب، ثم رحل عنها بسبب نزول الفرنج على حمص. ثم رحل الفرنج عن حمص لمّا توجّه صلاح الدين نحوهم.

ثمّ إنّ الملك الصالح ابن نور الدين أرسل إلى ابن عمّه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده على صلاح الدين، فأرسل صلاح الدين يبذل لهم حمص وحماه، ويقرّ بيده دمشق، فلم يجيبوه إلى ذلك، وساروا إلى قتاله، واقتتلوا بقرب حماه، فانهزم عسكر الموصل وحلب، وغنم صلاح الدين وعسكره بأموالهم. ثم صالحوا. واستمرّ ما بيد صلاح الدين من الشام له وللملك الصالح ما بقي بيده منه. ورحل صلاح الدين عن حلب آخر شوّال من هذه السنة[1].

---

(١) سنا البرق الشامي ١/١٧٦- ١٨٣، مفرّج الكروب ٢/١٧-٢٠، زبدة الحلب ٣/١٤-٢٢، الكامل ١١/٤١٥- ٤٢٠، التاريخ الباهر ١٧٦، ١٧٧، النوادر السلطانية ٥٠-٥٢، الروضتين ج١ ق٢/٦٠٢- ٦١٤، تاريخ مختصر الدول ٢١٦، تاريخ الزمان ١٩٠، المختصر ٣/٥٦، ٥٧، العبر ٤/٢١٠، دول الإسلام ٢/٨٤، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة =

[ملْك صلاح الدين قلعة بارين]

ثم إنّ الملك الناصر صلاح الدين ملك قلعة بارين من صاحبها فخر الدين مسعود الزّعفرانيّ، وكان من أكابر أمراء[1] نور الدين[2].

[ملْك البهلوان مدينة تبريز]

وفي هذه السنة، ملك البهلوان ابن ألْدَكِز مدينة تبريز[3].

[الفتنة بين الخليفة وقطب الدين قايماز]

وفي هذه السنة، وقع بين الخليفة وبين قطب الدين قَيْماز مقدّم عسكر بغداد فتنة، فنُهبت دار قَيْماز، وهرب إلى الحلّة، ثم إلى الموصل[4].

[تقلّد صلاح الدين السّلْطنة]

وفي هذه السنة، بعث صلاح الدين يوسف ابن أيّوب إلى المستضيء بالله

= القاهرة ١٤٤-١٤٦، مرآة الجنان ٣/٣٩٢، البداية والنهاية ١٢/٢٨٧- ٢٩٠، السلوك ج١ ق١/٥٨، ٥٩، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٣، ٨٤، شفاء القلوب ٨٤-٨٧، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٥٥، ٢٥٦.

(١) في الأصل: «من كابر آمر».

(٢) سنا البرق الشامي ١/١٩٢، مفرّج الكروب ٢/٣٤، الروضتين ج١/ق٢/ ٦٤٠، الكامل ١١/٤٢٢، زبدة الحلب ٣/٢٤، المختصر ٣/٥٧، دول الإسلام ٢/٨٥، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٤٦، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٤، السلوك ج١ ق١/٦٠، شفاء القلوب ٨٧، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٥٦، وفيه تحرّفت «بارين» أو «بعرين» إلى «بعدوين».

(٣) الكامل ١١/٤٢٣، تاريخ مختصر الدول ٢١٦، سنا البرق الشامي ١/١٩٦، المختصر ٣/٥٧، دول الإسلام ٢/٨٥، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٥.

(٤) الكامل ١١/٤٢٤- ٤٢٦، المنتظم ١٠/٢٥٢- ٢٥٤، المختصر ٣/٥٧، ٥٨، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٥.

خليفة بغداد يطلب منه /١٢١أ/ تقليد السّلْطنة الكبرى، وهو: مملكة مصر، والشام، واليمن والحجاز، وكلّها يفتحه.

الأوّل من ملوك بني أيّوب بالديار المصريّة الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيّوب ابن شادي

ثم أنّه ملك: مَنْبِجَ، وعزاز[١]، وتقرّر له المُلْك[٢].

[وفاة ابن عساكر الدمشقيّ]

وفي هذه السنة، تُوُفّي أبو الحسن عليّ ابن عساكر صاحب «التاريخ الكبير»[٣] بدمشق، وكان فريد عصره[٤].

---

(١) في الأصل: «غزار»، ويقال لها: إعزاز»، بالقرب من حلب. أنظر عنها في: الدر المنتخب ١٦٨.

(٢) الكامل ١١/٤٢٩، ٤٣٠، النوادر السلطانية ٥٢، الروضتين ج١ ق٢/٦٥٥- ٦٦١، مفرّج الكروب ٢/٤٣- ٤٦، سنا البرق الشامي ١/٢٠٨، ٢٠٩، زبدة الحلب ٣/٢٨، ٢٩، ناريخ الزمان ١٩٢، ناريخ مختصر الدول ٢١٦، المختصر ٣/٥٨، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٤٧.

(٣) هو: ناريخ مدينة دمشق. ولا يزال أكثره مخطوطًا.

(٤) أنظر عن «ابن عساكر الدمشقيّ» في خريدة القصر (قسم شعراء الشام) ١/٢٧٤- ٢٨٠، والمنتظم ١٠/٢٦١ رقم ٣٥٦ ومعجم الأدباء ١٣/٧٣-٨٨، ومرآة الزمان ٨/٢١٢- ٢١٤، والروضتين ج١ ق٢/٦٦٧، وجامع المسانيد للخوارزمي ٢/٥٣٩، ووفيات الأعيان ٣/٣٠٩-٣١١، وذيل تاريخ دمشق (أنظر فهرس الأعلام) ٣٧٧، والمختصر ٣/٥٩، ودول الإسلام ٢/٨٥، والعبر ٤/٢١٢، ٢١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٠/٥٥٤- ٥٧١ رقم ٣٥٤، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٢٨- ١٣٣٤، والمختصر المحتاج إليه ٣/١٢١، ١٢٢، والمستفاد من تاريخ بغداد ١٨٦- ١٨٩ رقم ١٤١، وبدائع البدائه ١٧، ٨٢، ٩٨، ١٢٥، ١٢٨، ١٦٨، و المعين في طبقات المحدّثين ١٧٣ رقم ١٨٥٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/٨٧، ومرآة الجنان ٣/٣٩٣- ٣٩٦، والبداية والنهاية ١٢/٢٩٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسُبكي ٧/٢١٥- ٢٢٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٢١٦، ٢١٧ رقم ٨٣٨، والنجوم الزاهرة ٦/٧٧، وطبقات الحفّاظ ٤٧٤، ٤٧٥، والدارس في تاريخ المدارس =

حاشية

[عن التنوخيّين]

لأنّنا قد ذكرنا قبل هذه الترجمة آل تنوخ، وهم أمراء ثغر بيروت، وكان الأمير زهر الدولة أبو العزّ كرامة ابن بحتر التنوخيّ في أيام الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكيّ، وكان له عنده المنزلة الرفيعة. وكان منازل الفرنج[1].

فلمّا تُوُفّي زهر الدولة كرامة ابن بحتر قامت[2] أولاده مقامه، وكانوا ثلاث أمارى[3]، فصانعَهم صاحب بيروت الفرنجيّ[4] ووانَسهم وهاداهم[5]، واستدرجهم إلى أن اجتمعوا[6] الثلاثة الكبار معه في الصيد. وتكرّر اجتماعهم معه في الصَّيد وهو يُعطيهم ويُحسن إليهم مرار[7] عدّة، إلى ذات يوم أحضر صاحب بيروت ابنه صُحبته، فلمّا اجتمعوا فعزَمهم في عُرْسه، فلمّا كان أوان

= للنعيمي ١/١٠٠، ١٠١، ومفتاح السعادة ١/٢٦٦، ٢٦٧، و٢/٢٦٧، و٢/٣٥٢، وتاريخ الخميس ٢/٣٦٦، وكشف الظنون ٥٤، ٥٧، ١٠٣، ١٦٢، ٢٩٤، ٣٤٠، ٣٤٢، ٥٢٦، ٥٧٤، ٩٧٤، ١٧٣٦، ١٧٣٧، ١٨٣٦، وشذرات الذهب ٤/٢٣٩، ٢٤٠، وهديّة العارفين ١/٧٠١، ٧٠٢، وإيضاح المكنون ١/٢٢٤، ومنتخبات التواريخ لدمشق ٤٧٨، ٤٧٩، ومعجم المطبوعات ١٨١، ١٨٢، وكنوز الأجداد ٣٠٦- ٣١٣، وتاريخ الأدب العربي ٦/٦٩-٧٣، ومعجم المؤلّفين ٧/٦٩، ٧٠، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ٨/٣٤-٣٦ رقم ٧١٨، وانظر كتاب ابن عساكر، الذي أصدرته وزارة التعليم العالي بسورية في ذكرى مرور ٩٠٠ سنة على ولادته، فهو يضم مصادر ترجمته وأبحاثًا كثيرة عنه وعن تاريخه، منها بحث لنا.

(١) كذا، والصواب: «منازلاً للفرنج».

(٢) في الأصل: «أقامت».

(٣) كذا، والمراد: «وكانوا ثلاثة أمراء».

(٤) يُرجّح أنه الأمير البيزنطيّ «أندرونيكوس كومنينوس». انظر:
Maronite Historians of Mediaval Lebanon - Kamal S. Salibi p.199 Beirut 1959.

(٥) كذا في الأصل. وفي أخبار الأعيان ١/٢١٨ «آنسهم» وفي تاريخ بيروت ٤٥ «هادنهم».

(٦) كذا، والصواب: «اجتمع».

(٧) الصواب: «مرارًا».

العرس نزلوا[١] الثلاثة أولاد كرامة ابن بحتر إلى بيروت، فأنزلهم صاحب بيروت في بستان ظاهر البلد، واعتذر إليهم بنزولهم بَرّا[٢] البلد بما اجتمع فيه من طوايف الفرنج ظاهرًا بسبب وليمة العرس، وزاد في إكرامهم.

ولمّا دخل الليل سألهم الحضور إلى مجلس خاصّ قد هُيِّئَ لهم وللملوك الفرنج، فدخلوا[٣] الثلاثة إلى القلعة ومعهم نفر قليل، فكان آخر العهد بهم.

ثم ركب صاحب بيروت بمن حضر عنده من جُمُوع الفرنج في صُحْبته تلك الليلة وطلعوا إلى الجبل، وكان مكانهم حصن سرحمور، وكان خاليًا من الرجال، فهرب من كان به، وبينهم أمّ حجّي وولدها حجّي صغيرًا، فنهبت الفرنج الحصن وهدموه، وألقوا حجارته في الوادي، ولا أبقوا له أثر[٤] وأحرقوا القرايا[٥]، وأسروا من تخلّف من الهرب، وكان الأكثر قد هربوا واستتروا بالشعرات الحُرش والأودية.

وهذه /٢١ب/ الحكاية ذكروا أنها في قريب أواخر دولة الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي.

وشاهِد ذلك انوَجَد[٦] باسم حَجّي ابن كرامة منشور من الملك العادل بقرية جعبة[٧]، وكتبه باسم حجّي[٨].

ولما غدرت الفرنج بأولاد كرامة ابن بحتر التنوخيّ كان عمر حجّي سبع

---

(١) الصواب: «نزل».
(٢) هكذا في الأصل وتايخ بيروت، بمعنى: خارج.
(٣) الصواب: «فدخل».
(٤) الصواب: «أثرًا».
(٥) كذا، والمراد: «القرى».
(٦) كذا، والمراد: «أنه وُجد».
(٧) في ناريخ بيروت ٤٦، وأخبار الأعيان ١/٢١٨: «جبعة».
(٨) ناريخ بيروت ٤٥، ٤٦ أخبار الأعيان ١/٢١٨.

سنين. ولمّا ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيّوب الممالك وركب على الفرنج، وحضر الملك الناصر ابن أيوب الفتح ببروت حادي عشر[1] جُمادى الأول سنة ثلاثة[2] وثمانين وخمس ماية، كان عمر حجّي ابن كرامة نحو عشرين سنة، فلاقاه الأمير جمال الدين حجّي المذكور إلى مكان يقال له «خلده»[3]، وركب معه على بيروت.

ولما فتح الملك الناصر بيروت لمس بيده رأس حجّي، وقال له: هذا قد أخذنا ثأرك من الفرنج، طيّب قلبك، أنت مستمرّ مكان أبيك وإخوتك، وكُتب له منشور[4] من شرحه بإجرا الأمير جمال الدولة حجّي ابن كرامة على ما بيده من جبل بيروت من أعمال الدامور لما وصل إلى الخدمة السلطانية، وتحقّقنا ما جرى عليه من جانب الكفر[5]، خذلهم الله، وهو ملكه وارته[6] عن أبيه وجدّه. ثمّ عدّ القرايا[7] بالغرب، ثم قال: وذلك حبْسًا منّا عليه، وإحسانًا إليه لمُناصحته وخدمته ونهضته في العدوّ والمُثاغِر له. وكُتب بأرض بيروت في العَشْر الآخر من جُمادى [الأول][8] سنة ثلاثة[9] وثمانين وخمس ماية.

ثم يُرجَع إلى ذكر سياق التاريخ.

---

(١) الصواب: «حادي عشري».

(٢) الصواب: «ثلاث».

(٣) في الأصل: «خلدا»، وكذا في: تاريخ بيروت، وما أثبتناه هو المشهور الآن، حيث مطار بيروت الدولي، جنوبيّ بيروت.

(٤) الصواب: «منشورًا».

(٥) كذا، والمراد: «الكفرة».

(٦) كذا، والصواب: «ورثه».

(٧) كذا، والمراد: «القرى».

(٨) إضافة من تاريخ بيروت ٤٦.

(٩) الصواب: «ثلاث».

وفي سنة أحد[1] وسبعين وخمسماية

[القتال بين صلاح الدين وسيف الدين غازي]

كان المُصَافّ بين الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب وبين سيف الدين غازي مودود[2] بتلّ السلطان فهرب سيف الدين غازي والعساكر التي كانت معه، لأنه كان قد استنجد ابن نجم الدين ابن أرتق صاحب ماردين وغيرهما، وتمت على غازي حتّى[3] وصل إلى الموصل مرعوبًا، وقصد الهرب منها، فثبّته وزيره[4].

[استلام صلاح الدين عزاز]

ثمّ سار صلاح الدين إلى عزاز[5] ونازَلَها ثالث ذي القعدة، وتسلّمها حادي عشر ذي الحجّة، فوثب عليه إسماعيل وضربه بسكّين في رأسه فجرحه، فأمسك صلاح الدين /٢٢أ/ الإسماعيليّ، وبقي يضرب السكّين فلا تؤثّر حتى قُتل الإسماعيليّ على تلك الحال، ووثب آخر عليه فقُتل، وثالث فقُتل أيضًا، وجاء السلطان صلاح الدين إلى خيمته مذعورًا، وأعرض[6] الجُنْد وأبعد من أنكره منهم.

ثمّ إنّه حاصر حلب، فسألوه الصلح، فأجابهم، وأخرجوا إليه بنتًا صغيرة

(١) الصواب: «إحدى».

(٢) في الأصل «مودوده».

(٣) في الأصل: «حتا».

(٤) الكامل ١١/٢٤٧-٤٢٩، سنا البرق الشامي ١/٢٠١، ٢٠٤، النوادر السلطانية ٥١، ٥٢، زبدة الحلب ٣/٢٦، مفرّج الكروب ٢/٣٩، الروضتين ج١ ق٢/٦٤٩-٦٥٥، تاريخ الزمان ١٩٢، المختصر ٣/٥٨، العبر ٤/٢١٢، دول الإسلام ٢/٨٥، مرآة الجنان ٣/٣٩٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٦، البداية والنهاية ١٢/٢٩٢، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٤٦، ١٤٧، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٥٦، ٢٥٧، السلوك ج١ ق١/٦١، شفاء القلوب ٨٨-٩١.

(٥) في الأصل: «غزار».

(٦) كذا، والمراد: «واستعرض».

لنور الدين، فأكرمها الملك الناصر وأعطاها شيئًا كثيرًا[١]، وقال لها: ما تريدين؟ فقالت: أريد قلعة عزاز، وكانوا قد علّموها ذلك، فسلّمها صلاح الدين إليهم[٢].

ودخلت سنة اثنين[٣] وسبعين والملك الناصر على حلب، ثم رحل عن حلب في المحرّم.

★ ★ ★

وقيل: إنّ الحافظ ابن عساكر كانت وفاته هذه السنة، وهي سنة أحد[٤] وسبعين.

وفي سنة اثنين[٥] وسبعين وخمسماية
[الصفح عن الإسماعيلية]

قصد الملك الناصر بلد الإسماعيلية[٦]، [فأرسلوا][٧] إلى خال صلاح الدين صاحب حماه يسأله أن يسعى فيهم في الصفح عنهم، فأجابه صلاح الدين، فرحل عنهم[٨].

---

(١) في الأصل: «وأعطاها شيا كثير».

(٢) الكامل ١١/٤٣٠، ٤٣١، النوادر السلطانية ٥٢، سنا البرق الشامي ١/٢٠٩- ٢١٦، زبدة الحلب ٣/٢٨-٣٠، مفرّج الكروب ٢/٤٥، الروضتين ج١ ق٢/٦٦٢، تاريخ مختصر الدول ٢١٦، تاريخ الزمان ١٩٢، المختصر ٣/٥٨، السلوك ج١ ق١/٦١، ٦٢، دول الإسلام ٢/٨٥، العبر ٤/٢١٢، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٦، مرآة الجنان ٣/٣٩٣، تاريخ ابن خلدون، ٥/٢٥٧، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٤٧، البداية والنهاية ١٢/٢٩٣، شفاء القلوب ٩٢، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق١/١١٧ (٥٧٢هـ).

(٣) الصواب: «اثنتين».

(٤) الصواب: «إحدى».

(٥) الصواب: «اثنتين».

(٦) في الأصل كُتبت على سطرين: «الإسما» و«عيلية».

(٧) إضافة من عندنا على الأصل لتستقيم العبارة، وهي مفصّلة في «الكامل» لابن الأثير.

(٨) الكامل ١١/٤٣٦، زبدة الحلب ٣/٣٠، ٣١، مفرّج الكروب ٢/٤٨، سنا البرق الشامي=

[عمارة السّور على مصر والقاهرة]

ثمّ توجّه طالبًا[1] مصر: ولمّا وصل أمر بعمارة السّور على مصر والقاهرة والقلعة على جبل المقطّم، ودَوّر ذلك تسعة وعشرين[2] ألف ذراع وثلثماية ذراع بالذراع القاسمي[3].

[بناء المدرسة والمارستان بالقاهرة]

وفي هذه السنة، أمر ببناء المدرسة التي [فيها][4] قبر الإمام الشافعيّ، وعمل بالقاهرة مارستان[5].

[عمارة قلعة الجبل]

وفي هذه السنة، كان عمارة قلعة الجبل موطن الملوك بالقاهرة[6].

= ٢١٧/١، الروضتين ج١ ق٦٦٨/٢، تاريخ الزمان ١٩٣، المختصر ٥٩/٣، البداية والنهاية ٢٩٤/١٢، ٢٩٥، العبر ٢١٢/٤، دول الإسلام ٨٥/٢، ٨٦، تاريخ ابن خلدون ٢٥٧/٥، تاريخ ابن الوردي ٧/٢.

(١) في الأصل: «طالب».

(٢) الصواب: «وعشرون».

(٣) هكذا في الأصل، والعبر ٢١٣/٤، ومرآة الجنان ٣٩٧/٣، أما في: الكامل ٤٣٧/١١ والمختصر ٥٩/٣: «الهاشمي» وفي: السلوك ١ق٦٣/١ «بذراع العمل» ومثله في: بدائع الزهور ج١ ق٢٤٢/١، وانظر: الروضتين ج١ ق٦٨٧/٢، والمواعظ والاعتبار ٢٠٤/٢- ٢٠٩.

(٤) إضافة من عندنا على الأصل.

(٥) كذا، والصواب: «مارستانًا»، والمارستان هو دار الصحة أو المستشفى، والخبر في: الكامل ٤٤٠/١١، ٤٤١، والمختصر ٥٩/٣، والبداية والنهاية ٢٩٦/١٢، وتاريخ ابن الوردي ٨٧/٢، وبدائع الزهور ج١ ق٢٤٣/١.

(٦) الكامل ٤٣٧/١١، المختصر ٥٩/٣، العبر ٢١٤/٤، دول الإسلام ٨٦/٢، السلوك ج١ ق٦٣/١، تاريخ ابن الوردي ٨٧/٢، بدائع الزهور ج١ ق٢٤٢/١، ٢٤٣، الروضتين ج١ ق٦٨٧/٢، ٦٨٨.

وفي سنة ثلاثة[1] وسبعين وخمساية

[خروج صلاح الدين إلى ساحل الشام وهزيمته]

سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيّوب من مصر إلى ساحل الشام لغزو الفرنج، فوصل إلى عسقلان، فنهب، وتفرّق عسكره في الإغارة. وبقي الملك الناصر في بعض العسكر، فلم يشعر إلاّ [و] الفرنج طلعت عليه، فقاتلهم أشدّ قتال.

وكان للملك شاه ابن أيّوب ولد اسمه أحمد، وهو من أحسن الشباب أول ما نبتت عارضته فأمره أبوه تقيّ الدين بالحملة على الفرنج: فحمل عليهم وقاتلهم، فأثّر فيهم ناسًا[2] كثيرًا، وعاد سالمًا، فأمره أبوه بالعَوْد إليهم ثانية، فحمل عليهم، فقُتل شهيدًا[3]، وتمّت الهزيمة على المسلمين وقاربت حملات الفرنج /٢٢ب/ الملك الناصر، فمضى منهزمًا إلى مصر على البرّية، ومعه من سلم، فلقوا في طريقهم مشقّة عظيمة وعطشًا وشدايد، وهلك كثيرًا[4] من الدّواب. وأخذت الفرنج العسكر الذي[5] كانوا تفرّقوا في الإغارة أسْرى. ووصل السلطان إلى القاهرة نصف جُمادى الآخر.

قال الشيخ « عزّ الدين ابن الأثير » مؤلّف « الكامل »: رأيت كتابًا بخط يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيّوب إلى أخيه توران[6] شاه نايبه بدمشق يذكر الوقعة الذي[7] جرت لهم، وفي أول بيت شعر:

---

(١) الصواب: « ثلاث ».

(٢) كذا، والصواب القول: « فأثّر فيهم نأثيرًا ».

(٣) في الأصل: « فقتل شهيد ».

(٤) كذا، والصواب: « كثير ».

(٥) كذا، والصواب: « الذين ».

(٦) في الأصل: « بوران ».

(٧) الصواب: « التي ».

ذكَـرتُـك والخَطّيُّ يخطُـرُ بيننـــا وقـد نَهِلَـتْ منّـا المثقّفَـة السُّمْـرُ

ويقول فيه: لقد أشرفنا على الهلاك غير مرّة، وما نجّانا إلاّ[1] الله سبحانه لأمرٍ يريده[2].

[حصار الفرنج حماة]

وفي هذه السنة، حصروا[3] الفرنج حماه، وطمع الفرنج لبُعْد الملك الناصر عنهم بمصر وهزيمته من الفرنج، ولم يكن غير توران[4] شاه بدمشق ينوب عن أخيه صلاح الدين، وليس عنده كثير من العسكر. ولما طال حصار الفرنج حماه وكادوا يملكون البلد قهرًا، فَجَدَّ المسلمون في القتال وأخرجوا الفرنج إلى ظاهر السّور، وأقام الفرنج كذلك أربعة أيام ثم رحلوا عنها إلى حارم[5].

---

(١) في الكامل. «وما أنجانا الله».

(٢) الكامل ١١/٤٤٢، ٤٤٣، النوادر السلطانية ٥٢، ٥٣، سنا البرق الشامي ١/٢٥٢- ٢٦٤، مفرّج الكروب ٢/٥٨-٦٣، الروضتين ج١ ق٢/٦٩٩-٧٠٤، تاريخ الزمان ١٩٣، ١٩٤، المختصر ٣/٥٩، ٦٠، العبر ٤/٢١٦، ٢١٧، دول الإسلام ٢/٨٦، ٨٧، مرآة الجنان ٣/٣٩٨، البداية والنهاية ١٢/٢٩٧، السلوك ج١ ق١/٦٤، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٧، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٩٢، النجوم الزاهرة في حُلَى حضرة القاهرة ١٤٨، شفاء القلوب ٩٣، ٩٤، الدرّ المطلوب ٦٣، أما بيت الشِعْر فهو لأبي عطاء السّندي. (انظر كتاب «الزهرة» لأبي بكر محمد بن سليمان الإصفهاني - ص٢٧٨).

(٣) كذا، والصواب: «حصر».

(٤) في الأصل: «يوران».

(٥) الكامل ١١/٤٤٤، سنا البرق الشامي ١/٢٦٦-٢٦٨، مفرّج الكروب ٢/٦٤، زبدة الحلب ٣/٣٤-٣٦، النوادر السلطانية ٥٣، الروضتين ج١ ق٢/٧٠٥- ٧٠٨، المختصر ٣/٦٠، العبر ٤/٢١٧، دول الإسلام ٢/٨٧، مرآة الجنان ٣/٣٩٨، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٩٢، ٢٩٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٨، البداية والنهاية ١٢/٢٩٨، السلوك ج١ ق١/٦٥، شفاء القلوب ٩٤، ٩٥.

[وفاة خال صلاح الدين]

وعقيب رحيلهم مات نايب حماه شهاب الدين الحارمي[1] خال صلاح الدين. وكان له ولد من أحسن الناس شابًّا، مات قبله بثلاثة أيام[2].

[مقتل عضُد الدولة وزير الخليفة]

وفي هذه السنة، في ذي الحجة، قُتِل عضُد الدولة محمد ابن عبدالله ابن هبة وزير الخليفة، وكان قد عبر دجلة عازما على الحاجّ، قتله الإسماعيليّة، فحُمِل مجروحًا إلى منزله، فمات[3].

[وفاة صدقة بن الحسين]

وفي هذه السنة، تُوُفّي صدقة ابن الحسين[4] الذي ذيّل «تاريخ ابن الزّغوني»[5] ببغداد.

---

(١) في الأصل: «الحاوي».

(٢) الكامل ٤٤٤/١١، الروضتين ج١ ق٧٠٧/٢، سنا البرق الشامي ٢٦٩/١، مفرّج الكروب ٧٠/٢، المختصر ٦٠/٣، البداية والنهاية ٢٩٨/١٢، تاريخ ابن الوردي ٨٨/٢، شفاء القلوب ٩٥.

(٣) الكامل ٤٤٦/١١، ٤٤٧، تاريخ مختصر الدول ٢١٦، الروضتين ج١ ق٧١٤/٢، المختصر ٦١/٣، البداية والنهاية ٢٩٨/١٢، المنتظم ٢٧٣/١٠، ٢٧٤، مرآة الجنان ٣٩٨/٣، تاريخ ابن الوردي ٨٨/٢.

(٤) في الأصل: «الحسن».

(٥) في الأصل: «الزعفران» والتصحيح من: الكامل ٤٤٩/١١، وانظر عن: صدقة بن الحسين في المنتظم ٢٧٦/١٠- ٢٧٨ رقم ٣٦٥، ومرآة الزمان ٣٤٤/٨، والمختصر ٦١/٣، والبداية والنهاية ٢٩٨/١٢، ٢٩٩، وتاريخ ابن الوردي ٨٨/٢ وفيه: «الذي ذيّل تاريخ ابن الزعفراني»، ووفيات الأعيان ٢٥٣/٦، ولسان الميزان ١٨٤/٣، وشذرات الذهب ٢٤٥/٤، وكشف الظنون ٢٩٠، ومعجم المؤلّفين ١٨/٥، وصيد الخاطر ٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ٦٦/٢١، ٦٧ رقم ٢٣، وذيل طبقات الحنابلة ٣٣٩/١.

وفي سنة أربعة[1] وسبعين وخمسماية

[عصيان ابن المقدّم ببَعْلَبَكّ]

عصى ابن المقدّم على الملك الناصر ببَعْلَبَكّ فأرسل السلطان وحصره ببَعْلَبَكّ، وطال حصارها، فأجاب ابن المقدّم إلى تسليم بأعلى عِوَض، فعوّض عنها، وتسلّمها السلطان صلاح الدين[2].

[وفاة الحَيْص بَيْص الشاعر]

وفي هذه السنة، تُوُفّي الحَيْص بَيْص[3] الشاعر، واسمه سعد ابن محمد ابن سعد، وشعره مشهور[4].

---

(١) الصواب: «سنة أربع».

(٢) الكامل ١١/٤٥٠، ٤٥١، تاريخ الزمان ١٩٤، المختصر ٣/٦١، دول الإسلام ٢/٨٧، السلوك ج١ ق١/٦٥، تاريخ ابن الوردي ٢/٨٨، البداية والنهاية ١٢/٢٩٩، سنا البرق الشامي ١/٢٩٣، ٢٩٤، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٩٣، الأعلاق الخطيرة ٢/٤٨.

(٣) في الأصل: «الحيصبيص»، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن «الحَيْص بَيْص» في: خريدة القصر (قسم شعراء العراق) ١/٢٠٢، ومعجم الأدباء ١١/١٩٩، وعيون الأنباء ١/٢٨٣، والمنتظم ١٠/٢٨٨، رقم ٣٧٣، ووفيات الأعيان ٢/٣٦٢- ٣٦٥ رقم ٣٥٨، والكامل ١١/٤٥٤، والمختصر ٣/٦١، ومرآة الجنان ٣/٣٩٩، ٤٠٠، والعبر ٤/٢١٩، والبداية والنهاية ١٢/٣٠١، ٣٠٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/٨٨، ٨٩، ولسان الميزان ٣/١٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٢٢١، وتاريخ إربل ١/٧٧ و١٧٨، والتذكرة الفخرية ١٦ و٩٥ و١٩٤ و٣٦٤ و٤٣٤، ومرآة الزمان ٨/٣٥٢، وسير أعلام النبلاء ٢١/٦١، ٦٢ رقم ١٦ وإنما قيل له: حَيْص بَيْص، لأنه رأى الناس يومًا في حركة مزعجة وأمرٍ شديد، فقال: ما للناس في حيص بيص؟». فبقي عليه هذا اللقب، ومعنى هاتين الكلمتين: الشدّة والاختلاط.

وفي سنة خمسة[1] /١٢٣أ/ وسبعين وخمسماية

[فتْح صلاح الدين حصنًا قرب بانياس]

سار الملك الناصر وفتح حصنًا كان بناه الفرنج بالقرب من بانياس عند بيت يعقوب[2].

[الحرب بين عسكر صلاح الدين وعسكر قليج أرسلان]

وفي هذه السنة، كانت حروب بين عسكر الملك الناصر، وكان المقدَّم على العسكر ابن أخيه تقيّ الدين عمر ابن شاهنشاه، وبين عسكر قليج أرسلان ابن مسعود صاحب بلاد الروم، وكان عسكره قرب عشرين ألف[3]. وكان عسكر تقيّ الدين ابن شاهنشاه ألف فارس، فهزمهم.

وكان تقيّ الدّين يفتخر ويقول: هزمت بألف عشرين ألف[4].

[وفاة المستضيء بالله]

وفي هذه السنة، كانت وفاة[5] المستضيء بالله أبو[6] محمد الحسن ابن يوسف

---

(١) الصواب: « خمس ».

(٢) الكامل ١١/٤٥٥- ٤٥٨، تاريخ الزمان ١٩٤، ١٩٥، سنا البرق الشامي ١/٣٢٤، ٣٢٥، مفرّج الكروب ٢/٧٤، المختصر ٣/٦١، العبر ٤/٢٢١، تاريخ ابن الوردي ٣/٨٩، مراة الجنان ٣/٤٠١، تاريخ ابن خلدون ٥/٢٩٣، البداية والنهاية ١٢/٣٠٢، شفاء القلوب ٩٦، مضمار الحقائق ١٥.

(٣) الصواب: « ألفاً ».

(٤) الصواب: « ألفاً »، والخبر في: الكامل ١١/٤٥٨، والنوادر السلطانية ٥٣، وتاريخ الزمان ١٩٥، والمختصر ٣/٦١، والسلوك ج١ ق١/٦٨، ٦٩، والعبر ٤/٢٢٢، وتاريخ ابن الوردي، ٢/٨٩، ومرآة الجنان ٣/٤١٠، والبداية والنهاية ١٢/٣٠٢، ٣٠٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/٢٩٤، وشفاء القلوب ٩٧.

(٥) كذا.

(٦) كذا، والصواب: « أبي ».

المستنجد. وكانت خلافته نحو تسع سِنين وسبعة أشهر، وكان مولده سنة ستة[1] وثلاثين وخمسماية. وكان حَسَن السّيرة عادلاً[2].

[البيعة لناصر الدين الله العبّاسيّ]

وبُويع بالخلافة الرابع والثلاثون من خلفا بني العباس الناصر لدين الله أبو العباس أحمد ابن المستضيء بنور الله، المستنجد، ابن المقتفي، وهو الرابع والثلاثين[3] من خلفا بني العباس. بُويع له في جُمادى الآخر سنة خمسة[4] وسبعين وخمسماية، وكان قد حكم في دولة المستضيء ظهير الدين أبو بكر منصور ابن نصر المعروف بابن العطار، بعد قتل عَضُد الدولة الوزير. فلمّا مات المستضيء قام ابن العطّار وأخذ البيعة للإمام الناصر لدين الله ابن المستضيء.

ولمّا استقرّت البيعة للناصر حكم استاذ الدولة مجد الدين أبو الفضل، فقبض في سابع [ذي][5] القعدة على ظهير الدين ابن العطار و[نُقل][6] إلى

(١) كذا، والصواب: «سنة ست».

(٢) أنظر عن «المستضيء» في: المنتظم ٢٣٦/١٠ إلى آخر الكتاب، وتاريخ دولة آل سلجوق ٢٧٧، وزبدة التواريخ ٢٨٦، والكامل ٤٥٩/١١، ٤٦٠، والتاريخ الباهر ١٧٩، وسنا البرق الشامي ٣٤٢/١ ومضمار الحقائق لصاحب حماة ٥٧/٤، ٥٨، وتاريخ الزمان ١٩٥، وتاريخ مختصر الدول ٢١٦، والفخري ٣١٩- ٣٢١، ومختصر التاريخ ٢٣٧- ٢٤١، وتاريخ ابن الدبيثي (مخطوطة دار الكتب الوطنية بباريس) رقم ٥٩٢٢، ورقة ٢٢، ومرآة الزمان ٣٥٦/٨، والمختصر ٦٢/٣، والسلوك ج١ ق٧٠/١، والعبر ٢٢٣/٤، وسير أعلام النبلاء ٦٨/٢١-٧٢ رقم ٢٤، ودول الإسلام ٨٨/٢، والبداية والنهاية ٣٠٤/١٢، وتاريخ الخميس ٤٠٩/٢، ومرآة الجنان ٤٠١/٣، وتاريخ ابن الوردي ٨٩/٢، ومآثر الإنافة ٥٠/٢-٥٥، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٧٨-٢٨٠، وتاريخ اربل ٢١٠/١ و٢١٤، وأخبار الدول ١٧٧، وتاريخ ابن خلدون ٥٢٨/٣، وشذرات الذهب ٢٥٠/٤، ٢٥١.

(٣) الصواب: «الثلاثون».

(٤) الصواب: «سنة خمس».

(٥) الزيادة من: الكامل ٤٥٩/١١.

(٦) الزيادة من: الكامل ٤٥٩/١١.

التّاج[1]، وأخرج ظهير الدين ميّتًا على رأس حمّال، ليلة الأربعاء، فثارت به العامّة، وألقوه عن رأس الحمّال، وشدّوا في ذَكَره حبلاً وسحبوه في البلد. وكان يضعوا[2] في يده مغرفة، يعني أنها قلم، وقد غمّس تلك المغرفة في العُذْرة، ويقولون: وقع لنا يا مولانا هذا فعله به، مع حُسْن سيرته فيهم وكَفّه عن أموالهم.

ثمّ خُلّص منهم ودُفن[3].

[الوقعة بين صلاح الدين والفرنج في مرج عيون]

ونقل من تاريخ «ابن العميد» أن في هذه السنة كانت وقعة بمرج عيـون[4] بين الملك الناصر وبين الفرنج، فتقاتلوا قتالاً /٢٣ب/ شديد[5]. فانهزم الفرنج، وأُسِر بادين ابن بارزان وأود[6] مقدّم الدّيويّة[7] وصاحب جبيل،

---

(١) التاج: اسم لدار مشهورة جليلة المقدار واسعة الأقطار ببغداد من دُور الخلافة المعظّمة، كان أول من وضع أساسه وسمّاه بهذه التسمية أمير المؤمنين المعتضد، ولم يتمّ في أيامه فأتمّه ابنه المكتفي. (معجم البلدان ٢/٣).

(٢) كذا في الأصل، والصواب: «وكانوا يضعون».

(٣) الخبر في الكامل ١١/٤٥٩، ٤٦٠، وتاريخ الزمان ١٩٥، ١٩٦، وتاريخ مختصر الدول ٢١٧، ٢١٨، والمختصر ٣/٦٢، والبداية والنهاية ١٢/٣٠٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/٨٩، ٩٠، والعسجد المسبوك ١٧٤، ١٧٥، ومآثر الإنافة ٢/٥٧. والفخري ٢٥٩-٢٦١، والنجوم الزاهرة ٦/٨٥، ومضمار الحقائق ١١/١٢.

(٤) مرج عيون أو: مرجعيون، إقليم ومدينة في جنوب «لبنان» شرقيّ صور.

(٥) كذا، والصواب: «قتالاً شديدًا».

(٦) كذا في الأصل، والسلوك ج١ ق١/٦٨. وفي «الكامل» ١١/٤٥٥: «ابن بيرزان»، وورد في الأصل: «ادد» و«أود»، و(بادين) هو: بلدوين الإبليني Baldwin of Ibelin صاحب الرملة.

(٧) الدّيويّة أو الداوية، لفظ أطلقه المؤرّخون المسلمون على جمعية فرسان المعبد Templiers وقد أسّسها «هيج دي پينز Hugh de Payns» سنة ١١١٩م. لحماية طريق الحجّاج النصارى بين يافا وبيت المقدس. ثم تحوّلت مع جمعية فرسان الهسبتاليين إلى هيئة حربية دينية، فكان =

وجماعة من أعيانهم يزيد عن مايتين وسبعين فارسًا، فحُمِلوا إلى[1] قلعة دمشق واعتُقِلوا بها.

فأمّا ابن بارزان فاستفكّ نفسه بجملةٍ من المال عظيمة، وبألف يسيرٍ[2] من المسلمين.

ومات أود في السجن.

وفي بعض التواريخ إنّ جماعة منهم حُملوا إلى خليفة بغداد[3].

[تَنازُل توران شاه عن بَعْلَبَكّ]

وفي هذه السنة، نزل توران[4] شاه أخو الملك الناصر ابن أيّوب عن بعْلَبَكّ، وطلب عِوَضها الإسكندرية، فأجابه صلاح الدين إلى ذلك فسار إليها[5].

وفي سنة ستة[6] وسبعين وخمساية
[وفاة سيف الدين غازي بن مودود]

تُوُفّي سيف الدين غازي ابن مودود ابن زنكي ابن أقسنقر صاحب

= لرؤسائها وفرسانها شأن كبير في تاريخ الإمارات الصليبية بالشام. (أنظر: السلوك ج١ ق٦٨/١ حاشية ٤)، وقد عرّفهم ياقوت بقوله: قوم من الفرنج حبسوا أنفسهم على حرب المسلمين ومنعوها النكاح. (المشترك وضعًا ١٣٦).

(١) في الأصل: «على».

(٢) كذا، والمراد: «أسير».

(٣) الكامل ٤٥٥/١١- ٤٥٧، البداية والنهاية ٣٠٢/١٢، مضمار الحقائق ١٦-١٨ و٢٠.

(٤) في الأصل: «بوران».

(٥) الكامل ٤٦١/١١، المختصر ٦٢/٣، العسجد المسبوك ١٧٦، تاريخ ابن الوردي ٩٠/٢، البداية والنهاية ٣٠٣/١٢.

(٦) الصواب: «سنة ست».

الموصل والديار الجَزَرِيّة[1] ثالث صفر[2] من هذه السنة. وكان عادلاً عفيفًا، شديد الغيرة، عفيفًا عن أموال الرعيّة[3].

[المصالحة بين صلاح الدين وقليج أرسلان وليون الأرمني]

وفي هذه السنة، سار الملك الناصر إلى جهة قليج أرسلان صاحب بلاد الروم، ووصل إلى رَعْبان[4]. وآخر الأمر، أنّهم اصطلحوا، فقصد صلاح الدين بلاد ليون الأرمنيّ، فصالحه على مالٍ حمله إليه، وأسْرى أطلقهم[5].

[وفاة توران شاه]

وفي هذه السنة، تُوُفّي شمس الدولة توران شاه ابن أيّوب أخو الملك

---

(١) في الأصل: «الجزدية».

(٢) في الأصل: «سفر».

(٣) أنظر عن «سيف الدين غازي» في: مضمار الحقائق ٤٣، وسنا البرق الشامي ٣٥٦/١، ٣٥٧ والأعلاق الخطيرة ج٣ ق٥٧/١، و٢٢٧، والدرّ المطلوب ٦٤، والكامل ١٣٨/١١، ١٣٩، والتاريخ الباهر ١٨٠، وتاريخ الزمان ١٩٧، ومرآة الزمان ١٢٣/٨، ١٢٤، ووفيات الأعيان ٣/٤، ٤، ومفرّج الكروب ١١٦/١ و٩٢/٢- ٩٤، والبداية والنهاية ٣٠٥/١٢، ٣٠٦، والمختصر ٦٢/٣، والعبر ١٢٣/٤، ودول الإسلام ٨٩/٢، وسير أعلام النبلاء ١٩٢/٢٠، ١٩٣ رقم ١٢٤، وتاريخ ابن الوردي ٩٠/٢، وتاريخ ابن خلدون ٢٣٨/٥-٢٤٠، والعسجد المسبوك ١٧٩، وتاريخ مختصر الدول ٢١٨، والنجوم الزاهرة ٢٨٦/٥، واللمعات البرقية في النكت التاريخية لابن طولون ١٢، وشذرات الذهب ١٣٩/٤، ومرآة الجنان ٤٠٥/٣، ٤٠٧، والسلوك ج١ ق٧٠/١، وزبدة الحلب ٣٩/٣.

(٤) رَعْبان: بفتح أوله، وسكون ثانيه وباء موحّدة. مدينة بالثغور بين حلب وسُمَيساط قرب الفرات معدودة في العواصم.

(٥) في الأصل: «واسراطلقها»، والخبر في: الكامل ٤٦٤/١١- ٤٦٧، والنوادر السلطانية ٥٤، والمختصر ٦٢/٣، والعبر ٢٢٧/٤، ودول الإسلام ٨٩/٢، وتاريخ ابن الوردي ٩٠/٢، والسلوك ج١ ق٧٠/١، ٧١، وتاريخ الزمان ١٩٦، والبداية والنهاية ٣٠٥/١٢، وشفاء القلوب ٩٧، ومضمار الحقائق ١٨، ١٩.

الناصر بالإسكندرية وكان له معها بلاد اليمن[١].

[وصول التشريف لصلاح الدين]

وفي هذه السنة وصلت إلى الملك الناصر رُسُل الخليفة الناصر لدين الله بالتقليد والتشريف، وكان على حمص نازلاً، فركب الملك الناصر في الخلعة، وكان يومًا مشهودًا. ثم سار الملك الناصر إلى ديار[٢] المصرية[٣].

وفي سنة سبعة[٤] وسبعين وخمسماية

[عزْم البرنس صاحب الكرك المسير إلى المدينة المنوّرة]

عزم البرنس صاحب الكَرَك الفرنجيّ على المسير إلى مدينة الرسول ﷺ، للاستيلاء على تلك النواحي الشريفة، وسمع بذالك[٥] /٢٤أ/ عزّ الدين فرُّخشاه نايب عمّه الملك الناصر بدمشق، فجمع وقصد بلاد الكَرَك وأغار

---

(١) أنظر عن: «توران شاه» في: الكامل ١١/٤٦٨، ٤٦٩، وتاريخ مختصر الدول ٢١٨، وتاريخ الزمان ١٩٧، والمختصر ٣/٦٢، ٦٣، ووفيات الأعيان ١/٣٠٦، ومرآة الزمان ٨/٣٦٢، والعقود اللؤلؤية للخزرجي ١/٢٦، والعبر ٤/٢٢٨، وسير أعلام النبلاء ٢١/٥٣، ٥٤ رقم ١٠، ودول الإسلام ٢/٨٩، وناريخ ابن الوردي ٢/٩٠ والوافي بالوفيات ١٠/٤٤١- ٤٤٣ رقم ٤٩٣٣، وبلوغ المرام للعرشي ٤١، ومرآة الجنان ٣/٤٠٤، ٤٠٥، والبداية والنهاية ١٢/٣٠٦، ٣٠٧، والسلوك ج١ ق١/٧١، والعسجد المسبوك ١٨١، والذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك للمقريزي ٧٠-٧٣، وتلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ج٤ ق٢/١١٨٦، والنجوم الزاهرة ٦/٨٧، ومآثر الإنافة ٢/٦٥، وفيه مات سنة ٥٧٨هـ، وشذرات الذهب ٤/٢٥٥، والدرّ المطلوب ٦٨، وتحفة الأحباب ٩٧.

(٢) كذا، والصحيح، «الديار».

(٣) السلوك ج١ ق١/٧٠، مضمار الحقائق ٥١.

(٤) الصواب: «سنة سبع».

(٥) كذا.

عليها، وأقام في مقابلة البرنس، ففرّق البرنس جموعه، وانقطع عزمه عن الحركة[1].

[وقوع الخلاف باليمن]

وفي هذه السنة، وقع بين نوّاب توران شاه باليمن بعد موته اختلاف، فخشي صلاح الدين على اليمن، فجهّز إليه عسكرًا وأصلح أمره[2].

[وفاة الملك الصالح إسماعيل]

وفي هذه السنة في رجب تُوُفّي الملك الصالح إسماعيل ابن نور الدين محمود ابن زنكي صاحب حلب بمرض القولنج[3]، ووُصِف له الخمر بإجماع الأطبّاء، فمات ولم يستعمله. وكان حليمًا عفيف اليد والفرْج واللسان، مُلازِمًا لأمور الدين، لا يُعرف له شيًا[4] مّما يتعاطاه الشباب، وعمره نحو تسع عشرا[5] سنة[6].

---

(١) الكامل ١١/٤٧٠، المختصر ٣/٦٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٩٠، البداية والنهاية ١٢/٣٠٩، السلوك ج١ ق١/٧٢، دول الإسلام ٢/٨٩، الأعلاق الخطيرة ٢/٧٠، ٧١.

(٢) الكامل ١١/٤٧١، المختصر ٣/٦٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٩٠، مآثر الإنافة ٢/٦٨، مضمار الحقائق ٦٦، الدرّ المطلوب ٧١.

(٣) القُولَنْج: مرض وُصِف بأنه اعتقال الطبيعة لانسداد المعيّ المُسَمّى قولون. (مفاتيح العلوم للخوارزمي ٩٨).

(٤) كذا، والصواب: «شيء».

(٥) كذا، والصواب: «تسع عشرة».

(٦) انظر عن «الملك الصالح إسماعيل» في: الكامل ١١/٤٧٢، ٤٧٣، وزبدة الحلب ٣/٤٠، ٤١، والتاريخ الباهر ١٨١، ١٨٢، والنوادر السلطانية ٥٥، وتاريخ الزمان ١٩٧، وتاريخ مختصر الدول ٢١٨، ومرآة الزمان ٨/٣٦٦، والعبر ٤/٢٣١، وسير أعلام النبلاء ٢١/١١٠- ١١٢ رقم ٥٤، ودول الإسلام ٢/٨٩، ومرآة الجنان ٣/٤٠٧، ٤٠٨، والبداية والنهاية ١٢/٣٠٨، ٣٠٩، والسلوك ج١ ق١/٧٧، والعسجد المسبوك ١٨٣، ١٨٤، والوافي بالوفيات ٩/٢٢١- ٢٢٣ رقم ٤١٢٥، والمختصر ٣/٦٣، وتاريخ ابن

[وفاة ابن الأنباري]

وفي هذه السنة، تُوُفّي أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد النحوي المعروف بابن الأنباريّ ببغداد، وكان فقيهًا، وله تصانيف في النحو[1].

وفي سنة ثمانية[2] وسبعين وخمس ماية
[سفر صلاح الدين إلى الشام]

في خامس المحرَّم، سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب عن مصر إلى الشام، وهذه السفرة ولم[3] يرجع بعدها إلى مصر.

ومن عجيب الاتفاق أنه لمّا برز من القاهرة، وخرجت أعيان الناس لوداعه أخذ كلٌّ منهم يقول شيئًا[4] في الوداع وفراقه، وفي الحاظرين[5] معلّمٌ لبعض أولاد الملك الناصر، فأخرج رأسه من بين الحاظرين[5]، وأنشد يقول:

تمتّــعْ مــن شميمِ عَــرار نجدٍ ... فما بعــدَ العَشيَّــةِ مــن عَــرَارِ

الوردي ٢/٩٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٢٥٣، والكواكب الدرّية ٢٢٩، ٢٣٠، والنجوم الزاهرة ٦/٨٩، وشذرات الذهب ٤/٢٥٨، ومضمار الحقائق ٥٩، ٦٠، والدرّ المطلوب ٦٩.

(١) أنظر عن: «ابن الأنباري» في: الكامل ١١/١١٣- ١١٥ رقم ٥٦، وإنباه الرواة ٢/١٧١، ومرآة ابن الجوزي ٨/٣٦٨، ووفيات الأعيان ٣/١٣٩، والمختصر ٣/٦٣، والعبر ٤/٢٣١، والمختصر المحتاج إليه ٢/٢٠٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/١١٣- ١١٥ رقم ٥٦، ومرآة الجنان ٣/٤٠٨، وفوات الوفيات ٢/٢٩٢، والبداية والنهاية ١٢/٣١٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩١، والعسجد المسبوك ١٨٥، ١٨٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/١٥٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٢٠، وبغية الوعاة ٢/٨٦، والنجوم الزاهرة ٦/٩٠، وشذرات الذهب ٤/٢٥٨، والوفيات لابن قنفذ ٢٩٠ رقم ٥٧٧، وانظر مقدّمة: نزهة الألبّاء للدكتور إبراهيم السامرّائي.

(٢) الصواب: «ثمان».

(٣) كذا، بإضافة الواو.

(٤) في الأصل: «شيًا».

(٥) كذا في الموضعين، والمراد: «الحاضرين».

فتطيّر صلاح الدين وانقبض بعد انبساطه، وتنكّر المجلس على الحاضرين، فلم يعد الملك الناصر بعدها الى مصر، مع طول المدّة.

وسار صلاح الدين إلى الشام، وأغار في طريقه على بلاد الفرنج، وغنم، ووصل إلى دمشق في حادي عشر صفر من السنة[1].

[فتح فرّخشاه للشقيف]

ولمّا سار صلاح الدين إلى الشام اجتمعت الفرنج قرب الكَرَك، فانتهز فرّخشاه ابن أخي صلاح الدين ونايبه بدمشق /**٢٤ب**/ الفرصة، وسار إلى الشّقيف[2] بعساكر الشام وفتحه، وأغار على ما يجاوره من بلاد الفرنج، ثمّ أرسل إلى السلطان وبشّر بذالك[3].

[غارات صلاح الدين ببلاد الشام]

وفي هذه السنة، سار الملك الناصر من دمشق في ربيع الآخر، ونزل قرب طبرية، وشنّ الإغارة على بلاد الفرنج، مثل: بَيْسان، وجينين، والغَوْر، فغنم وقتل، وعاد إلى دمشق.

---

(١) الكامل ٤٧٨/١١، ٤٧٩، التاريخ الباهر ١٨٣، النوادر السلطانية ٥٤، تاريخ الزمان ١٩٨، المختصر ٦٣/٣، ٦٤، البداية والنهاية ٣١٠/١٢، السلوك ج١ ق٧٧/١، تاريخ ابن الوردي ٩١/٢، العسجد المسبوك ١٨٦، شفاء القلوب ٩٨، ٩٩، زبدة الحلب ٥٥/٣، ٥٦، مضمار الحقائق ٣٠ و٩٣-٩٦، الدرّ المطلوب ٧١. وبيت الشِعْر للصمّة بن عبدالله القشيري المتوفى نحو سنة ٩٥هـ. وهو في: ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٤٠، وزهر الآداب للحصري ٦٨٥، ولسان العرب ٥٦٠/٤.

(٢) الشقيف هو: من أعمال طبرية، يُعرف بحبس جلدك، مُطلّ على السواد. كما في: «الكامل».

(٣) كذا بزيادة الألف. والخبر في: الكامل ٤٧٩/١١، والمختصر ٦٤/٣، وتاريخ ابن الوردي ٩١/٢، وشفاء القلوب ٩٩، وتاريخ ابن خلدون ٢٩٧/٥، والسلوك ج١ ق٧٧/١، والبداية والنهاية ٣١٠/١٢، ومضمار الحقائق ٣١، ٣٢، ٣٣.

ثم سار عنها إلى بيروت وحَصَرَها، وأغار على بلادها، ثم عاد إلى دمشق.

ثم سار من دمشق إلى البلاد الجزريّة، وعبر الفرات[1] من البيرة، فصار معه مصفّر[2] الدين صاحب حرّان.

ثم كاتب الملك الناصر صلاح الدين ملوك تلك الأطراف واستمالهم، فأجابه نور الدين محمود ابن قُرا أرسلان صاحب حصن كَيْفا وصار معه، ونازل السلطان صلاح الدين الرُّها وحاصرها وملكها.

ثم سار إلى الرّقّة وأخذها، ثم سار إلى الخابور، وملك قرقيسيا، وماكسين، وعَربان الخابور، واستولى على الخابور جميعه.

ثم سار إلى نصيبّين وملك المدينة، ثم ملك القلعة.

ثم سار إلى المَوْصِل وضايقها، وجرى القتال، وطال الحصار على المَوْصِل.

ثم سار[3] عن المَوْصِل إلى سنجار وحاصرها وملكها.

ثم سار الملك الناصر إلى حَرّان[4].

---

(١) في الأصل: «الفراة».

(٢) كذا، والمراد: «مظفر».

(٣) في الأصل: «سارا».

(٤) هذه الأخبار في: الكامل ٤٨١/١١- ٤٨٨، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق١٠٧/١، وزبدة الحلب ٥٦/٣- ٦٠، ومضمار الحقائق ٩٥- ١١٤، والدرّ المطلوب ٧٣، ومفرّج الكروب ١١٥/٢- ١٢٣، والتاريخ الباهر ١٨٢، ١٨٣، وتاريخ مختصر الدول ٢١٨، ٢١٩، وتاريخ الزمان ١٩٨، ١٩٩، والنوادر السلطانية ٥٦، ٥٧، والمختصر ٦٤/٣، ٦٥، ودول الإسلام ٨٩/٢، ٩٠، والعبر ٢٣٢/٤، وتاريخ ابن خلدون ٢٩٧/٥، ٢٩٨، والسلوك ج١ ق٧٨/١، ومرآة الجنان ٤٠٩/٣، وتاريخ ابن الوردي ٩١/٢، والعسجد المسبوك ١٨٦، والبداية والنهاية ٣١٠/١٢، ٣١١، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٤٨، ١٤٩، وشفاء القلوب ٩٩- ١٠١.

[وفاة عزّ الدين فرّخشاه]

وفي هذه السنة، تُوُفّي عزّ الدين فرّخشاه ابن أيّوب صاحب بَعْلَبَكّ. وكان ينوب عن صلاح الدين بدمشق. وكان شجاعًا كريمًا فاضلاً[١].

[وفاة أبي العباس الرفاعيّ]

وفي هذه السنة، تُوُفّي أبو العبّاس أحمد ابن علي ابن الرفاعيّ من سواد واسط. وكان صالحًا ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلاميذ ما لا يُحصى[٢].

[وفاة ابن بشكوال]

وفي هذه السنة، تُوُفّي بقُرْطُبة: خَلَفُ ابن عبد الملك ابن مسعود ابن بشكوال الخزرجي الأنصاريّ. كان من علماء الأندلس[٣].

---

(١) أنظر عن «فرّخشاه» في: النوادر السلطانية ٥٦، ومفرّج الكروب ٢/١٢٤، وزبدة الحلب ٣/٢٧، والكامل ١١/٤٩١، ووفيات الأعيان ٧/١٦٧، والمختصر ٣/٦٥، والسلوك ج١ ق١/٧٩، والعبر ٤/٢٣٥، ودول الإسلام ٢/٩٠، والعسجد المسبوك ١٧٨، والبداية والنهاية ١٢/٣١١، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٢، والأعلاق الخطيرة ١/٤٩، ومضمار الحقائق ١٠٤.

(٢) أنظر عن «الرفاعي» في: الكامل ١١/٢٠٠، ومرآة الزمان ٨/٣٧٠، ووفيات الأعيان ١/١٧١، والمختصر ٣/٦٥، ٦٦، ودول الإسلام ٢/٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/٧٧-٨٠ رقم ٢٨، والعبر ٤/٢٣٣، والوافي بالوفيات ٧/٢١٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٢، والبداية والنهاية ١٢/٣١٢، ومرآة الجنان ٣/٤٠٩- ٤١٢، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/٢٣، والعسجد المسبوك ١٨٧، والنجوم الزاهرة ٦/٩٢، وشذرات الذهب ٤/٢٥٩-٢٦٢، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٤٤، والطبقات الكبرى للشعراني ١/١٦٤، وطبقات الأولياء لابن الملقّن ٩٣-١٠١ رقم ٢٢، والكواكب الدرّية في تراجم السادة الصوفية للمناوي ٢/٧٥، وذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١ «٧٨، ومعجم المؤلّفين ٢/٢٥، ومعجم المطبوعات ٩٤٧، ٩٤٨.

(٣) أنظر عن: «ابن بشكوال» في: المعجم لابن الأبّار (طبعة مدريد ١٨٨٥) ص٨٢، =

[وفاة قُطْب الدين النَّيْسابوريّ]

وفي هذه السنة، تُوُفّي بدمشق مسعود ابن محمد ابن مسعود النَّيْسابوريّ الفقيه الشافعيّ، وهو الملقّب « قُطْب الدّين ». كان إمامًا /١٢٥أ/ فاضلاً في العلوم الدينية. قدِم إلى دمشق، وصنّف قصيدة للسلطان الملك الناصر. وكان صلاح الدين يُقريها أولاد[١] الصغار[٢].

[وفاة الملك بوري بن أيّوب]

وفي هذه السنة، تُوُفّي الملك بوري ابن أيّوب، وكان فيه خصالاً[٣] محمودة ومحاسن أخلاق[٤]، ولُطْف طِباع[٥].

= والتكملة، له ١/٣٠٤، والعبر ٤/٢٣٤، وتذكرة الحفاظ ٤/١٢٣٩، ودول الإسلام ٢/٩٠، ووفيات الأعيان ٢٤٠، ومرآة الجنان ٣/٤١٢، ٤١٣، والبداية والنهاية ١٢/٣١٢، والديباج المذهب ١١٤، والمختصر ٣/٦٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٢، والوفيات لابن قنفذ ٢٩٠ رقم ٥٧٨، وشذرات الذهب ٤/٢٦١، ٢٦٢، وانظر مقدّمة كتاب « الصلة » طبعة مصر، وملء العيبة للفهري (أنظر فهرس الأعلام) ٢/٤٩٧.

(١) كذا، والمراد: « يُقرئها أولاده ».

(٢) أنظر عن « قطب الدبن النيسابوريّ » في: وفيات الأعيان ٣/١٣٥ و٣١١ و٤/٢٠٠، ٢٠١، والمختصر ٣/٦٦، والعبر ٤/٢٣٥، ٢٣٦، ودول الإسلام ٢/٩٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٣٠٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٤٩٨ رقم ١١٩٣، وناريخ ابن الوردي ٢/٩٢، ٩٣، ومرآة الجنان ٣/٤١٣، والدارس في تاريخ المدارس ١/٨٣، والبداية والنهاية ١٢/٣١٢، ٣١٣، وشذرات الذهب ٤/٢٦٣، والعسجد المسبوك ١٩٠ (٥٧٩هـ) وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٤/٧١٩، والنجوم الزاهرة ٦/٩٤.

(٣) كذا، والصواب: « خصال ».

(٤) في الأصل: « أخلاف ».

(٥) أنظر عن « الملك بوري » في: مضمار الحقائق ١٤٤، والعبر ٤/٢٣٧ (٥٧٩هـ)، وزبدة الحلب ٣/٦٤، ومرآة الجنان ٣/٤١٤، ٤١٥، (٥٧٩هـ)، والسلوك ج١ ق١/٨١، (٥٧٩هـ)، والمختصر ٣/٦٦، وناريخ ابن الوردي ٢/٩٣، ومرآة الزمان ٨/٢٩٥، ونرويح القلوب ٧٨ (المستدرك)، وسيعاد ذِكره قريبًا.

وفي سنة تسعة[1] وسبعين وخمساية
[ملك صلاح الدين عدّة حصون]

ملك الملك الناصر حصن آمد بعد حصارٍ وحرب في المحرَّم، ثمّ قصد تلّ خالد من أعمال حلب وملكها، ثمّ سار إلى عين تاب وحصرها، وملكها بتسليم صاحبها إليه، فأقرّه الملك الناصر عليها، وبقي في خدمته.

ثمّ سار الملك الناصر إلى حلب، وبها عماد الدين زنكي ابن مودود، فحصرها. ولمّا طال الأمر أجاب مودود إلى تسليم حلب، على أن يعوّض عنها بسنجار، ونصيبّين، والخابور، والرّقّة، وسَرُوج، واتّفقوا على ذلك. وتسلّم الملك الناصر في صفر. فكان أهل حلب ينادون على عماد الدين: يا حمار، بعت حلب بسنجار.

وأشرط الملك الناصر على عماد الدين الحضور إلى خدمته بنفسه وعسكره إذا استدعاه لا يحتجّ بحجّة عن ذلك.

ومن الاتّفاقات العجيبة أنّ محيي الدين ابن الزّكيّ[2] قاضي دمشق مدح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيّوب بقصيدة يقول منها:

وفتْحُكُمْ حَلَبًا بالسيـف في صَفَـرٍ   مُبَشِّـرٌ بفُتُـوح القـدس في رَجَـبِ

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاثةّ[3] وثمانين.

وكان ممّن قُتل في حلب تاج الملوك بوري[4] ابن أيّوب أخي السلطان الأصغر. وكان كريمًا شجاعًا، طُعن في رُكبته، فأثقلت، ثم مات منها.

ولمّا استقرّ الصلح عمل عماد الدين زنكي ابن مودود دعوة للملك الناصر

---

(١) الصواب: « تسع ».
(٢) في الأصل: « الزنكي ».
(٣) الصواب: « ثلاث ».
(٤) في الأصل: « نوري ».

واحتفل، فبينما هم في سرورهم إذ جاء إنسان فأسرّ إلى الملك الناصر بموت أخيه بوري[1].

ومما قيل: إنّ هذه كانت سنة ثمانية[2] وسبعين، كما ذكرنا. فوَجَد عليه في /**٢٥ب**/ قلبه وجْدًا عظيمًا، وأمر بتجهيزه، ولم يُعلم الملك الناصر في ذلك الوقت أحدًا[3] ممّن كان في الدعوة بذلك لئلاّ[4] يتنكّد عليهم ما هم فيه.

وكان يقول الملك الناصر: ما وقعت حلب علينا رخيصة بموت بوري. وكان هذا من صلاح الدين من الصبر العظيم.

ثمّ ملك حارم، وقرّر أمر حلب وبلادها، وجعل في حلب ولده غازي. وسار إلى دمشق، وتجهّز منها للغزو، فعبر نهر الأردن تاسع جُمادى الآخر، فأغار على بَيْسان وأحرقها، ثم تجهّز الملك الناصر إلى الكَرَك، وأرسل إلى أخيه العادل إلى مصر يُلاقيه بالعساكر المصرية إلى الكرك، فسار إليه، واجتمعا عليها، وحَصَر الكَرَك، وضيّق عليها، ثمّ رحل عنها، ووصل إلى دمشق، وأعطاه أخاه الملك العادل مدينة حلب وقلعتها وأعمالها، وسيّره إليها في شهر رمضان، وأحضر ولده الظاهر منها إلى دمشق. وأرسل الملك الناصر ابن أخيه الملك المظفّر تقيّ الدين عمر إلى مصر نايبًا عنه موضع الملك العادل[5].

---

(١) في الأصل «توري».

(٢) الصواب: «ثمان».

(٣) في الأصل: «أحد».

(٤) في الأصل: «بذالك ليلاّ».

(٥) هذه الأخبار في: الكامل ١١/٤٩٦-٥٠٢، ومضمار الحقائق ٣٦-١٥٤، وزبدة الحلب ٣/٦٣-٧٢، ومفرّج الكروب ٢/١٤١- ١٤٧، وتاريخ مختصر الدول ٢١٩، وتاريخ الزمان ٢٠٠، ٢٠١، والنوادر السلطانية ٥٩، ٦٠، والمختصر ٣/٦٦، والسلوك ج١ ق١/ ٨١، والعبر ٤/ ٢٣٧، والبداية والنهاية ١٢/٣١٣، ٣١٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٣، =

[وفاة ابن سكمان القطبيّ]

وفي هذه السنة، في أواخرها، تُوُفّي شاهر ابن سكمان القُطبيّ صاحب خلاط[1].

وفي سنة ثمانين وخمسماية

[وفاة ملك المغرب]

وفي هذه السنة، في أواخرها، تُوُفّي يوسف ابن عبد المؤمن ملك المغرب[2].

[منازلة صلاح الدين الكَرَك]

وفي ربيع الآخر، سار الملك الناصر من دمشق للغزاة وكتب إلى مصر، فسارت عساكرها إليه، ونازل الكَرَك وحصروه، وضيّق على [من] به، وملك رَبَض الكَرَك وبقيّة القلعة، فجمعت الفرنج فارسها وراجلها وقصدوه، فلم يمكن إلاّ الرحيل، فرحل عن الكَرَك وسار إليهم، فأقاموا في أماكن وعِرَة، وأقام الملك الناصر قبالهم، وسار من الفرنج جماعة ودخلوا الكَرَك، فعلم بامتناعه عليه، فسار إلى نابلس وأحرقها، ونهب ما بتلك النواحي، وقتل

= وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٠١، ٣٠٢، وشفاء القلوب ١٠٥- ١٠٨، والأعلاق الخطيرة ٢/٧١ و٢٠٣ وج٣ ق١/ ١٣٤، و١٨٠، ١٨١ والأنس الجليل ١/٢٩٣، والدرّ المطلوب ٧٥، ٧٦.

(١) المختصر ٣/٦٧، تاريخ ابن الوردي ٢/٩٣، الدرّ المطلوب ٧٨.

(٢) أنظر عن ملك المغرب في: الكامل ١١/٥٠٥، والمختصر ٣/٦٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٣، والعبر ٤/٢٣٩- ٢٤١، ودول الإسلام ٢/٩١، ووفيات الأعيان ٧/١٣٠- ١٣٨، رقم ٨٤٥، والعسجد المسبوك ١٩٣، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب ٢٣٦- ٢٦٠، وصبح الأعشى ٥/١٩٢، والسلوك ج١ ق١/ ٨٦، والبداية والنهاية ١٢/٣١٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/٨٩- ١٠٣ رقم ٤٦، ومرآة الجنان ٣/٤١٧، ٤١٨، ومآثر الإنافة ٢/٧٢، والنجوم الزاهرة ٦/٩٣، وشذرات الذهب ٤/٢٦٤، ومضمار الحقائق ٢٠١.

وأسر وسبى فأكثر. ثم سار إلى سَبَسْطِيَة[1] وبها مشهد زكريا، فاستنقذ ما بها من أسرى المسلمين. ثم سار إلى جينين، ثم عاد إلى دمشق[2].

[وفاة إيلغازي صاحب ماردين]

وفي هذه السنة، مات قُطْب الدين ايل غازي[3] ابن نجم الدين ابن أرتق صاحب ماردين[4].

[ذكر مراهنة من دفن نفسه]

وقيل: إنّ في هذه السنة، راهن رجل ببغداد على خمسة دنانير أن يُدفَن /٢٦أ/ في قبر[5] نصف يوم، فدُفن، ثم كشفوا عنه التراب، فإذا هو قد مات[6].

---

(١) في الأصل: «سبصطية». وهي بفتح أولها وثانيها بلدة من نواحي فلسطين، من أعمال نابلس (معجم البلدان ٣/١٨٤).

(٢) النوادر السلطانية ٦٣ و٦٦، ٦٧، والكامل ١١/٥٠٦، ٥٠٧، وزبدة الحلب ٢/٧٤، و٧٨، ٧٩، ومفرّج الكروب ٢/١٥٧، ١٥٨، وتاريخ الزمان ٢٠٢، والمختصر ٣/٦٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٤، والعبر ٤/٢٣٩، ودول الإسلام ٢/٩١، والسلوك ج١ ق١/٨٣، ٨٤، ومرآة الجنان ٣/٤١٧، والبداية والنهاية ١٢/٣١٥، والعسجد المسبوك ١٩٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٠٢، وشفاء القلوب ١١٤، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥١، والأعلاق الخطيرة ٢/٧١، ٧٢، ومضمار الحقائق ١٩٠-١٩٨، والدرّ المطلوب ٧٨.

(٣) كذا، بالفصل في الاسم.

(٤) أنظر عن «إيلغازي» في الروضتين ٢/٦٠ (طبعة وادي النيل)، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٤/٦٢٠، والكامل ١١/ ٥٠٨، وتاريخ مختصر الدول ٢١٩، وباريخ الزمان ٢٠٢، ووفيات الاعيان ١/١٩١، و٢/٢٦٥ و٤٥١، والمختصر ٣/٦٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٤، والسلوك ج١ ق١/٨٦، والعبر ٤/٢٣٩، والعسجد المسبوك ١٩١، والنجوم الزاهرة ٦/٩٧، وشذرات الذهب ٤/٢٦٨، والدرّ المطلوب ٧٨.

(٥) في الأصل: «قبرًا» بالتنوين.

(٦) دول الإسلام ٢/٩١.

وفي سنة أحد[1] وثمانين وخمس ماية

[حصار صلاح الدين الموصل]

حصر الملك الناصر الموصل، وهو حصاره الثاني، فأرسل إليه عزّ الدين مسعود صاحب الموصل والدته، وابنة عمّه نور الدين محمود ابن زنكي، وغيرهما من النساء، وجماعة يطلبون منه تَرْك المَوْصل وما بأيديهم، فردّهم، واستنتج الناس ذلك من صلاح الدين، لا سيما وفيهنّ بنت نور الدين، وحاصر الموصل وضايقها. وبلغه وفاة شاه أرمن صاحب خلاط في ربيع الآخر، فسار عن الموصل إلى جهة خلاط ليتملّكها[2].

[وفاة صاحب حصن كيفا وآمِد]

وفي هذه السنة، تُوُفّي نور الدين محمد ابن قُرا أرسلان ابن داوود صاحب حصن كَيْفا وآمِد، وحضر ولده سُقْمان إلى صلاح الدين، فأقرّه على ما كان بيد والده محمد[3].

[ملْك صلاح الدين ميّافارقين]

وفي هذه السنة، ملك صلاح الدين يوسف ميّافارقين، ثم كرّ راجعًا،

---

(١) الصواب: «إحدى».

(٢) الكامل ١١/٥١١- ٥١٤، وزبدة الحلب ٨٢/٣، ومفرّج الكروب ١٦٨/٢، وتاريخ الزمان ٢٠٣، وتاريخ مختصر الدول ٢١٩، ٢٢٠، والنوادر السلطانية ٦٧- ٦٩، والمختصر ٦٩/٣، والسلوك ج١ ق٨٩/١، ٩٠، والعبر ٢٤١/٤، وتاريخ ابن الوردي ٩٤/٢، ودول الإسلام ٩١/٢، والعسجد المسبوك ١٩٤، والبداية والنهاية ٣١٥/١٢، ٣١٦، ومرآة الجنان ٤١٨/٣، ٤١٩، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥١، وتاريخ ابن خلدون ٣٠٣/٥، وشفاء القلوب ١١٤- ١١٦، ومضمار الحقائق ٢١٢- ٢١٨.

(٣) الكامل ٥١٤/١١، ٥١٥، المختصر ٦٩/٣، العسجد المسبوك ١٩٥، الوافي بالوفيات ٢٥٢/٤، والأعلاق الخطيرة ج٣ ق٥٣٣/٢، معجم الأسَر الحاكمة ٣٥١/٢، النجوم الزاهرة ٩٨/٦ (٥٨٠هـ)، تاريخ ابن الوردي ٩٤/٢.

قاصد[١] الموصل، فجاءته[٢] رُسُل عزّ الدين مسعود يسأل الصّلح.

واتّفق أن صلاح الدين مرض وسار عاد إلى حَرّان، فلحِقَتْه رُسُل صاحب الموصل بالإجابة إلى ما طلب، وهو أن يسلّم صاحب الموصل إلى صلاح الدين شَهْرَزور وأعمالها، وولاية القُرابليّ، وجميع ما ورى[٣] الزّاب[٤]، وأن يخطب للملك الناصر على جميع منابر الموصل وما بيده، وان يضرب اسمه على الدراهم والدنانير. وتسلّم الملك الناصر ذلك، واستقرّ الصُّلح، وأمنت البلاد.

ووصل الملك الناصر إلى حَرّان وقام[٥] بها مريضًا، واشتدّ[٦] به المرض حتّى أيسوا[٧] منه. ثم إنّه عُوفي وعاد إلى دمشق في المحرّم سنة اثنين[٨] وثمانين.

ولمّا اشتدّ مرض الملك الناصر سار ابن[٩] عمّه محمد ابن شِيركوه ابن شادي صاحب حمص، وكاتب أكابر دمشق أن يسلّموا إليه دمشق إذا مات صلاح الدين يوسف ابن أيوب[١٠].

---

(١) كذا، والصواب: «قاصدًا».

(٢) في الأصل: «فجاته».

(٣) كذا في الأصل، والمراد: «ما وراء».

(٤) الزّاب: وهي الزاب الأعلى بين الموصل وإربل ومخرجه من بلاد مشتكهر، وهو حدّ ما بين أذربيجان وبابغيش، وهو ما بين قطينا والموصل من عين في رأس جبل ينحدر إلى واد. (معجم البلدان ١٢٣/٣).

(٥) في الأصل: «وأقام».

(٦) في الأصل: «وشتد».

(٧) في الأصل: «أيسو».

(٨) الصواب: «اثنتين».

(٩) في الأصل: «بن».

(١٠) أنظر هذه الأخبار في: مضمار الحقائق ٢١٩- ٢٢٦، والنوادر السلطانية ٦٩-٧١، والكامل =

[موت ناصر الدين محمد صاحب حمص]

وفي تلك السنة، ليلة عيد الأضحى، شرب بحمص صاحبها ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن شاذي فأصبح ميتًا.

وقيل: إنّ صلاح الدين دسّ من /٢٦ب/ أسقاه[١] سمًّا لمّا بلغه مكاتبة أهل دمشق. ثمّ اقرّ ولده شيركوه على أعمال أبيه محمد ابن شيركوه، وهو ابن اثني[٢] عشر سنة[٣].

[وفاة الحافظ الإصفهاني المديني]

وفي هذه السنة، توفي الحافظ محمد ابن عمر ابن أحمد الإصفهاني المديني[٤] المشهور[٥].

= ١١/٥١٥ـ ٥١٨، وزبدة الحلب ٣/٨٢، ٨٣، وتاريخ الزمان ٢٠٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، والمختصر ٣/٦٩، والسلوك ج١ ق١/٨٩، والعسجد المسبوك ١٩٤، والروضتين ٢/٦١، ومرآة الجنان ٣/٤١٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٤، ٩٥، والبداية والنهاية ١٢/٣١٦، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥١، والدرّ المطلوب ٧٨، و٨٠ وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٠٣، ٣٠٤، وشفاء القلوب ١١٤ـ ١١٦.

(١) كذا. والصواب: «سقاه».

(٢) الصواب: «اثنتي».

(٣) الكامل ١١/٥١٨، وزبدة الحلب ٣/٨٣، ٨٤، ومفرّج الكروب ٢/١٧٤، وتاريخ الزمان ٢٠٤، ومضمار الحقائق ٢٢٨، والمختصر ٣/٦٩، ٧٠، والسلوك ج١ ق١/٩٠، ودول الإسلام ٢/٩٢، والبداية والنهاية ١٢/٣١٧، ووفيات الأعيان ٢/٤٨٠ و٣/٢٤٤ و٥/٢٠٦ و٧/١٧٢، والعسجد المسبوك ١٩٥، ١٩٦، والوافي بالوفيات ٣/١٥٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٥، والدرّ المطلوب ٨٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٠٤، والنجوم الزاهرة ٦/٩٨، وسير أعلام النبلاء ٢١/١٤٣، ١٤٤ رقم ٧٢، والعبر ٤/٢٤٦، وشذرات الذهب ٤/٢٧٣، والنوادر السلطانية ٧١.

(٤) في الأصل: «المدايني»، وهو غلط.

(٥) أنظر عن «الحافظ المدِّيني» في: الروضتين ٢/٦٨، والأنساب لابن السمعاني ١١/٢٠١، واللباب ٣/١٨٤، ووفيات الأعيان ٤/٢٨٦، والمختصر ٣/٧٠، ودول الإسلام ٢/٩٢، =

وفي سنة اثنين[1] وثمانين وخمسماية

[إقطاع صلاح الدين البلاد لإخوته]

أحضر الملك الناصر ولده الملك الأفضل من مصر وأقطعه دمشق، ثم أحضر أخاه الملك العادل من حلب وجعل معه ولده العزيز عثمان ابن صالح[2] الدين نايبًا عنه بمصر واستقرّ الملك العادل وابن أخيه العزيز عثمان في مصر.

ولما أخذ صلاح الدين حلب من أخيه العادل أقطعه عِوَضَها حرّان والرُّها[3].

[وفاة البهلوان ابن ألْدَكِز]

وفي هذه السنة، في أولها، تُوُفّي البهلوان محمد ابن الدكز[4] صاحب بلاد الجبل، وهمدان، والريّ، وإصفهان، وأذَرْبيجان، وأرانية، وغيرها من البلاد. وكان عادلاً حَسَن السّيرة، وملك البلاد بعده[5] أخوه قَزَل أرسلان،

= والعبر ٢٤٦/٤، وسير أعلام النبلاء ١٥٢/٢١- ١٥٩ رقم ٧٨، والمختصر المحتاج إليه ٨٣/١، وتذكرة الحفّاظ ١٣٣٤/٤، وتاريخ ابن الوردي ٩٥/٢، والوافي بالوفيات ٢٤٦/٤، ومرآة الجنان ٤٢٣/٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٦٠/٦، و طبقات الشافعية للإسنوي ٤٣٩/٢، والبداية والنهاية ٣١٨/١٢، والنجوم الزاهرة ١٠١/٦، وشذرات الذهب ٣٧٣/٤.

(١) الصواب: «اثنتين».

(٢) كذا في الأصل، والصواب: «صلاح».

(٣) الكامل ٥٢٣/١١- ٥٢٥، وتاريخ الزمان ٢٠٥، والمختصر ٧٠/٣، ودول الإسلام ٩٢/٢، والسلوك ج١ ق٩١/١، وتاريخ ابن الوردي ٩٥/٢، ٩٦، والبداية والنهاية ٣١٩/١٢، والدرّ المطلوب ٨٢، وتاريخ ابن خلدون ٣٠٤/٥، ٣٠٥، والعسجد المسبوك ١٩٧، ١٩٨، وشفاء القلوب ١١٦ ـ ١١٨.

(٤) في الأصل: «الدكر».

(٥) في الأصل: «بعد».

واسمه عثمان [١].

[الحرب بين قِزِل وطُغْربك]

وكان السلطان طغربك ابن أرسلان ابن طغربك ابن محمد ابن ملكشاه السلجوقي مع البهلوان، وله الخطبة في بلاده، وليس له معه من الأمر شيء، فلما مات البهلوان خرج طغربك عن حكم قِزِل وكثُر جمعه، واستولى على بعض البلاد، وجرت بينهم وبين قزل حروب[٢].

[غدْرُ البرنس صاحب الكَرَك بالمسلمين]

وفي هذه السنة غدر البرنس صاحب الكرك، وأخذ قافلة عظيمة من المسلمين وأسرهم، فأرسل الملك الناصر يطلب منه إطلاقهم بحكم الهدنة التي كانت بينهم على ذلك، فلم يفعل، ثم تكلّم كلامًا[٣] أوجب أن الملك الناصر أنذر[٤] على أنّه إن اظفره[٥] الله به قتله بيده[٦].

---

(١) أنظر عن «البهلوان» في: الكامل ٥٢٥/١١، وتاريخ الزمان ٢٠٦، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، والمختصر ٧٠/٣، وتاريخ ابن الوردي ٩٦/٢، ووفيات الأعيان ٢٠٨/٥، وسير أعلام النبلاء ١٤٤/٢١، ١٤٥ رقم ٧٣، والعسجد المسبوك ١٩٨، ومرآة الزمان ٨ق١/ ٣٩١، والروضتين ٧٣/٢، والوافي بالوفيات ٣٠٩/١٠ رقم ٤٨٢٢ (سنة ٥٨١هـ)، وتاريخ دولة آل سلجوق ٢٧٥.

(٢) تاريخ دولة آل سلجوق ٢٢٥، الكامل ٤٢٦/١١، تاريخ الزمان ٢٠٦، تاريخ مختصر الدول ٢٢٠، المختصر ٧٠/٣، ٧١، تاريخ ابن الوردي ٩٦/٢، مآثر الإنافة ٦٥/٢.

(٣) في الأصل: «كلامٌ».

(٤) في الأصل: «أندر».

(٥) في الأصل: «أطفره».

(٦) الكامل ٥٢٧/١١، ٥٢٨، تاريخ الزمان ٢٠٧، المختصر ٧١/٣، تاريخ ابن الوردي ٩٦/٢، السلوك ج١ ق٩٢/١، دول الإسلام ٩٢/٢، شفاء القلوب ١١٨.

[وفاة ابن أبي الوحش المصري]

وفي هذه السنة، تُوُفّي أبو محمد عبدالله ابن أبي الوحش برّي ابن عبد الجبّار ابن برّي المصريّ الإمام في علم النّحو واللغة. وكانت وفاته بمصر[1].

وفي هذه السنة سنة ثلاثة[2] وثمانين وخمسماية

[حصار صلاح الدين الكَرَك ونزوله على طبرية]

جمع الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيّوب العساكر، وسار /١٢٧أ/ بفرقة من العسكر، وضايق الكَرَك خوفًا على الحجّاج من صاحب الكَرَك[3]، وأرسل فرقة مع ولده الأفضل، فأغار على بلاد عكا وتلك الناحية، ثم سار الملك الناصر ونزل على طبرية وحصر مدينتها وفتحها عَنْوةً بالسيف، وتأخرت القلعة.

---

(١) أنظر عن «ابن أبي الوحش» في: «بدائع البدائه ٨٩، ومعجم الأدباء ٧/٢٨٨، والكامل ١١/٢١٥، وإنباه الرواة ٢/١٠٠، والروضتين ٢/٧٣، وفيه ورد اسمه: محمد أبو عبدالله بن بري، وهو وهْم، والتكملة لوفيات النقلة ١/٥٨- ٦٠ رقم ٦، ووفيات الأعيان ٣/١٠٨ رقم ٣٢٦، والمختصر ٣/٧٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ١٣٦، ١٣٧ رقم ٦٩، والمشتبه في أسماء الرجال ١/٦٤ و٢/٦٦٦، ودول الإسلام ٢/٩٢، والعبر ٤/٢٤٧، ٢٤٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/١٢١، والفلاكة والمفلوكون للدُلجي ٧٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٢٦٧، وفوات الوفيات ١/٢٩١، ومرآة الجنان ٣/٤٢٣، ٤٢٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٦، والسلوك ج١ ق١/٩٢، والبداية والنهاية ١٢/٣١٩، والوافي بالوفيات ١٧/ ٨٠-٨٣ رقم ٦٨، والنجوم الزاهرة ٦/١٠٣، وبغية الوعاة ٢/٣٤ رقم ١٣٦٤، وحسن المحاضرة ١/٥٣٣ رقم ١٢، وشذرات الذهب ٤/٣٧٤: وتكملة إكمال الكمال ٤٢، والعسجد المسبوك ٢٠٠، ومفتاح السعادة ١/١١٨، ١١٩، وتوضيح المشتبه ١/٤٤٣، وخزانة الأدب ٢/٥٢٩، والتاج المكلّل ٦٢، ٦٣، وتاج العروس ٣/ ٣٧، ٣٨.

(٢) الصواب: «سنة ثلاث».

(٣) صاحب الكرك هو: «رينالد شانيون».

وكانت طبريّة للقومص صاحب طرابلس[1] وكان قد هادن الملك الناصر ودخل في طاعته، فأرسلت الفرنج إلى القومص المذكور والقُسُوس والبطرك ينهونه عن موافقة الملك الناصر ويوبّخونه، فصار معهم، واجتمع الفرنج لمُلْتَقى[2] الملك الناصر بفارسهم وراجلهم، واجتمعت ملوك الإفرنج من حيث نزل الملك الناصر على الكَرَك والشَّوْبك، وأحرق كُرُومها وضياعها، وأقام هناك إلى أن اجتمعت إليه العساكر برأس الماء، فجهّز الغارة على طبرية، وقدم على العساكر الشرقية مظفّر الدين كوكبريّ[3]، ابن كَوْجَك وعلى عسكر حلب زين الدين داروم، وعلى عسكر دمشق قيماز النجميّ، فساروا مُدْلجين [و] صبّحوا صفوريّة، وعلمت الفرنج بهم، فخرجوا إلى القاهرة، فانتصر المسلمون[4] على الفرنج، وقتلوا منهم خلقًا عظيمًا[5] وأسر منهم خلقًا كثيرًا[6].

[فتح طبرية]

ثم سار السلطان من الكَرَك، فنزل على الأُقحُوَانة[7]، وقد اجتمعت العساكر الإفرنجية بصفورية، فرتّب الملك الناصر بعض العساكر على قتالهم،

---

(١) صاحب طرابلس هو: «ريموند الثالث»، حكم طرابلس (٥٤٧- ٥٨٣هـ/ ١١٥٢- ١١٨٧م). أنظر عنه كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/٥٠٨ وما بعدها.

(٢) في الأصل: «الملتقا».

(٣) في الأصل: «كوكوي».

(٤) في الأصل: «المسلمين».

(٥) في الأصل: «خلق عظيم».

(٦) الكامل ١١/٥٢٩، ٥٣٠، والنوادر السلطانية ٧٤، وزبدة الحلب ٣/٩٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، وتاريخ الزمان ٢٠٧، والمختصر ٣/٧١، والسلوك ج١ ق١/٩٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٦، ودول الإسلام ٢/٩٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٠٥، وشفاء القلوب ١١٩، والبداية والنهاية ١٢/٣٢٠، والفتح القسيّ ٥٩.

(٧) الأقحوانة: بالضم ثم السكون، وضم الحاء المهملة. موضع بالأردن من أرض دمشق على شاطيء بحيرة طبرية. (معجم البلدان ١/٢٣٤).

ومضى بنفسه إلى طبرية ببقيّة العساكر، كما ذكرنا، فتسلّمها عَنْوةً. فلمّا علمت الفرنج أنه أخذ طبرية تهيّوا لقصده، فركب الملك الناصر من عند طبرية. وسار إليهم يوم السبت لخمسٍ[1] أيامٍ بقين من ربيع الآخر، والتقى الجمعان، واشتدّ الحرب والتحم الطعن والضرب، وثبت المسلمون[2]، وانخذلت النصارى، وتقهقرت كتايب الفرنج، وكثُر بينهم الهرج، واشتدّ القتال، وثبتت الأبطال، وانفتح على المسلمين المجال، وكثر القيل والقال، وتواصلت الحملات، فاحلّ[3] في الفرنج /٢٧ب/ البوار، وعزموا على الفرار.

ولمّا رأى القومص صاحب طرابلس قوّة العيار حمل على من قُدّامه من المسلمين، وكان هناك تقيّ الدين صاحب حماه، فأفرج له وعطف عليهم فنجا القومص، وثم في الهزيمة إلى طرابلس، ومات غبنًا، ونصر الله المسلمين.

[موقعة حطّين]

وأمّا بقيّة الفرنج فالتجوا إلى جبل حطّين، وأحاط المسلمون[4] بهم من جميع الجهات، والتحمت الحرب، وكانت الدايرة على الفرنج، وصار في قبضة المسلمين وأُخِذوا باليد، وحصلوا في الأمر. وكان في جملة من أُسر ملك الفرنج الكبير، والبرنس أرناط صاحب الكرك، وصاحب جُبَيْل، وابن الهنفريّ، ومقدّم الداوية، وجماعة من الاسبتارية. وما أصيب الفرنج من حين خرجوا إلى الشام، وهي سنة إحدى وتسعين وأربعماية إلى الآن بمصيبة مثل هذه الوقعة لأن الفرنج التجوا إلى الجبل وانقطع عنهم المدد، فهلك الجمع الغفير منهم، وأُسِر من أُسِر.

(١) كذا، والصواب: «لخمسة».

(٢) في الأصل: «المسلمين».

(٣) كذا في الأصل، والمراد: «فحلّ».

(٤) في الأصل: «المسلمين».

وممّا ذكروا أنّ جَمْعهم كان ينوف عن ثمانين ألف، ولما انفصل الحرب جلس الملك الناصر[١] في خيمته، وأحضر الملك[٢] الفرنج الكبير وأجلسه إلى جانبه، وكان الحرّ والعطش به شديد[٣]، فسقاه السلطان ماءً[٤] متلوجًا، فاسقا[٥] ملك الفرنج منه البرنس أرناط صاحب الكَرَك، فقال السلطان: إنّ هذا الملعون لم يشرب الماء بإذني فيكون أمانًا له، ثم كلّم السلطان البرنس أرناط ووبّخه وقرّعه على غدره، وقصْد الحرمَيْن الشريفين، ثم قام السلطان بنفسه وظرب[٦] عُنقه بيده، فارتعدت فرايص ملك الفرنج، وسكّن جاشه. ثمّ كبّل جميع الأسارى، وحُملوا إلى الحصون الإسلامية واعتُقِلوا فيها، وأخذ السلطان من الفرنج يوميذ خشبة[٧] صليب الصَّلَبُوت[٨].

وكانت هذه الوقعة يوم السبت منتصف ربيع الآخر، ولم يُفلت من الفرنج إلاّ قليل[٩].

[فتح قلعة طبرية وعكا وغيرها]

ثم عاد إلى طبرية، وفتح /١٢٨أ/ قلعتها بالأمان. ثم سار إلى عكا

---

(١) كتبت في الأصل في سطرين: «النا» و«صر».

(٢) كذا، والصواب: «وأحضر ملك الفرنج».

(٣) الصواب: «شديدًا».

(٤) في الأصل: «ما».

(٥) كذا، والصواب: «فسقى».

(٦) كذا، والمراد: «ضرب».

(٧) في الأصل: «خشبت».

(٨) في الأصل: «الصلبوت».

(٩) أنظر موقعة حطّين في: الكامل ١١/٥٣٤- ٥٨٣، والنوادر السلطانية ٧٥- ٧٩، وزبدة الحلب ٣/٩٢- ٩٦، والفتح القسّي ٦١-٨٤، وتاريخ الزمان ٢٠٨، ٢٠٩، والمختصر ٣/٧١، ٧٢، والسلوك ج١ ق١/ ٩٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٦، والبداية والنهاية ١٢/٣٢٠، ومراة الجنان ٣/٤٢٤، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٠٥، ٣٠٦، ودول الإسلام ٢/٩٣، ٩٤، وشفاء القلوب ١١٩- ١٢١. =

وحاصرها وفتحها بالأمان.

ثم إن الملك الناصر كان أرسل إلى أخيه العادل إلى مصر، فلاقاه بالعساكر واجتاز في طريقه بمَجْدَ ليابا ويافا، ففتحها عَنْوة، وغنم الأموال، ثم فرّق السلطان عسكره، ففتحوا النّاصرة، وقيسارية، وحيفا، وصفوريّة، ومعليّا[1]، والفولة[2]، وغيرها من البلاد المجاورة لعكا بالسيف، وغنِموا وأسروا وقتلوا أهل هذه الأماكن، وأرسل فرقة إلى نابلس، فملكوا قلعتها بالأمان[3].

[فتح تبنين وصيدا وبيروت]

ثم سار الملك الناصر إلى تِبنين فملكه بالأمان، ثم سار إلى صيدا فأخلاها صاحبها وتسلمها ساعة وصوله لتسع بقين من جُمادى الأول من هذه السنة.

ثم سار إلى بيروت فحصرها وتسلّمها في السابع والعشرين من جُمادى، وكان حصرها مدّة ثمانية[4] أيام[5].

---

(١) في الأصل: «معلتا».

(٢) في الأصل: «النوله».

(٣) النوادر السلطانية ٧٩، الكامل ١١/٥٣٨- ٥٤٠، زبدة الحلب ٣/٥٧، الفتح القسيّ ٨٥-٩١، تاريخ مختصر الدول ٢٢٠، تاريخ الزمان ٢٠٩، المختصر ٣/٧٢، والسلوك ج١ ق١/ ٩٤، ٩٥، دول الإسلام ٢/٩٤، العبر ٤/٢٤٨، ومرآة الجنان ٣/٤٢٤، البداية والنهاية ١٢/٣٢٢، تاريخ ابن الوردي ٢/٩٦، شفاء القلوب ١٢٢- ١٢٤.

(٤) في الأصل: «ثمان».

(٥) الخبر في: الكامل ١١/٥٤١- ٥٤٣، وزبدة الحلب ٣/٩٧، والنوادر السلطانية ٨٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، وتاريخ الزمان ٢٠٩، والمختصر ٣/٧٢، والسلوك ج١ ق١/٩٥، ودول الإسلام ٢/٩٤، والدرّ المطلوب ٩٣، والبداية والنهاية ١٢/٣٢٢، والفتح القسيّ ٩٩- ١٠٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٠٧، ٣٠٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٦، ٩٧، وشفاء القلوب ١٢٥.

[ذكر أمير الغرب التنوخي]

وكان من أمر الأمير جمال الدولة حجّي ابن كرامة ابن بحتر ابن أمير الغرب التنوخي ما قدّمناه ذِكره في هذه لسنة مع الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيّوب، وإنعامه عليه، وكتب له المنشور في أرض بيروت، كما ذكرنا.

[تسلّم جُبيل].

وكان صاحب جُبيل من جملة الأسرى، فبذل جُبيل أن يسلّمها ويُطلق سراحه، فأجيب إلى ذلك. وكان صاحب جبيل من أعظم الفرنج وأشدّهم عداوة، ولم تكن عاقبة إطلاقه حميدة.

ثم أرسل السلطان وتسلّم جُبيل وأطلقه[1].

[وصول المركيس إلى صور]

وفي هذه السنة، حضر المركيس في سفينة إلى عكا، وهي للمسلمين، ولم يعلم المركيس بذلك، واتّفق هجوم الهواء[2]، فراسل المركيس الملك الأفضل وهو بعكا يقترح أمراً[3] بعد آخر، والملك الأفضل يُجيب المركيس إلى ذلك إلى أن هبّ الهواء[4]، فأقلع المركيس إلى صور، واجتمع عليه الفرنج الذين بها. وكان وصول المركيس إلى صور وإطلاق الفرنج الذين يأخذ السلطان بلادهم بالأمان ويحملهم إلى صور من أعظم أسباب الضرر /٢٨ب/ التي

---

(١) الكامل ٥٤٣/١١، زبدة الحلب ٩٧/٣، الفتح القسيّ ١٠٨، النوادر السلطانية ٨٠، تاريخ الزمان ٢٠٩، تاريخ مختصر الدول ٢٢٠، المختصر ٧٢/٣، السلوك ج١ ق٩٥/١، تاريخ ابن الوردي ٩٧/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٠٨/٥، شفاء القلوب ١٢٥.

(٢) في الأصل: «الهوى».

(٣) في الأصل: «أمرّ».

(٤) في الأصل: «الهوى».

حصلت، حتى راحت عكا وقوي الفرنج بذالك[1].

[فتح عسقلان]

ثم سار الملك الناصر إلى عسقلان وحاصرها أربعة عشرة يوما وتسلّمها[2] بالأمان سلخ جُمادى الآخرة[3].

[فتح الرملة، وغزّة، ونابلس، وغيرها]

ثم بثّ السلطان عسكره، ففتحوا الرملة، والداروم، وغزّة، وبيت لحم، وبيت جبريل، والنطرون، وفتحت نابلس على يد الأمير حسام الدين لاجين بالأمان بعد قتال كثير، وسلّمت غالب الحصون التي[4] ببلاد صيدا[5].

[فتح بيت المقدس]

ثم صار السلطان الملك الناصر، ونازل القدس وبه من الفرنج عدد عظيم،

---

(١) كذا، والخبر في: الكامل ٥٤٣/١١، ٥٤٤، والفتح القسيّ ١٠٩- ١١١، والمختصر ٧٢/٣، وتاريخ ابن خلدون ٣٠٨/٥، والسلوك ج١ ق١/ ٩٥، وتاريخ ابن الوردي ٩٧/٢.

(٢) في الأصل: «واتسلمها».

(٣) أنظر عن فتح عسقلان في: الفتح القسيّ ١١٢، وزبدة الحلب ٩٨/٣، والكامل ٥٤٦/١١، والنوادر السلطانية ٨٠، وتاريخ الزمان ٢١٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، والمختصر ٧٢/٣، والسلوك ج١ ق١/٩٥، ٩٦، وتاريخ ابن الوردي ٩٧/٢، والبداية والنهاية ٣٢٢/١٢، وتاريخ ابن خلدون ٣٠٨/٥، ٣٠٩، ودول الإسلام ٩٤/٢، وشفاء القلوب ١٢٥، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٣.

(٤) في الأصل: «الذي».

(٥) أنظر عن فتح الرملة وغيرها، في: الكامل ٥٤٦/١١، وزبدة الحلب ٩٨/٣، والفتح القسيّ ١١٢- ١١٥، والنوادر السلطانية ٨٠، والمختصر ٧٢/٣، والسلوك ج١ ق٩٦/١، وتاريخ ابن الوردي ٩٧/٢، ودول الإسلام ٩٤/٢، وشفاء القلوب ١٢٥، وتاريخ ابن خلدون ٣٠٩/٥، والبداية والنهاية ٣٢٢/١٢، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٤.

فنزل عليه من الجانب الغربيّ يوم الأحد نصف رجب. وكان في القدس ستّون[١] ألف مقاتل، فقاتلهم المسلمون أشدّ قتال، ثم انتقل السلطان إلى الجانب الشماليّ من القدس، وخيّم هناك ونصب المناجيق[٢]، فطلب الفرنج الأمان، فلم يُجبْهم إلى ذلك، وضايق السور بالنّقّابين، واشتدّ القتال، وعلّقوا السّور، وقال: لا[٣] آخذها إلّا بالسيف مثل ما أَخذها الفرنج من المسلمين، فعادوه[٤] في الأمان، وعرّفوه ما هم عليه من الكثرة، وأنهم أيسوا منه من الأمان قاتلوا خلاف ذلك، فأجابهم إلى ذلك شرط أنّ يؤدّي كلّ من بها عشرة دنانير من الرجال، والإمرأة خمسة[٥] دنانير، وعلى كلّ صغير وصغيرة دينارين، وشرط عليهم أن كلّ من عجز عمّا[٦] تقرّر عليه بعد أربعين يومًا[٧] ضرب عليه الرّقّ. فأجابت الفرنج إلى ذلك، وتسلّم السلطان البيت المقدس سابع وعشرين شهر رجب. وكان يومًا مشهودًا[٨]، ورُفِعت الأعلام السلطانية على أسواره. وكان على قبّة الصخرة صليب مذهّب فقلعوه، وسُمع لذلك ضجّة لم يُعْهَد مثلها من المسلمين.

وأقام السلطان بعد فتوح القدس بظاهره إلى الخامس والعشرين[٩] من شعبان، يرتّب أمور القدس وأحوال البلد. وتقدّم بعمل الرُّبَط والمدارس[١٠].

---

(١) في الأصل: «سين».
(٢) يقال: المناجيق، والمجانيق، والمنجنيقات.
(٣) في الأصل: «وقالا ل».
(٤) كذا، والمراد: «فعاودوه».
(٥) في الأصل: «والأمره خس».
(٦) في الأصل: «عنا».
(٧) في الأصل: «يوم».
(٨) في الأصل: «مشهود».
(٩) في الأصل: «والعشرون».
(١٠) أنظر عن فتح بيت المقدس في: الفتح القسيّ ١١٦- ١٣٤، وزبدة الحلب ٣/٩٨- ١٠٠، =

[حصار صور]

ثم رحل السلطان إلى عكا، ورحل عنها إلى صور، وصاحبها المركيس وقد حصّنها بالرجال وحفر خندقها. ونزل السلطان على صور /٢٩ أ/ تاسع شهر رمضان، وحصرها وضايقها[١]. وطال الحصار عليها، فرحل عنها في آخر شوّال، وكان أول كانون الأول[٢].

[إقامة السلطان بعَكا وفتح هونين]

وأقام بعكا، وأعطى[٣] العساكر الدستور، فسار كلّ واحدٍ إلى بلده، وبقي السلطان في حلقته، وأرسل إلى هونين ففتحها بالأمان[٤].

[القتال بين الحجّاج الشاميّين والعراقيّين]

وفي هذه السنة، سار شمس الدين محمد، عُرف بابن مقلّد المقدّم، بعد

= ومفرّج الكروب ٢/٢١٣- ٢١٧، والكامل ١١/٥٤٦- ٥٥٣، والنوادر السلطانية ٨١، ٨٢، وتاريخ الزمان ٢١٠- ٢١٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٠، ٢٢١، والمختصر ٣/٧٢، ٧٣، والسلوك ج١ ق١/ ٩٦، ٩٧، والعبر ٤/٢٤٨، ودول الإسلام ٢/٩٤، ٩٥، ومرآة الجنان ٣/٤٢٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٣٢٣- ٣٢٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٠٩- ٣١١، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٧، ٩٨، والدرّ المطلوب ٨٤- ٩٣، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٤، وشفاء القلوب ١٢٨- ١٥١، والأعلاق الخطيرة ٢/٢٠٤- ٢٢٠.

(١) في الأصل: «ظايقها».

(٢) أنظر عن حصار صور في: الكامل ١١/٥٥٣- ٥٥٥، وزبدة الحلب ٣/١٠٠، والفتح القسيّ ١٥٣، والنوادر السلطانية ٨٣، وتاريخ الزمان ٢١٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢١، ٢٢٢، والمختصر ٣/٧٣، والسلوك ج١ ق١/٩٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٨، والبداية والنهاية ١٢/٣٢٧، ودول الإسلام ٢/٩٥، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١١، وشفاء القلوب ١٥١.

(٣) في الأصل: «واعطا».

(٤) الكامل ١١/٥٥٧، والفتح القسيّ ١٧٠، وزبدة الحلب ٣/١٠١، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٨، المختصر ٣/٧٣.

فتح القدس حاجًّا، وكان هو أمير الحاجّ الشاميّ، فسار ووقف بعَرَفات، ولما فاض[1] أرسل إليه طاشتكين أمير الحاجّ العراقيّ يمنعه من الإفاضة قبله، فلم يلتفت إليه، فسار العراقيّون واتّقعوا مع الشاميّين، فقُتل بينهم جماعة، وابن المقدّم يمنع أصحابه عن القتال، ولو مكّنهم لانتصفوا من العراقيّين .

[خوف قزل بن ألدكز من طُغْرلبك]

وفي هذه السنة، قوي أمر السلطان طُغْرلبك السلجوقيّ، وملك كثيرًا[3] من البلاد، وأرسل قزل ابن ألدكز[4] إلى الخليفة[5] يستنجده ويخوّفه عاقبة طغربك[6].

وفي سنة أربعة[7] وثمانين وخمسماية

[حصار كوكب]

كان الملك الناصر مشتّى في عكا، ثم سار بمن معه وقصد كوكب، وجعل على حصارها أميرًا يقال له قيماز النّجميّ، وسار منها في ربيع الأول، ودخل دمشق، ففرح الناس بقدومه، وكتب إلى الأطراف باجتماع العساكر. وأقام في دمشق تقدير خمسة أيام[8].

---

(١) كذا، والصواب: « أفاض ».

(٢) الخبر في: الكامل ١١/٥٥٩، ٥٦٠، والنوادر السلطانية ٨٥، والمختصر ٣/٧٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٨، والبداية والنهاية ١٢/٣٢٩.

(٣) في الأصل: « وملك كثير ».

(٤) في الأصل: « الدكر ».

(٥) في الأصل: « خليفة ».

(٦) الكامل ١١/٥٦٠، المختصر ٣/٧٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٩٨، مآثر الإنافة ٢/٥٨.

(٧) الصواب: « أربع ».

(٨) أنظر عن حصار كوكب في: الكامل ١٢/٥، ٦، والفتح القسيّ ٢٠٤، وزبدة الحلب ٣/١٠١، والنوادر السلطانية ٨٤، والمختصر ٣/٧٤، والسلوك ج١ ق١/٩٩، والبداية =

[فتح حصون ساحل الشام الشمالية]

وسار من دمشق في منتصف ربيع من هذه السنة، ونزل على بحيرة قدس غربيّ حمص، وأتته العساكر بها، فأوّلهم عماد الدين زنكي ابن مودود صاحب سنجار. ولما تكاملت عساكره رحل ونزل تحت حصن الأكراد، فنزل إلى أنْطَرَسُوس[1]، فوجد الفرنج قد أخلوا أنْطَرَسُوس[1]، فسار إلى مرقيه، فوجدهم قد أخلوها أيضًا، فسار إلى تحت المرقب، وهو للإسبتار[2]، فوجده لا يُرام، ولا لأحدٍ[3] فيه مطمع، فسار إلى جَبَله وتسلّمها في جُمادى الأولى[4].

ثم سار إلى اللاذقيّة، ولها قلعتان، فحاصر القلعتين، وملك اللاذقية[5].

= والنهاية ١٢/٣٢٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١١، وشفاء القلوب ١٥٣.

وكوكب: اسم قلعة على الجبل المُطِلّ على مدينة طبرية. (معجم البلدان ٤/٤٩٤).

(١) كذا في الأصل، والصواب: «أنطرطوس»، وهي طرطوس الحالية على ساحل الشام.

(٢) الإسبتار أو الإسبتالية Hospitallers لفظ أطلقه المؤرّخون المسلمون على جمعية فرسان الهسبتاليّين التي يرجع تأسيسها إلى سنة ١٠٩٩م. على يد «بليسد جيرارد» Blessed Gerard بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس، وكانت دارها Hospice به قبل ذلك بزمنٍ طويل مأوى الحجّاج والمرضى من المسيحيّين. (السلوك ج١ ق١/ ٦٨ حاشية ٤).

(٣) في الأصل: «لآحدًا».

(٤) أنظر عن فتح جَبَلة في: الكامل ١٢/٧، ٨، وزبدة الحلب ٣/١٠٢، ١٠٣، والفتح القسيّ ٢٣٣، ٢٣٤، والنوادر السلطانية ٨٧- ٨٩، وتاريخ الزمان ٢١٣، والمختصر ٣/٧٤، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٠، والسلوك ج١ ق١/١٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١٢، والدرّ المطلوب ٩٥، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٩، والروضتين ٢/١٢٧، ومفرّج الكروب ٢/٢٥٨، ومعجم البلدان ٢/٢٦، ودول الإسلام ٢/٩٦، وشفاء القلوب ١٥٣، ١٥٤.

(٥) أنظر عن فتح اللاذقية في: الكامل ١٢/٩، والفتح القسيّ ٢٣٥- ٢٤٠، وزبدة الحلب ٣/١٠٣، والنوادر السلطانية ٨٩، ٩٠، وتاريخ الزمان ٢١٣، والروضتين ٢/١٢٧، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٧، والسلوك ج١ ق١/ ١٠٠ وتاريخ مختصر =

ثم رحل إلى صهيون /٢٩ب/ وحاصرها وضايقها[١] وتسلّم صهيون على أمان بيت المقدس فما يودّونه[٢].

ثم فرّق عسكره في تلك الجبال [إلى] حصن بلاطنس. وكان الفرنج الذين به قد هربوا منه وأخلوه، وملكوا حصن العبد، وحصن الجماهريين[٣].

ثم سار السلطان ثالث جُمادى[٤] الآخرة، ووصل إلى قلعة بكاس، فأخلاها أهلها، وتحصّنوا بقلعة الشُغْر، فحاصرها، فطلبوا[٥] أهلها الأمان، وتسلّمها يوم الجمعة سادس جُمادَى الآخرة بالأمان[٦].

= الدول ٢٢٢، والمختصر ٣/٧٤، ودول الإسلام ٢/٩٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٩، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١٣، وشفاء القلوب ١٥٤، ١٥٥.

(١) في الأصل: «ودايقها».

(٢) أنظر عن فتح صهيون في: الكامل ١٢/١٠، ١١، والنوادر السلطانية ٩٠، ٩١، وزبدة الحلب ٣/١٠٣، ومفرّج الكروب ٢/٢٦١، والفتح القسيّ ٢٤١- ٢٤٣، وناريخ الزمان ٢١٣، وناريخ مختصر الدول ٢٢٢، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٧، والمختصر ٣/٧٤، والسلوك ج١ ق١/١٠٠، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٩، ودول الإسلام ٢/٩٦، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١٣، وشفاء القلوب ١٥٥.

(٣) هكذا في الأصل والفتح القسيّ ٢٤٤، وزبدة الحلب ٣/١٠٤، وفي الكامل ١٢/١١ «الجماهرتين»، وفي «معجم البلدان» ٢/١٦٠: الجماهيرية: حصن قرب جبلة من سواحل الشام، ومثله في شفاء القلوب ١٥٥، وتحرف في: المختصر ٣/٧٤ إلى «الجماهديين».

(٤) في الأصل: «جماد».

(٥) كذا في الأصل، والصواب: «فطلب».

(٦) أنظر عن فتح بكاس والشُغْر في الكامل ١٢/١٢، ١٣، والنوادر السلطانية ٩١، وزبدة الحلب ٣/١٠٤، والفتح القسيّ ٢٤٥- ٢٤٧، وناريخ الزمان ٢١٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٢، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٠، والنجوم الزاهزة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١٤، ودول الإسلام ٢/٩٦، والمختصر ٣/٧٤، والسلوك ج١ ق١/١٠٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٩، وشفاء القلوب ١٥٦. و«بَكَاس» بالفتح. قلعة من نواحي حلب على شاطيء نهر العاصي. (معجم البلدان ١/٤٧٤). و«الشُغْر»: قلعة =

[فتح سرمينية]

وأرسل الملك الناصر ولده الملك الظاهر غازي صاحب حلب، فحاصر سَرْمِينيّة[1]، فملكها واستنزل أهلها على قطيعة قرّرها عليهم، وهدم الحصن على أثره. وكان في هذه[2] الحصن وفي الحصون المذكورة من أسرى المسلمين الجـم[3] الغفير، فأُطلِقوا، وأُعْطُوا الكسْوَةَ والنَّفَقَه[4].

[فتح برزيه]

ثم سار السلطان من الشغر إلى برزيه[5] ورتّب عسكره ثلاثة[6] أقسام، وداومها بالزَّحف ومَلَكَها بالسيف، وسبى وأسر وقتل أهلها[7].

قال « ابن الأثير » مؤلّف « الكامل »: كنت مع السلطان في مسيره وفتحه

= حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس على رأس جبلين، وهما قريب أنطاكية (معجم البلدان ٣٥٢/٣).

(١) سَرْمينية: بُليدة مشهورة من أعمال حلب أهلها إسماعيلية. (معجم البلدان ٢١٥/٣).

(٢) كذا، والصواب: « هذا ».

(٣) في الأصل: « الجم ».

(٤) أنظر عن فتح سرمينية في: الفتح القسيّ ٢٤٧، وزبدة الحلب ١٠٤/٣، والنوادر السلطانية ٩٢، والكامل ١٢/ ١٣، ١٤، والمختصر ٧٥/٣، ودول الإسلام ٩٦/٢، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٨، وتاريخ ابن الوردي ٩٩/٢، وناريخ ابن خلدون ٣١٤/٥، وشفاء القلوب ١٥٦.

(٥) في الأصل: « بوزيه ».

(٦) في الأصل: « نلاث ».

(٧) أنظر فتح بُرزيه في: الكامل ١٤/١٢، والنوادر السلطانية ٩٢، وزبدة الحلب ١٠٥/٣، والفتح القسيّ ٢٤٨- ٢٥٤، والمختصر ٧٥/٣، ودول الإسلام ٩٦/٢، والبداية والنهاية ٣٣٠/١٢، وفيه تحرف إلى « بدرية »، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٨، وتاريخ ابن الوردي ٩٩/٢، وناريخ ابن خلدون ٣١٤/٥، ٣١٥، وشفاء القلوب ١٥٦ و« بَرْزية »: بفتح أوله وسكون ثانيه، وفتح الزاي والياء. حصن بالسواحل الشامية على جبل شاهق. (معجم البلدان ٣٨٣/٣).

هذا[1] البلاد طَلَبًا للغزاة، فنحكي ذلك مشاهدةً[2].

[فتح دَرْبَسَاك وبغراس]

ثم سار السلطان في مسيره، ونزل على جسر الجديد، ومرّ على العاصي بالقرب من أنطاكية، فقام عليه أيامًا[3] حتى تَلاحق به من تأخّر من العسكر.

ثم سار إلى ديربساك[4] ونزل عليها تامن رجب، فتسلّمها[5].

ثم سار عن دَربَساك إلى بغراس[6] وحصروها، وتسلّمها بالأمان[7].

[مهادنة صاحب أنطاكية للسلطان]

وأرسل بَيْمُنْد صاحب أنطاكية يطلب منه الهدنة والصُّلْح، وبذل إطلاق

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) هذا القول ليس لابن الأثير في «الكامل»، بل هو لأبي الفداء في «المختصر» ٧٥/٣، علمًا بأن ابن الأثير كان مرافقًا للسلطان صلاح الدين في غزوته هذه كما يحكي عن مشاهداته.

(٣) في الأصل: «أيامٌ».

(٤) كذا في الأصل. والصواب: «دَرْبَساك». بفتح أوله وسكون نانيه، وفتح الباء والسين. وهي قلعة منيعة قريبة من أنطاكية. وفي الكامل: «درب ساك».

(٥) أنظر عن فتح دَرْبَساك في: الكامل ١٧/١٢، ١٨، والفتح القسيّ ٢٥٥، ٢٥٦، وزبدة الحلب ١٠٦/٣، والنوادر السلطانية ٩٣، ومفرّج الكروب ٢٦٨/٢، والمختصر ٧٥/٣، وتاريخ ابن الوردي ٩٩/٢، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٨، والروضتين ١٣٢/٢، وناريخ ابن خلدون ٣١٥/٥، والبداية والنهاية ٣٣٠/١٢، ودول الإسلام ٩٦/٢، وشفاء القلوب ١٥٦، ١٥٧، والنجوم الزاهرة ٤١/٦، وصبح الأعشى ١٢٢/٤.

(٦) في الأصل: «بغراص»، والتصحيح من: معجم البلدان ٤٦٧/١، وهي مدينة بينها وبين أنطاكية أربع فراسخ.

(٧) أنظر عن فتح بغراس في: الكامل ١٨/١٢، ١٩، وزبدة الحلب ١٠٦/٣، والنوادر السلطانية ٩٣، ٩٤، والفتح القسيّ ٢٥٧- ٢٥٩، والمختصر ٧٥/٣، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٨، وتاريخ ابن الوردي ٩٩/٢، ودول الإسلام ٩٦/٢، والبداية والنهاية ٣٣٠/١٢، وتاريخ ابن خلدون ٣١٥/٥.

كلّ أسير عنده، فأجابه السلطان إلى ذلك، واصطلحوا ثمانية أشهر.

وكان صاحب أنطاكية أعظم ملوك الفرنج في هذه البلاد، فإنّ أهل طرابلس سلّموا إليه طرابلس بعد موت القومص، فجعل بيمند ابنه في طرابلس(١).

[مسير السلطان إلى حلب]

ولما فرغ السلطان من أمر هذه البلاد والهدنة سار إلى حلب، فدخلها ثالث شعبان، وسار منها إلى دمشق، وأعطى عماد الدين زنكي /٣٠أ/ ابن مودود دستوراً(٢)، وكذلك أعطى غيره من العساكر الشرقية(٣).

[تسلّم الكرك]

وكان السلطان لما سار إلى البلاد الشمالية قد جعل أخاه الملك العادل على الكَرَك وغيرها، ومن يحاصرها، فأرسل أهل الكرك يطلبون الأمان. فأمر الملك العادل المباشر حين يحاصروها(٤) بتسليمها، فتسلّموا الكَرَك والشَوْبك، وما بتلك الجهات من البلاد(٥).

---

(١) النوادر السلطانية ٩٤، الفتح القسيّ ٢٦٠، ٢٦١، زبدة الحلب ٣/١٠٦، ١٠٧، الكامل ١٢/ ١٩، ٢٠، المختصر ٣/٧٥، النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٨، تاريخ الزمان ٢١٤، تاريخ مختصر الدول ٢٢٢، تاريخ ابن الوردي ٢/٩٩، السلوك ج١ ق١/١٠٠، البداية والنهاية ١٢/٣٣٠، دول الإسلام ٢/٩٦، تاريخ ابن خلدون ٥/٣١٦، شفاء القلوب ١٥٧، الدرّ المطلوب ٩٥، مسالك الأبصار ج١٦ ق٢/٣٨٦، وانظر كتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/٥٣٩، ٥٤٠.

(٢) في الأصل: «دستور».

(٣) الكامل ١٢/٢٠، الفتح القسيّ ٢٦٢، المختصر ٣/٧٥، ناريخ ابن الوردي ٢/٩٩.

(٤) كذا، والصواب: «يحاصرونها».

(٥) أنظر عن تسلُّم الكَرَك في: الكامل ١٢/ ٢٠، ٢١، والفتح القسيّ ٢٦٦، ٢٦٧، وزبدة الحلب ٣/١٠٧، والمختصر ٣/٧٥، والسلوك ج١ ق١/١٠١، وتاريخ ابن الوردي ٢/٩٩، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٠، والدرّ المطلوب ٩٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١٦.

[تسلّم السلطان صفد]

ثم سار السلطان من دمشق، وسار إلى صفد، فحصرها وضايقها وتسلّمها بالأمان[1].

[تسلّم كوكب]

ثم سار إلى كوكب وعليها قَيْماز النّجميّ يحاصرها، فضايقها السلطان وتسلّمها بالأمان في منتصف ذي القعدة، وسيّر أهلها إلى صور.

وكان اجتماع أهل هذه القلاع في صور من أعظم أسباب الضرر على المسلمين ظهر في ذلك فيما بعد[2].

[تعييد السلطان في بيت المقدس]

ثم سار الملك الناصر صلاح الدين إلى القدس، ثم إنّه عيّد فيه عيد الأضحى، ثم سار إلى عكا فأقام بها حتّى انسلخت هذه السنة[3].

---

(١) أنظر عن تسلّم صفد في: الكامل ١٢/٢١، ٢٢، والنوادر السلطانية ٩٥، والفتح القسّي ٢٦٨، ٢٦٩، وزبدة الحلب ٣/١٠٧، ومفرّج الكروب ٢/٢٧٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٢، وتاريخ الزمان ٢١٤، والدرّ المطلوب ٩٥، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٠، ودول الإسلام ٢/٩٦، والسلوك ج١ ق١/١٠١، والمختصر ٣/٧٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٠، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٨، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١٦، وشفاء القلوب ١٥٨.

(٢) انظر عن تسلّم كوكب في: الكامل ١٢/٢٢، ٢٣، والفتح القسّي ٢٧٠- ٢٧٥، والنوادر السلطانية ٩٦، وزبدة الحلب ٣/١٠٨، وتاريخ الزمان ٢١٤، والمختصر ٣/٧٥، ٧٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٠، والدرّ المطلوب ٩٥، والسلوك ج١ ق١/١٠١، ودول الإسلام ٢/٩٦، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١٦، ٣١٧، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٩، وشفاء القلوب ١٥٨.

(٣) الكامل ١٢/٢٣، الفتح القسّي ٢٧٥، ٢٧٦، والنوادر السلطانية ٩٦، وزبدة الحلب =

[انهزام عسكر الخليفة العباسي أمام طغربك]

وفي هذه السنة، أرسل خليفة بغداد الإمام الناصر لدين الله عسكراً[1] إلى طُغْربك، والتقوا قرب همدان، فانهزم عسكر الخليفة، وغنم طغربك بأموالهم، وأسر مقدَّمهم[2].

[وفاة ابن التعاويذي]

وفي هذه السنة، تُوُفّي محمد ابن عبيد[3] الله الكاتب المعروف بابن التعاويذيّ الشاعر المشهور[4].

وفي سنة خمسة[5] وثمانين وخمسماية

[محاصرة شقيف أرنون]

سار السلطان صلاح الدين ونزل بمرج عيون، وحضر إليه صاحب شقيف أرنون، وبذل له تسليم الشقيف، وكان يوميذ بيد أرناط صاحب صيدا،

= ١٠٨/٣، والمختصر ٧٦/٣، والسلوك ج١ ق١٠١/١، ودول الإسلام ٩٦/٢، والبداية والنهاية ٣٣١/١٢، وتاريخ ابن الوردي ١٠٠/٢، وتاريخ ابن خلدون ٣١٧/٥، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٩، وشفاء القلوب ١٥٨.

(١) في الأصل: «عسكر».

(٢) الكامل ٢٤/١٢، ٢٥، والمختصر ٧٦/٣، ودول الإسلام ٩٦/٢، وتاريخ ابن الوردي ١٠٠/٢، والعسجد المسبوك ٢٠٤.

(٣) في الأصل: «عبد»، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن «ابن التعاويذي» في الروضتين ١٢٣/٢، ومعجم الأدباء ٢٣٥/١٨، ووفيات الأعيان ٤٦٦/٤- ٤٧٣، رقم ٦٨٠، ونكت الهميان ٢٥٩، والوافي بالوفيات ١١/٤، والتكملة لوفيات النقلة ١٠٣/١، ١٠٤، رقم ٦٠، والمختصر ٧٦/٣، وتاريخ ابن الوردي ١٠٠/٢، والعبر ٢٥٣/٤، والمختصر المحتاج إليه ٦٦/١، ومرآة الجنان ٤٢٩/٣، والبداية والنهاية ٢٢٩/١٢، والنجوم الزاهرة ١٠٥/٦، وشذرات الذهب ٢٨١/٤، ٢٨٢، والأعلام ١٤١/٧.

(٥) الصواب: «خمس».

وسأل السلطان أن يمهله ثلاثة أشهر إلى أن ينقل ذخايره وأهله، وأظهر الطاعة، فأجابه السلطان إلى ذلك، وخلع عليه وأكرمه، فشرع أرناط في إصلاح الحصن وترميمه، فلما بلغ السلطان ذلك انتقل من المرج إلى سطح الجبل وأشرف على القلعة، وأظهر أنه انتقل من المرج لأنه وخم، فعلم أرناط بطلوعه إلى الجبل، فنزل إلى السلطان طايعًا، وسأل زيادة مهلة في المدّة، فعلم السلطان غدره، فقبض عليه واعتقله، وسيّره إلى دمشق معتقلاً، /٣٠ب/ ووكّل بالحصن من يحاصره.

وبلغ السلطان أنّ الفرنج قد حشدوا واجتمعوا في جُمادى الأول، فرحل السلطان إليهم، وكانت وقعة، واستشهد من المسلمين جماعة كثيرة، ثمّ إنّ المسلمين كثروا عليهم وكرّوهم، فازدحموا على جسرٍ هناك، فغرق منهم ما يناهز ماتين[1] رجل[2].

[حصار عكا]

ثم سار منها إلى عكا ورتّبها، وخرج منها عايدًا إلى الشقيف، فبلغ أنّ الفرنج قصدت عكا، فرحل قاصدًا[3] عكا.

وكان سبب ذلك الفرنج الذي ذكرنا أنهم تلك البلدان الذي[4] أخذها الملك الناصر صلاح الدين، وكانوا عوالم لا تُحصَى[5] كثرتهم.

---

(١) الصواب: «مائتي»، وفي الكامل: فغرق منهم نحو مائة.

(٢) أنظر عن حصار الشقيف في: الكامل ١٢/ ٢٧- ٣٠، والفتح القسيّ ٢٨٥- ٢٩٢، والنوادر السلطانية ٩٧- ١٠٣، ومفرج الكروب ٢/٢٨٢- ٢٩٠ وزبدة الحلب ٣/١٠٨- ١١٠، وتاريخ الزمان ٢١٤، والمختصر ٣/٧٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٠، والسلوك ج١ ق١/١٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١٧، وشفاء القلوب ١٥٩، ١٦٠.

(٣) في الأصل: «قاصد».

(٤) كذا، والصواب: «التي».

(٥) في الأصل: «عوالم لا يحصنا».

ثم إنهم[١] قاتلوا قتالاً شديدًا[٢]. وصارت أمور[٣] كثيرة. ورحلت تلك البلاد من قلّ بهم. ووصل من الفرنج في البحر عالم كثيرة[٤]، وساروا إلى عكا من صَوْب البحر، في منتصف رجب من هذه السنة، وضايقوا عكا، وصار بينهم قتال زايد، وقُتل من الفريقين خلقًا كثيرة[٥]، وملكوا[٦] الفرنج من ناحية[٧] البحر، ولم يبق[٨] للمسلمين إليها وصول ولا طريق، فسار إليهم السلطان صلاح الدين بنفسه، ونزل قريب الفرنج، وقاتلهم في مُسْتَهَلّ شعبان، وباتوا على ذلك، وأصبحوا، فحمل تقيّ الدين صاحب حماة من ميمنة السلطان على الفرنج، فأزالهم عن موقفهم، والتزق[٩] بالسّور، وانفتح الطريق إلى مدينة عكا يدخل المسلمون ويخرجون.

ثم دخل[١٠] السلطان إلى عكا عسكرًا نجدة، وكان من جملتهم أبو الهيجا السّمين، وبقي المسلمون يُغادون القتال ويراوحونه إلى العشرين من شعبان.

ثم كانت بين المسلمين وبينهم الوقعة العظيمة، فإنّ الفرنج اجتمعوا وضربوا[١١] مع السلطان مصافًّا[١٢]، وحملوا على القلب فأزالوه، وأخذوا يقتلون في المسلمين إلى أن بلغوا خيمة السلطان، وانحاز السلطان إلى جانب، وانضاف

---

(١) في الأصل: «ثم إن قاتلوا».
(٢) في الأصل: «شديد».
(٣) في الأصل: «أمورًا».
(٤) كذا، والصواب: «كثير».
(٥) كذا، والصواب: «خلق كثير».
(٦) كذا، والصواب: «وملك الفرنج».
(٧) في الأصل: «ناحيت».
(٨) في الأصل: «ولم يبقا».
(٩) في الأصل: «ولتزق».
(١٠) كذا، والصواب: «ثم أدخل».
(١١) في الأصل: «وظربوا».
(١٢) في الأصل: «مصاف».

إليه جماعة، وانقطع مدد الفرنج، واشتغلوا بقتال الميمنة، فحمل السلطان على الفرنج الذين خرقوا القلب، وانعطف عليهم /٣١أ/ العسكر فأفنوهم قتلاً. وكانت قتلى[١] الفرنج نحو عشرة آلاف نفس، ووصل المنهزمون من المسلمين، بعضهم إلى طبريّة، وبعضهم إلى دمشق. وجافَتْ[٢] الأرض بعد هذه الوقعة.

ولحِقَ السلطانَ الملكَ الناصرَ مرضٌ، وحدث له قُولنج، فأشار عليه الأمـرا بالانتقال من ذلك الموضع، فوافقهم ورحل عن عكا رابع عشر شهر رمضان إلى الخَرُّوبة، فلما رحل تمكّن الفرنج من حصار عكا، وانبسطوا في تلك الأرض.

وفي تلك الحال تطوّل المسلمين[٣] في البحر مع حسام الدين لولو، وكان شَهْمًا، فظفر به للفرنج[٤]، فأخذها ودخل بها إلى عكا، فقوي قلوب المسلمين.

وكذلك وصل الملك العادل بعسكر مصر، وبالسلاح إلى أخيه الملك الناصر، فقويت نفوس المسلمين بوصوله[٥].

---

(١) في الأصل: «وكانت قتلا».

(٢) جافت: أنتنت.

(٣) كذا، والصواب: «المسلمون».

(٤) كذا، والمراد: «فظفر بمركب للفرنج» كما في الكامل لابن الأثير ١٢/٤١.

(٥) أنظر عن موقعة عكا في: الكامل ١٢/٣٢- ٤١، والفتح القسيّ ٢٩٧- ٣٣٦، والنوادر السلطانية ١٠٣- ١١٥، وزبدة الحلب ٣/١١٠- ١١٦، ومفرّج الكروب ٢/٢٩٠- ٣٣٢، وتاريخ الزمان ٣١٥، ٣١٦، والمختصر ٣/٧٦، ٧٧، والسلوك ج١ ق١/ ١٠٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠١، والدرّ المطلوب ٩٨- ١٠٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣١٩- ٣٢٠، والعبر ٤/٢٥٥، ودول الإسلام ٢/٩٧، ومرآة الجنان ٣/٤٣، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٥٩- ١٦١، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٢، ٣٣٣، وشفاء القلوب ١٦٠- ١٦٢.

[وفاة الفقيه عيسى الهكّاريّ]

وفي هذه السنة، تُوُفّي بالخَرُّوبة الفقيه عيسى. وكان السلطان يوقّره، وهو من أعيان عسكره[1].

وفي سنة ستة[2] وثمانين وخمسماية

[تجديد القتال على عكا]

رحل السلطان عن الخَرُّوبة، وعاد إلى قتال الفرنج على عكا. وكان الفرنج قد عملوا قرب سور عكا ثلاثة أبرجة، طول البرج ستّون ذراعًا، جاء[3] بخشبها من جزاير البحر، وعملوها طبقات، وشحنوها بالسلاح والمقاتلة، ولبّسوها جلود البقر والطّين بالخلّ، لئلاّ[4] تعمل فيها النار، فتحيّل المسلمون وأحرقوا البرج الأول، فاحترق بمن فيه من الرجال والسلاح، ثم أحرقوا الثاني والثالث.

ووصلت إلى السلطان العساكر من البلاد، وبلغ المسلمين، وصولُ ملك الألمان[5]، وكان قد سار من بلاد ورى[6] القسطنطينية بماية ألف مقاتل، واهتمّ المسلمون لذلك، وأيسوا من الشام بالكلّية، فسلّط الله تعالى على الألمان

---

(١) أنظر «الفقيه الهكاري» في: الكامل ١٢/٤٢، والتكملة لوفيات النقلة ١/١٢٣ رقم ٩٠، والفتح القسيّ ٣٥٥، والنوادر السلطانية ١١٦، والمختصر ٣/٧٧، والسلوك ج١ ق١/١٠٣، وطبقات الشافعية الكبرى ٤/٢٩٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠١، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٤، والعسجد المسبوك ٢٠٨، ووفيات الأعيان ٣/٤٦٧، والنجوم الزاهرة ٦/١١٠، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٦١، والدرّ المطلوب ٦٣، ٩٠، ٩٤، ١٠٠-١٠٢ وهو يذكره في حوادث سنة ٥٨٧هـ. ولا يؤرّخ لوفاته.

(٢) الصواب: «ست».

(٣) كذا، والصحيح: «جاووا».

(٤) في الأصل: «ليلا».

(٥) ملك الألمان هو: «فردريك بربروسّه».

(٦) كذا، والصواب: «وراء».

الغلا والوبا، فهلك أكثرهم في الطريق. ولما وصل ملكهم إلى بلاد الأرمن نزل في نهر هناك يغتسل، فغرق. وأقاموا ابنه(1) مقامه، فرجع من عسكره طايفة إلى بلادهم، ولم يصل إلى الفرنج الذي(2) على عكا ميزارتهم(3) كفى الله المسلمين شرّهم.

وبقي السلطان والفرنج يتناوشوا(4) إلى العشرين من جُمادى الآخرة، فخرجت الفرنج من خنادقهم /31ب/ بالفارس إلى الملك العادل [فانحاز](5) عن موضعه، وكان معه عسكر مصر، فعطفت عليهم المسلمون، فقتلوا خلقًا كثيرًا، فعادوا الى خيامهم.

وحصل للسلطان مغس(6)، فانقطع عليهم الطريق، فردّوا بأمر الله تعالى، وصارت النصرة مع المسلمين، والفرنج تنكسر، فانفتحت الطريق إلى عكا في البحر، وأرسل البَدَل إليها. وكان العسكر [الذين] خرجوا منها أضعاف الواصلين إليها، فحصل الفراط(7) بذلك الضعف البلد(8).

---

(1) هو «فردريك» دوق سوبيا.

(2) كذا، والصواب: «الذين».

(3) كذا، والمراد: «مؤازرتهم».

(4) كذا، والصواب: «يتناوشون».

(5) إضافة من عندنا على الأصل.

(6) هكذا.

(7) كذا، والمراد: «التفريط».

(8) كذا، والمراد: «الضعف للبلد».

وانظر الخبر في: الكامل 12/44- 55، والفتح القسيّ 367- 412، والنوادر السلطانية 115- 44، وزبدة الحلب 3/116، 117، وتاريخ الزمان 216، 217، والمختصر 3/78، 79، والسلوك ج1 ق1/102، 103، وتاريخ ابن الوردي 2/102، والبداية والنهاية 12/333، والبداية والنهاية 12/320- 322، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة 163، 164، الروضتين 2/152، ومفرّج الكروب 2/314، وشفاء القلوب 162- 169.

[وفاة زين الدين كوجك صاحب إربل]

وفي هذه السنة، تُوُفّي زين الدين ابن عليّ كوجك صاحب إربل وكان [مع] السلطان بعسكره(١).

وفي سنة سبع وثمانين وخمسماية

[استيلاء الفرنج على عكا]

اشتدّ حصار الفرنج لعكا إلى هذه السنة، وكان(٢) قد أحاطوا بها من البرّ والبحر، وأحاطوا بها من البحر إلى البحر، وحفروا عليهم خندقًا، فلم يتمكّن السلطان [من] الوصول إليهم، وكانوا محاصرين لعكا، وهم كالمحاصرين من خارجهم من السلطان. واشتدّ حصارهم لعكا وطال، وضعُف من بها عن(٣) حفظ البلد، وعجز السلطان صلاح الدين عن دفع العدوّ عنهم.

وجدّت الفرنج على حصار عكا، والمراكب تصل نجدةً للفرنج، وإذا قُتل من الفرنج جماعة جاءهم المدد في البحر أضعافه مرارًا عديدة، وأرسل السلطان يستحثّ من توخّر من عساكر المسلمين. وكانت قد وصلت العساكر مددًا للمسلمين، وأوّل من وصل: الملك المجاهد صاحب حمص، والأمير سابق الدين عثمان ابن الدّاية صاحب شَيْزَر، والأمير عزّ الدين ابن المقدّم. ثم وصل مظفّر الدين صاحب إربل، كذلك عماد الدين زنكي صاحب سنجار. ووصلت عساكرًا(٤) عظيمة.

---

(١) أنظر عن صاحب إربل في: الفتح القسيّ ٤٣٨، والنوادر السلطانية ١٤٤، والكامل ١٢/ ٥٦، والمختصر ٣/٧٩، والبداية والنهاية ١٢/٣٣٨، والعسجد المسبوك ٢٠٩، ٢١٠، والروضتين ٢/٦١، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٢٤، ودول الإسلام ٢/٩٨، والعبر ٤/٢٦٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٢، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٦٦، والدرّ المطلوب ١٠٣ (سنة ٥٨٥هـ.)، و١٠٤، وشفاء القلوب ١٦٩.

(٢) كذا، والصواب: «وكانوا».

(٣) في الأصل: «من»، والتحرير من: «المختصر» ٣/٧٩.

(٤) كذا، والصواب: «عساكر».

واشتدّت الحرب، وضايقت الفرنج عكا، وجاءتهم من البحر[1] عدّة سفن وبطس وتواسطا (؟).

واشتدّت مضايقة[2] المسلمين عن القتال وإمداد الفرنج من البحر متواصلة. ولما اشتدّ الحصار حكمًا ضعفت قوّة المسلمين عن دفعهم. وخرج الأمير سيف الدين[3] على الفرنج، [وطلب الأمان من الفرنج على مال وأسرى][4].

وقُتل من الفريقين خلق كثير. وبعد ذلك قتل /٢ ب/ أكثر[5] الجُنْد والقوّاد فيه، وحبسوا المسلمين في أماكن من البلاد، وقالوا: إنّا نحبسهم فلْيقيموا بامال[6] الأسرى وصليب الصلتوت[7] وكبروا إلى السلطان، وتملّكوا البلاد. [فجهّز السلطان][8] ما أمكنه من المال، وطلب منهم إطلاق المسلمين، فلم يجيبوا إلى ذلك. فعلم منهم الغدر. واستمرّ أسرى[9] المسلمين. ثم جاءت[10] رسل الفرنج إلى السلطان لأجل القطيعة، فأحضر ماية ألف دينار، وصليب الصلتوت.

ثم ظهر للسلطان غدرهم، فتوقّف عن إيصالهم تتمّة المال المقرّر.

---

(١) في الأصل: « وجاتهم من البحرى ».

(٢) في الأصل: « واشتد مضايقت ».

(٣) هو الأمير سيف الدين علي بن أحمد المكاري المعروف بالمشطوب. أنظر (الكامل ١٢/٦٦).

(٤) ما بين الحاصرتين استدركته من: « المختصر » لأبي الفداء ٣/٧٩، ففي الأصل جملة مضطربة نصّها: « وقاتلون من كان من الفرنج على مال واسرى ».

(٥) من هنا يعود الإضطراب في الأصل، وهذه الحوادث في الورقة /٢ب/.

(٦) كذا، والمراد: « بأموال ».

(٧) كذا، والصواب: « الصلبوت ».

(٨) ما بين الحاصرتين زيادة من النسخة (ج).

(٩) في الأصل: « أسر ».

(١٠) في الأصل: « جاب ».

وكان من جملة ما ظهر من غدرهم أنّ ملك الأكراس[1] ركب في البحر، وحصر جماعة من أسارى المسلمين فقتلهم جميعًا. فعزّ على السلطان ما بلغه، وركب، ووقع بينهم وقعة كبيرة، استشهد من المسلمين جماعة [2].

[رحيل الفرنج ناحية عسقلان]

ولما دخلت[3] شعبان رحلت الفرنج بخيلهم و رَجْلهم، فعرف السلطان أنّ مقصدهم عسقلان، فرحل في قبالتهم يُسايرهم[4].

[وقعة نهر القصب]

ثم كانت وقعة نهر القصب[5].

[وقعة أرسوف]

ثم إنّ الفرنج ساروا من قَيْسارية إلى أرسوف، فكانت وقعة أرسوف،

---

(١) كذا في الأصل، والمقصود هو: «المركيس صاحب صور»، كما في «الكامل» ٦٧/١٢.

(٢) أنظر عن استيلاء الفرنجي على عكا في: الكامل ٦٣/١٢- ٦٨، والفتح القسيّ ٤٨٢- ٥٣٠، والنوادر السلطانية ١٥٥- ١٧٥، وتاريخ الزمان ٢١٩، ٢٢٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٢، والمختصر ٧٩/٣، والعبر ٢٦١/٤، ودول الإسلام ٩٨/٢، ٩٩، والبداية والنهاية ٣٤١/١٢- ٣٤٥، وزبدة الحلب ١١٩/٣، ١٢٠، ومفرّج الكروب ٢٦٠/٢- ٢٦٨، وتاريخ ابن خلدون ٣٢٥/٥، ٣٢٦، والدرّ المطلوب ١٠٦- ١٠٩، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٦٧- ١٧٠، والسلوك ج١ ق١/١٠٥، وتاريخ ابن الوردي ١٠٣/٢، وشفاء القلوب ١٧٠، ١٧١، والنجوم الزاهرة ٤٤/٦- ٤٧.

(٣) كذا.

(٤) زبدة الحلب ١٢٠/٣، النوادر السلطانية ١٧٥، الفتح القسيّ ٥٣١، الكامل ٦٩/١٢، والمختصر ٧٩/٣، والسلوك ج١ ق١/١٠٥، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٧٠، وتاريخ ابن الوردي ١٠٠/٢، وتاريخ ابن خلدون ٣٢٦/٥، والبداية والنهاية ٣٤٥/١٢، ودول الإسلام ٩٩/٢.

(٥) انفرد «الحنبلي» بذكر هذه الموقعة بهذا الاسم في كتابه: «شفاء القلوب» ١٧١، والذهبي في: دول الإسلام ٩٩/٢.

وكانت الكسرة على الفرنج[1].

[ملك الفرنج يافا]

ثم سار الفرنج إلى يافا، وقد أخلاها المسلمون، فملكوها[2].

[تخريب عسقلان]

ثم إن السلطان رأى تخريب عسقلان مصلحة، لئلا[3] يحصل ما حصل لعكا، فسار إليها وأخلالها[4] وأخربها، ورتّب الحجّارين في تعليق أسوارها وتخريبها، فدكّها إلى الأرض[5].

[تخريب حصن الرملة وكنيسة لُدّ]

فلما فرغ رحل عنها ثاني شهر رمضان إلى الرملة، فخرّب حصنها، وخرّب

---

(١) أنظر عن وقعة أرسوف في: الكامل ١٢/٧٠، والفتح القسيّ ٥٤٣-٥٤٥، والنوادر السلطانية ١٨٣-١٨٥، والمختصر ٣/٧٩، والسلوك ج١ ق١/١٠٥، ١٠٦، ودول الإسلام ٢/٩٩، والبداية والنهاية ١٢/٣٤٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٢٦، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٧٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٣، وشفاء القلوب ١٧١، ١٧٢.

(٢) أنظر عن ملك يافا في: زبدة الحلب ٣/١٢١، والنوادر السلطانية ١٨٦، والفتح القسيّ ٥٤٨، ٥٤٩، والكامل ١٢/٧٠، والمختصر ٣/٧٩، وتاريخ ابن الوردى ٢/١٠٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٢٦.

(٣) في الأصل: «ليلا».

(٤) كذا في الأصل، والمراد: «وأخلاها».

(٥) أنظر عن تخريب عسقلان في: «الكامل ١٢/٧٠، ٧١، والفتح القسيّ ٥٥٠، ٥٥١، والنوادر السلطانية ١٨٧، ١٨٨، وزبدة الحلب ٣/١٢٠، ومفرّج الكروب ٢/٢٦٩، وتاريخ الزمان ٢٢١، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٢، ٢٢٣، والمختصر ٣/٧٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٣، ودول الإسلام ٢/٩٩، والبداية والنهاية ١٢/٣٤٥، ٣٤٦، والسلوك ج١ ق١/١٠٦، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة ١٧١، والدرّ المطلوب ١١٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٢٧، وشفاء القلوب ١٧٢.

كنيسة لُدّ[١]. ثم سار إلى القدس، وقرّر أموره وعاد إلى مخيّمه. وأخرب عسقلان خوفًا أن تتمكّن الفرنج وتأخذ القدس.

[المراسلات بالصلح]

ثمّ تَرَاسل الفرنج والسلطان في الصلح، على أن يتزوّج الملك العادل أخو السلطان بأخت ملك الإنكتار[٢]، ويكون /٣أ/ للملك العادل القدس، ولأمرأته عكّا. فحضر القِسّيسون وأنكروا ذلك عليهما إلاّ أن يحضر الملك العادل، فلم يتّفق بينهم حال.

[عمارة القدس]

ثمّ رحل الفرنج من يافا إلى الرملة ثالث [ذي][٣] القعدة، وبقي كلّ يوم يجري بين الفريقين حروب، فلقوا من ذلك شدّة شديدة، وأقبل الشتاء والبرد، وحالت الأحوال[٤] بينهم. ولمّا رأى السلطان ذلك، وقد ضجرت العساكر، أعطاهم الدستور، وسار إلى القدس، وأخذ في تعميرها، وأمر العساكر بنقل الحجارة. وكان السلطان ينقل الحجارة بنفسه على فَرَسه لتقتدي به العسكر، فكان يجتمع عند العمّالين في اليوم الواحد ما يكفيهم لعدّة أيام.

[وفاة الملك المظفّر ابن شاهنشاه]

وفي هذه السنة، كانت وفات[٥] الملك المظفّر تقيّ الدين عمر ابن

---

(١) النوادر السلطانية ١٨٩، الفتح القسيّ ٥٥١، الكامل ١٢/٧٢، المختصر ٣/٧٩، تاريخ ابن الوردي ٢/١٠٣، السلوك ج١ ق١/١٠٦، البداية والنهاية ١٢/٣٤٦، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٢٧، دول الإسلام ٢/٩٩، شفاء القلوب ١٧٢، ١٧٣.

(٢) كذا، وهو: «ملك إنكلتار» كما في: «الكامل» ١٢/٧٢ و٧٣، واسمه: ريجارد قلب الأسد ملك الإنكليز ابن هنري الثامن.

(٣) من نسختَي: (ب) و(ج).

(٤) كذا، والأرجح أنه أراد: «الأوحال».

(٥) كذا، وهو غلط، والصواب: «وفاة».

شاهنشاه ابن أيّوب، ودُفن بحماه، وكان رُكْنًا عظيمًا من أركان البيت الأيّوبيّ[1].

[وفاة ابن لاجين]

واتّفق أنّ في ليلة الجمعة التي تُوُفّي فيها الملك المظفّر تُوُفّي حسام الدين محمد ابن عمر ابن لاجين، وأمّه ستّ الشام بنت أيّوب أخت السلطان. فأصيب السلطان في تاريخٍ واحدٍ بابن أخيه وابن أخته[2].

[مقتل قزل أرسلان]

وفي هذه السنة، في شعبان قُتِل قزل أرسلان، واسمه عثمان ابن إلدكز[3]، وهو الذي ملك أذْرَبَيْجان وهمدان وأصفهان والرّيّ بعد أخيه محمد البهلوان، وكان قد قوي عليه السلطان طُغْربك[4] ابن أرسلان، قُتل على فراشه ولم

---

(١) أنظر عنه في: الفتح القسّيّ للعماد الاصفهاني ٥٦٦، وكتاب الروضتين لأبي شامة ١٩٤/٢، والكامل لابن الأثير ٦٣/١٢، ووفيات الأعيان لابن خلّكان ١٢٨/٣، وتاريخ الزمان ٢٢٢، وزبدة الحلب ١٢١/٣، ودول الإسلام ٩٩/٢، والسلوك ج١ ق١٠٧/١، والمختصر في أخبار البشر ٨٠/٣، وتاريخ ابن الوردي ١٤٨/٢، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٨٦/٤، والعبر للذهبي ٢٦٢/٤، وكنز الدرر لابن أيبك ١١٠، والبداية والنهاية ٣٤٦/١٢، والسلوك، للمقريزي ١٠٧/١، والقلائد الجوهرية لابن طولون ١٨٧، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢١٦/١، وترويح القلوب للزبيدي ٤٥، وشفاء القلوب للحنبلي ٢٣٤، ٢٣٥، والنجوم الزاهرة ١١٣/٦، وشذرات الذهب ٢٨٩/٤، ومآثر الإنافة ٦٤/٢.

(٢) الكامل ٧٧/١٢، شفاء القلوب ٢٣٥، الفتح القسي ٢٩٣، مرآة الزمان ج٨ ق٤١٣/١، والروضتين ١٩٥/٢، والوافي بالوفيات ٢٤٨/٤، والعسجد المسبوك ٢١٦، والنوادر السلطانية ١٩٣ والبداية والنهاية ٣٤٧/١٢.

(٣) في «الكامل» ٧٥/١٢: «إيلدكز»: وكذا في: «العسجد المسبوك» ٢١٥ وفيه: «قرا» بدل «قزل».

(٤) كذا، وفي: «الكامل» ٧٦/٢: «طُغرُل بن أرسلان بن طغرُل».

يُعرف قاتله[1].

[قدوم قيصر شاه على صلاح الدين]

وفي هذه السنة، قدِم مُعِزّ الدين قيصر شاه ابن قليج[2] أرسلان صاحب بلاد الروم إلى السلطان صلاح الدين، فأكرمه.

قال « ابن الأثير »[3]: لمّا ركب السلطان صلاح الدين ليودّع مُعِزّ الدين قيصر شاه المذكور، ترجّل مُعِزّ الدين، فترجّل السلطان صلاح الدين، ولمّا /٣ب/ ركب السلطان عضّده قيصر شاه وركّبه. فسوّى ثياب الملك الناصر صلاح الدين أيضا. فقال بعض الحاظرين[4] في نفسه: « ما بقيت تُبالي يا ابن أيّوب بأيّ موتة[5] تموت. يركّبك ملك سلجوقيّ، ويُصلح قماشك ابن أتابك زنكي ».

[مقتل السُّهْرَوَرْديّ]

وفي هذه السنة، قُتِل أبو الفتح يحيى ابن حبش[6] الملقّب شهاب الدين السُّهْرَوَرْديّ الحكيم الفيلسوف بقلعة حلب محبوسًا.

وكان علمه عظيم[7]، فنُسِب إلى انحلال العقيدة، وأنّه كان يعتقد مذهب

---

(١) تاريخ دولة آل سلجوق ٢٧٦، النوادر السلطانية ١٩٢، الكامل ١٢/٧٥، ٧٦، المختصر ٣/٨٠، تاريخ ابن الوردي ٢/١٠٤، العبر ٤/٢٦٢، العسجد المسبوك ٢١٥ وفيه: « قرا »، وفيات الأعيان ٥/٢٠٩، مآثر الإنافة ٢/٥٨، آثار الأوّل للعباسي ١٠٤.

(٢) كذا، وفي بعض المصادر: « قلج ». أنظر: الكامل، والعسجد المسبوك، وغيره.

(٣) في « الكامل » ١٢/٧٦، ٧٧.

(٤) كذا، والمراد: « الحاضرين ».

(٥) كذا، والصواب: « ميتة ».

(٦) في الأصل: « حنش »، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٧) كذا، والصواب: « عظيمًا ».

الفلاسفة، فأفتى الفقهاء بإباحة دمه[1]. /٣١ب/ وله ثمانية وثلاثين[2] سنة. وله عدّة مصنّفات في الحكمة[3].

وفي سنة ثمانية[4] وثمانين /٣٢أ/ وخمساية

[عمارة الفرنج عسقلان]

سارت الفرنج إلى عسقلان، وشرعوا في عمارتها في المحرّم، والسلطان بالقدس[5].

[مقتل المركيس صاحب صور]

وفي هذه السنة قُتل المركيس صاحب صور ـ لعنه الله تعالى ـ قتله الباطنيّة، وكان[6] قد دخلوا في زيّ الرهبان[7].

---

(١) حتى هنا ينتهي الاضطراب في الأصل.

(٢) كذا، والصواب: «ثلاثون».

(٣) أنظر عن: «السهرورديّ» في: معجم الأدباء ١٩/٣١٤، وعيون الأنباء لابن أبي أُصَيبعة ٢/١٦٧، ووفيات الأعيان ٦/٢٦٨- ٢٧٤، والفلاكة والمفلوكين للدُلجي ٦٧، والمختصر ٣/٨١، وفيه «حنش»، وهو تحريف، والعبر ٤/٢٩٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/٢٠٧- ٢١١ رقم ١٠٢، ومرآة الجنان ٣/٤٣٤، والعسجد المسبوك ٢١٣، ودول الإسلام ٢/٩٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٤ وفيه «حنش»، ومفتاح السعادة ١/٢٤٠، ٣٤١، والنجوم الزاهرة ٦/١١٤، وشذرات الذهب ٤/٢٩٠.

(٤) كذا، والصواب: «ثمان».

(٥) الكامل لابن الأثير ١٢/٨٨، والفتح القسّي للعماد ٥٨٣، وتاريخ الزمان لابن العبري ٢٢٣، وتاريخ مختصر الدول، له ٢٢٣، والعسجد المسبوك ٢١٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/٨٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٢٨، والسلوك ج١ ق١/١٠٨.

(٦) كذا، والصحيح: «وكانوا».

(٧) الكامل ١٢/٧٨، ٧٩، والفتح القسّيّ ٥٨٩، ٥٩٠، ومرآة الزمان ج٨ ق١/٤٢٠، والروضتين ٢/١٩٦، وتاريخ الزمان ٢٢٣، والمختصر لأبي الفداء ٣/٨٢، وتاريخ ابن الوردي ١٠٥، والبداية والنهاية ١٢/٣٤٨، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٢٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[مهادنة ملك الانكتار]

وفي هذه السنة مرض ملك الانكتار[1] الإفرنجيّ، وطال عليه البيكار[2]، فكاتب الملك العادل يسأله الدخول على السلطان في الصُّلح، فلم يُجب السلطان إلى ذلك، ثم اتّفق رأي الأمرا على ذالك لطول البيكار وضجر العسكر، ونفاد نفقاتهم، فأجاب السلطان إلى ذلك، واستقرّ أمر الهدنة في يوم السبت ثامن عشر شعبان، وتحالفوا على ذلك غالب الملوك الأيّوبيّة وغيرهم وملوك الفرنج وجميع المقدَّمين الكبار من الفريقين، وعُقدت الهدنة عامّة في البحر والبرّ، وجُعلت مدّتها ثلاث سنين وثلاثة أشهر، أوّلها أيلول الموافق لحادي عشرين شعبان.

وكانت الهدنة على أن يستقرّ بيد الفرنج: يافا وعملُها، وقَيْساريّة وعملُها، وأرسوف وعملُها، وحيفا وعملها، وعكا وعملها. وأن يكون عسقلان خرابًا.

وأشرط السلطان دخول بلاد الإسماعيلية في عقد هدنته، واشترط الفرنج دخول صاحب أنطاكية وطرابلس في عقد هدنتهم، وأن يكون لدّ والرملة مناصفة بينهم وبين المسلمين، فاستقرّت القاعدة على ذلك[3].

---

(١) ملك الإنكتار: أي ملك انكلترا. وفي «الفتح القسّيّ»: ملك «الأنكتير».

(٢) يراد بالبيكار: الحصار الدائريّ من كل جانب.

(٣) الكامل ١٢/٨٥، ٨٦، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٣، وتاريخ الزمان ٢٢٤، والفتح القسّي ٦٠٣- ٦٠٥ والنوادر السلطانية ٢٣٤، وزبدة الحلب ٣/١٢٢، والعسجد المسبوك ٢١٧، والمختصر لأبي الفداء ٣/٨٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٥، ودول الإسلام ٢/١٠٠، والدرّ المطلوب ١١١، والبداية والنهاية ١٢/٣٥٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٢٩، ٣٣٠، والسلوك ج١ ق١/١١٠، وشفاء القلوب ١٧٧: وصبح الأعشى ٥/٣٧٥، ومفرّج الكروب ٢/٣٩٤، والنجوم الزاهرة ٦/٤٧، ٤٨.

[تشييد أسوار القدس]

ثم رحل السلطان إلى القدس وتفقّد أحواله، وأمر بتشييد أسواره[1].

[تخريب عسقلان]

ولما استقرّ أمر الهدنة، أرسل السلطان ماية حجّار لتخريب عسقلان، وان تخرج منها من بها من الفرنج[2].

[مسير السلطان إلى دمشق]

وعزم على الحجّ والإحرام من القدس، وكتب إلى أخيه سيف الإسلام صاحب اليمن بذلك. ثم رحل السلطان إلى نابلس، ثم إلى بَيْسان، ثم إلى كوكب، فبات بقلعتها، ثم رحل إلى طبريّة، ولقيه بها الأمير قرقش[3] الأسدي وخلص من الأسر، وكان قد أُسِر بعكّا لما أخذها الفرنج. ثم سار السلطان إلى دمشق، ثم سار إلى بيروت، و وصل إلى خدمته بيمند صاحب أنطاكية، فأكرمه السلطان وفارقه. وسار السلطان /٣٢ب/ إلى دمشق، ودخلها يوم الأربعا لخمسٍ بقين من شوّال، وفرح الناس به، لأن غيبته كانت عنهم أربع سنين، وأقام العدل والإحسان بدمشق[4].

---

(١) الكامل ١٢/٨٦، ٨٧، والفتح القسّيّ ٦١٠، والعسجد المسبوك ٢١٨، والمختصر لأبي الفداء ٣/٨٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٥، والبداية والنهاية ١٢/٣٥١، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٣٠، وشفاء القلوب ١٧٧.

(٢) المختصر لأبي الفداء ٣/٨٣، البداية والنهاية ١٢/٣٥٠، ٣٥١، شفاء القلوب ١٧٨.

(٣) هو الأمير «بهاء الدين قراقوش» كما في: الفتح القسّيّ ٦٢٠.

(٤) الفتح القسّي ٦١١- ٦٢٣، الكامل ١٢/٨٧، زبدة الحلب ٣/١٢٢، ١٢٣، مفرّج الكروب ٢/٤٠٩، تاريخ الزمان ٢٢٤، المختصر لأبي الفداء ٣/٨٣، البداية والنهاية ١٢/٣٥١، تاريخ ابن الوردي ٢/١٠٥، تاريخ ابن خلدون ٣٣٠، السلوك ج١ ق١/١١٠، شفاء القلوب ١٧٨.

[وفاة قلج أرسلان]

وفي هذه السنة، في منتصف شعبان توفي السلطان عز الدين قليج[١] أرسلان ابن مسعود ابن قليج أرسلان السلجوقي، وكان ذا سياسة وهيبة عظيمة وعدل وافر، وغزوات كثيرة، وكان له عشر بنين، وقد ولّى كلّ واحد منهم قطرًا من بلاد الروم. وحدث في أيامه كواين وحوادث مع أولاده يطول شرحها، أعرضنا عن ذكرها[٢].

وفي سنة تسعة[٣] وثمانين وخمسماية
[وفاة السلطان صلاح الدين]

خرج السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب إلى شرقيّ دمشق متصيّدًا، وغاب خمس[٤] عشر يومًا وصُحْبته أخوه الملك العادل، ثم عاد إلى دمشق، وودّعه أخوه الملك العادل، وأقام السلطان بدمشق، وركب يوم الجمعة خامس عشر صفر، وتلقّى الحجّاج، ثم عاد السلطان بين البساتين إلى جهة المنيبع، ودخل إلى القلعة على الجسر، فلحقه ليلة السبت سادس عشر صفر كسل عظيم، وغشيه نصف الليل حُمّى صفراوية، وأخذ المرض في التزايد، وقصده الأطبّا في الرابع، فاشتدّ مَرضه، وحدث به في التاسع رعشة،

---

(١) يرد في المصادر باسم: « قلج » و« قليج ».

(٢) أنظر عن: قلج أرسلان في: الكامل ١٢/٨٧- ٩٠، الفتح القسّيّ ٦٢٣- ٦٢٥، تاريخ الزمان ٢٢٥، تاريخ مختصر الدول ٢٢٣، المختصر لأبي الفداء ٣/٨٤، مرآة الزمان ج٨ ق١/٤٢٠، الروضتين ٢/٢٠٩، العسجد المسبوك ٢١٨، ٢١٩، إنسان العيون لابن أبي عُذَيبة (نسخة مصوّرة بمكتبة الدراسات العليا في جامعة بغداد) ورقة ٧٤، الدرّ المطلوب ١١١، مفرّج الكروب ٢/٤١٢، دول الإسلام ٢/١٠٠، البداية والنهاية ١٢/٣٥٢، السلوك ج١ ق١/١١٢، النجوم الزاهرة ٦/١١٧، ١١٨، شذرات الذهب ٤/٢٩٥، تاريخ ابن الوردي ٢/١٠٦، أخبار الدول ٢٩٤.

(٣) كذا والصحيح « تسع ».

(٤) كذا، والصواب: « خمسة ».

وغاب ذهنه، وامتنع عن تناول المشروب، واشتدّ المرض ليلة الثاني عشر من مرضه، وهي ليلة السابع والعشرين من صفر.

وتوفّي السلطان ليلة الأربعا من صفر بعد صلاة الصبح من هذه السنة، وغسّله الفقيه الدويعي[1] خطيب دمشق، ودُفن بالقلعة في الدار التي كان مريضًا فيها. وغشي الناس من الحزن والبكا عليه ما لا يمكن شرحه.

ثم إنّ الملك الأفضل عمل لوالده تربة قريب الجامع الأموي، ونقل السلطان يوم عاشر من سنة اثنتين وتسعين وخمسماية، ومشى الملك الأفضل بين يدي تابوت أبيه، وأُخرج من باب القلعة على دار الحديث إلى باب البريد، وأُدخل الجامع، ووُضع قدّام النَّسْر، وصلّى عليه القاضي محيي الدين[2]. ثم دُفن.

/٣٣أ/ وجلس ابنه الأفضل في الجامع[3] ثلاثة أيام للعزا، وأنفقت ستّ الشام بنت أيوب أخت السلطان في هذه النوبة أموالاً عظيمة.

وكان مولد السلطان صلاح الدين بتكريت في شهور سنة اثنين[4] وثلاثين وخمساية، وكان عمره قريبًا من سبعة[5] وخمسين سنة. وكان ملكه الديار المصرية نحو أربعة وعشرين سنة، وكان أكبر أولاده الملك الأفضل نور الدين علي ابن صالح[6] الدين يوسف ابن أيوب. وكان العزيز عثمان أصغر منه. وكان الظاهر صاحب حلب أصغر منهما، ولم يخلف السلطان صلاح الدين غير سبعة وأربعين درهمًا وحرّم واحد صُوريّ، وهذا من رجلٍ له الديار المصرية

---

(١) كذا، والصحيح: «الدولعي» البداية والنهاية ٣/١٣.

(٢) هو قاضي القضاة محمد بن علي القرايبي ابن الزكيّ. (البداية والنهاية).

(٣) في الأصل ورد: «الجا الجامع».

(٤) في الأصل: «اثنين» والصواب: سنة اثنتين.

(٥) كذا، والصواب: «سبع».

(٦) كذا، والصحيح: «صلاح».

والشام وبلاد المشرق واليمن دليل قاطع على فراط[1] كرمه، ولم يخلف دارًا ولا عقارًا.

وقال «العماد الكاتب»[2]: مات بموت السلطان الرجال، وفات بفواته الأفاضل، وغاضت الأيادي، وفاضت الأعادي، وانقطعت الأرزاق، وادهمت الآفاق، وفُجع الزمان بواحده وسلطانه، ورُزي الإسلام بمشيّد أركانه[3].

---

(١) كذا والمراد: «فرط».

(٢) في: «الفتح القسّيّ» - ص٦٢٧ وقد تصرّف المؤلّف بالنقل.

(٣) في: الفتح القسّي: «ومات بموته رجاء الرجال، وأظلم بغروب شمسه فضاء الأفضال، وغاضت الأيادي، وفاضت الأعادي، وانقطعت الأرزاق، وادلهمّت الآفاق... وفُجع الزمان بأنواره».

أما عبارته: «ورُزي الإسلام بمشيّد أركانه»، فليست في المطبوع من «الفتح القسّي» وهي في: «شفاء القلوب» للحنبلي ١٨١، وعن وفاة السلطان صلاح الدين أنظر: الفتح القسّيّ ٦٢٧، ٦٢٨، والكامل ١٢/٩٥-٩٧، والنوادر السلطانية ٢٤١، والروضتين ٢/٢١٢، ومفرّج الكروب ٢/٤٢٦، وزبدة الحلب ٣/١٢٤، ١٢٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٣، وتاريخ الزمان ٢٢٥، ٢٢٦، والمختصر لأبي الفداء ٣/٨٥- ٨٧، والعسجد المسبوك ٢٢٠، ٢٢١، ودول الإسلام ٢/١٠١، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٦، ١٠٧، والدرّ المطلوب ١١٣- ١١٥، وسير أعلام النبلاء ٢١/٢٧٨- ٢٦١، رقم ١٥١، والتكملة لوفيات النقلة ١/١٨٣، ١٨٤، رقم ١٨٩، ومرآة الزمان ج٨ ق١/٤٢٥- ٤٣٦، والعبر ٤/٢٧٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٣٢٥- ٣٤١، والبداية والنهاية ١٣/٢-٦، ووفيات الأعيان ٧/١٣٩- ٢١٨ رقم ٨٤٦، وأمراء دمشق في الإسلام ١٠٢ رقم ٣٠٠، ومرآة الجنان ٣/٤٣٩- ٤٦٦، والتاريخ الباهر ١٨٥- ١٨٩، والسلوك ج١ ق١/١١٢- ١١٤، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٣٠، والنجوم الزاهرة ٦/٥٠- ٦١، وشفاء القلوب ١٧٩- ١٩٦، وشذرات الذهب ٤/٢٩٨، وترويح القلوب للزبيدي ٤٢ رقم ٢٥، والدارس ٢/٤٣٢، وأخبار الدول ١٩٤، ١٩٥، وبدائع الزهور ج١ ق١/٢٤٧- ٢٥٠، وتحفة الأحباب ٤١، ٤٢، والاجتهاد في طلب الجهاد لابن كثير ٩١، وثمرات الأوراق ٢٢٥.

[توزّع بلاد السلطان بين أولاده]

واستقرّ ولده الملك الأفضل نور الدين بدمشق وبلادها وبالديار المصرية.

الثاني من ملوك بني أيّوب بالديار المصرية الملك العزيز عثمان ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب[1].

وتقرّر بحلب الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر.

وبالكرك، والشوبك، والبلاد الشرقية: الملك العادل سيف الدين أبو بكر ابن أيوب.

وبحماه، وسلميه، والمَعَرَّة، ومَنْبِج، وقلعة نجم: الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفّر تقيّ الدين عمر.

وببعلبك: الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه ابن قمر شاه ابن شاهنشاه ابن أيوب.

وبحمص، والرحبة، وتدمُر: شيركوه ابن محمد ابن شيركوه ابن شادي.

وبيد الملك خضر ابن السلطان صلاح الدين: بُصْرَى.

وباقي الحصون مفرّقة في يدي الأمرا.

[الوحشة بين الأفضل والعزيز]

ثم وقعت الوحشة بين الأخوين الأفضل والعزيز.

[قدوم العادل إلى دمشق للعزاء]

ثم قدم الملك العادل من الكرك إلى دمشق، وأقام فيها وظيفة /٣٣ب/ العزاء على أخيه، ثم توجّه إلى بلاده.

---

(١) هذه العبارة كتبت في الأصل بخط كبير.

[وفاة مسعود صاحب الموصل]

وفي هذه السنة كانت وفات[1] عزّ الدين مسعود صاحب الموصل، وهو مسعود ابن مودود ابن زنكي[2].

[وفاة بُكتَمُر صاحب خِلاط]

وفي هذه السنة كانت وفات[3] بكتمر صاحب خلاط[4] وكان بين قتله وبين موت السلطان شهران. ولمّا بلغ بكتمر موت السلطان صلاح الدين أشرف في إظهار الشماتة بموت السلطان، وضرب البشاير ببلاده، وعمل تخت[5] جلس عليه، ولقّب نفسه السلطان المعظّم صلاح الدين، فلم يمهله الله تعالى، وقُتِل غيلة[6].

---

(١) كذا، والصواب: وفاة».

(٢) أنظر عن وفاة مسعود في: الكامل ١٢/١٠١، ١٠٢، والتاريخ الباهر ١٨٥- ١٨٩، والروضتين ٢/٢٢٧، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٤، ووفيات الأعيان ٥/٢٠٣- ٢٠٧، والمختصر لأبي الفداء ٣/٨٨، ودول الإسلام ٢/١٠١، وسير أعلام النبلاء ٢١/٢٣٧- ٢٣٩ رقم ١٢٢، والعسجد المسبوك ٢٢٢، ٢٢٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٨، والبداية والنهاية ١٣/٧، والنجوم الزاهرة ٦/١٣٣، وشذرات الذهب ٤/٢٩٧، وأخبار الدول ٢٨١.

(٣) كذا، والصواب: «وفاة».

(٤) في الأصل: «صاحب دمشق» وهو وهْم.

(٥) كذا، والصواب: «تختًا»، وهو سرير المُلْك.

(٦) أنظر عن بكتمر في: الكامل ١٢/١٠٢، ١٠٣، وتاريخ أبي الفداء ٣/٨٨، ٨٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٤، ومرآة الزمان ج٨ ق١/٤٢٣، والعبر ٤/٢٦٨، وسير أعلام النبلاء ٢١/٢٧٧، ٢٦٧ رقم ١٥٠، وإنسان العيون لابن عُذيبة، الورقة ٤٦، والعسجد المسبوك ٢٢٣، وتاريخ ابن الوردي ١٠٩، والبداية والنهاية ١٣/٧، والوافي بالوفيات ١٠/١٨٩، ١٩٠ رقم ٤٦٧٥، والنجوم الزاهرة ٦/١٣٢، ١٣٣، وشذرات الذهب ٤/٢٩٧، والدرّ المطلوب ١٢٥ وشفاء القلوب ٢٠٢.

[وفاة السلطان شاه ابن أرسلان]

وفي هذه السنة توفّي السلطان شاه ابن أرسلان ابن أطْسِز، وكان قد ملك مَرْو خراسان[١].

[وفاة الأمير داود بن عيسى]

وفي هذه السنة مات الأمير داوود ابن عيسى ابن محمد بن أبي هاشم أمير مكّة[٢].

وفي سنة تسعين وخمسماية

[مقتل طغربك]

سار تكش إلى حرب تغربك السلجوقي، فسار طغربك إلى لقايه قبل أن يجتمع عساكره، والتقى العسكران بالقرب من الريّ، وحمل طغربك بنفسه، فقُتل في الرابع والعشرين من ربيع الأول، وحُمل رأسه إلى بغداد بعد [أن] حُمل إلى تكش.

---

(١) أنظر عن السلطان شاه في: الكامل ١٢/١٠٤، والمختصر لأبي الفداء ٣/٨٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٩، والعسجد المسبوك ٢٢٤، ودول الإسلام ٢/١٠٠، وسير أعلام النبلاء ٢١/٢١٨، ٢١٩، رقم ١٠٨، والعبر ٤/٢٦٨، وشذرات الذهب ٤/٢٩٧، وأخبار الدول ٢٧٦.

(٢) أنظر عن الأمير داود في: الكامل ١٢/١٠٤، والمختصر لأبي الفداء ٣/٨٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٩، والعسجد المسبوك ٢٢٦، وخريدة القصر (قسم شعراء الشام) ٣/١١، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة، صحّحه محمد حسن الطالقاني، طبعة النجف ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م. - ص١٣٨، ١٣٩، وإنسان العيون، ورقة ١٥٦، والروضتين ٢/١٩٥، والعبر ٤/٢٦٨، ومرآة الجنان ٣/٤٣٨، والوافي بالوفيات ١٣/٤٩٣ رقم ٥٨٧، وشفاء الغرام لقاضي مكة (بتحقيقنا) ١/٣١٣ و٢/٣١٤، ٣٦٧، وشذرات الذهب ٤/٢٩٧، والأعلام ٢/٣٣٤، وأخبار الدول ٢٢٥.

ثم سار تكش فملك همدان وتلك البلاد، ثم رجع خوارزم شاه علا يد[1] الدين تكش إلى بلاده خوارزم.

وهذا طغربك ابن أرسلان شاه السلجوقي آخر السلاطين السلجوقية الذين ملكوا بلاد العجم[2].

[ذِكر ملوك الدولة السلجوقية]

وقد تقدّم ابتدا ذِكر الدولة السّلجوقية في سنة اثنين[3] وثلاثين وأربعماية، وأول من ملك منهم العراق وأزال دولة بني بويه طغر بك ابن ميكاييل ابن سلجوق. ثم ملك بعده ابن أخيه أرسلان ابن داوود، ثم ابنه ملكشاه محمد، ثم محمود ابن ملك شاه، ثم أخيه[4] بركيا روق ابن ملك شاه، ثم أخوه محمود ابن ملك شاه، ثم ابنه محمود ابن محمد المذكور، ثم ابنه داوود ابن محمود ابن محمد المذكور، ثم عمّه طغربك ابن أحمد، ثم أخوه مسعود /١٣٤أ/ ابن محمود، ثم ابن أخيه ملك شاه ابن محمود ابن محمد، ثم أخوه محمد ابن محمود، ثم بعد محمد المذكور اختلفت العساكر، وقام من بني سلجوق ثلاثة، أحدهم ملك شاه ابن محمود أخو محمد المذكور، والثاني سليمان شاه ابن محمد ابن السلطان ملكشاه وهو عمّ محمد المذكور، والثالث أرسلان

---

(١) كذا في الأصل. والمراد: «علاء».

(٢) أنظر عن طغربك في: الكامل ١٢/١٠٦- ١٠٨، والمختصر لأبي الفداء ٣/٨٩، وذيل الروضتين ٦، وإنسان العيون، ورقة ٥٢، والعسجد المسبوك ٢٢٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٠٩، ونهاية الأرب ٢٧/٦٣، ودول الإسلام ٢/١٠٢، والبداية والنهاية ١٣/٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/٢٦٧، ٢٦٨، رقم ١٤٠، والعبر ٤/٢٧٢، ومرآة الزمان ج٨، ق١/٤٤٤، ٤٤٥، وشذرات الذهب ٤/٣٠١، والنجوم الزاهرة ٦/١٣٤.

(٣) كذا، والصواب «اثنتين».

(٤) كذا، والصواب: «أخوه».

شاه ابن طغربك ابن محمد ابن سلطان ملكشاه، وكان الدكز مزوّجًا بأم أرسلان شاه المذكور فقوي عليهما سليمان شاه وقُتل، وكذلك سُمّ ملك شاه ابن محمود المذكور، ومات بأصفهان. وانفرد بالسلطنة أرسلان شاه ابن طغربك ربيب الدكز[1]، ثم ملك بعده ابنه طغر بك ابن أرسلان شاه ابن طغربك المذكور في سنة ثلاثة[2] وسبعين وخمسماية، وجرى له ما ذكرناه حتى قتل، تكش في هذه السنة، أعني سنة تسعين وخمسماية.

[الوحشة بين الأخوين العزيز والأفضل]

وفي هذه السنة استحكمت الوحشة بين الأخوين العزيز والأفضل أولاد السلطان صلاح الدين، فسار العزيز من مصر وحاصر أخاه الأفضل بدمشق، وأرسل الأفضل إلى عمّه العادل وأخيه الظاهر وابن عمّه المنصور صاحب حماه يستنجدهم، فساروا إلى دمشق وأصلحوا بين الأخوين. ورجع العزيز إلى مصر، ورجع كل ملك إلى بلده[3].

[لَهْو الأفضل وتوبته]

وأقبل الأفضل بدمشق على الشرب وسماع الأغاني والاوثار[4] ليله ونهاره، وأشاع نُدَماه أنّ عمّه العادل حسّن له في ذلك، وكان يعمله في الخفية. ثم إن الأفضل اظهر التوبة عن ذلك، وأزال المنكرات، وأواضب[5] على الصلوات،

---

(١) في الأصل « الدكر ».

(٢) كذا، والصواب « ثلاث »

(٣) الكامل ١٢/١٠٩، ١١٠، المختصر لأبي الفداء ٣/٩٠، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٠، والعسجد المسبوك ٢٢٩، ٢٣٠، البداية والنهاية ١٣/٨، ٩، السلوك ج١ ق١/١١٦، ١١٧، وزبدة الحلب ٣/١٣٠، الدر المطلوب ١٢٤، ١٢٥، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٣١، التاريخ المنصوري (تحقيق الدكتور دودو) ص٤.

(٤) كذا، والصواب « الأوتار ».

(٥) كذا، والصواب « وواظب ».

وشرع في فتح مصحف بيده[1].

[وفاة الشاطبي صاحب القصيدة]

وفي هذه السنة توفّي أبو محمد القاسم ابن خلف الشاطبي صاحب القصيدة المشهورة[2] وشاطبه: مدينه كبيره بشرق الأندلس.

[مكاتبة الأفضل للأمير جمال الدولة ابن بحتر]

وفي هذه السنة كانت المكاتَبة من السلطان الملك الأفضل نور الدين علي ابن الملك الناصر /٣٤ب/ صلاح الدين يوسف ابن ايوب إلى الأمير جمال الدولة حجّي ابن كرامه ابن بُحتر المقدّم ذكره في ترجمة الملك الناصر من مضمون المكاتبة من الملك الافضل ترغيب واستعطاف وحثّ على الجهاد، وانه

---

(١) المختصر لأبي الفداء ٣/٩٠، ٩١، وفيه: «وشرع في نسخ مصحف بيده». ومثله في: تاريخ ابن الوردي ٢/١١٠، وانظر: البداية والنهاية ١٣/٩، والسلوك ج١ ق١/١١٨، ١١٩.

(٢) أنظر عن الشاطبي في: معجم الأدباء ٥/١٨٤، والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبّار، رقم ١٩٧٣، والذيل والتكملة للمراكشي ٥/٥٤٨، والتكملة لوفيات النقلة ١/٢٠٧، رقم ٢٣٧، وذيل الروضتين ٧، ووفيات الأعيان ٤/٧١- ٧٣، رقم ٥٣٧، والعبر ٤/٢٧٣، ٢٧٤، ودول الإسلام ٢/١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٢١/٢٦١- ٢٦٤ رقم ١٣٦، ومعرفة القراء الكبار ٢/٥٧٣- ٥٧٥ رقم ٥٣١، ونكت الهميان ٢٢٨، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/٢٧٠، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/١١٣، والبداية والنهاية ١٣/١٠، ومرآة الجنان ٣/٤٦٧، ٤٦٨، والديباج المذهب ٢/١٤٩، والوفيات لابن قنفذ ٢٩٦، وغاية النهاية ٢/٢٠- ٢٣، والفلاكه والمفلوكون ١١٧، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢٤٢، ٢٤٣، والنجوم الزاهرة ٦/١٣٦، وبغية الوعاة ٢/٢٦٠، وحسن المحاضرة ١/١٣٦، وطبقات المفسّرين للداوودي ٢/٣٩-٤٢، ونفح الطيب ١/٣٣٩، وشذرات الذهب ٤/٣٠١- ٣٠٣، وتاريخ الخميس ٢/٤٠٩، وتاج العروس ٣/٤٧٦، وروضات الجنّات ٥٢٨- ٥٣٠، والأعلام ٦/١٤، ومفتاح السعادة لطاش كبري ١/٣٨٧- ٣٨٩، وكشف الظنون ٣٤٣، ٦٤٦، ١١٥٩، ١٩٢١، ومعجم المؤلّفين ٨/١١١.

قد اقطعه الغرب جميعه وان يحلف[1] اقاربه على الطاعة السلطانية.

وأرسل الملك الأفضل جيشًا للغارة على بيروت، والظاهر ايضًا ان مراد الأفضل تحليف الأمير جمال الدولة حجّي واقاربه على الطاعة لما قصده اخيه[2] العزيز من مصر كما ذكرنا.

ومن مضمون رسالة أخرى من السلطان الى الأمير جمال الدولة حجي ابن كرامة ابن بحتر التنوخي أمير الغرب، من مضمونه أنه جهّز إلى الفرنج بانهم يُجْروا حجّي واصحابه على عادتهم ورسومهم واطلاقهم، وان لا يغيّروا عليهم عادة، وان خالفوا لا يلموا[3] إلا انفسهم، وان حجّي يطيّب قلبه ويشرح صدره، وان الفرنج لا يغيّروا عليه عادة، وهذه[4] دليل على مهادنة الفرنج في ذلك الوقت، والدليل أنه أرسل شكًا[5] عليهم.

وجرى للأمير جمال الدولة حجّي المذكور حوادث كثيرة مع الفرنج لأن في أيامه كانت قوّت[6] شوكتهم، وكانوا قد قتلوا إخوته وأخربوا حصنهم.

وممّا قيل إنه لمّا أخربوا الحصن المعروف بسرحمور وهرب حجّي وأمّه وهو ابن سبع سنين، فعمر مكانه بخريبة الدوير، وسكنوا[7] أقاربه بقرية عرمون الغرب، وهم: علي ابن بحتر عمّ حجّي المشار إليه ومن على الأمراء بعرمون، وهذه الكواين لست[8] في سنة واحدة، لكنّها حدثت في أيام

---

(١) في الأصل: «يخلف».

(٢) كذا، والصواب: «أخوه».

(٣) كذا، والصواب: «لا يلوموا».

(٤) كذا، والصواب: «وهذا دليل».

(٥) كذا بالتنوين في الأصل.

(٦) كذا، والصواب «قويت».

(٧) كذا، والصواب «سكن».

(٨) كذا، والصواب «ليست».

حجّه[1] ابن كرامه، وطالت مدّته[2] الأمير حجّة ابن كرامه إلى أيام الملك الكامل ابن الملك العادل ابن أيوب بعد الستماية بمدة.

ومما قال محمد ابن علي الغزّي الشاعر في مدايحه لآل تنوخ، ومنها:

أبقى حَجّاة كرامةٍ في بحتر ... وجُمَيْهَرٍ شرفت به قحطانُ
فَلِكِنْدةٍ ولِجُنْدبٍ ولمذحجٍ ... سعدٌ به في طيّهِ نُعْمانُ[3]

ثم نرجع إلى ترتيب سياق التاريخ.

وفي سنة أحد[4] وتسعين وخمسماية

[غزو ملك المغرب إفرنج الأندلس]

غزا ملك المغرب الفرنج بالأندلس، وجرى بينهم مصافّ عظيم انتصر فيه المسلمين[5]، /١٣٥أ/ وقُتل من الفرنج ما لا يُحصا[6] وولّوا منهزمين، وغنم المسلمون منهم ما يفوت الحصر[7].

---

(١) كذا، والصحيح «حجّي».

(٢) كذا، والصواب «مدّة».

(٣) البيتان في: تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٤٩.

(٤) كذا، والصواب «إحدى».

(٥) كذا، والصواب «المسلمون».

(٦) كذا، والصواب «يُحصى».

(٧) هذه غزوة أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب والأندلس التي جرت فيها موقعة الزّلاّقة.
أنظر عنها في:
الكامل ١١٣/١٢-١١٦، والمختصر لأبي الفداء ٩١/٣، وتاريخ ابن الوردي ١١١/٢، والدر المطلوب ١٢٧، ودول الإسلام ١٠٢/٢، ١٠٣، وذيل الروضتين ٧، ٨، والبداية والنهاية ١٠/١٣، ١١، ومرآة الجنان ٤٧٢/٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٤، والنجوم الزاهرة ١٣٧/٦، ١٣٨، وشذرات الذهب ٣٠٦/٤.

[الصلح بين العزيز وأخويه العادل والأفضل]

وفي هذه السنة عاود العزيز صاحب مصر قصْد الشام، ورجع إلى مصر. وتوجّه الملك العادل والأفضل صاحب دمشق قاصدَين مصر، ونزلوا على بلبيس[1]، ثم اصطلحا، وعاد الأفضل إلى دمشق، وأقام الملك العادل بمصر عند ابن أخيه العزيز[2].

[هزيمة الفرنج بالأندلس]

وفي هذه السنة كان بين يعقوب ابن يوسف ابن عبد المؤمن ملك الغرب وبين الفرنج بالأندلس شماليّ قرطبة حروب عظيمة انتصر فيها يعقوب وانهزم الفرنج[3].

وفي سنة اثنين[4] وتسعين وخمسماية

[تملّك العزيز والعادل دمشق من الأفضل]

تجهّز الملك العادل والملك العزيز من مصر وملكا دمشق، وظهر الأفضل منها لسو تدبيره لأنه فوّض أموره إلى وزيره ضياء الدين الجَزَري[5]، فظلم وعسف الرعيّة، واختلف[6] الأحوال به، وكثر[7] شاكوه، وقلّ شاكروه. فلما

---

(١) في الأصل: «بليس».

(٢) الكامل ١٢/١١٨- ١٢٠، ذيل الروضتين ٧، مفرّج الكروب ٣/٥٠- ٥٤، المختصر لأبي الفداء ٣/٩١، تاريخ ابن الوردي ٢/١١١، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٣١، العسجد المسبوك ٢٣٤، ٢٣٥، الدر المطلوب ١٢٧، مرآة الجنان ٣/٤٧٣، البداية والنهاية ١٣/١١، زبدة الحلب ٣/١٣٣- ١٣٥، السلوك ج١ ق١/ ١٢٥، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٣٢.

(٣) أنظر المصادر في الحاشية الأسبق.

(٤) كذا، والصواب «اثنتين».

(٥) في الأصل: «الحزدي»، وهو غلط.

(٦) كذا، والصواب «واختلّت».

(٧) كذا، والصواب «كثر».

ملك دمشق يوم الاربعا السادس والعشرون[1] من رجب، فأجاب الأفضل إلى تسليم القلعة، وانتقل منها باهله واصحابه.

ثم إن الملك العزيز عثمان صاحب مصر سلّم دمشق إلى عمّه الملك العادل، ورحل من دمشق متوجّهًا الى مصر. وكان مُلْك الأفضل دمشق ثلاث سنين وشهرًا[2].

[أخْذ العادل يافا من الفرنج]

وفي هذه السنة أخذ الملك العادل يافا من الفرنج بالسيف وهدمها[3].

[مَلْك الفرنج بيروت]

فنزلت الفرنج على بيروت وحاصرتها، وكان نايبها عزّ الدين أسامة ابن محمد ابن أسامة ابن منقد[4]، فهرب إلى صيدا وترك بيروت، فملكوها[5] الفرنج بغير قتال، وذلك في سنة ثلثة وتسعين وخمسماية[6].

---

(١) كذا، والصواب «والعشرين».

(٢) الكامل ١٢/١٢١- ١٢٣، مفرّج الكروب ٣/٦٢- ٧٠، المختصر لأبي الفداء ٣/٩٢، تاريخ ابن الوردي ٢/١١١، الدر المطلوب ١٢٨، العسجد المسبوك ٢٣٧، دول الإسلام ٢/١٠٣، مرآة الجنان ٣/٤٧٣، البداية والنهاية ١٣/١٢، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٣٢، السلوك ج١ ق١/١٢٩.

(٣) الكامل ١٢/١٢٦، مرآة الجنان ٣/٤٧٥، دول الإسلام ٢/١٠٣، السلوك ج١ ق١/١٤٠، الأعلاق الخطيرة ٢/٢٥٦، الدر المطلوب ١٣٠، مفرج الكروب ٣/٧٥، ذيل الروضتين ١٠.

(٤) كذا بالدال المهملة، وهو تحريف. وهذا غير أسامة بن منقذ الشيزري صاحب كتاب «الاعتبار» و«العصا» وغيره.

(٥) كذا، والصواب «فملكها».

(٦) الأعلاق الخطيرة، ٢/١٠٣، تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٢١، دول الإسلام ٢/١٠٣.

وفي سنة ثلاثة[1] وتسعين وخمسماية

[وفاة ملك شاه بن تكش]

توفي ملك شاه ابن تكش بنيسابور، وكان أبوه خوارزم شاه تكش قد جعل له الحكم على تلك البلاد[2].

[وفاة طُغْتِكين بن أيوب صاحب اليمن]

وفي هذه السنة توفّي سيف الإسلام طغتكين ابن ايوب صاحب اليمن، جمع الأموال حتى أنه كان يسبك الذهب ويجعله كالطاحون ويدّخره وما[3] /٣٥ب/ ردّ عنه شهقة واحدة، فسبحان الحيّ الذي لا يموت[4].

[استيلاء الفرنج على بيروت]

ثم قصدة[5] الفرنج بيروت، فخرج الملك العادل إليها وخرّب مدينتها

---

(١) كذا، والصواب «ثلاث».

(٢) الحامل ١٢/١٣٠، ١٣١، العسجد المسبوك ٢٤٢، المختصر لأبي الفداء ٣/٩٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٢، تاريخ الزمان ٢٣٠.

(٣) تكرّر لفظ «وما» في آخر الورقة ٣٥أ وأول الورقة ٣٥ب.

(٤) الكامل ١٢/١٢٩، ١٣٠، ذيل الروضتين ١١، مفرّج الكروب ٣/٧٢، تاريخ الزمان ٢٣٠، العسجد المسبوك ٢٤١، مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٥٣، وفيات الأعيان ٢/٥٢٣، إنسان العيون، الورقة ٦٦، المختصر لأبي الفداء ٣/٩٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٢، سير أعلام النبلاء ٢١/٣٣٣ رقم ١٧٦، العبر ٤/٢٨١، دول الإسلام ٢/١٠٣، والتكملة لوفيات النقلة ١/٢٨٩، ٢٩٠ رقم ٤٠٤، طبقات فقهاء اليمن للجعدي ١٨٤، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٦، البداية والنهاية ١٣/١٥، الدر المطلوب ١٣١، ١٣٢، السلوك ج١ ق١/١٤٠، مرآة الجنان ٣/٤٧٥، ٤٧٦، معجم البلدان ٥/٢١٢، الوافي بالوفيات ١٦/٤٥٠، ٤٥١ رقم ٤٨٤، ترويح القلوب ٤٧، ٥٧، السمط الغالي الثمن لليامي ٢٢، العقود اللؤلؤية للخزرجي ١/٢٩، تاريخ ثغر عدن ٢/١٠١، صبح الأعشى ٥/٢٩، عقد الجمان (المخطوط) ١٧/٢١٥، ٢١٦، النجوم الزاهرة ٦/١٤١، ١٤٢، شذرات الذهب ٤/٣١١، ٣١٣، شفاء القلوب ١٩٨، ١٩٩.

(٥) كذا في الأصل.

وحصن قلعتها وبالغ، ورحل عنها، فوصلت الفرنج إليها، فملكوها واستولوا عليها[1].

[شكوى الأفضل لخليفة بغداد]

وأمّا الملك الأفضل نور الدين علي ابن صلاح الدين اعطوه صرخد، فسار إليها ولما استقرّ بها كتب إلى الإمام الناصر خليفة بغداد يشكوا[2] من عمّه أبو[3] بكر الملك العادل، ومن أخيه العزيز عثمان، وأوّله:

مولاي إنّ ابا بكر وصاحبه ... عثمان قد أخذ[4] بالسّيف حق عليّ
فانظر إلى حظّ هذا الاسم كيف لقي ... من الأواخر ما لاقا[5] من الأول

وكان اسم الأفضل: «علي»، والعادل: «أبو بكر»، والعزيز «عثمان». فكتب الإمام الناصر جوابه:

---

(١) قال أحد الدماشقة في أخذ الفرنج بيروت من صاحبها أسامة.

سلّم الحصنَ ما عليك مَلامَة ... ما يُلام الذي يرومُ السلامة
إنّ أخذَ الحصون لا عن قتال ... سُنَّة سَنّها ببيروتَ سامة
أبعد الله تاجرًا سنّ ذا البيـ ... ـعَ وأَخزَى بخزيه من أسامَة

وانظر الأبيات والخبر في: مرآة الزمان ج٨/٤٥٣، والروضتين ٢/٢٣٣، ومفرّج الكروب ٣/٧٤، والكامل ١٢/١٢٧، والأعلاق الخطيرة ٢/١٠٣، وزبدة الحلب ٣/١٤١، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٥، والعسجد المسبوك ٢٤٠، والمختصر لأبي الفداء ٣/٩٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/١١٢، ودول الإسلام ٢/١٠٣، ومرآة الجنان ٣/٤٧٥، والبداية والنهاية ١٢/١٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٣٣، والسلوك ج١ ق١/ ١٤٠، وشفاء القلوب ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) كذا، والصواب «يشكو».

(٣) كذا، والصواب «أبي».

(٤) كذا، والصواب «أخذا».

(٥) كذا، والصواب «ما لاقى».

وافى كتابُك يا ابن يوسف معلنًا بالصّدق، يخبر أنّ أصلك طاهرُ
فاصبرْ، فإنّ غدًا عليه حسابَهم وأبْشِرْ فناصرُك الإمامُ النّاصر[1]

وفي سنة أربعة[2] وتسعين وخمسماية

[وفاة عماد الدين زنكي ابن مودود]

توفي عماد الدين زنكي ابن مودود ابن زنكي صاحب سنجار والخابور والرّقّة، وكان حَسَن السّيرة، وملك بعد ولده قُطْب الدين محمد ابن زنكي[3].

[استيلاء الفرنج على قلعة بيروت]

وفي هذه السنة وصل جمعٌ كبير من الفرنج إلى الساحل، واستولوا على قلعة بيروت[4].

[فتح العادل ليافا]

ولمّا نزل الملك العادل بتلّ العُجُول واتّته النجدة من مصر، ووصل إليه سنقر الكبير صاحب القدس وصاحب نابلس، وهجم يافا ففتحها بالسيف وملّكها. وكان هذا الفتح ثالث فتحٍ لها[5].

---

(١) الخبر والأبيات في: «مفرّج الكروب ٣/٦٩، والمختصر لأبي الفداء ٣/٩٢، ٩٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/١١١، ١١٢ ومآثر الإنافة ٢/٦٣.

(٢) كذا، والصواب «أربع».

(٣) التاريخ الباهر ١٩١، الكامل ١٢/١٣٢، مفرّج الكروب ٣/٧٨، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٥٧، تاريخ مختصر الدول ٢٢٥، تاريخ الزمان ٢٣٠، ذيل الروضتين ١٣، العسجد المسبوك ٢٤٢، ٢٤٣، دول الإسلام ٢/١٠٤، المختصر ٣/٩٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٢، مرآة الجنان ٣/٤٧٧، الدر المطلوب ١٣٢، البداية والنهاية ١٣/١٦، النجوم الزاهرة ٦/١٤٤.

(٤) مفرّج الكروب ٣/٧٤، المختصر لأبي الفداء ٣/٩٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٢، السلوك ج١ ق١/١٤٠.

(٥) مفرّج الكروب ٣/٧٥، المختصر لأبي الفداء ٣/٩٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٢، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٣٣، شفاء القلوب ٢٠٤.

[منازلة الفرنج تبنين]

ونازلت الفرنج تبنين، فتجهّز الملك العزيز بنفسه وظهر من مصر بعساكره، واجتمع بعمّه الملك العادل على تِبْنين، فرحل الفرنج على أعقابهم إلى صور خايبين، ثم عاد الملك العزيز إلى مصر، وترك غالب العسكر مع عمّه[1].

وفي سنة خمسة[2] وتسعين وخمسماية

[وفاة الملك العزيز عثمان]

في المحرّم تُوُفّي الملك العزيز عثمان ابن الملك الناصر /٣٦أ/ صلاح الدين[3]، وكانت مملكته ستّ سنين إلاّ شهراً، وكان عمره

---

(١) مفرّج الكروب ٣/٧٥، ٧٦، ذيل الروضتين ١٣، دول الإسلام ٢/١٠٤، البداية والنهاية ١٦/٢٣، الدر المطلوب ١٣٣، المختصر لأبي الفداء ٣/٩٣، ٩٤، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٢، ١١٣، السلوك ج١ ق١/ ١٤١، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٣٣، شفاء القلوب ٢٠٤.

(٢) كذا، والصواب «خمس».

(٣) انظر عن وفاة الملك العزيز في: الكامل ١٢/١٤٠، والتاريخ الباهر ١٩٤، والتاريخ المنصوري ٧، وذيل الروضتين ١٦ (في وفيات سنة ٥٩٦هـ)، وزبدة الحلب ٣/١٤٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٥، وتاريخ الزمان ٢٣١، ومفرّج الكروب ٣/٨٢، ٨٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٦٠، والجامع المختصر لابن الساعي ٩/٦، ٧، ووفيات الأعيان ٣/٢٥١- ٢٥٣ رقم ٤١٤؛ وتلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي ج٤ ق٢/٧٧٣، ٧٧٤، والتكملة لوفيات النقلة ١/٣٢٠ رقم ٤٦٧، والمختصر لأبي الفداء ٣/٩٥، والعبر ٤/٢٨٦، ودول الإسلام ٢/١٠٤، وسير أعلام النبلاء ٢١/٢٩١- ٢٩٤ رقم ١٥٢، والعسجد المسبوك ٢٤٧، ٢٤٨، والبداية والنهاية ١٣/١٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/١١٣، ومرآة الجنان ٣/٤٧٩، والمواعظ والاعتبار ١/٢٤٨، والسلوج ج١ ق١/١٤٣، ١٤٤، والنجوم الزاهرة ٦/١٢٠ - ١٤٦، والدرّ المطلوب ١٣٦، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٣٥، ومآثر الإناقة ٢/٦١، وشفاء القلوب ٢٠٥، وشذرات الذهب ٤/٣١٩، وبدائع الزهور ج١ ق١/٢٥٢، وأخبار الدول ١٩٥.

سبعة[١] وعشرين سنة، وهو الثاني من ملوك مصر من بني أيوب، فأقاموا بعده ولده محمد، ولُقّب «الملك المنصور»، واتّفقت الأمرا على إحضار واحد من بني أيوب، فاتّفقوا على الملك الأفضل، وكان بصرخد، فسار الأفضل إلى مصر على أنه أتابك الملك المنصور. وكان عمر المنصور تسع سنين وشهراً[٢].

الثالث من ملوك بني أيوب بالديار المصرية الملك المنصور محمد ابن الملك العزيز عثمان[٣]

ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، مَلَكَ الديار المصريّة يوم تُوفّي والده وكان صغيراً يوم الاثنين حادي عشر المحرّم، ووصل عمّه الأفضل إلى الديار المصرية لسبعة مَضَيْن من ربيع الأول، واستولى على مملكة مصر، وأظهر أنه يربّي ابن أخيه بحكم صِغَر سِنّه، وكان وصوله على بريّة صرخد، وكتب إلى عمّه يخبره بذلك. فكانت مدة مملكة المنصور سنة وأربعين يومًا. ولما وصل الأفضل ظهر جانب من عسكر مصر إلى الشام.

الرابع من ملوك بني أيوب بالديار المصرية الملك الأفضل نور الدين[٤]

علي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب ابن شادي. وصل إلى مصر في التاريخ المدكور[٥]، واستولى على المملكة، ولم يبقى[٦] لابن أخيه معه إلاّ مجرّد الاسم. ولما ظهر جانب من العساكر المصرية إلى الشام كاتبوا الملك العادل وهو مُحاصِر ماردين.

---

(١) كذا، والصواب «سبعًا».

(٢) كذا في الأصل، وفي «المختصر لأبي الفداء»: «وشهوراً».

(٣) هذه العبارة كتبت بخط أحمر وكبير في الأصل.

(٤) هذه العبارة كتبت بخط أحمر وكبير في الأصل.

(٥) كذا في الأصل بالدال المهملة.

(٦) كذا، والصواب: «ولم يبق».

[الحرب بين الأفضل والعادل على دمشق]

ثم إنّ الملك الأفضل تجهّز من مصر وسار إلى دمشق وبلغ الملك العادل، فسار وسبق الأفضل إلى دمشق ودخل إليها. وبعد يومين وصل الملك الأفضل، ونزل على دمشق ثالث عشر شعبان من هذه السنة، وزحف من الغد على البلد، وجرى بينهم قتال، وهجم بعض /٣٦ب/ عسكره المدينة حتى وصل باب البريد، فتكاثر[1] أصحاب الملك العادل وأخرجوهم من البلد، فتأخّر الأفضل إلى ديل[2] عقبة الكُسْوَة[3].

ثم وصل إلى الأفضل أخوه الملك الظاهر صاحب حلب، فعاد إلى مضايقة دمشق، ودام الحصار عليها، وقلّت الأقوات عند الملك العادل وعلى أهل البلد، وأشرف الأفضل والظاهر على مَلك دمشق. وعزم العادل على تسليم البلد، لولا ما حصل بين الأخوَيْن الأفضل والظاهر من الخُلْف، وخرجت السنة وهم على ذلك[4].

[صاحب حماه يفتح بارين]

وفي هذه السنة قصد الملك المنصور صاحب حماه بارين وبها نواب ابراهيم

---

(١) في الأصل: «التكاثر».

(٢) كذا، والصواب «ذيل».

(٣) الكُسْوَة: بضم الكاف وسكون السين المهملة، وهي قرية في أول منزل تنزله القوافل اذا خرجت من دمشق إلى مصر (معجم البلدان ٤/٤٦١).

(٤) الكامل ١٢/١٤٣- ١٤٥، وزبدة الحلب ٣/١٤٣، ومفرّج الكروب ٣/٩٣- ١٠١، والتاريخ المنصوري ٩، ١٠، وتاريخ الزمان ٢٣١، والمختصر لأبي الفداء ٣/٩٥، ٩٦، وناريخ ابن الوردي ٢/١١٣، ١١٤، ودول الإسلام ٢/١٠٤، ١٠٥، والدرّ المطلوب ١٣٨، ١٣٩، والبداية والنهاية ١٣/ ١٨، ١٩، والعسجد المسبوك ٢٤٨، ٢٤٩، والسلوك ج١ ق١/ ١٤٩، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٣٥، ٣٣٦، وشفاء القلوب ٢٠٥- ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ٦/١٤٧- ١٤٩.

ابن شمس الدين محمد، وكان صاحب بارين مع الملك العادل محصور[1] معه في دمشق، ففتح المنصور صاحب حماه بارين في ذي القعدة وأقام بها مدّة حتى أصلح أمرها[2].

[الفتنة في عسكر ملك الغوريّة]

وفي هذه السنة كانت فتنة كبيرة في عسكر غياث الدين ملك الغوريّة وهو بفيروزكوه[3]، وسبب ذلك أن الإمام فخر الدين محمد الرازي الإمام المشهور كان قد قدِم إلى غياث الدين، فبالغ في إكرامه وبنى له مدرسة بهَرَاة، فعظُم ذلك على الكرّاميّة[4] وهم كثيرون بهَراة، ومذهبهم التجسيم والتشبيه، وكان الغوريّة كلّهم كرّامية، فكرهوا فخر الدين الرازي لأنه شافعيّ، وهو يناقض مذهبهم، فاتّفق أنّ الفقهاء الكرّامية والحنفية والشافعية حضروا بفيروزكوه عند غياث الدين للمناظرة، وحضر فخر الدين الرازي، والقاضي عبد المجيد ابن عمر المعروف بابن القدوة وهو [من][5] الكرّاميّة الهيصميّة، وله عندهم محلّ كبير لتزهّـده وعلمه، فتكلّم الرازي، فاعترض عليه ابن القدوة، وطال الكلام، فقام غياث الدين، واستطال الرازي على ابن القدوة وشتمه وبالغ في

---

(١) كذا، والصواب «محصورًا».

(٢) زبدة الحلب ١٤٥/٣، ١٤٨، ومفرّج الكروب ١٠١/٣، والمختصر ٩٦/٣، وتاريخ ابن الوردي ١١٤/٢.

(٣) فيروزكوه: قلعة في بلاد طبرستان قرب دُنباوند مشرفة على بلدة يقال لها وَيمة. (معجم البلدان ٢٨٤/٤).

(٤) الكرّاميّة: بتشديد الراء، فرقة تنتسب إلى «محمد بن كرّام» كان من عُبّاد المرجئة، طُرد من سجستان إلى غرجستان، وكان يدعو أتباعه إلى تجسيم معبوده، وزعم أنه جسم له حدّ ونهاية، وأن معبوده محلّ للحوادث، وأنه لا يحدث في العالم جسم ولا عَرَض إلا بعد حدوث أعراض كثيرة في ذات معبودهم. (أنظر عن هذه الفرقة في: الفرق بين الفِرق للبغدادي ٢١٦ وما بعدها، ومقالات الإسلاميين للأشعري ٢٥٧/١ وما بعدها، والملل والنحل للشهرستاني ٧٩- ٨٥).

(٥) إضافة من لَدُنّا على الأصل.

أذاه، وابن القدوة لا يزيده على أن يقول: «لا يفعل مولانا، لا واخدكَ[1] الله». فصَعُب على الملك ضياء الدين وهو ابن عمّ غياث الدين وزوج ابنته، وشكى إلى غياث الدين، وذمّ فخر الدين الرازي، ونسبه إلى الزندقة ومذهب الفلاسفة، فلم يصغ إلى غياث الدين[2].

/٣٧أ/ فلما كان الغد، وعظ الناس ابن عمر القدوة بالجامع، وقال بعد حمدالله والصلاة على نبيه محمد ﷺ: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾[3]، أيّها الناس، إنّا لا نقول إلاّ ما صحّ عندنا عن رسول الله، وأمّا عِلم أرسطاطاليس، وكفريّات ابن سينا، وفلسفة الفارابيّ، فلا نعملها، فلأيّ حال يُشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام يذبّ عن دين الله وسُنّة نبيّه ﷺ؟ وبكا[4]، ثم بكا[4] الكرّامية، وثار الناس من كل جانب، وامتلا البلد فتنه، فبلغ السلطان، فأرسل جماعة سكّنوا الناس ووعدهم اخراج فخر الدين الرازي من عندهم، وتقدّم إليه بالعَوْد إلى هَراه، فعاد إليها[5].

[وفاة مجاهد الدين قيماز]

وفي هذه السنة في ربيع الأول توفّي مجاهد الدين قيماز بقلعة الموصل. وكان قيماز عاقلاً ديّنًا فاضلاً في الفقه على مذهب ابي حنيفة[6].

---

(١) كذا بالدال المهملة في الأصل، بمعنى: «لا آخَذَكَ».

(٢) في الأصل: «فلم يُصغ إلى غيات الدين»، والصواب: «فلم يُصغ إلى ضياء الدين» لأنه هو المشتكي. وقد ورد «غيات» بالتاء المثنّاة في كل المواضع من الأصل، ولعلّ المراد: «فلم يصغ إليه غياث الدين».

(٣) سورة آل عمران، الآية ٥٣.

(٤) كذا، والصواب: «وبكى».

(٥) أنظر فتنة الكرامية في: الكامل ١٢/١٥١، ١٥٢، والمختصر لأبي الفداء ٣/٩٦، ٩٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/١١٤، ١١٥، ومرآة الجنان ٣/٤٧٨، والبداية والنهاية ١٣/١٩، ٢٠، والعسجد المسبوك ٢٤٩، والجامع المختصر لابن الساعي ٩/٥، والسلوك ج١ ق١/ ١٤٤، ١٤٥.

(٦) أنظر عن قيماز في: الكامل ١٢/١٥٣، ١٥٤، والتاريخ الباهر ١٩٣، ١٩٤، وذيل =

[مفارقة ملك الغوريّة مذهب الكرّاميّة]

وفي هذه السنة فارق غياث الدين ملك الغوريّة مذهب الكرّاميّة، وصار شافعيّ المذهب[1].

وفي سنة ستة[2] وتسعين وخمسماية

[الحرب بين الظاهر والعادل على مصر]

دخلت هذه السنة والملكان الأفضل والظاهر محاصران دمشق، واتّفق وقوع الخُلْف بين الأخَوَين الأفضل والظاهر بسبب أمورًا[3] اعرضنا عن ذكرها.

ثم تأخّر الأفضل إلى مصر، والظاهر عن دمشق. ثم ان[4] قاما بمرج الصُّفَّر[5] إلى أواخر صفر. ثم سار الأفضل إلى مصر، والظاهر إلى حلب. ثم إن الملك العادل سار من دمشق على اثر الأفضل إلى مصر. ولما وصل الأفضل إلى مصر تفرّقت عساكره في بلادهم لأجل الربيع، فأدركه عمّه العادل، فخرج الأفضل بمن بقي معه من العسكر، فانكسر الأفضل وانهزم إلى القاهرة، ونازل العادل القاهرة ثمان[6] أيام، فأجاب الأفضل إلى تسليمها، على

= الروضتين ١٤، والجامع المختصر ٩/٨، ٩، ووفيات الأعيان ٤/٨٢- ٨٤، رقم ٥٤٠، ومرآة الزمان ٨/٣٣٨، ومفرّج الكروب ٣/١٠٣، وتاريخ إربل ١/٧٦- ٧٨ و١٦٩ والمختصر لأبي الفداء ٣/٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/١١٥، والبداية والنهاية ١٣/٢١، والنجوم الزاهرة ٦/١٤٤، والعسجد المسبوك ٢٥٢، وشذرات الذهب ٤/٣١٧ وفيه وفاته سنة ٥٩٤هـ، ومنية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء لياسين خيرالله الخطيب العمري - نشره سعيد الديوه جي ٦٣- ٦٥.

(١) الكامل ١٢/١٥٤، المختصر ٣/٩٧، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٥، السلوك ج١ ق١/ ١٤٥، العسجد المسبوك ٢٥٢.

(٢) كذا، والصواب «ست».

(٣) كذا، والصواب «بسبب أمور».

(٤) كذا، والصواب «ثم إنهما».

(٥) مرج الصُّفَّر: بضم الصاد وتشديد الفاء. بدمشق. (معجم البلدان ٥/١٠١).

(٦) كذا، والصواب «ثمانية».

أن يعوّض عنها ميافارقين[١]، وجاني[٢]، وشيمساط[٣]. فأجابه العادل إلى ذلك، ولم يفي[٤] له بذلك، ودخل العادل /٣٧ب/ القاهرة.

«قال ابن الأثير»[٥]: كان دخوله إلى القاهرة يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر[٦].

[وفاة القاضي البيسانيّ]

توفّي القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني في سابع عشر ربيع الآخر، وكان عمره نحو سبعين سنة[٧].

---

(١) في الأصل «اميافارقين».

(٢) في الكامل ١٥٦/١٢ «حاني».

(٣) كذا، والصواب «سميساط». (السلوك ١٥١/١).

(٤) كذا، والصواب «ولم يف».

(٥) في الكامل ١٥٦/١٢.

(٦) الكامل ١٥٥/١٢، ١٥٦ مفرّج الكروب ٣/ ١٠٨، ١٠٩، وفيه: دخل القاهرة في الحادي والعشرين من ربيع الآخر، زبدة الحلب ١٤٦/٣، ١٤٧، المختصر ٩٧/٣، ٩٨، تاريخ ابن الوردي ١١٥/٢، الدر المطلوب ١٤٠، ١٤١ التاريخ المنصوري ١١، العسجد المسبوك ٢٥٤، تاريخ مختصر الدول ٢٢٥، تاريخ الزمان ٢٣٢، دول الإسلام ١٠٥/٢، مرآة الجنان ٤٨٤/٣، البداية والنهاية ٢١/١٣، ٢٢، السلوك ج١ ق١/ ١٥٠، ١٥١، تاريخ ابن خلدون ٣٣٧/٥، النجوم الزاهرة ١٤٩/٦- ١٥١، شفاء القلوب ٢٠٧- ٢١٠.

(٧) أنظر عن القاضي البيساني في: خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ٣٥/١ وما بعدها، ومعجم البلدان ٧٨٨/١، ٧٨٩، ومرآة الزمان ٤٧٣/٨، وذيل الروضتين ١٧، والجامع المختصر ٢٨/٩، ٢٩، والكامل ١٥٦/١٢ و١٥٩، ومفرّج الكروب ١٠٩/٣، و١١٠، والتكملة لوفيات النقلة ٣٥١/١، ٣٥٢ رقم ٥٢٦، والمختصر لأبي الفداء ٣/ ٩٨، ووفيات الأعيان ١٥٨/٣- ١٦٣ رقم ٣٧٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٥٣، والعبر ٢٩٣/٤، وسير أعلام النبلاء ٣٣٨/٢١- ٣٤٤ رقم ١٧٩، ودول الإسلام ١٠٥/٢، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٢ رقم ١٩٣٩، وتاريخ ابن الوردي ١١٥/٢، ١١٦، ونهاية الأرب ١/٨- ٥١، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٤، والدرّ المطلوب ١٤١- ١٤٦، والعسجد المسبوك ٢٥٧، والمشترك وضعًا ٧٦، والفلاكه والمفلوكين ٨٩، والعقد =

[تسلطُن الملك العادل]

ثم سافر الملك الأفضل إلى صرخد، وأقام العادل بمصر على أنه اتابك الملك المنصور محمد ابن العزيز عثمان مدّة يسيرة، ثم أزال المنصور محمد[1]، واستقرّ الملك العادل في السلطنة.

ولما استقرّ العادل في السلطنة ارسل إليه المنصور صاحب حماه يعتذر إليه مما وقع منه بسبب اخذه بارين من ابن المقدّم، فقبل الملك العادل عُذره، وأمره بردّ بارين إلى ابن المقدّم، فاعتذر صاحب حماه بقربها من حماه، ونزل عَن منبج وقلعة نجم عوَضًا عن بارين، فرضي ابن المقدّم بدالك[2] لانها خير من بارين بكثير. وكان له افاميه، وكفرطاب، وخمسة وعشرين[3] ضيعة[4].

الخامس من ملوك بني أيوب بالديار المصرية الملك العادل سيف الدين أبو بكر ابن ايوب ابن شادي[5]

استولى على الديار المصرية وملكها، وصارة[6] بيده مصر والشام وبيت المقدس والسواحل وحرّان والرُّها وميّافارقين.

= الثمين ٥/٤٢٢، والسلوك ج١ ق١/ ١٥٣، ومرآة الجنان ٣/٤٨٥- ٤٨٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٣٧، والنجوم الزاهرة ٦/١٥٦- ١٥٨، وبدائع الزهور ج١ ق١/٢٥٣، وحسن المحاضرة ١/٢٧٠، وشذرات الذهب ٤/٣٢٤- ٣٢٧، وحسن التوسُّل لشهاب الدين محمود ٧٧ و٣٠٧، وله ديوان مطبوع في جزءين بتحقيق الدكتور أحمد أحمد بدوي، بالقاهرة ١٩٦١، وتحفة الأحباب ٦٩.

(١) كذا، والصواب «أزال المنصور محمدًا».

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) كذا، والصواب: «وخمسة وعشرون».

(٤) مفرّج الكروب ٣/١١٤، المختصر لأبي الفداء ٣/٩٨، وانظر: التاريخ المنصوري ١٢/ ١٣.

(٥) العبارة في الأصل بالأحمر وخط كبير.

(٦) كذا، والصواب «وصارت».

وكذلك الملك الظاهر صاحب حلب كاتَبَ عمّه الملك العادل وصالحه، وخطب له بحلب وبلادها، وضُربت السّكّة باسمه.

[مقياس النيل]

وفي هذه السنة قصر النيل بمصر تقصيرًا عظيمًا حتى أنه لم يبلغ أربع عشر[1] درجة، يعني: ذراعًا[2].

[الغلاء والوباء]

وفي بعض التواريخ انه كان في هذه [السنة][3] غلاء عظيم ووبا، والله أعلم[4].

[وفاة خوارزم شاه تكش]

وفي هذه السنة توفّي خوارزم شاه تكش ابن ارسلان ابن طسز[5] صاحب خوارزم، وكان عادلاً حسن السيرة. واستقرّ محمد ابن تكش في المملكة، وهرب ابن أخيه هندُخان ابن ملك شاه إلى غياث الدين ملك الغوريّة يستنصره على عمّه فأكرمه واوعده النصر[6].

---

(١) كذا، والصواب «عشرة».

(٢) أنظر عن قياس النيل في: «مفرّج الكروب ١١٥/٣، والمختصر ٩٨/٣، وتاريخ ابن الوردي ١١٨/٢، والدر المطلوب ١٤٠، ودول الإسلام ١٠٥/٢، والعسجد المسبوك ٢٥٦، ومرآة الجنان ٤٨٤/٣، والنجوم الزاهرة ١٥٩/٦، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٥٤.

(٣) إضافة على الأصل.

(٤) أنظر عن الغلاء في: مفرّج الكروب ١١٥/٣، وتاريخ ابن الوردي ١١٨/٢، والدرّ المطلوب ١٤٧، ودول الإسلام ١٠٥/٢، والعسجد المسبوك ٢٥٦، ومرآة الجنان ٤٨٤/٣، والنجوم الزاهرة ١٥٩/٦، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٥٤.

(٥) كذا، وهو «أطسز».

(٦) أنظر عن وفاة خوارزم شاه في: الكامل ١٥٦/١٢- ١٥٨، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٥، =

وفي سنة سبعة[1] وتسعين وخمساية

[ملوك الأيوبيّين في البلاد]

دخلت هذه السنة والملك العادل بالديار المصرية وعنده ابنه محمد الملك الكامل وهو نايبه بها، وبحلب: الملك الظاهر ابن صلاح الدين.

وبدمشق: الملك /٣٨أ/ المعضم[2] شرف الدين عيسى ابن العادل نايب ابيه بها.

وبالشرق: الملك الفايز ابراهيم ابن الملك العادل.

وبميّافارقين[3]: الملك الأوحد نجم الدين أيوب ابن الملك العادل.

[وفاة عزّ الدين ابن المقدّم]

وفي هذه السنة تُوُفّي عزّ الدين ابراهيم ابن محمد ابن المقدّم، وصارت البلاد بعده لاخيه شمس الدين عبد الملك ابن المقدّم[4].

[الحرب بين صاحب حلب وصاحب حماه]

ثم إن صاحب حلب الملك الظاهر سار إليه وحصره، واخد[5] منه منبج

= وتاريخ الزمان ٢٣٢، ونهاية الأرب ٢٠٥/٢٧، والمختصر لأبي الفداء ٩٨/٣، ٩٩، وتاريخ ابن الوردي ١١٦/٢، ودول الإسلام ١٠٥/٢، ومرآة الجنان ٤٨٤/٣، وذيل الروضتين ١٧، والبداية والنهاية ٢٢/١٢، ٢٣، والعسجد المسبوك ٢٥٥، ٢٥٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٤٧١/٨، والجامع المختصر ٢٤/٩، ٢٥، والعبر ٢٩٢/٤، وإنسان العيون، الورقة ١٠٣، والنجوم الزاهرة ١٥٥/٦، وأخبار الدول ٢٧٦.

(١) كذا، والصواب «سبع».

(٢) كذا، والصواب «المعظم».

(٣) في الأصل «بما فارقين».

(٤) زبدة الحلب ١٤٨/٣، مفرّج الكروب ١٢٠/٣، ذيل الروضتين ٢٠، المختصر لأبي الفداء ٩٩/٣، تاريخ ابن الوردي ١١٧/٢، وشفاء القلوب ٢١٠.

(٥) كذا بالدال المهملة.

والبلاد، وقبض عليه واعتقله، ثم ارسل الملك الظاهر صاحب حلب إلى صاحب حماه يبدل[1] له منبج وقلعة نجم على أن يصير معه على الملك العادل، فاعتذر صاحب حماه باليمن[2] الذي في عنقه للملك العادل، ولما آيس الظاهر منه سار إلى المعرّة واقطع بلادها، واستولى على كفرطاب وكانت لابن المقدّم، ثم سار إلى فاميه ولم يسهُل له تملّكها.

ثم ان الملك الظاهر صاحب حلب توجّه إلى حماه وحاصرها، وجرى قتال شديد، وجُرح الملك الظاهر بسهم، واستمرت الحروب الى رمضان، فلم يحصل على غرضٍ.

ثم رحل الملك الظاهر الى دمشق وبها الملك المعظّم ابن العادل، فنازلها الظاهر هو وأخوه الأفضل، وانضمّ إليهما صاحب نابلس ومن وافقه من الامراء والصلاحية. وبلغ الملك العادل حصار دمشق فخرج بعساكره من مصر. واشتدّ حصار دمشق، وتعلّق النّقّابون بسورها. وخرجت السنة وهم محاصرون دمشق.

ثم رحل الظاهر عن دمشق في أول المحرّم، وسار الأفضل الى حمص[3].

[وفاة العماد الأصفهانيّ]

وفي هذه السنة تُوُفّي العماد الكاتب محمد ابن عبدالله ابن حامد الأصفاني[4]، وكان فاضلاً في الفقه والأدب[5].

---

(١) كذا، والصواب «يبذل».

(٢) كذا، والصواب «باليمين».

(٣) مفرّج الكروب ٣/١٢٠- ١٢٩، الكامل ١٢/١٦٠- ١٦٣، زبدة الحلب ٣/١٤٨- ١٥١، تاريخ مختصر الدول ٢٢٦، تاريخ الزمان ٢٣٢، ٢٣٣، دول الإسلام ٢/١٠٦، العسجد المسبوك ٢٦٠، البداية والنهاية ١٣/٢٧، شفاء القلوب ٢١٠- ٢١٢، السلوك ج١ ق١/١٥٥، ١٥٦، المختصر لأبي الفداء ٣/٩٩، ١٠٠، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٧.

(٤) كذا، والصوآب «الأصفهاني».

(٥) أنظر عن العماد الأصفهاني في: الكامل ١٢/١٧١، ومعجم الأدباء ١٩/ ١١- ٢٨ رقم ٤،=

[استيلاء ملك الغورية على بلاد بخراسان]

وفي هذه السنة سار الملك غياث الدين ملك الغورية بعساكره الى خراسان، واستولى على ما كان بيد خوارزم شاه بخراسان، واستولى على سرخس، وطوس، ونيسابور، وغيرها[1].

[وفاة ابن أرتق صاحب آمد]

وفي هذه السنة تُوُفّي سَقهان[2] ابن محمد ابن ارتق صاحب آمد وحصن /٣٨ب/ كيفا[3].

= ومفرّج الكروب ٣/١٢٧، ١٢٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٤، والتكملة لوفيات النقلة ١/٣٩٢، ٣٩٣، رقم ٦٠٥، والجامع المختصر ٩/٦١ - ٦٤، وذيل الروضتين ٢٧، ٢٨، ووفيات الأعيان ٥/١٤٧- ١٥٣ رقم ٧٠٥، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٢/ ٨٤٥ رقم ١٢٤٠، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٠٠، والعبر ٤/٢٩٩، والمختصر المحتاج إليه ١/١٢٢، ودول الإسلام ٢/١٠٦، وسير أعلام النبلاء ٢١/٣٤٥ - ٣٥٠ رقم ١٨٠، والدر المطلوب ١٥٢، ومرآة الجنان ٣/٤٩١- ٤٩٤، والبداية والنهاية ١٣/٣٠، ٣١، والوافي بالوفيات ١/١٣٢- ١٤٠ رقم ٤٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/١١٧، والعسجد المسبوك ٢٦٩، ومفتاح السعادة ١/٢٦٤، ٢٦٥، وتوضيح المشتبه ١/٢٦٣، والنجوم الزاهرة ٦/١٧٨، ١٧٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٦/١٧٨، والدارس في تاريخ المدارس ١/٤٠٨، وشذرات الذهب ٤/٣٣٢، وبدائع البدائه ١٠٠، ١٠٧، ١١٥، ١٤٠، ١٨٤، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩، ٣١١، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٦، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٥٦ (في وفيات ٥٩٩هـ).

(١) الكامل ١٢/١٦٤- ١٦٧، المختصر لأبي الفداء ٣/١٠٠، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٧، العسجد المسبوك ٢٦١- ٢٦٤، البداية والنهاية ١٣/٢٧.

(٢) في الأصل « سلمان » وهو وهْم، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الكامل ١٢/١٧٠، المختصر ٣/١٠١، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٨، العسجد المسبوك ٢٦٥، الروضتين ٢/٢٤٠، الجامع المختصر ٩/٥٣، الوافي بالوفيات ١٥/٢٨٧ رقم ٤٠٧، تاريخ ابن الفرات ج٤ ق٢/٢٠٩.

[الغلاء بمصر]

وفي هذه السنة كان بمصر غلاء شديد بسبب نقص النيل[1].

[الزلزلة بالجزيرة والشام]

وكان بالجزيرة والشام والسواحل زلزلة عظيمة، فهدّمت مدنًا كثيرة[2].

[وفاة ابن الجوزيّ]

وفي هذه السنة توفي أبو فرج عبد الرحمن ابن علي ابن الجوزي الحنبلي الواعظ المشهور، وتصانيفه مشهورة. وكان كثير الوقيعة في العلما[3].

---

(١) الكامل ١٢/١٧٠، ذيل الروضتين ١٩، تاريخ الزمان ٢٣٤، المختصر ٣/١٠١، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٨، التاريخ المنصوري ١٤، مفرّج الكروب ٣/١٢٧، دول الإسلام ٢/١٠٦، الدر المطلوب ١٤٩، مرآة الجنان ٣/٤٨٨، العسجد المسبوك ٢٦٥، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٧٧، ٤٧٨، الجامع المختصر ٩/٤٧، البداية والنهاية ١٣/٢٦، الإفادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي ٢٢٣، السلوك ج١ ق١/ ١٥٧، ١٥٨، النجوم الزاهرة ٦/١٧٣، بدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٥٤.

(٢) أنظر عن الزلزلة في: الكامل ١٢/ ١٧٠، ١٧١، وذيل الروضتين ٢٠، وتاريخ الزمان ٢٣٤، والمختصر ٣/١٠١، وتاريخ ابن الوردي ٢/١١٨، ودول الإسلام ٢/١٠٦، والبداية والنهاية ١٣/٢٧، ٢٨، والدر المطلوب ١٤٩، ومرآة الجنان ٣/٤٨٨، ٤٨٩، والعسجد المسبوك ٢٦٧، ومرآة الزمان ٩/٤٧٧، والجامع المختصر ٩/٥٣، ومختصر أخبار مصر للبغدادي ٢٧٠، والتاريخ المنصوري لابن نظيف الحموي ٢٣٤ (طبعة موسكو) و٢٥ طبعة دمشق.

(٣) أنظر عن ابن الجوزي في: الكامل ١٢/ ١٧١ ومرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٨١، والروضتين ٢/٢٤٥، وذيل الروضتين ٢١- ٢٥، والجامع المختصر ٩/٦٦، والمختصر ٣/١٠١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١١٨، ودول الإسلام ٢/١٠٦، والمختصر المحتاج إليه ٢/٢٠٥- ٢٠٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٨، والتكملة لوفيات النقلة ١/٣٩٤، ٣٩٥ رقم ٦٠٨، ووفيات الأعيان ٣/١٤٠- ١٤٢ رقم ٣٧٠، وذيل طبقات الحنابلة ١/٣٩٩، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٥٥، ١٥٦ رقم ١١٠، وتاريخ الخميس ٢/ ٤١٠، والدر المطلوب ١٥٠، ١٥١، ومرآة الجنان ٣/٤٨٩- ٤٩٢، وسير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٥- ٣٨٤ رقم

وفي سنة ثمانية[1] وتسعين وخمسماية[2].

[.....................]

[وفي سنة ستماية][3]

[هدنة المنصور والفرنج]

وُقّعت الهدنة بين الملك المنصور والفرنج[4].

[هزيمة أرسلان شاه صاحب الموصل]

وفي هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الملك العادل وبين صاحب الموصل ارسلان شاه، فانهزم ارسلان شاه صاحب الموصل هزيمة قبيحة ودخل الى الموصل وليس معه غير اربعة انفس وكانت هذه الوقعة من سعادة الأشرف ابن العادل، فانه لم ينهزم له رايه بعد ذلك[5].

١٩٢، والعبر ٢٩٧/٤، وغاية النهاية ١/ ٣٧٥ رقم ١٥٩٢، والعسجد المسبوك ٢٦٨، وتذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٢ رقم ١٩٤١، والنجوم الزاهرة ١٧٤/٦، وعقد الجمان ١٧/ ورقة ٢٦١- ٢٦٩، وطبقات المفسّرين للسيوطي ١٧، وشذرات الذهب ٣٢٩/٤- ٣٣١، والتاج المكلّل للقنوجي ٦٤- ٧٤، والرسالة المستطرفة للكتاني ٤٥، ومفتاح السعادة ٢٠٧/١، ٢٠٨، وروضات الجنات ٤٢٦- ٤٢٩، وكشف الظنون (في مواضع كثيرة)، وهدية العارفين ٥٢٠/١- ٥٢٣، وانظر: معجم المؤلفين ١٥٧/٥، ١٥٨ ففيه مصادر أخرى.

(١) كذا، والصواب «ثمان».

(٢) في الأصل ورد هذا العنوان لسنة ٥٩٨هـ، وبعده مباشرة حوادث جرت في سنة ٦٠٠هـ، وقد سقطت حوادث سنتي ٥٩٨ و٥٩٩هـ.

(٣) العنوان من عندنا إضافة على الأصل.

(٤) مفرّج الكروب ١٥٤/٣، المختصر ١٠٥/٣، تاريخ ابن الوردي ١٢١/٢.

(٥) الكامل ١٩٢/١٢، مفرّج الكروب ١٥٥/٣- ١٥٧، تاريخ الزمان ٢٤٢، المختصر ١٠٥/٣، تاريخ ابن الوردي ١٢١/٢، ١٢٢، الدرّ المطلوب ١٥٧، تاريخ الزمان ٢٤٢، تاريخ ابن خلدون ٢٣٩/٥، ٢٤٠.

[خروج العادل قبالة الفرنج]

وفي هذه السنة اجتمع الفرنج بقصد بيت المقدس، فخرج السلطان الملك العادل من دمشق وجمع العساكر، ونزل على الطور في قبالة الفرنج، ودام ذلك إلى آخر السنة[1].

[استيلاء الفرنج على القسطنطينيّة]

وفي هذه السنة استولت الفرنج على قسطنطينية، وكانت بيد ملك الروم، ولم تزل بيد ملك الفرنج إلى سنة ستين وستماية، ثم قصدها الروم واستعادوها من الفرنج[2].

[وفاة السلطان ركن الدين سليمان]

وفي هذه السنة توفي السلطان ركن الدين سليمان ابن قليج ابن سلجوق صاحب بلاد الروم[3].

[استيلاء الفرنج على فُوَّه]

وفي هذه السنة خرج اصطول الفرنج، واستولوا على مدينة فُوّه[4] من

(١) مفرّج الكروب ١٥٩/٣، الكامل ١٩٤/١٢، السلوك ج١ ق١/ ١٦٣، المختصر ١٠٥/٣، تاريخ ابن الوردي ١٢٢/٢، دول الإسلام ١٠٧/٢، ١٠٨، العسجد المسبوك ٢٨٥، تاريخ ابن خلدون ٣٤٠/٥.

(٢) الكامل ١٢/ ١٩٠- ١٩٢، مفرّج الكروب ١٦٠/٣، تاريخ الزمان ٢٤١، تاريخ مختصر الدول ٢٢٧، ٢٢٨، المختصر ١٠٥/٣، تاريخ ابن الوردي ١٢٢/٢، دول الإسلام ١٠٨/٢، البداية والنهاية ٣٦/١٣، ٣٧، السلوك ج١ ق١/ ١٦٣، العسجد المسبوك ٢٨٤.

(٣) الكامل ١٩٥/١٢، ١٩٦، مفرّج الكروب ٣/ ١٦٠، ١٦١، الجامع المختصر ١٣٦/٩، المختصر لأبي الفداء ١٠٥/٣، تاريخ ابن الوردي ١٢٢/٢، السلوك ج١ ق١/ ١٦٣، البداية والنهاية ٥٣/١٣ رقم ٨٦٠، والوافي بالوفيات ٤٢١/١٥ رقم ٥٦٩.

(٤) في الأصل: «نوه» والتصحيح من: معجم البلدان ٢٨٠/٤، ففيه بالضم ثم التشديد، بليدة على شاطىء النيل من نواحي مصر قرب رشيد.

الديار المصرية[1].

[ذِكر الزلزلة]

وفي هذه السنة كانت زلزلة عظيمة عمّت بلاد الشام وبلاد الروم والجزيرة وصقلّية وقبرس والعراق وغيرها ، وخرّبت اسوار مدينة صور[2].

---

(١) الكامل ١٢/١٩٨ ، مفرّج الكروب ٣/١٦١ ، تاريخ الزمان ٢٤٣ ، المختصر لأبي الفداء ٣/١٠٦ ، تاريخ ابن الوردي ٢/١٢٢ ، دول الإسلام ٢/١٠٧ ، العسجد المسبوك ٢٨٧ ، مرآة الجنان ٣/٤٩٨ وفيه «قوة» بالقاف، وهو تحريف، السلوك ج١ ق١/١٦٣ ، الدر المطلوب ١٥٥ .

(٢) الكامل ١٢/١٩٨ ، مفرّج الكروب ٣/١٦١ ، تاريخ الزمان ٢٤٣ ، المختصر لأبي الفداء ٣/١٠٦ ، تاريخ ابن الوردي ٢/١٢٢ ، الدرّ المطلوب ١٥٧ ، السلوك ج١ ق١/١٦٤ ، العسجد المسبوك ٢٨٧ ، البداية والنهاية ١٣/ ٣٧ .



الباب الثامن

في ذِكْر الحوادث الكاينة في سِنين[1] المابة السابعة من سنين[1] الهجرة

ثم دخلت سنة احد[2] وستماية

[الهدنة بين الملك العادل والفرنج]

وفي هذه السنة كانت الهدنة /٣٩ أ/ بين الملك العادل والفرنج، وسلّم الى الفرنج يافا، ونزل عن مناصفات لدّ والرملة. ولمّا استقرّت الهدنة أعطى العساكر دستور[3]، وسار الى مصر[4].

[غارة الفرنج إلى حماه]

وفي هذه السنة أغارت الفرنج على حماه، ووصلوا إلى قريب حماه،

(١) كذا، والصواب: «سِنِيّ».
(٢) كذا، والصواب: «إحدى».
(٣) كذا، والصواب: «دستورًا».
(٤) مفرّج الكروب ٣/١٦٢، المختصر لأبي الفداء ٣/١٠٦ تاريخ ابن الوردي ٢/١٢٢، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٤٠، السلوك ج ١ ق ١/١٦٤، تاريخ الإسلام - الطبقة ٦١ - ص ٤٦، شفاء القلوب ٢١٤.

ومتلات[1] أيديهم من المكاسب، وأسروا من أهل حماه شهاب الدين ابن البلاعيّ. وكان فقيهًا شجاعًا، وحُمِل إلى طرابلس، فهرب وتعلّق بجبال بعلبك، ووصل إلى أهله بحماه سالمًا[2].

ثم وقعت الهدنة بين الملك المنصور وبين الفرنج[3].

[حرب أمير مكة وأمير المدينة]

وفي هذه السنة كانت الحرب بين الأمير قتادة أمير مكة، وبين الأمير سالم ابن قاسم أمير المدينة، وكانت الحرب بينهما سِجالًا[4].

وفي سنة اثنين[5] وستماية
[مقتل الغوري ملك غَزْنة]

قُتل شهاب الدين أبو المظفّر محمد ابن سام[6] ابن الحسين الغوري ملك غزنة وبعض خُراسان، وثب عليه جماعة وقد تفرّق الناس عنه، فقتلوه

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) مفرّج الكروب ٣/١٦٢، ١٦٣، ذيل الروضتين ٥١، مرآة الزمان ج٨ ق٢/٥٢٣، التاريخ المنصوري ٤٤، تاريخ الإسلام - الطبقة ٦١ - ص٤٥، المختصر لأبي الفداء ٣/١٠٦، تاريخ ابن الوردي ٢/١٢٢، تاريخ ابن الفرات (مخطوطة فيينا رقم ٨١٤) ج٥ ورقة ١٦، ١٢، الدر المطلوب ١٥٨، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٤٠، السلوك ج١ ق١/١٦٤، النجوم الزاهرة ٦/١٨٦، شذرات الذهب ٥/٢، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري - تأليفنا - طبعة ٢ - ص٥٤٥.

(٣) مفرّج الكروب ٣/١٦٣، التاريخ المنصوري ٤٥، المختصر لأبي الفداء ٣/١٠٦، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٢.

(٤) الكامل ١٢/٢٠٥، المختصر لأبي الفداء ٣/١٠٦، تاريخ ابن الوردي ٢/١٢٣، العسجد المسبوك، ٢٩، ٢٩٣، الجامع المختصر ٩/٦٥٢، البداية والنهاية ١٣/٤١.

(٥) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٦) في الأصل «سالم» وهو غلط، والتصحيح من المصادر.

بالسّكاكين. وقيل: إنهم من الإسماعيلية، وقُتل اولايك[1] النفر عن آخرهم

وكان شهاب الدين شجاعًا، كثير الغزو، عادلًا في الرعيّة[2].

وفي سنة ثلاثة[3] وستماية

[خروج العادل إلى عكا]

سار الملك العادل من مصر إلى الشام، فنازل في طريقه عكا، فصالحه أهلها على إطلاق جميع من كان من الأسرى[4].

[نزوله على بُحَيرة قدس]

ثم وصل إلى دمشق، ثم سار عنها ونزل بظاهر حمص على بُحَيرة قدس، واستدعا[5] بالعساكر، فأتته من كل الجهات. وأقام على البحيرة حتى خرج رمضان[6].

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) أنظر عن (الغوري) في: الكامل ١٢/٧٥، والتكملة لوفيات النقلة، ٢/٨٤ رقم ٩٢٧، والجامع المختصر لابن الساعي ٩/١٠٥، ١٧٠، ١٧١، ١٨٧، وتلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ٤/رقم ٧٩٩) والمختصر لأبي الفداء ٣/١٠٦، وسير أعلام النبلاء ٢١/٣٢٠ - ٣٢٢ رقم ١٦٧، والعبر ٢/٣٠٨، ودول الإسلام ٢/١٠٩، وتاريخ الاسلام - الطبقة ٦١ - ص ١١٠ - ١١٢ رقم ٨١، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٢٣، والبداية والنهاية ١٣/٣٤، والعسجد المسبوك ٢٩٦، ومآثر الإنافة ٢/٥٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٢٥، ٢٦، والنجوم الزاهرة ٦/١٨٤، وشذرات الذهب ٤/٣٤٢.

(٣) كذا، والصواب: «ثلاث».

(٤) مفرّج الكروب ٣/١٧٢، المختصر لأبي الفداء ٣/١٠٧، دول الإسلام ٢/١١٠، تاريخ ابن الوردي، ٢/١٢٣، ١٢٤، شفاء القلوب ٢١٥، ويجعل ابن الأثير هذا الخبر وما بعده في حوادث سنة ٦٠٤ هـ. أنظر: الكامل ١٢/٢٧٣، ٢٧٤.

(٥) كذا، والصواب: «استدعى».

(٦) مفرّج الكروب ٣/١٧٢، التاريخ المنصوري ٥٢، زبدة الحلب ٣/١٥٨، المختصر لأبي الفداء ٣/١٠٨، تاريخ ابن الوردي ٢/١٢٤، الدرّ المطلوب ١٦٠، السلوك ج ١ ق ١/١٦٦، شفاء القلوب ٢١٥.

[فتح برج أعناز]

ثم سار ونازل حصن الأكراد، وفتح برج أعناز وأخذ منه سلاحًا ومالًا وخمساية رجل[١].

[منازلة طرابلس]

ثم سار ونازل طرابلس ونصب عليها المناجيق، وغار العسكر على بلادها وقطع قناتها، ثم عاد في أواخر ذي الحجة إلى بُحيرة قدس بظاهر حمص[٢].

وفي سنة اربعة[٣] وستماية

[الهدنة بين العادل وصاحب طرابلس]

وقعت الهدنة بين الملك العادل وبين[٤] صاحب طرابلس[٥]، وعاد الملك إلى دمشق[٦].

---

(١) مفرّج الكروب ١٧٣/٣ وفيه «أعنار» بالراء المهملة، وهو غلط، زبدة الحلب ١٥٨، ١٥٩، التاريخ المنصوري ٥٣ وفيه «طاحونة أعناز» المختصر لأبي الفداء ١٠٨/٣، تاريخ ابن الوردي ١٢٤/٢، الدر المطلوب ١٦٠ ووقع فيه «وفتح حيفا وأعزاز»، وهذا وهْم، السلوك ج ١ ق ١٦٦/١، شفاء القلوب ٢١٥.

(٢) مفرّج الكروب ١٧٣/٣، المختصر لأبي الفداء ١٠٨/٣، دول الإسلام ١١٠/٢، تاريخ ابن الوردي ١٢٤/٢، الدر المطلوب ١٦٠، السلوك ج ١ ق ١٦٦/١، شفاء القلوب ٢١٥.

وأفادت بعض المصادر أن العادل خرّب في طريقه حصن القليعات شمالي طرابلس، أنظر: الكامل ٢٧٤/١٢، والتاريخ المنصوري ٥٣، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٢٧، وشفاء القلوب ٢١٥.

(٣) كذا، والصواب: «أربع».

(٤) تكرّرت «بين» مرتين في الأصل.

(٥) هو: الكونت بوهموند الرابع. (أنظر كتابنا: تاريخ طرابلس ٤٧١/١).

(٦) مفرّج الكروب ١٧٥/٣، المختصر لأبي الفداء ١٠٨/٣، تاريخ ابن الوردي ١٢٤/٢، الدر المطلوب ١٦٠، السلوك ج ١ ق ١٦٧/١، زبدة الحلب ١٥٩/٣.

[استيلاء الأوحد على خلاط]

وفي هذه السنة استولى الملك الأوحد أيوب ابن الملك العادل على اخلاط[1].

[وصول الخِلعة إلى العادل]

وفي هذه السنة وصلت رُسُل [أمير][2] المؤمنين الناصر لدين الله العباسي بالخِلَع إلى الملك العادل، فلبس الخلعة، وكان يوم مشهود[3]. ووصَل إلى الملك العادل مع الخلعة تقليد بالبلاد الذي[4] تحت حكمه، وخوطب فيه: « شاهنشاه، ملك الملوك، خليفة أمير /٣٩ ب/ المؤمنين »[5].

[الاهتمام ببناء قلعة دمشق]

وفي هذه السنة اهتمّ الملك العادل لعمارة قلعة دمشق وألزم كل واحدٍ من الملوك أهل بيته بعمارة برج من أبراجها[6].

---

(١) كذا في الأصل، وهي من غير ألِف في أولها. والخبر في: الكامل ٢٧٢/١٢، ومفرّج الكروب ١٧٥/٣، وذيل الروضتين ٦٠، وتاريخ الزمان ٢٤٦، والمختصر لأبي الفداء ١٠٨/٣، وتاريخ الاسلام - الطبقة ٦١ - ص٥٣، ٥٤ والعبر ٩/٤، والبداية والنهاية ٤٧/١٣، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٢٧، ومرآة الجنان ٥/٤، وتاريخ ابن الوردي ١٢٤/٢، والدرّ المطلوب ١٦١، والعسجد المسبوك ٣١٩، وتاريخ ابن خلدون ٣٤٠/٥، ٣٤١، والسلوك ج ١ ق ١٦٩/١، والنجوم الزاهرة ١٩٣/٦.

(٢) إضافة من عندنا على الأصل.

(٣) كذا، والصواب: « يومًا مشهودًا ».

(٤) كذا، والصواب: « التي ».

(٥) مفرّج الكروب ١٨٠/٣ - ١٨٢، وذيل الروضتين ٦٣، والتاريخ المنصوري ٥٦، والمختصر لأبي الفداء ١٠٩/٣، والبداية والنهاية ٤٧/١٣، وتاريخ ابن الوردي ١٢٤/٢، ١٢٥، والدرّ المطلوب ١٦٤، والسلوك ج ١ ق ١٦٧/١، ١٦٨، وشفاء القلوب ٢١٨.

(٦) مفرّج الكروب ١٨٢/٣، والتاريخ المنصوري ٥٦، والمختصر لأبي الفداء ١٠٩/٣، وتاريخ ابن الوردي ١٢٥/٢، والدرّ المطلوب ١٦٤، والسلوك ج ١ ق ١٦٨/١، وشفاء القلوب ٣١٩.

[الحروب في بلاد الخطا]

وفي هذه السنة كانت حروب كثيرة في بلاد ما ورى[1] النهر وبلاد الخطا، وقتال خوارزم شاه مع الخطا، وأمورًا[2] أعرضنا عن ذكرها خوف الإطالة.

[مقتل غياث الدين محمود ملك الغوريّة]

وقُتل غياث الدين محمود آخر الملوك الغوريّة. وكانت دولتهم من أحسن الدول. وكان هذا محمود كريمًا عادلًا، محسنًا إلى الرعية[3].

[الحرب بين التتار والخطا]

ثم إن خوارزم شاه لما خلا سرّه من جهة خراسان عبر النهر، وسار إلى الخطا، وكان ورى[4] بلاد الخطا في حدود بلاد الصين التتر، وكان ملكهم حينيذ[5] يقال له «كسكزخان»، وكان بينه وبين الخطا عداوة مستحكمة، فأرسل كل واحد من كسكزخان[6] ومن الخطا يسأل خوارزم شاه أن يكون معه على خصمه، فأجابها خوارزم شاه بالمغالطة، وانتظر ما يكون منهما، فاتّقع كسكرخان ملك التتر هو وملوك الخطا، فانهزمت الخطا، فمال عليهم خوارزم شاه وكسكرخان قتلًا، فلم يبق منهم إلّا من اعتصم بالجبال واستسلم،

---

(١) كذا، والصواب: «ما وراء».

(٢) كذا، والصواب: «أمور».

(٣) أنظر عن (غياث الدين) في: الكامل ١٢/٢٦٦، ٢٦٧، والمختصر لأبي الفداء ٣/١١٠، ونهاية الأرب ٢٧/٢٢١، وسير أعلام النبلاء ٢١/٥٠٦، ٥٠٧ رقم ٢٦٤، وتاريخ الإسلام - الطبقة ٦١ - ص ١٩٠ رقم ٢٧٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٢٥.

(٤) كذا، والصواب: «وراء».

(٥) كذا، والصواب: «حينئذ».

(٦) في الكامل ١٢/٢٧٠ «كشلي خان»، ومثله في نهاية الأرب ٢٧/٢٢٥ «كشليخان»، والمختصر لأبي الفداء ٣/١١٠.

وصار في عسكر خوارزم شاه[1].

[عزل الوزير نصير الدين]

وفي هذه السنة عزل الخليفة الناصر لدين الله أمير المؤمنين وزيره نصير الدين ابن مهدي العلوي، ورسم عليه، فكتب إلى الخليفة يقول: إني قدمت إلى هاهنا[2] وليس لي درهم ولا دينار، وقد تحصّل لي من نعمة أمير المؤمنين من الأموال والأعلاق النفيسة ما يزيد على خمسماية ألف دينار، وسؤاله أن يؤخذ الجميع ويُفرج عنه ليسكن في المشهد اسوة بعض العلويين. فخرج إليه الجواب. ما أنعمنا عليك بشيء فنوينا استعادته منك ولو كان مل[3] الأرض دهبًا، وأنت في أمان الله وأماننا ما لم يبلغنا عنك ما يستوجب به غبر ذلك، غير أن الأعدا كثير، فاختر لنفسك موضعًا تنتقل إليه موقّرًا محترمًا، فاختار أن يكون تحت ظل الخليفة كي لا يتمكن منه عدوًا[4].

وفي سنة خمسة[5] وستماية

[إجراء قناة الماء بحلب]

أمر الملك الظاهر صاحب حلب بإجرا القناة من حَيْلان إلى حلب، وغرم

---

(١) أنظر عن الحرب في: الكامل ١٢/٢٦٩ - ٢٧١، ونهاية الأرب ٢٧/٢٢٢ و٢٢٤ - ٢٢٦، والمختصر لأبي الفداء ٣/١١٠، والبداية والنهاية ١٣/٤٨، ٤٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٢٥، ١٢٦، والعسجد المسبوك ٣١٤ وما بعدها.

(٢) في الأصل: «اني قدمت هذا البلاد الى ها هنا». وقد وضع الناسخ خطًا فوق «هذا البلاد».

(٣) كذا.

(٤) كذا، والخبر في: الكامل ١٢/٢٧٦، ٢٧٧، مفرّج الكروب ٣/١٧٨، ١٧٩، الدرّ المطلوب ١٦٤، العسجد المسبوك ٣٢١.

(٥) كذا، والصواب: «خمس».

على ذلك أموال[1] كثيرة، وبقي البلد يجري فيه الماء[2].

[قتل معزّ الدين سنجرشاه]

وفي هذه السنة قُتل معزّ الدين سنجرشاه ابن سيف الدين غازي ابن مودود ابن زنكي صاحب جزيرة ابن عمر، قتله ابنه غازي

وكان سنجرشاه ظالمًا قبيح السيره وقحًا لا يمنع من قبيح يفعله، من القتل، وقطع الألسنة والأنوف والآذان وحلق اللّحى. وتعدّى ظلمه إلى أولاده وحريمه، فبعث ابنيه محمودًا ومودودًا إلى قلعة فحبسهما فيها، وحبس ابنه غازي المذكور في دار المدينة وضيّق عليه، وكان بتلك الدار هوامّ كثيرة، فاصطاد غازي حيّة وسيّرها إلى أبيه في منديل لعلّه يرقّ له، فلم يزد ذلك إلّا قساوة عليه، فعمد غازي إلى الحيلة حتى هرب وتسبّب إلى أنه دخل دار أبيه مخفيًا وأخْفَتْه جارية من جوار[3] أبيه بُغْضًا في أبيه، فصادف أنه ظهر إلى ظاهر البلد وشرب ودخل وهو سكران، ودخل إلى عند الحضيه الذي[4] ابنه غازي مخبًّا[5] عندها، ثم قام سنجرشاه ودخل إلى الخلا، فهجم عليه ابنه غازي وضربه أربعة عشر ضربة بالسكّين وتركه مُلْقًى، ودخل غازي الحمّام وقعد يلعب. فلو كان أحضر الجُند واستحلفهم في ذلك الوقت لتمّ أمره وملك البلد، ولكنه أطمأن فقتله وحلف العسكر، فخرج بعد الخدم وأعلم استاذ دار، فجمع الناس وهجم على غازي فقتله، وحلف العسكر لأخيه محمود ابن سنجرشاه، ولُقّب معزّ الدين

(١) كذا، والصواب: «أموالًا».

(٢) مفرّج الكروب ٣/١٨٦، ١٨٧، وفيه «جيلان» بالجيم، وما أثبتناه يتفق مع: حلب القديمة والحديثة لقلعة جي ٢٧٩، وتاريخ الأزمنة ٢٠٥.

(٣) كذا، والمراد: «جواري».

(٤) كذا، والصواب: «الحظية التي».

(٥) كذا، والمراد: «مختبئًا».

/٤١ أ/ واستقرّ ملكه بالجزيرة، وقبض على جواري أبيه وغرّقهنّ في دجلة. ثم قبض محمود بعد ذلك أخاه مودود[١].

وفي سنة ستة[٢] وستماية

[مسير العادل الى حرّان]

سار الملك العادل من دمشق وقطع الفراة[٣]، وجمع من أولاده والعساكر، ونزل حرّان. /٤١ ب/ وسار الملك العادل من حرّان ونازل سنجار وبها صاحبها قطب الدّين محمد ابن عماد الدين زنكي، فحاصره وطال الأمر في ذلك، فخامرت العساكر الدي[٤] صحبة الملك العادل، ونقض الملك الظاهر صاحب حلب الصلح معه، فرحل عن سنجار وعاد إلى حرّان[٥].

[استيلاء العادل على نصيبّين]

واستولى الملك العادل [على][٦] نصيبّين وعلى الخابور[٧].

---

(١) أنظر عن (سنجر شاه) في: الكامل ١٢/٢٧٩ - ٢٨٢، ومفرّج الكروب ٣/١٨٧ - ١٨٩، وذيل الروضتين ٦٧، والمختصر لأبي الفداء ٣/١١١، ١١٢، وسير أعلام النبلاء ٢١/٥٠٧ رقم ٢٦٥، والعبر ٥/١٢، وتاريخ الإسلام - الطبقة ٦١ - ص١٥٤ رقم ١٧٩، والبداية والنهاية ١٣/٥٢، ومرآة الجنان ٤/٥، والوافي بالوفيات ١٥/٤٧٢ رقم ٦٣٥، والجامع المختصر لابن الساعي ٩/٢٦٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٢٦، والدرّ المطلوب ١٦٧، ١٦٨، والعسجد المسبوك ٣٢٥، ٣٢٦، والسلوك ج ١ ق ١/١٧٠، وشذرات الذهب ٥/١٥.

(٢) كذا، والصواب: «ست».

(٣) كذا، والصواب: «الفرات».

(٤) كذا، بالدال المهملة. والصواب: «التي».

(٥) الكامل ١٢/٢٨٤، زبدة الحلب ٣/١٦٢.

(٦) إضافة من عندنا على الأصل.

(٧) الكامل ١٢/٢٨٤ - ٢٨٦، التاريخ المنصوري ٥٨، ٥٩، زبدة الحلب ٣/١٦٠، ذيل الروضتين ٦٧، ناريخ مختصر الدول ٢٢٩، تاريخ الزمان ٢٤٨، مفرّج الكروب ٣/١٩٠ - =

[وفاة الإمام الرازي]

وفي هذه السنة توفي الإمام فخر الدين محمد ابن عمّ خطيب الريّ الطبرستانيّ الأصل الرازي الفقيه الشافعيّ صاحب التّصانيف المشهورة، وكان يعِظ باللّسانين العربيّ والعجميّ[1].

وفي سنة سبعة[2] وستماية
[قصْد الكُرْج خلاط]

عاد السلطان الملك العادل من البلاد الشرقية إلى دمشق، فقصدت الكرج خلاط، وحصروا الملك الأوحد ابن الملك العادل وبها[3].

= ١٩٧، المختصر لأبي الفداء ١١٢/٣، دول الإسلام ١١١/٢، العبر ١٥/٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦١) - ص٥٦، البداية والنهاية ٥٢/١٣، تاريخ ابن الوردي ١٢٧/٢، العسجد المسبوك ٣٣١، تاريخ ابن خلدون ٣٤٢/٥، السلوك ج١ ق١/١٧٠، شفاء القلوب ٢١٩.

(١) أنظر عن (الفخر الرازي) في: الكامل ١٢٠/٦٢، وإخبار العلماء ٢٩١ و٢٩٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٥٤٢/٢، ٥٤٣، وذيل الروضتين ٦٨، وعيون الأنباء ٣٤/٣ - ٤٥، والتكملة لوفيات النقلة ١٨٦/٢، ١٨٧ رقم ١١٢١، والجامع المختصر ٣٠٦/٥ - ٣٠٨، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٠، وتاريخ الزمان ٢٤٩، ووفيات الأعيان ٢٤٨/٤ - ٢٥٢ رقم ٥٧٢، والمختصر لأبي الفداء ١١٢/٣، ودول الاسلام ١١٢/٢، ١١٣، والعبر ١٨/٥، ١٩، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦١) - ص٢٠٤ - ٢١٥ رقم ٣١١، والمعين في طبقات المحدّثين ١٨٧ رقم ١٩٨٨، والوافي بالوفيات ٢٤٨/٤ - ٢٥٩، وطبقات الشافعية الكبرى ٣٣/٥ - ٤٠، والبداية والنهاية ٥٥/١٣، ٥٦، ومرآة الجنان ١٠/٤، وتاريخ ابن الوردي ١٢٧/٢، وتاريخ الخميس ٤١٠/٢، والعسجد المسبوك ٣٣٢، ٣٣٣، ولسان الميزان ٤٢٦/٤، والنجوم الزاهرة ١٩٧/٦، ١٩٨، وطبقات المفسّرين للسيوطي ٣٩، وشذرات الذهب ٢١/٥، ٢٢، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٨٢، ٨٣، ومفتاح السعادة ٤٤٥/١ - ٤٥١، وكشف الظنون، في مواضع كثيرة، وروضات الجنات ١٩٠ - ١٩٢، وهدية العارفين ١٠٧/٢، ١٠٨، ومعجم المؤلّفين ٧٩/١١، ٨٠.

(٢) كذا، والصواب: «سبع».

(٣) كذا في الأصل بإضافة الواو.

واتّفق أنّ ملك الكرج شرب وسكر، وحسَّن له السُّكْر أنه تقدّم إلى خلاط في عشرين فارسًا، وخرجت إليه المسلمون، فتقنطر وأخذوه أسير[١]. وحُمل الى الملك الأوحد، فردّ على الملك الأوحد عدّة قلاع، وبدل[٢] إطلاق خمس[٣] آلاف أسير ومائة ألف دينار. وعقد الهدنة مع المسلمين ثلاثين سنة، وشرط أن يزوّج ابنته بالملك الأوحد، فتسلّم ذلك وأقام، وتحالفا: وأطلق[٤].

[وفاة أرسلان شاه]

وفي هذه السنة توفي نور[٥] الدين أرسلان شاه ابن مسعود ابن مودود ابن عماد الدين زنكي صاحب الموصل في آخر رجب، واستقرّ في الملك بعده ولده الملك القاهر عز الدين مسعود.

---

(١) كذا، والصواب: «أسيرًا».

(٢) كذا، بالدال المهملة.

(٣) كذا، والصواب: «خمسة».

(٤) مفرّج الكروب ٢٠١/٣، المختصر لأبي الفداء ١١٣/٣، تاريخ ابن الوردي ١٢٧/٢، ١٢٨، الدرّ المطلوب ١٦٩، ١٧٢، والسلوك ج ١ ق ١٧١/١، ذيل الروضتين ٧٦، تاريخ الخميس ٤١٠/٢.

(٥) في الأصل «بدر» وهو تحريف، والتصويب من مصادر ترجمته: الكامل ٢٩١/١٢ - ٢٩٣ والتاريخ الباهر ١٨٩ - ٢٠١، وتاريخ إربل ٥٧/١، وذيل الروضتين ٧٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٢٩، وتاريخ الزمان ٢٤٩، ومفرّج الكروب ٢٠٢/٣، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٥٤٦/٢، والتكملة لوفيات النقلة ٢١٠/٢ رقم ١١٦٢، وبغية الطلب (تراجم السلاجقة) ٣٠٢ - ٣٠٤ رقم ٣١، ووفيات الأعيان ١٩٣/١، ١٩٤، والمختصر لأبي الفداء ١١٣/٣، ودول الإسلام ١١٣/٢، والعبر ٢١/٥، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦١) - ص ٢٢٧، ٢٢٨ رقم ٣٣٢، وسير أعلام النبلاء ٤٩٦/٢١، ٤٩٧ رقم ٢٥٦، والبداية والنهاية ٥٧/١٣ - ٦١، ومرآة الجنان ١٣/٤، ١٤ وتاريخ ابن الوردي ١٢٨/٢، والدرّ المطلوب ١٦٩، والعسجد المسبوك ٣٣٤، ٣٣٥، والوافي بالوفيات ٣٤١/٨ رقم ٣٧٦٩، والسلوك ج ١ ق ١٧٢/١، والنجوم الزاهرة ٢٠٠/٦، وشذرات الذهب ٢٤/٥.

[مسير العادل إلى مصر]

وفي هذه السنة سار الملك العادل إلى ديار المصريه من دمشق[1].

[وفاة الملك الأوحد]

وفي هذه السنة توفي الملك الأوحد أيوب ابن الملك العادل، وملك أخوه الملك الأشرف، وملك خلاط واستقلّ بملكها مضافًا إلى ما بيده من البلاد الشرقية، فعظُم شأنه ولُقّب: « شاهي مَن »[2].

[مقتل غياث الدين كَيْخسْرو]

وفي هذه السنة قُتل غياث الدين كيخسرو[3] صاحب بلاد الروم، قتله ملك الأشكري، وملك بعده ابنه كيكاوس ابن كيخسرو[3] ابن قليج أرسلان.

وفي سنة ثمانية[4] وستمائة

[تخريب كوكب]

امر الملك العادل بتخريب كوكب وتعفية اثرها، /٤٢أ/ فخربت وبقيت خرابًا[5].

---

(١) التاريخ المنصوري ٦٣، مفرّج الكروب ٢٠٧/٣، المختصر لأبي الفداء ١١٣/٣، تاريخ ابن الوردي ١٢٨/٢، السلوك ج ١ ق ١٧٢/١، شفاء القلوب ٢٢٠.

(٢) أنظر عن (الملك الأوحد) في: التاريخ المنصوري ٦٥، ومفرّج الكروب ٢٠٨/٣، والمختصر لأبي الفداء ١١٣/٣، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦١) ص٢٩٤ رقم ٤٣٩، وتاريخ ابن الوردي ١٣٠/٢، والدرّ المطلوب ١٦٩ و١٧٥ والسلوك ج١٥١/١٧١، وشفاء القلوب ٢٧٣ ـ ٢٧٥.

(٣) أنظر عن (غياث الدين) في: المختصر لأبي الفداء ١١٣/٣، ١١٤، وتاريخ ابن الوردي ١٣٠/٢، والسلوك ج ١ ق ١٧٣/١ وهو في الأصل: « كنخسرو » وآثار البلاد ٥٣٢.

(٤) كذا، والصواب: « ثمان ».

(٥) مفرّج الكروب ٢٠٩/٣، المختصر لأبي الفداء ١١٤/٣، تاريخ ابن الوردي، ١٣٠/٢، =

[زواج الملك الظاهر]

وفي هذه السنة أرسل الملك الظاهر صاحب حلب خطيب ابنة الملك العادل « ضيفه خاتون »، فزوّجها للملك الظاهر ابن أخيه الملك الناصر، وزال ما كان بينهما من الإحَن[1].

[وفاة القاضي ابن سناء المُلْك]

وفي هذه السنة توفي القاضي ابن سنا المُلْك وهو هبَت[2] الله ابن جعفر ابن سنا الملك السّعديّ الشاعر المشهور المصري، أحد الفُضَلا الروسا[3].

وفي سنة تسعة[4] وستماية

[عمارة قلعة الطُّور]

عمّر الملك العادل قلعة الطّور، وجمع لها الصُّنّاع من البلاد والعسكر حتى تمّت[5].

= السلوك ج ١ ق ١٧٤/١، شفاء القلوب ٢٢٠، وذكر ابن الأثير هذا الخبر في حوادث ٦٠٩ هـ - (٣٠٠/١٢)، والدواداري في سنة ٦١٠ هـ. (الدر المطلوب ١٧٥).

(١) زبدة الحلب ١٦٤/٣، مفرّج الكروب ٢١٢/٣، المختصر لأبي الفداء ١١٤/٣، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦١) ص ٦٧ تاريخ ابن الوردي ١٣٠/٢.

(٢) كذا، والصواب: « هبة ».

(٣) أنظر عن (ابن سناء الملك) في: خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ٦٤/١ وما بعدها، والتكملة لوفيات النقلة ٢٣١/٢ رقم ١٢٠٩، ووفيات الأعيان ٦١/٦ رقم ٧٤٨، والمختصر لأبي الفداء ١١٤/٣، والعبر ٢٩/٥، ٣٠، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦١) ص ٢٨٤ - ٢٨٦ رقم ٤٢٥، وتاريخ ابن الوردي ١٣١/٢، ومرآة الجنان ١٧/٤، ١٨ والنجوم الزاهرة ٢٠٤/٦، وشذرات الذهب ٣٥/٥، ٣٦، والتذكرة الفخرية للإربلي ٩٥ و٢٣٨، و٣١٩، وبدائع البدائه ٧٦ و١٠١ و١٠٨ و١١٦ و١١٩ و٢٣٣ و٢٦٨ و٢٧٩ و٣٩٧، وبدائع الزهور ج ١ ق ٢٥٧/١.

(٤) كذا، والصواب: « تسع ».

(٥) ذيل الروضتين ٧٧، المختصر لأبي الفداء ١١٤/٣، تاريخ الاسلام (الطبقة ٦١) - ص ٦٤ =

[الحرب بين طغربك وكيكاوس]

وفي هذه السنة سار طغربك شاه ابن قليج أرسلان صاحب أرزن الروم وحاصر ابن أخيه كيكاوس سلطان الروم.

ثم، إنّ كيكاوس استنجد بالأشرف ابن العادل، فخاف عمّه طغربك ورحل عنه. وكان لكيكاوس أخ اسمه كيقباد، فاستولى على الكورية، وقبض على أخيه كيقباد وحبسه، وقبض على أمرايه وحلق لِحاهم، وركب كل واحد منهم فرسًا، وأركب قدّامه وخلفه امراتين لواتي، وبيد كلّ منهما معلاق تصفقه به، وبين يدي كل واحدٍ منهما مُنادٍ ينادي: هذا جزاء من خان سلطانه[1].

وفي سنة عشرة[2] وستماية
[ظَفَرُ كيكاوس بعمّه طغربك]

ظفر عزّ الدين كيكاوس صاحب بلاد الروم بعمّه طغربك شاه فاخد[3] بلاده وقتله، وذبح اكثر أمرايه، وقصد قتل أخيه علا الدين كَيْقُباد، فشفع فيه بعض أصحابه، فعفا عنه[4].

= (حوادث ٦٠٨ هـ)، تاريخ ابن الوردي ٢/١٣١، السلوك ج ١ ق ١/١٧٦، شفاء القلوب ٢٢٤.

(١) المختصر لأبي الفداء ٣/١١٤، ١١٥، تاريخ ابن الوردي ٢/١٣١، ١٣٢.

(٢) كذا، والصواب: «عشر».

(٣) كذا بالدال المهملة.

(٤) المختصر لأبي الفداء ٣/١١٤، ١١٥، تاريخ ابن الوردي ٢/١٣٢، آثار البلاد ٤١٨، ٤٤٧ و٤٥٠ و٤٧٤ و٥٢٣، مفرّج الكروب ٣/٢١٧ - ٢١٩ (حوادث ٦٠٩ و٦١٠ هـ) الدر المطلوب ١٧٥.

[وفاة ميمون القصريّ]

وفي هذه السنة توفي بحلب ميمن[1] القصري، وهو آخر من بقي من كُبَرا الأمرا الصلاحيّة، وهو منسوب إلى قصر الخليفة /٤٠ أ/ بمصر[2].

[وفاة ملك المغرب]

وفي هذه السنة في شعبان توفي ملك المغرب محمد الناصر ابن يعقوب المنصور ابن يوسف ابن عبد المؤمن، وملك بعده ولده يوسف وتلقّب المستَنصر[3].

[وفاة الجُزُوليّ النحْويّ]

وفي هذه السنة توفي عيسى ابن عبد العزيز الجُزُولي بمرّاكش، وكان إمامًا في النحو، صنّف مقدّمة وسمّاها «القانون» أتى فيها بالعجايب، واعتنى بها جماعة من الفُضَلا، وأكثر النُحاة يعترفون بقصور أفهامهم عن /٤١ ب/ إدراك مُراده منها، فإنها رموز وإشارات[4].

---

(١) كذا، وهو «ميمون» كما في المصادر: زبدة الحلب ٣/١٣٠، ١٣١، ١٤٢، ١٥١، ١٥٢، ١٥٧، ١٥٨، ومفرّج الكروب ٣/٢٢٠، والمختصر لأبي الفداء ٣/١١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٢.

(٢) هنا اضطراب في الأصل.

(٣) أنظر عن (ملك المغرب) في: المعجب لعبد الواحد المراكشي ٣٠٧، ٣٢٣، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٣٣٧ - ٣٣٩ رقم ٢٠٦، والعبر ٥/٣٦ - ٣٨، ودول الإسلام ٢/١١٥، وتاريخ الإسلام - الطبقة ٦١ - ص٣٤١ - ٣٤٤ رقم ٥٤٤، والمختصر لأبي الفداء ٣/١١٥، والأنيس المطرب ١٦٤، والاستقصا ١/١٨٩ - ١٩٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٢، والعسجد المسبوك ٣٤٣، ٣٤٤، وتاريخ ابن خلدون ٦/٢٤٦، والحلل الموشية ١٢٢، ومآثر الإنافة ٢/٧٣ وفيه: مات سنة ٦٠٩ هـ. وشذرات الذهب ٥/٤٣، ٤٤.

(٤) أنظر عن (الجزُولي) في: إنباه الرواة ٢/٣٧٨، والصلة لابن الزبير ٥٣، ووفيات الأعيان ٣/٤٨٨ - ٤٩١، والمختصر لأبي الفداء ٣/١١٥، وتاريخ الإسلام - الطبقة ٦١ - ص ٢٤٤ - ٢٤٦ رقم ٣٥٩، وسير أعلام النبلاء ٢١/٤٩٧ رقم ٢٥٧، والعبر ٥/٢٤، =

في سنة احدى عشرة وستماية

[وفاة صاحب تلّ باشر]

تُوفي داروم ابن باروق[١] صاحب تلّ باشر[٢].

[أسْر التركمان ملك الأشكريّ]

وفي هذه السنة اسرت التركمان ملك الأشكري، وهو قاتل غياث الدين كيخسرو[٣]، فحمل إلى أبيه كيكاوس ملك الروم، فأراد قتله، فبدل[٤] في نفسه أموالّ[٥] عظيمة، وسلّم إلى كيكاوس ملك الروم قلاعًا وبلادًا لم يملكها المسلمون قطّ[٦].

[عَوْدُ العادل إلى مصر]

وفي هذه السنة عاد الملك العادل إلى مصر من الشام[٧].

= ٢٥، والبداية والنهاية ٦٧/١٣، ومرآة الجنان ١٩/٤، ٢٠، وتاريخ ابن الوردي ١٣٢/٢، وبغية الوعاة ٢٣٦/٢، ٢٣٧ رقم ١٨٧٩، وتخليص الشواهد ٢٢٥ و٤١٥، والأعلام ٢٨٨/٥، وكشف الظنون ١١١ و٦٠٥ و٨١١ و١٨٠٠ و١٨٠١، وروضات الجنات ٥٠٨، ومعجم المؤلّفين ٢٧/٨.

(١) كذا في الأصل، والصواب: «دلدرم بن ياروق».

(٢) مفرّج الكروب ٢٢٤/٣، ذيل الروضتين ٨٧، المختصر لأبي الفداء ١١٥/٣، تاريخ ابن الوردي ١٣٢/٢، الوافي بالوفيات ٢٤/١٤ رقم ١٩ وفيه «دلدرم».

(٣) في الأصل: «كنخسروا».

(٤) كذا في الأصل بالدال المهملة.

(٥) هكذا كُتبت في الأصل.

(٦) مفرّج الكروب ٢٢٥/٣ وفيه «اللّشكري»، المختصر لأبي الفداء ١١٦/٣، ناريخ ابن الوردي ١٣٢/٢ السلوك ج ١ ق ١٧٩/١.

(٧) مفرّج الكروب ٢٢٦/٣، المختصر ١١٦/٣، تاريخ ابن الوردي ١٣٢/٢، السلوك ج ١ ق ١٧٩/١.

[وفاة عبد السلام]

وفي هذه السنة توفّي الركن عبد السلام[1]، وكان يُتَّهم بمدهب[2] الفلاسفة. اعتُقل قبل موته وأظهرت كُتُبه، ثم شُفع فيه، فأفرج عنه إلى أعماله[3].

وفي سنة اثنتا[4] عشرة وستماية
[إستيلاء الملك المسعود على اليمن]

استولى الملك المسعود ابن الملك الكامل ابن الملك العادل على اليمن، وظفر بسليمان صاحب اليمن وبعث به معتقلًا إلى مصر، فأجرى له الملك الكامل ما يقوم به[5].

---

(١) في الأصل: «الركن ابن عبد السلام»، وهو وهْم.

(٢) كذا في الأصل بالدال المهملة.

(٣) أنظر عن (عبد السلام) في: ذيل الروضتين ٨٨، والمختصر ٣/١١٦ وفيه «الدكز» والبداية والنهاية ١٣/٦٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٢، وإخبار العلماء للقفطي ١٥٤، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/٥٧١، والتكملة لوفيات النقلة ٢/٣٠٣، ٣٠٤ رقم ١٣٤٨، والكامل ١٢/١٢٦، وميزان الاعتدال ٢/٦١٧ رقم ٥٠٥٥، والمغني في الضعفاء ٢/٣٩٤ رقم ٣٦٩٨، وتاريخ الإسلام - الطبقة ٦٢ - ص ٧٠، ٧١ رقم ٢٢، والعسجد المسبوك ٣٤٧، وفوات الوفيات ١/٥٧١، وذيل طبقات الحنابلة ٢/٧١ - ٧٣، وقلائد الجواهر للتادفي ٤٥، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٥٥، ٥٦ رقم ٣٩، ولسان الميزان ٤/١٥ رقم ٣٢، وشذرات الذهب ٥/٤٥، ٤٦، والتاج المكلّل ٢٢٣.

(٤) كذا، والصواب: «سنة اثنتي».

(٥) مفرّج الكروب ٣/٢٢٧، ذيل الروضتين ٨٩، المختصر لأبي الفداء ٣/١١٦، دول الإسلام ٢/١١٥، العبر ٥/٣٩، تاريخ الإسلام - الطبقة ٦٢ - ص٩، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٢٨ (حوادث ٦١١ هـ)، مرآة الجنان ٤/٢٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١٣٢، ١٣٣، الدرّ المطلوب ١٨٢، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٤٣، السلوك ج١ ق١/٢٨١، مآثر الإنافة ٢/٦٩، ٧٠.

[وفاة الوجيه النحويّ]

وفي هذه السنة توفّي الوجيه المبارك ابن أبي الأزهر النحويّ[1].

وفي سنة ثلثه[2] عشرة وستماية

[وفاة الملك الظاهر صاحب حلب]

توفي الملك الظاهر غازي ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب صاحب حلب في جُمادى الآخرة، وكان عمره أربعة وأربعين سنة وشهوراً[3].

---

(١) أنظر عن (الوجيه) في: معجم الأدباء ٦/٢٣١ - ٢٣٨، والكامل ١٢/١٢٩، وإنباه الرواة ٣/٢٥٤ - ٢٥٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/٥٧٣، وذيل الروضتين ٩٠، ٩١ وتاريخ إربل ١/٣٢٧، ٣٢٨، والتكملة لوفيات النقلة ٢/٣٤٢، ٣٤٣ رقم ١٤٢١، ووفيات الأعيان ٤/١٥٢، ١٥٣ رقم ٥٢٧، والمختصر لأبي الفداء ٣/١١٦، ١١٧، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٨٦ - ٨٩ رقم ٦١، والعبر ٥/٤٣، وتاريخ الإسلام - الطبقة ٦٢ - ص ١١٩ - ١٢١ رقم ١١٣، ونكت الهميان ٢٣٣، ٢٣٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/١٤٨، والبداية والنهاية ١٣/٦٩، ٧٠، ومرآة الجنان ٤/٢٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٣، وغاية النهاية ٢/٤١، والعسجد المسبوك ٣٥٢، ٣٥٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٥٣٥ - ٥٣٧ رقم ٤٩٦، والنجوم الزاهرة ٦/٢١٤، وبغية الوعاة ٢/٢٧٣، ٢٧٤ رقم ١٩٦٤، وشذرات الذهب ٥/٥٣، وروضات الجنات ٣١٤، ومعجم المؤلفين ٨/١٧٣.

(٢) كذا، والصواب: «ثلاث».

(٣) أنظر عن (الظاهر) في: الكامل ١٢/١٢٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/٥٧٩، ٥٨٠، وذيل الروضتين ٩٤، ٩٥، ومفرّج الكروب ٣/٢٣٧، ٢٤٠، وتاريخ مختصر الدول ٢٣١، وتاريخ الزمان ٢٥٢، والتاريخ المنصوري ٧١، والتكملة لوفيات النقلة ٢/٣٦٨ رقم ١٤٦٩، ووفيات الأعيان ٤/٦ رقم ٤٩٥، وتلخيص معجم الآداب ٤/رقم ١٧٨١، والمختصر في أخبار البشر ٣/١١٧، والعبر ٥/٤٦، وسير أعلام النبلاء ٢١/٢٩٦ - ٢٩٩ رقم ١٥٤، وتاريخ الإسلام - الطبقة ٦٢ - ص ١٥١ - ١٥٥ رقم ١٦٧، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٠، والبداية والنهاية ١٣/٧١، ومرآة الجنان ٤/٢٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٣، والدرّ المطلوب ١٨٤، والسلوك ج١ ق١/١٨٥، والعسجد المسبوك ٣٥٣، =

[إبتداء خروج التتر]

وفي هذه السنة كان ابتدا خروج التتر من بلادهم الجوانيّة الى بلاد العجم. وهولاي طائفة من كافر تُرك، بعضهم يعبدون الشمس، وبعضهم يعبدون النار، وبعضهم يعبدون الأصنام، ومنهم من لا دين له ولا يعتقد شيء[1] وكانوا أولّا مقيمون[2] بصخرة متاخمة لبلاد الهند يقال لها: جين وماجين، وفيها مروج كثيرة وأنهار، وهم أرباب مواشي ينتقلون من مرخ إلى مرج، ويتبعون المراعي، ويشتّون في الأودية، /٤١ أ/ ويُصيّفون في روس الجبال، وسَكَنهُم الخركاوات[3].

وكان ملكهم الكبير سنكرقان[4] رجل جبّار[5] عنده مكر ودها وتحيّل عظيم، فعمل لهم شريعة وسمّاها الآسة، وأمرهم بالوقوف عند أوامرها ونواهيها، ومن تعدّى ما فيها يُقتل، ورتّب عُرَفا ومُقَدَّمين على الألوف والمايين[6] والعشرات، وأمرهم في الآسة أن يبدلوا[7] السيف في أهل البلاد التي يملكوها، ويقتلوا كل من فيها وينهبوا الأموال حتى تعظم هيبتهم ويشتدّ خوف الناس منهم. واجتمع له ـ فيما يقال ـ أربعماية ألف فارس، وملك مدينة طمْغاج وكاشغر، وقويـة[8] شـوكتـه واستقـرّ أمـره[9]، فجهّـز جبـا

= وتاريخ ابن خلدون ٣٤٣/٥، ومآثر الإنافة ٧٥/٢، والنجوم الزاهرة ٢١٨/٦، وشفاء القلوب ٢٥٢ ـ ٢٥٥ رقم ١٧، وشذرات الذهب ٥٥/٥، ٥٦، وترويح القلوب ٧٠ رقم ١٣٩، ومعجم الأُسَر الحاكمة ١٥٢/١.

(١) كذا، والصواب: «شيئًا».

(٢) كذا، والصواب: «مقيمين».

(٣) الخركاوات: مفردها: خركاه، وهي فارسية. الخيمة.

(٤) كذا في الأصل، وهو «جنكزخان» كما في: تاريخ المسلمين لابن العميد ١٢٩.

(٥) كذا، والصواب: «رجلًا جبارًا».

(٦) كذا، وفي: تاريخ المسلمين لابن العميد ١٢٩ «والمئتين».

(٧) كذا بالدال المهملة.

(٨) كذا، والصواب: «وقويت».

(٩) كلمة «امره» ليست في: تاريخ المسلمين لابن العميد.

وسبوداي، وهما من أكبر المقدَّمين ومن أبطال شجاعتهم[1]، وضمّ إليهما مايتي ألف فارس، وأمرهما بالمسير إلى بلاد العجم والاستيلاء عليها وقتْل كل من فيها، فخرجوا من رَمَلّة سمرقند. وقيل إن مسيرتها خمسة وعشرين[2] يومًا، فقطعوها في ثلاثة[3] أيام، ونزلوا على سمرقند وأخذوها بالسيف، وقتلوا غالب أهلها، وأخذوا من الأموال ما لا يُحصَى، وخرّبوا بلادها، ثم انتقلوا إلى بُخارا، ففعلوا بها كذلك. فجمع السلطان محمود صاحب العجم واحتشد، وبعث إلى جميع الملوك المجاورين له، فاجتمعوا إليه، والتقوا التتر في ماية[4] ألف فارس. وجرت بينهم حروب شديدة، فكانت الكسرة على السلطان محمود، فانهزم واستولوا على عساكره، وقتلوا وأسروا ونهبوا.

ثم اجتمعت العساكر أيضًا على السلطان محمود، واحتشد ثانيًا والتقاهم مرة ثانية وتقاتلوا، فربحت التتر، واستمرّت الحروب بينهم مدّة طويلة /٤١ أ/ والحرب بينهم[5] /٤٢ أ/ سجال. وجرى حوادة[6] وكواين أعرضنا عن ذكر شرح كثير منها.

ثم إننا نختصر[7] أنّ السلطان محمود التقاهم نيِّفًا وثمانين مرة، تارةً يكسرهم، وتارة يكسروه، وفي آخر الأمر غلبوا عليه وهزموه ولم يبق معه إلّا جماعة يسيرة، فدخل في جزيرة في البحر ومات بها. واستولوا[8] التتر /٤٢ ب/ على مملكة فارس ومرو وخراسان وخوارزم وجميع بلاد العجم

---

(١) كذا، والمراد «شجعانهم» كما في: تاريخ المسلمين لابن العميد ١٢٩.

(٢) كذا، والصواب: «عشرون». وفي: تاريخ المسلمين: «خمسة عشر».

(٣) في الأصل: «ثلاة».

(٤) في تاريخ المسلمين: «في مائتي ألفي فارس».

(٥) كُتب فوق هذه الكلمة: «انتبه»، حيث لاحظ الناسخ الاضطراب الحاصل هنا.

(٦) كذا، والمراد: «حوادث».

(٧) في الأصل: «نختضر».

(٨) كذا، والصواب: «واستولى».

الفوقانية سوى اصفهان.

وليس هذه الكواين في هذه السنة فقط، لكن ذكرناها بسياقت[1] الحديث. وسنذكر كل شيء، وفي مكانه إنشا[2] الله تعالى[3].

وفي سنة اربع عشر[4] وستماية
[وصول الفرنج إلى عكا]

كان الملك العادل بالديار المصرية، وقد اجتمعت الفرنج من داخل البحر ووصلوا إلى عكا في جمع عظيم، فخرج الملك العادل بعساكر مصر ونزل على نابلس، فسارت الفرنج إليه، ولم يكن معه من العساكر ما يقدر به على ملتقاهم، فاندفع قدّامهم إلى عقبه فيق[5]، فاغاروا على بلاد المسلمين، [و] وصلت غاراتهم إلى نوى[6]، من بلاد السواد، ونهبوا ما بين بيْسان ونابلس وغنموا وعادوا إلى مرج عكا. وقام[7] الملك العادل بمرج الصُّفَّر. وسارت الفرنج وحصروا حصن الطّور، وهو الذي بناه الملك العادل. ثم رحلوا عنه.

وانقضت السنة والفرنج بجموعهم على عكا[8].

---

(١) كذا، والصواب: «بسياق».
(٢) كذا.
(٣) انفرد ابن العميد بذكر هذه الأخبار في: تاريخ المسلمين - ص١٢٩، ١٣٠، وعنه ينقل المؤلّف حرفيّا.
(٤) كذا، والصواب: «عشرة».
(٥) فيق: بالكسر ثم السكون. مدينة بالشام بين دمشق وطبرية (معجم البلدان ٤/٢٨٦).
(٦) كذا، وهي: نوا، بُليدة من أعمال حوران، وقيل: هي قصبتها، بينها وبين دمشق منزلان (معجم البلدان ٥/٣٠٦).
(٧) كذا، والمراد: «وأقام».
(٨) الكامل ١٢/٣٢٠، ٣٢١، التاريخ المنصوري ٧٣، ذيل الروضتين ١٠٢، زبدة الحلب ٣/١٨٠، تاريخ الزمان ٢٥٢، ومفرّج الكروب ٣/٢٥٤ - ٢٥٧، المختصر لأبي الفداء ٣/١١٨، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص١٥، ١٦، البداية والنهاية ١٣/٧٦، ٧٧، =

[امتلاك خوارزم شاه بلاد الجبل]

وفي هذه السنة سار خوارزم شاه إلى بلاد الجبل وغيرها فملكها، ومنها: ساوة، وقزوين، وزَنْجان، وأبْهر، وهمدان، وإصفهان، وقُمّ، وقاشان. ودخل أزبك ابن البهلوان صاحب أدربيجان وأرّان في طاعة خوارزم شاه، وخطب له ببلاده.

ثم عزم خوارزم شاه على المسير إلى بغداد للاستيلا عليها، وقدّم بين يديه بعض العسكر، وسار خوارزم شاه في أثرهم عن همدان، يومين أو ثلاثة، فسقط عليهم من الثلج ما لم يُسمع بمثله، فهلكت دوابّهم، وخاف من حركة التتر على بلاده، فولّى على البلاد التي استولى عليها، وعاد إلى خراسان[1].

وفي سنة خمسة عشر[2] وستماية

[نزول الفرنج على دمياط]

كان الملك العادل بمرج الصُّفَّر، وجموع الفرنج بمرج عكا، ثم ساروا عنها إلى الديار المصرية ونزلوا على دمياط. وسار الملك الكامل ابن الملك العادل من مصر، ونزل قبالهم. واستمرّ الحال على ذلك أربعة أشهر.

وأرسل الملك العادل العساكر الذي[3] عنده إلى عند ابنه الملك الكامل، /٤٣أ/ فوصلت إليه أولًا بأول. ولما اجتمعت العساكر بالدي[4] عند الملك

= تاريخ ابن الوردي ٢/١٣٤، الدرّ المطلوب ١٨٧ و١٩٠، ١٩١ تاريخ ابن خلدون ٥/٣٤٤، السلوك ج ١ ق ١/١٨٦، ١٨٧، شفاء القلوب ٢٢٤، ٢٢٥.

(١) الكامل ١٢/٣١٧، ٣١٨، ذيل الروضتين ١٠٠، ١٠١، المختصر لأبي الفداء ٣/١١٨، نهاية الأرب ٢٧/٢٣٩، دول الإسلام، ٢/١١٦، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص ١٤، مرآة الجنان ٤/٢٨، تاريخ ابن الوردي ٢/١٣٤، الدرّ المطلوب ١٨٨، العسجد المسبوك ٣٥٦، ٣٥٧.

(٢) كذا، والصواب: «خمس عشرة».

(٣) كذا، والصواب «التي».

(٤) كذا، بالدال المهملة.

الكامل أخذ في قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط[١].

[وفاة القاهر صاحب الموصل]

وفي هذه السنة توفي الملك القاهر صاحب الموصل عزّ الدين مسعود ابن أرسلان شاه ابن مسعود ابن مودود ابن زنكي ابن آقسنقر في[٢] ربيع الأول. وكانت مدّة ملكه سبع سنين وتسع[٣] أشهر، وانقرض بموته ملك البيت الأتابكي[٤].

[تحالف كيكاوس والملك الأفضل]

ولما مات الملك الظاهر صاحب حلب وأجلس ابنه العزيز في المملكة وكان طفلًا طمع صاحب بلاد الروم كيكاوس ابن كيخسرو[٥] في الاستيلا على الحلبية، فاستدعى الملك الأفضل صاحب شميساط[٦]، واتفق معه كيكاوس

---

(١) الكامل ٣٢٣/١٢، مفرّج الكروب ٢٥٨/٣ - ٢٦١، المختصر لأبي الفداء و١١٨/٣، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص١٨، تاريخ ابن الوردي ١٣٤/٢، الدر المطلوب ١٩٥، تاريخ ابن خلدون ٣٤٤/٥، السلوك ج ١ ق ١٨٨/١، ١٨٩.

(٢) تكرّرت « في » مرتين في الأصل.

(٣) كذا، والصواب: « تسعة ».

(٤) أنظر عن (القاهر) في: الكامل ٣٣٣/١٢، ومرآة الزمان ج٨ ق٦٠١/٢، والتكملة لوفيات النقلة ٤٢٨/٢ رقم ١٥٩٠، وذيل الروضتين ١١٤، وتاريخ مختصر الدول ٢٣١، وأخبار الزمان ٢٥٤، ومفرّج الكروب ٢٦١/٣، ٢٦٢، وتلخيص مجمع الآداب ٤/رقم ٤٩٦ و٤/رقم ٢٧٠٠، والمختصر لأبي الفداء ١١٨/٣، والعبر ٥٥/٥، ٥٦، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) - ص٢٤٤، ٢٤٥ رقم ٣٣٣، وسير أعلام النبلاء ٧٧/٢٢، ٧٧، ٧٨ رقم ٥٤، والبداية والنهاية ٨١/١٢، ومرآة الجنان ٣٠/٤، وتاريخ ابن الوردي ١٣٤/٢، ١٣٥، والدرّ المطلوب ١٩٧، والعسجد المسبوك ٣٦٠، ٣٦١، والسلوك ج ١ ق ٢٠١/١، والنجوم الزاهرة ٢٢٥/٦، وشذرات الذهب ٦٢/٥، ٦٣.

(٥) في الأصل: « كنخسروا ».

(٦) كذا، والصواب: « سميساط ».

ملك الروم أن يفتح حلب وبلادها وسلّمها إلى الملك الأفضل ثم يفتح البلاد الشرقية التي بيد الملك الأشرف ابن العادل ويتسلّمها كيكاوس، وتحالفا على ذلك، وسار ملك الروم كيكاوس إلى جهة حلب ومعه الملك الأفضل ابن صلاح الدين يوسف ابن أيوب، ووصلا إلى رَعْبان[1] واستولى عليها كيكاوس وسلّمها إلى الأفضل، فمالت إليه قلوب أهل البلاد لذلك، ثم سار إلى تلّ باشر، ففتحها ولم يسلّمها إلى الأفضل، وأخذها كيكاوس لنفسه، فنفر خاطر الملك الأفضل وخواطر أهل البلاد بسبب ذلك.

ووصل الملك الأشرف ابن العادل إلى حلب لدفع كيكاوس عن البلاد، واجتمعت عليه العرب، وصار في جمْع عظيم. وكان قد سار كيكاوس إلى منبج وتسلّمها لنفسه /**٤٩ ب**/ الملك الأشرف بالجموع الذي[2] معه، واتّفق بعض عسكره مع مقدَّمة عسكر كيكاوس، فانهزمت مقدّمة عسكر كيكاوس، وأُخذ من عسكره عدّة أسرى، فأُرسلوا إلى حلب.

ثم إنّ كيكاوس ولّا[3] منهزمًا مرعوبًا، وتبعه الملك الأشرف، وحاصر تلّ باشر واسترجعها، وكذلك استرجع رَعبان وغيرها[4].

وتوجّه الملك الأفضل إلى سُميساط ولم يتحرّك بعدها في طلب مُلْكٍ إلى أن مات في سنة اتنين[5] وعشرين.

---

(١) في الأصل: «رعبات».

(٢) كذا، والصواب: «التي».

(٣) كذا، والصواب: «ولّى».

(٤) الكامل ٣٤٧/١٢ - ٣٥٠، التاريخ المنصوري ٧٤، ذيل الروضتين ١٠٩، زبدة الحلب ١٨١/٣، أخبار الزمان ٢٥٤، ٢٥٥، العبر ٥٢/٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص١٨، مفرّج الكروب ٢٦٧/٣ - ٢٦٩، مرآة الجنان ٢٩/٤، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٢، تاريخ ابن الوردي ١٣٥/٢، المختصر لأبي الفداء ١١٩/٣، الدرّ المطلوب ١٩٦، السلوك ج ١ ق ١٨٩/١، ١٩٠.

(٥) كذا، والصواب: «اثنتين».

[قتْل صاحب قلعة بَهَسْنا]

وكان كيكاوس قد نزل على قلعة بهسنى[1]، وهي متاخمة لبلاد الروم، فحاصروها، فنزل طنبوغا الظاهري نايب بهسنا على أن يسلّمها إليهم، فلما خرج طنبوغا من القلعة عصت زوجته، أحضرت المعتمدين وأجناد القلعة، وأحسنت إليهم أنهم لا يسلّموا القلعة لنوّاب صاحب الروم. فسيّر طنبوغا إلى نوّابه أن يسلّموا القلعة لنوّاب ملك الروم، فلم يسمعوا منه، وتردّدت الرسُل منه. فتوهّم نوّاب صاحب الروم أنّ الطنبوغا عاد عن تسليمها إليهم، فعاقبوه عقوبة شديدة، وعلّقوه تحت القلعة وزوجته وأولاده، وكلمن[2] بالقلعة ينظرونه ثم سيّر إليها في تسليم القلعة.

ولما حصل الإياس من تسليم القلعة قتله نوّاب صاحب الروم، ورحلوا عن القلعة.

وأما زوجته[3] الطنبوغا[4] فإنها طلبت من الملك العزيز صاحب حلب أن يُنعم على أولادها بقلعة أعزاز وبلادها، فرسم لهم بها، وسلّمت قلعة بهسنا إلى نوّاب الملك العزيز[5].

[وفاة الملك العادل]

ثم عاد الملك الأشرف إلى حلب وقد بلغه وفات[6] أبيه الملك العادل ابن أيوب، لأن في هذه السنة توفي الملك /٥٠ أ/ العادل سيف الدين أبو بكر ابن أيوب ابن شادي أخو الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب.

---

(١) ترد هكذا بالألف المقصورة، والألف الممدودة.

(٢) كذا، والمراد: « كل من ».

(٣) كذا، والصواب: « وأما زوجة ».

(٤) كذا، وهو « ألطنبُغا » بالألف المهموزة في أوله.

(٥) زبدة الحلب ٣/١٨٢، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٢.

(٦) كذا في الأصل.

وكان الملك العادل نازلًا بأرض الصُّفَّر إلى عالقين وهي عند عقبة فيق، فنزل بها واشتدّ مرضه، وتوفي هناك سابع جمادى الآخرة. وكان مولده سنة أربعين وخمساية، وكان عُمره خمسة[١] وسبعين سنة. وكانت مدّة ملكه لدمشق ثلاثة[٢] وعشرين سنة. وكانت مدّة ملكه لمصر نحو تسع عشر[٣] سنة.

ومما ذكروا أنّه لما اشتدّ به المرض فنزل على عالقين بقرب دمشق، ومات بها آخر نهار الخميس، وكتموا موته، وقالوا قد أشار الطبيب أن يعبر إلى دمشق يتداوى، وحملوه في محفّه، وعنده خادم، والطبيب راكب إلى جانب المحفّة، والشربدار[٤] يصلح الشراب ويحمله إلى خادم شربه، ويُوهم الناس أنّ السلطان يشربه، إلى أن دخلوا إلى قلعة دمشق بالخزاين. ثم أظهروا موته. وركب ولده الملك المعظّم شرف الدين عيسى وهدّى[٥] الناس وسكّنهم، ونادى منادي: ترحّموا على السلطان الملك العادل وادعوا لسلطانكم الملك المعظّم أبقاه الله.

وكان له عدّة أولاد، منهم شمس الدين مودود، والكامل محمد، وموسى الأشرف، وعيسى المعظّم، وأيوب الأوحد، وإبراهيم[٦] الفايز، وغازي، وعثمان العزيز، وحسن الأمجد، وأرسلان الحافظ، واسماعيل الصالح، ومحمود المغيث، وفخر الدين يعقوب، وتقيّ الدين عباس، وقطب الدين أحمد، وإسحاق القاهر، والأصغر خليل.

وأمّا البنات عدّة، أفضلهنّ: ضيفه خاتون.

ومات لتمام ستماية وأربع عشر[٧] سنة وخمسة أشهُر وسبعة أيام، أولها يوم

---

(١) كذا، والصواب: «خمسًا».

(٢) كذا، والصواب «ثلاثاً».

(٣) كذا، والصواب: «تسع عشرة».

(٤) في الأصل: «الشرندار».

(٥) كذا، والمراد: «هدّأ».

(٦) في الأصل: «براهيم».

(٧) كذا، والصواب: أربع عشرة».

السبت، وآخرها يوم الخميس، وذلك لتمام سنة الألف وسبع مائة سنة وعشرة[1] سنين للعالم شمسيّة.

وكان حَسَن العقيدة، /٥٠ ب/ كثير السياسة، حازم الرأي، ذا معرفة بدقايق الأمور، قد حكّمته التجارب، مسعود[2] في جميع أموره، غزير العقل، سَديد الآراء، ذا مكر وخديعة، صبورًا حليمًا، يسمع ما يكره ويُغضي عنه، وأتته السعادة، واتّسع ملكه، وكثرت أولاده، ورآء[3] فيهم ما يجب، ولم يـرا[4] أحد من الملوك الذين اشتهرت أخبارهم في أولاده من المُلْك والظفَر ما رآه الملك العادل في أولاده. واحتوى الملك المعظّم على جميع ما كان مع أبيه من الجواهر والسلاح والخيل. وكان في خزانته[5] الملك العادل لما توفي سبعماية دينار عَيْنًا[6].

---

(١) كذا، والصواب: «وعشر».

(٢) كذا، والصواب: «مسعودًا».

(٣) كذا، والمراد: «ورأى».

(٤) كذا، والصواب: «ولم ير».

(٥) كذا، والصواب: «خزانة».

(٦) أنظر عن (العادل) في: الكامل ١٢/٣٥٠ - ٣٥٢، والتاريخ المنصوري ٧٦، وذيل الروضتين ١١١ - ١١٣، وزبدة الحلب ٣/١٨٤، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٢، وأخبار الزمان ٢٥٥، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/٥٩٤ - ٥٩٨، والتكملة لوفيات النقلة ٢/٤٣٠، ٤٣١ رقم ١٥٩٦، ووفيات الأعيان ٥/٧٤ - ٧٩، ومفرّج الكروب ٣/٢٧٠ - ٢٧٥، والمختصر لأبي الفداء ٣/١١٩، ١٢٠، والنور اللائح والدرّ الصادح للقيسراني (بتحقيقنا) ص ٥٥، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١١٥ - ١٢٠ رقم ٨٢، ودول الإسلام ٢/١١٨، ١١٩، والعبر ٥/٥٨، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص ٢٤٧ - ٢٥٧ رقم ٣٤٠، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٠ و١٣٢، والبداية والنهاية ١٣/٧٩، ٨٠، والوافي بالوفيات، ٢/٢٣٥ - ٢٣٨، ومرآة الجنان ٤/٢٩، ٣٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٥، ١٣٦، والدرّ المطلوب ١٩٧، ١٩٨، والعسجد المسبوك ٣٦٢، ٣٦٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٤٥، والسلوك ج ١ ق ١/١٩٠ - ١٩٤، والنجوم الزاهرة ٦/١٦٠ - ١٧٣، وشفاء القلوب ٢٢٦ - ٢٢٩، وشذرات الذهب ٥/٦٥، وبدائع الزهور ق ١ ج ١/٢٥٧، وترويح القلوب ٤٢ رقم ٢٦، والدارس في تاريخ المدارس ١/٣٥٩، وأخبار الدول ١٩٥، وتاريخ الأزمنة ٢٠٨.

[عزْم ابن المشطوب على عزْل الكامل]

ولما بلغ الملك الكامل موتُ أبيه وهو في قتال الفرنج عظُم عليه /٤٣أ/ ذلك، واختلفت العساكر عليه، فتأخّر عن منزلته، وطمعت الفرنج ونهبت بعض أثقال المسلمين. وعزم ابن المشطوب أحمد على خلع الملك الكامل من السلطنة. وحصل في العسكر اختلاف كتير. وبلغ الملك المعظّم أخوه[١] ذلك، فرحل من الشام ووصل إلى أخيه الكامل، وأخرج ابن المشطوب ونفاه من العسكر، وانتظم له أمر السلطنة[٢].

[سلطنة الملك الكامل ابن العادل]

وملك الملك الكامل محمد ابن العادل وهو :

(السادس من ملوك بني ايوب بالديار /٤٣ب/ المصرية الملك الكامل محمد ابن الملك العادل)[٣] ابو بكر ابن أيوب، ملك الديار المصرية، بعد وفات[٤] أبيه ابو[٥] بكر العادل في جُمادى الآخر سنة خمس عشر[٦] وستماية.

[مضايقة الفرنج لدمياط]

ثم قوت مضايقت[٧] الفرنج لدمياط، وضعف أهلها بسبب ما دكرناه[٨]

---

(١) كذا، والصواب: «أخاه».

(٢) المختصر لأبي الفداء ١٢٠/٣، تاريخ ابن الوردي ١٣٦/٢.

(٣) ما بين القوسين كُتب بالخط الكبير الأحمر.

(٤) كذا.

(٥) كذا، والصواب: «ابي».

(٦) كذا، والصواب: «خمس عشرة»، والخبر كأنه مقتبس عن: تاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٢.

(٧) كذا، والصواب: «قويت مضايقة».

(٨) كذا بالدال المهملة.

من الفتنة الدي[1] حصلت في عسكر الملك الكامل من ابن المشطوب[2] .

[وفاة ابن هرون النّحْويّ]

وفي هذه السنة توفّي علي ابن نصر ابن هرون النحوي الحلّي[3] .

وفي سنة ستة عشر[4] وستماية
[إحداق الفرنج بدمياط]

دخلت هذه السنة والملك الأشرف ابن العادل مقيم بظاهر حلب يدبّر أمر جندها ، والملك الكامل بمصر في مقابلة الفرنج وهم محدقون بدمياط ، وكُتب الملك الكامل متواصلة إلى اخوته في طلب النجدة[5].

[تخريب أسوار القدس]

وفي هذه السنة أرسل الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق الحجّارين والنّقّابين إلى القدس، فخرّب أسواره، وكانت قد حصنت إلى الغاية، فانتقل منه عالم عظيم خوفًا من الفرنج أن تملكه، ولم يقدر على منعهم، فخرّب السّور[6] .

---

(١) كذا ، والصواب : « التي » .

(٢) الكامل ١٢/٣٥٢ ، ٣٥٣ ، التاريخ المنصوري ٧٥ ، ذيل الروضتين ١٠٨ ، مفرّج الكروب ٣/٢٥٨ ، تاريخ المسلمين ١٣٢ .

(٣) أنظر عن (ابن هرون) في: الكامل ١٢/١٤٦ ، والتكملة لوفيات النقلة ٢/٤٤٥ رقم ١٦٢٩ ، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٢١ ، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) - ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ رقم ٣١٣ ، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٦ .

(٤) كذا ، والصواب : « ست عشرة » .

(٥) مفرّج الكروب ٤/١٨ ، المختصر لأبي الفداء ٣/١٢١ ، تاريخ المسلمين ١٣٣ ، تاريخ ابن الوردي ٢/١٣٦ ، الدرّ المطلوب ٢٠٢ و٢٠٦ .

(٦) ذيل الروضتين ١١٥ ، مفرّج الكروب ٤/٣٢ ، المختصر لأبي الفداء ٣/١٢٢ ، دول الإسلام ٢/١١٩ ، العبر ٥/٥٩ ، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص٢٣ ، البداية والنهاية =

[استيلاء الفرنج على دمياط]

وفي أوايل هذه السنة زحفت الفرنج على دمياط، وملكوا برّ دمياط، فرحل السلطان الملك الكامل ونزل قريبًا منهم، وجرت بينهم وقائع كثيرة وحروب عظيمة.

ثم ركبت الإفرنجية جميعها لقتال المسلمين، فالتقاهم الملك الكامل[1] بعساكره، وأعطاه الله النصر فكسرهم وأسر جماعة كثيرة من كنودهم[2] وأكابر خيّالتهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وسيّر الكنود[2] والأسرى مكبّلين في الحديد إلى القاهرة المحروسة.

ثم بعد ذلك زحفوا على دمياط وأحدقوا[3] بها برًّا وبحرًا ومنعوا الميرة عنها، فهلك أكثر أهلها بالجوع والخوف والوباء، ووقع فيها الفناء، ومات أكثرهم من الجموع، ولم يبق من المقاتلة إلّا قليل. وزحفت الفرنج عليها وملكوها بالسيف، وأسروا[4] جميع أهلها ومن بها في شعبان، فكانت مدّة الحصار ستة عشر شهرًا واثنين وعشرين /٤٤ أ/ يومًا، وجهّزوا الأسرى إلى عكا، ورحل الى أشموم وطنلة[5]، وخيّم على راس بحر أشموم وبحر دمياط،

= ٨٣/١٣، مرآة الجنان ٣١/٤، تاريخ ابن الوردي ١٣٧/٢، الدرّ المطلوب ٢٠٢، السلوك ج ١ ق ٢٠٤/١، شفاء القلوب ٣٠٥.

(١) في الأصل: «الملك العادل الكامل» ثم شطبت «العادل».

(٢) كنود: جمع كند، وهو معرّب اللفظ اللاتيني Comes ومعناه: حاكم القلعة وحارسها.

(٣) في الأصل: «احرقوا» بالراء.

(٤) في الأصل: «اسرو»، من غير ألف الجماعة.

(٥) كذا في الأصل. والصواب: «أشْمُوم طنّاح»، وهي بضم الألِف وسكون الشين المعجمة، وضم الميم وسكون الواو وفي اخرها ميم، وقيل: نون. قاله السمعاني. قال الملك المؤيّد: وصواب ذلك ان يقال: وفي آخرها ميم. تعرف بأشموم طناح وأشموم الرمّان، وهي قصبة كورة الدقهلية وقصبة البشمور أيضًا. (الانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق ٦٨/٢).

وختِم. وبنى الناس الآدور[1] والفنادق والأسواق والحمّامات. وسُمّيت هذه المنزلة المنصورة، وكان كذلك[2].

وأما الفرنج لما ملكوا دمياط وجهّزوا الأسرى إلى عكا ورحلوا، ونازلها السلطان قبالة المنصورة وبينهم بحر أشموم وبحر دمياط[3].

[وفاة ابن الزّكيّ قاضي دمشق]

وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة زكيّ الدين ابن الزكيّ قاضي دمشق، والسبب أنه عزّر جابي مدرسة الملك المعظّم عيسى ابن الملك العادل وبالغ في تعزيره كفعل الولاة، فغضب الملك المعظّم وألزم القاضي أن يلبس خلعة قبا وكَلُوتَه[4] وأن يحكم وهما عليه، فلبسهما وحكم بين جماعة، ودخل إلى داره، فلم يخرج ومرض ومات كمداً[5].

---

(١) كذا، والمراد: «الآدر» أو «الدُور».

(٢) كذا، بالدال المهملة.

(٣) الكامل ع١/٣٢٣ - ٣٢٦، ذيل الروضتين ١١٦، ١١٧، زبدة الحلب ١٨٨/٣، تاريخ الزمان ٢٥٣، مفرّج الكروب ٣٢/٤، ٣٣، المختصر لأبي الفداء ١٢٢/٣، دول الإسلام ١١٩/٢، العبر ٥٩/٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص٢٥، مرآة الزمان ج٨ ق٦٠٣/٢، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٣، البداية والنهاية ٨٣/١٣، ٨٤، مرآة الجنان ٣١/٤، ٣٢، تاريخ ابن الوردي ١٣٧/٢، الدرّ المطلوب ٢٠٣، تاريخ ابن خلدون ٣٤٤/٥، ٣٤٥، السلوك ج١ ق٢٠١/١، النجوم الزاهرة ٢٣٨/٦، شذرات الذهب ٦٦/٥.

(٤) الكَلُوتَة: تُلبس على الرأس بدون عمامة. وقال أبو شامة: كان لونها أحمر ملطي. (ذيل الروضتين ١١٩)

Dictionnaire Détaillé des Noms des vêtements chez les Arabes – R. DOZY – Librairie du Liban, Beirut 1843 – p.387.

(٥) أنظر عن (ابن الزكيّ) في: ذيل الروضتين ١١٧ - ١١٩، ومرآة الزمان ج٨ ق٦٠٤/٢، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) - ص٣٠٢ - ٣٠٤ رقم ٤٥١، والبداية والنهاية ٨٤/١٣، ودول الإسلام ١٢٠/٢.

[ظهور التتر وفجيعة المسلمين]

وفي هذه السنة كان ظهور التتر وقتْلهم في المسلمين، ولم يُنكَب المسلمون بأعظم مما نُكبوا هذه السنة.

فمن ذلك ما كان من تمكّن الفرنج بملكهم دمياط وقتْل أهلها وأسرهم، وجعلوا الجامع كنيسة واشتدّ طمعهم في الديار المصرية.

ومن ذلك المصيبة الكبرى، وهو[1] ظهور التتر وتملّكهم في هذه السنة والمدّة القريبة أكثر بلاد المسلمين وسفْك دمايهم وسبْي حريمهم. ولم يُفجع /٤٥ أ/ مُذ ظهر دين الإسلام بمثل هذه الفجيعة[2]

[استيلاء جنكيزخان على بخارى]

وفي هذه السنة خرجوا على علا الدين محمد خوارزم شاه ابن تكش وعبروا نهر سيحون ومعهم جنكزخان[3] ـ لعنه الله تعالى ـ /٤٥ ب/ فاستولوا على بُخارا رابع ذي الحجّة بالأمان، وعصت عليهم القلعة، فحاصروها وملكوها وقتلوا كل من بها، ثم قتلوا أهل البلد عن اخرهم.

ونُقل من تاريخ «محمد ابن أحمد المنشى النَّسَوي» كاتب إنشا جلال الدين، وهو أنّ مملكة بلاد الصين متّسعة جدّا ودَوْرها ستة أشهر، وكانت قد انقسمت من قديم الزمان ستة أجزاء، كل جزء منها مسيرة شهر، يتولّى أمره خان، وهو الملك بلغتهم نيابة عن خانهم الأعظم. وكان خانهم الكبير الذي عاصر خوارزم شاه محمد ابن تكش يقال له «الطرخان»، قد توارث الخانية

---

(١) كذا، والصواب: «وهي».

(٢) الكامل ٣٧٦/١٢، تاريخ الزمان ٢٥٤، مفرّج الكروب ٣٤/٤، المختصر لأبي الفداء ١٢٢/٣

(٣) في الأصل وفي كل المواضع: «خنكرخان»، وأثبتناه كما هو مشهور.

كابر[١] عن كابر، بل كافر بعد كافر. ومن عامة خانهم الأعظم الإقامة بطرغاج وهو واسطة الصين. وكان من زمرتهم في عصر المذكور شخص يسمّى «دوشي خان»، وهو إحدى[٢] الخانات المتولّي أحد الأجزاء الستة. وكان مزوّجًا بعمّة جنكزخان اللعين.

وقبيلة جنكزخان هي المعروفة بقبيلة التمرخي[٣] سكان البراري، ومشتاهم موضع تُسَمَّى أرغونْ، وهم المشهورين[٤] بين التتر بالشرّ والغدر، ولم ترا[٥] ملوك الصين أطغى منهم. ولهم أمور وحروب ومراسلات وحِيَل بعضهم بعض[٦]، أعرضنا عن ذكرها خوف الإطالة وكيف اتصل الملك إلى جنكزخان وَقوي جيشه، وظهر على أطراف البلاد.

[انهزام خوارزم شاه أمام جنكيزخان]

ولما انفرد جنكزخان بالمملكة بعد كواين طويلة أرسل إلى خوارزم شاه محمد ابن تكش في الصلح، فلم ينتظم، فجمع جنكزخان عساكره، والتقى مع خوارزم محمد شاه، فانهزم خوارزم شاه، فاستولى [صاحب بلاد الروم][٧] جنكزخان على بلاد ما ورى[٨] النهر. ثم تبع محمد خوارزم شاه وهو هارب بين يديه حتى دخل بحر طبرستان.

ثم استولى جنكزخان على البلاد. وسيأتي ذكر ذلك في مكانه

---

(١) كذا، والصواب: «كابرًا».

(٢) كذا، والصواب: «وهو أحد».

(٣) كذا، والصواب: «التمرجي» كما في المصادر.

(٤) كذا، والصواب: «المشهورون».

(٥) كذا، والصواب: «ولم تر».

(٦) كذا، والصواب: «ببعضهم بعضًا».

(٧) ما بين الحاصرتين كُتب بالهامش وأُشير إليه بسهم.

(٨) كذا.

[وفاة الملك كَيْكَاوُس]

وفي هذه السنة توفي الملك الغالب عزّ الدين كَيْكَاوُس ابن كيخسرو[١] ابن قليج أرسلان ابن مسعود ابن قليج أرسلان صاحب بلاد الروم. وكان أخيه[٢] كيقباد محبوسًا قد حبسه أخوه كما ذكرنا، فأخرجه الجند وملّكوه المملكة[٣].

[وفاة ابن عساكر الابن]

وفي هذه السنة توفي أبو الحسن علي /٤٦أ/ ابن القاسم ابن علي ابن الحسن الدمشقي الحافظ ابن الحافظ المعروف بابن عساكر. توفي في جمادى الأولى، رحمه الله[٤].

---

(١) في الأصل: «كنخسروا».

(٢) كذا، والصواب: «أخوه».

(٣) أنظر عن (كيكاوس) في: الكامل ١٢/٣٥٤، ٣٥٥، وذيل الروضتين ١١٣ (في وفيات ٦١٥ هـ)، وآثار الدول ١٣٧ و٥٣٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٣، وتاريخ الزمان ٢٥٧، ٢٥٨، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/٥٩٢ - ٥٩٨، ومفرّج الكروب ٣/٢٦٣، ٢٦٤، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٢٤، ودول الإسلام ٢/١١٨ (٦١٥ هـ)، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٣٧ - ١٣٩ رقم ٩٠، والعبر ٥/٥٧ (٦١٥ هـ)، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) - ص٢٣٨، ٢٣٩ رقم ٣٢١ (٦١٥ هـ) وص٢٨٥ رقم ٤٠٠ (٦١٦ هـ)، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٨، والعسجد المسبوك ٣٦٥، ٣٦٦، وتلخيص مجمع الآداب ج٤ ق١/٢٤٨، وصبح الأعشى ٥/٣٦٠، والسلوك ج١ ق١/٢٠٤، والنجوم الزاهرة ٦/٢٢٦، وشذرات الذهب ٥/٦٤، وفي التاريخ المنصوري ٧٦، ٧٧ وفاته (٦١٧ هـ).

(٤) أنظر عن (ابن عساكر) في: الكامل ١٢/٣٥٧، وذيل الروضتين ١٢٠، والتكملة لوفيات النقلة ٢/٤٦٣، ٤٦٤ رقم ١٦٦٧، وتلخيص مجمع الآداب ٤/رقم ١١٤٧، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٢٤، والعبر ٥/٦٢، ٦٣، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٤٥، ١٤٦ رقم ٩٤، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص٢٨ - ٣٨٢ رقم ٣٩٤، والبداية والنهاية ١٣/٨٥، ومرآة الجنان ٤/٣٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/١٢٦، والعسجد المسبوك ٣٦٩، والنجوم الزاهرة ٦/٢٤٦، وشذرات الذهب ٥/٦٩، ٧٠، ويقال: أبو القاسم علي.

وفي سنة سبع عشر[1] وستماية

دخلت والفرنج متملّكون دمياط، والسلطان الملك الكامل مستقرّ في المنصورة، مرابط للجهاد.

[وفاة المنصور صاحب حماه]

وفي هذه السنة توفي الملك المنصور صاحب حماه في ذي القعدة، وكان يحبّ العلماء، وورد إليه منهم جماعة كثيرة، مثل الشيخ سيف الدين علي الآمدي، وغيره. وكان في خدمة الملك المنصور صاحب حماه قريب مايتي متعمّم من النُّحاة والفقهاء.

وكان ولده الملك المظفّر المعهود إليه بالسلطنة عند خاله الملك الكامل بديار مصر في مقابلة الفرنج. وكان ولده الآخر الملك الناصر صلاح الدين قليج أرسلان عند خاله الآخر الملك المعظّم صاحب دمشق، وهو في الساحل في الجهاد، وقد فتح قيسارية وهدمها وسار إلى عتليت ونازلها.

ثم إنّ ولدي الملك المنصور صاحب حماه[2] اختلفا، وجرت بينهم أمور أعرضنا عن ذكرها[3].

---

(١) كذا، والصواب: «سبع عشرة».

(٢) في الأصل: «المنصور حاب حماه».

(٣) أنظر عن (صاحب حماه) في: التاريخ المنصوري ٩٠، وذيل الروضتين ١٢٤، وتاريخ الزمان ٢٦١، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٣٠ رقم ١٧٧٦، وزبدة الحلب ٣/١٩١، ومفرّج الكروب ٤/٧٧ - ٨٦، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٢٥، ١٢٦، والعبر ٥/٧١، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٤٦، ١٤٧ رقم ٩٥، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص ٣٤١ - ٣٤٣ رقم ٤٨٨، والوافي بالوفيات ٤/٢٥٩، ٢٦٠، وفوات الوفيات ٢/٤٩٨، ٤٩٩، والبداية والنهاية ١٣/٩٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٣٩، والعسجد المسبوك ٣٨٢، ٣٨٣، والسلوك ج ١ ق ١/٢٠٥، والنجوم الزاهرة ٦/٢٥٠، وشذرات الذهب ٥/٧٧، ٧٨، وتاريخ حماة للصابوني ٨٤.

[مطاردة التتر لخوارزم شاه]

وفي هذه السنة لما انهزم خوارزم شاه من عساكر جنكزخان جهّز خلف خوارزم شاه عشرين ألف مقاتل، وهذه الطايفة تسمّيها التتر المغرّبة، لأنها سارت نحو غرب خراسان وعبروا نهر جيحون، وانكسر خوارزم شاه محمد ابن تكش وتفرّق عسكره، ورحل خوارزم شاه لا يلوي على شيء في نفر من خواصّه، ووصل الى نيسابور، والتتر في أثره لا يلتقون على شيء من البلاد ولا إلى غير ذلك، بل قصْدهم إدراك خوارزم شاه.

ثم إنه سار من مازندران إلى موسى من بحر طبرستان، وله هناك قلعة في البحر، فعبر هو وأصحابه اليها، ووقفت التتر على ساحل البحر، وأيسوا من اللحاق بخوارزم شاه.

[وفاة خوارزم شاه]

فلما استقرّ بهذه القلعة توُفي فيها، وهو: علا الدين محمد ابن علا الدين تكش ابن أرسلان ابن آطسز ابن محمد ابن سكين غرشة. وكانت مدّة ملكه إحدى وعشرين سنة وشهورًا، واتّسع ملكه وعظُم محلّه. وملك من حدّ العراق /٤٦ ب/ إلى تركستان، وملك بلاد غزنة وبعض الهند. وملك سجستان وكرمان ثم طبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان وبعض فارس.

وكان فاضلًا عالمًا بالفقه والأصول وغيرهما، وكان صبورًا على التعب وإدمان السير.

ولما أيس التتر من إدراك خوارزم شاه عادوا إلى مازندران وقتلوا أهلها، ثم ساروا إلى الريّ وهمدان، ففعلوا كذلك من القتل والسَّبْي، ثم ملكوا مراغة في سنة ثمانية عشر[1] وستماية. ثم ساروا إلى خراسان واستولوا عليها،

---

(١) كذا، والصواب: « ثماني عشرة ».

ونازلوا بلاد خوارزم، فقاتلهم أهلها مدّة أشدّ قتال، ثم فتحوها، وكان لها سدّ في نهر جيحون ففتحوه، فركب الماء خوارزم وغرّقها. وفعلوا في هذه البلاد جميعها من قتل أهلها وسبْي ذراريهم، وقتل العلماء والصُلحاء والزُهاد والعُبّاد، وتخريب الجوامع وتحريق المصاحف ما لم يُسمع بمثله في تاريخ قبل الإسلام ولا بعده، فإنّ وقعة بخت نصّر مع بني إسرايل لا تنسبب إلى بعض بعض ما فعله هؤلاء، فإنّ كل واحدٍ من المدن التي أخربوها أعظم من القدس بكثير، وكلّ أمّة قتلوهم من المسلمين أضعاف بني إسراييل الذين قتلهم بخت نَصّر.

ولما فرغ التتر من خراسان عادوا إلى ملكهم. ثم إنهم جهّزوا جيشًا كثيفًا إلى غزنة وبها جلال الدين ابن علا الدين محمد خوارزم شاه المذكور مالكًا لها، وقد اجتمع إليه جمع كثير من عسكر ابيه، فكانوا نحو ستين ألف مقاتل، فسارة[1] إليهم جيوش التتر، فالتقـوا مـع جلال الديـن، وكـانـت حـروب شديدة، وأنزل الله نصره على المسلمين، وانهزمت التتر، وتبعهم المسلمون يقتلوهم[2] حيث سار[3].

ثم إنّ جنكزخان أرسل عسكرًا عظيم[4] أكثر من الأول مع بعض أولاده ووصل إلى كابل، والتحم الحرب، فانهزم التتر ثانيًا، وقتل المسلمين[5] فيهم وغنموا شيئًا كثيرًا.

---

(١) كذا.

(٢) الصواب: «يقتلونهم».

(٣) كذا، والصواب: «ساروا».
وانظر عن (خوارزم شاه) في آثار البلاد ٢٣٦ و٢٩٢ و٣٣٤ و٣٤٨ و٣٨٩ و٤٣٨ و٤٨١، ٤٩٢ و٥٢٩ و٥٥٨، وذيل الروضتين ١٢٢، والكامل ٣٥٨/١٢ وما بعدها، وسنذكر بقية المصادر في آخر هذا الخبر، مع سير أعلام النبلاء ١٣٩/٢٢ - ١٤٣ رقم ٩١.

(٤) كذا، والصواب: «عظيمًا».

(٥) كذا، والصواب: «المسلمون».

وكان في عسكر جلال الدين أمير كبير مقدام، وهو الذي كسر التتر على الحقيقة يقال له « بغراق »، فوقع بينه /٤٧ أ/ وبين أمير آخر كبير يقال له « ملك خان »، وهو صاحب هراه، وله نسب إلى بيت خوارزم شاه، وقع بينهم فتنة بسبب المكسب من متاع التتر لأمرٍ يريده الله سبحانه وتفرّد مشيته، فقُتل فيها أخو بغراق، فغضب بغراق وفارق جلال الدين ابن خوارزم شاه، وسار إلى الهند، وتبعه ثلاثون ألف فارس، ولحِقه جلال الدين ابن خوارزم شاه واستعطفه، فلم يرجع، فضعف عسكر جلال بسبب ذلك.

ثم وصل جنكزخان اللعين بنفسه في جيوشه وقد ضعُف جلال الدين بما نقص من جيوشه بسبب بغراق، فلم يكن له بجنكزخان [قدرة][1]، حتى أدركه على ماء عظيم، وهو نهر السند، ولم يلحق جلال الدين ومن معه أن يعبر النهر، فاضطروا إلى القتال، وجرى بينهم حروب عظيمة لم يُسمع بمثله[2]. وصبر الفريقان، ثم تأخر كل واحد منهما عن صاحبه، فعبر جلال الدين إلى جهة، وعاد جنكزخان فاستولى على غزنة وقتلوا أهلها ونهبوا أموالهم.

وكان قد سار من التتر فرقة عظيمة إلى جهة القفجاق واقتتلوا معهم، فهزمهم التتر، واستولوا على مدينة القفجاق العظمى، وتُسمّى سوادق[3]. وكذلك فعلوا بقوم يقال لهم الكزي[4]، بلادهم قرب دَرْبَنْد شِرْوان.

ثم سار التتر الى الروس، وانظم[5] إلى الروس القفجاق، وجرى بينهم وبين التتر قتال عظيم انتصر فيه التتر عليهم وشرّدوهم قتلًا وهربًا في البلاد[6].

---

(١) إضافة من عندنا على الأصل.

(٢) كذا، والصواب: « بمثلها ».

(٣) المختصر لأبي الفداء ١٢٨/٣، وفي الكامل ٣٨٦/١٢ « سوداق ».

(٤) في المختصر لأبي الفداء ١٢٨/٣ « اللّكزى »، وفي الكامل ٣٨٥/١٢ « اللّكز ».

(٥) كذا، والمراد: « وانضمّ ».

(٦) أنظر أخبار التتر في: الكامل ٣٥٨/١٢ - ٣٨٨، والتاريخ المنصوري ٨٠ - ٩٠، وتاريخ =

وفي سنة ثمانية[1] عشرة وستماية

[موقعة المنصورة]

في هذه السنة قوي طمع الفرنج المتملّكين دمياط في مَلْك ديار مصر، وتقدّموا عن دمياط إلى جهة مصر، وصلوا إلى المنصورة، واشتدّ القتال برّاً وبحرّا. وكُتب الملك الكامل متواتره إلى اخوته وأهل بيته يستنجدهم، فسار إليه أخوه الملك المعظّم عيسى صاحب دمشق بعد أن سار إلى أخيه الملك الأشرف موسى وهو ببلاده الشرقية واستنجده وطلب منه المسير إلى أخيهم الكامل، فجمع الملك الأشرف عساكره واستصحب عسكر حلب /٤٧ ب/ وصاحب حماه الملك الناصر، وسار صحبة الأشرف كلٌّ من صاحب بعلبك الملك الأمجد بهرام شاه، وصاحب حمص الملك المجاهد شيركوه. وسار الملك المعظّم عيسى بعسكر دمشق، ووصلوا إلى الملك الكامل وهو في قتال الفرنج على المنصورة، فركب والتقاهم وأكرمهم، وقويت نفوس عساكر المسلمين، وضعفت نفوس الفرنج بما شاهدوه من كثرة العساكر. واشتدّ القتال، والتحمت الحروب العظيمة. وكانت المراسلات بينهم في الصلح. وبذل لهم المسلمون تسليم القدس وعسقلان وطبرية واللاذقية وجبلة وجميع ما فتحه الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب الكبير من الساحل ما عدا الكَرَك

= مختصر الدول ٢٣٣ - ٢٣٦، وتاريخ الزمان ٢٥٨، ٢٥٩، ومفرّج الكروب ٤/٣٤ - ٦٤، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٢٧، ونهاية الأرب ٢٧/٢٣٩ - ٢٥٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٩١ - ١٠٥، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/٦٠٩ وما بعدها، ودول الإسلام ٢/١٢٠، ١٢١، والعبر ٥/٦٤ - ٦٦، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص٣٥ - ٤٧، والبداية والنهاية ١٣/٨٦ - ٨٩، ومرآة الجنان ٤/٤٠، ٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٤٠ - ١٤٢، والعسجد المسبوك ٢٧٠ - ٢٨٠، وسيرة جلال الدين للنسوي ٨٧ وما بعدها، وتاريخ ابن خلدون ٣/٥٣٤، ٥٣٥، والسلوك ج١ ق١/٢٠٤، ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ٦/٢٤٨، وناريخ الخلفاء للسيوطي ٤٦٧ - ٤٧٠، وشذرات الذهب ٥/٧٢، ٧٣، وتاريخ الخميس ٢/٤١١.

(١) كذا، والصواب: «سنة ثماني عشرة».

والشوبَك، على أن يُجيبوا إلى الصلح ويسلّموا دمياط إلى المسلمين، فلم يرض الفرنج بذلك، وطلبوا ثلاثماية ألف دينار عِوَضًا عن تخريب أسوار القدس، فإن المعظّم عيسى خرّبها - كما تقدّم ذِكره - وقالوا: لا بُدّ من تسليم الكَرَك والشَّوْبك.

ثم إنّ المسلمين جماعة[1] عبروا في بحر المحلّة إلى الأرض الدي[2] عليها الفرنج من برّ دمياط، ففجّروا فجرة عظيمة من النيل، وكان ذلك في قوة زيادنه، والفرنج لا خبرة لهم بأمر النيل، فركب الماء تلك الأرض، وصار الماء حايلًا بين الفرنج وبين دمياط، وانقطع عنهم الميرة والمدد، فهلكوا جوعًا، وبقوا يطلبون الأمان على أن ينزلوا عن جميع ما بدلوه[3] المسلمون لهم ويسلّموا دمياط، ويعقدوا مدّة الصلح. فاختُلف في أمرهم ممن يقول: لا نُعطيهم أمانًا ونأخذهم بالسيف.

ثم إنّ الفرنج عزموا على الرجوع إلى دمياط، فأحرقوا أثقالهم وهربوا في الليل. وكانت ليلة عيد يوحنّا المعمداني، وهو أول يوم من توت[4]، فبلغ السلطان أنهم انهزموا، فرسم بأن تقطع الجسور، فقطعت، وأحاط بهم النيل من كل جانب ولم يقدروا إلى الوصول إلى دمياط، فالتجوا إلى تلّ كبير بظاهر البرّ مومين[5]، وأحاطت بهم العساكر من كل جانب، وأيقنوا بالفناء والوبال. وطلبوا الهدنة، فأجابوهم إلى الأمان لطول المدّة واتّساع /٤٨ أ/ البيكار وتضجّر العساكر، فكان لهم ثلاث سنين وشهورًا في القتال معهم، فأجابهم الملك الكامل إلى ذلك. وطلب الفرنج رهينة من الملك الكامل، فبعث

(١) كذا وردت هذه العبارة، والمراد: «ثم إن جماعة من المسلمين».

(٢) كذا بالدال المهملة، والصواب: «الى الأرض التي».

(٣) كذا بالدال المهملة، والصواب: «ما بذله المسلمون».

(٤) توت: أحد الأشهر القبطية.

(٥) كذا في الأصل وبقيّة النسخ، ولعلّ المقصود: «محصورين».

نايبه الصالح. وحضر من الفرنج رهينة على ذلك ملك عكا ونايب البابا صاحب رومية الكبرى، وكندريس وغيرهم من الملوك.

وكان ذلك سابع رجب من هذه السنة.

واستحضر الملك الكامل ملوك الفرنج المذكورين، وجلس لهم مجلس[١] عظيمًا، ووقف بين يديه الملوك من إخوته وأهل بيته، واجتمعت ملوك الإسلام وملوك الفرنج في خيمة واحدة، وكان لهم يوم مشهود، وتقرّرت الهدنة بينهم ثمان سنين، وان تطلع جميع الأسارى من الجهتين المسلمين والفرنج. وحلف لهم الملك الكامل وإخوته الأشرف والمعظّم، واستحلفهم يوم الأربعا لإحدى عشرة ليلة بقين من شهر رجب سنة ثمان عشر[٢] وستماية.

وتسلّم السلطان دمياط، فكانت مدّة ملك الفرنج دمياط سنة واحدة، وعشر[٣] شهور، وأربعة وعشرين يومًا. ورجع الفرنج إلى بلادهم، ورجع السلطان إلى مصر، وأطلقت الأسارى من الجهتين من زمان صلاح الدين إلى أن تقرّرت الهدنة[٤].

---

(١) كذا، والصواب: «مجلسًا».

(٢) كذا، والصواب: «ثماني عشرة».

(٣) كذا، والصواب: «وعشرة شهور».

(٤) الكامل ١٣/٣٢٦ - ٣٣١ (حوادث ٦١٤ هـ)، والتاريخ المنصوري ٩٢، ٩٣، وذيل الروضتين ١٢٨ - ١٣٠، وزبدة الحلب ٣/١٩٠، ١٩١، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٦، ٢٣٧، وتاريخ الزمان ٢٦١، ٢٦٢، ومفرّج الكروب ٤/٩٢ - ١٠٦، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٢٩، ١٣٠، ودول الإسلام ٢/١٢٣، والعبر ٥/٧٢، ٧٣، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص٥٤ - ٥٦، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٤، والبداية والنهاية ١٣/٩٥، ومرآة الجنان ٤/٣٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٤٢، ١٤٣، والدر المطلوب ٢٠٩ - ٢١٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٤٩، ٣٥٠، والسلوك ج ١ ق ١/٢٥٩، وتاريخ الأزمنة ٢١٢.

[وفاة الملك الصالح صاحب آمد]

وفي هذه السنة توفي الملك الصالح ناصر الدين المنتسب إلى ارتق صاحب آمد وحصن كيفا بالقولنج[١].

[خنْق قتادة أمير مكة]

وفي هذه السنة في جمادى الآخرة خُنِق قتادة ابن إدريس العلوي الحسيني أمير مكة. وكانت ولايته قد اتسعت إلى نحو اليمن.

وصورة ما جرى: أن قتادة المذكور كان مريضًا، فأرسل عسكرًا مع أخيه ومع ابنه الحسن ابن قتاده للإستيلا على مدينة النبيّ صلى الله عليه وسلم وأخْذها من صاحبها، فوثب الحسن ابن قتاده على عمّه في الطريق فقتله، وعاد إلى أبيه[٢] قتادة بمكة فخنقه[٣]. وكان له أخ ثانيًا[٤] بقلعة ينبُع ونايبًا عن أبيه، فقتله أيضًا. وارتكب الحسن أمرًا عظيمًا. قتل عمّه وأباه وأخاه /٤٨ ب/ في أيام يسيرة[٥].

وفي سنة تسعة عشر[٦] وستماية
[القتال بين صاحب دمشق وصاحب حماه]

قصد الملك المعظّم صاحب دمشق حماه (لأن الناصر صاحب حماه كان قد

---

(١) أنظر عن (الصالح) في: التاريخ المنصوري ٩٣، ومفرّج الكروب ١٠٧/٤، والمختصر لأبي الفداء ١٣٠/٣، وتاريخ ابن الوردي ١٤٣/٢.

(٢) في الأصل: «إلى ابنه» وهو وهْم.

(٣) في الأصل: «فحتفه».

(٤) كذا، والصواب: «ثان».

(٥) المختصر لأبي الفداء ١٣٠/٣، ١٣١، تاريخ ابن الوردي ١٤٣/٢، الكامل ٤٠١/١٢ - ٤٠٣.

(٦) كذا، والصواب: «تسع عشرة».

التزم له بمال يحمله إليه إذا ملك حماه، فلم[1] يَفِ له، فقصد الملك المعظّم حماه وغلّقت أبوابها، وجرى بينهم قتال قليل، ثم رحل إلى سَلَمية، فاستولى على حواصلها وملكها، ثم توجّه إلى المعرّة فاستولى عليها، ثم عاد إلى سَلَميه، فأقام بها حتى خرجت هذه السنة[2].

[وفاة شيخ اليونسيّة]

وفي هذه السنة تُوُفّي الشيخ يونس ابن يوسف ابن مساعد شيخ الفقرا المعروفين باليونسيّة[3].

حاشية

[عن التنوخيّين في جبال الغرب ـ بيروت]

وفي أيام الملك الكامل ابن الملك العادل كان الأمير جمال الدولة حجّي ابن كرامة ابن بحتر التنوخي أمير الغرب وجهاته المقدّم ذِكرها باقية عليه، وهو ملازم الجهادْ في الفرنج في هذه السنين الماضية من أيام الملك الناصر إلى هذه السنة، وممّا وُجد له منشورٌ بالجهات المذكورة باسم الأمير حجّي من الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب، من مضمونه

---

(١) ما بين القوسين كُتب في أعلى الورقة بخط صغير استدراكًا على المتن.

(٢) التاريخ المنصوري ٩٤، ٩٥، زبدة الحلب ١٩٢/٣، مفرّج الكروب ١١٧/٤ ـ ١٢٠، المختصر لأبي الفداء ١٣١/٣، تاريخ ابن الوردي ١٤٤/٢.

(٣) أنظر عن (اليونسي) في: وفيات الأعيان ٢٥٦/٧، ٢٥٧، والمختصر لأبي الفداء ١٣٢/٣، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١١٥، ودول الإسلام ٩٣/٢، وسير أعلام النبلاء ١٧٨/٢٢، ١٧٩، رقم ١١٩، والعبر ٧٧/٥، ٧٨ وتذكرة الحفاظ ١٤٠٣/٤، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص ٤٢٤ ـ ٤٢٦ رقم ٦٤٩، ومرآة الجنان ٤٦/٤، وتاريخ ابن الوردي ١٤٤/٢، والمواعظ والاعتبار ٤٣٥/٢، وتنبيه الدارس للنعيمي ٢١٣/٢، وشذرات الذهب ٨٧/٥، وجامع كرامات الأولياء ٢٩٦/٢، وطبقات الأولياء لابن الملقّن ٤٩٠، رقم ١٧٣، والخطط التوفيقية ٤٥/٦..

بعد الترجمة، باجرى[1] الملك المذكور على ما بيده من جبل بيروت من أعمال الدامور على عادته المتقرّره في أيام الملك الناصر ابن أيوب، وجهاته المذكورة فيه هي التي في منشور الملك الناصر ابن أيوب. وتاريخ منشور الملك العزيز: خامس عشر[2] جمادى الأول سنة تسعة[3] عشرة وستماية. ودليل ذلك أن الأمير جمال الدولة حجّي المذكور طالت مدّته، لأنه لحق زمان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي، وكان في أيام الناصر ابن أيوب عمره نحو عشرين سنة، ولما عمّر بمكانٌ يسمّـا[4] الدُّوَيِّر، وقوت[5] شوكته، وكان مضاهي[6] للفرنج، وقد وقع الوهم أن المنشور ليس هو من العزيز ابن العادل، بل ربّما إنه يكون من الملك الكامل محمد، أو من الملك المعظّم عيسى ولدي الملك العادل أبي بكر ابن أيوب، لأن هذه السنة - أعني سنة تسعة[7] عشرة وستماية - كان الكامل سلطان مصر والمعظّم سلطان دمشق كما ذلك مثبوت[8] في التواريخ، من ذلك تاريخ صاحب حماه ابن ايوب /٤٩أ/ يعني من البيت الأيوبي، واسم تاريخه «المختصر في أخبار البشر»، لأنه ورّخ واجتهد في تصحيح تاريخه، فكان أخبر من غيره[9] بسيرة أقاربه من البيت الأيوبي. وأما الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل لم يملك الديار المصرية ولا الشاميّة قبل تاريخ سنة تسعة[10] عشرة وستماية[11].

---

(١) كذا، والصواب: «بإجراء».
(٢) كذا، وفي تاريخ بيروت ٤٧ «خامس عشرين».
(٣) كذا، والصواب: «تسع».
(٤) كذا، والصواب: «يسمّى».
(٥) كذا، والصواب: «وقويت».
(٦) كذا، والصواب: «مضاهيًا».
(٧) كذا، والصواب: «تسع».
(٨) كذا، والصواب: «مُثبت».
(٩) في الأصل: «غيرة».
(١٠) كذا، والصواب: «تسع».
(١١) أنظر: تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٤٧، وأخبار الأعيان للشدياق ٢١٨/١، ٢١٩.

ثم نرجع إلى ذكر مدرج التاريخ.

وفي سنة عشرين وستماية

دخلت هذه السنة والملك الأشرف عند الملك الكامل أخوه[1] بالديار المصرية، وأخيها[2] الملك المعظّم بسلّميه مستولٍ عليها وعلى المَعَرَّة.

[وفاة ملك المغرب]

وفي هذه السنة توفي ملك المغرب يوسف ابن محمد ابن يعقوب ابن يوسف ابن يوسف ابن عبد المومن[3].

وفي سنة احدى وعشرين وستماية

[وصول التتر الى توْريز]

وصل التتر إلى قرب توْريز[4]، وأرسلوا إلى صاحبها أزبك ابن البهلوان يقولون له: إنْ كنت في طاعتنا فأرسل مَن عندك من الخوارزميّة إلينا، فأوقع ازبك بمن عنده من الخوارزميّة، وقتل بعضهم وأسر الباقين وأرسلهم إلى التتر[5].

---

(١) كذا، والصواب: «أخيه».

(٢) كذا، والصواب: «وأخوهما».

(٣) أنظر عن (ملك المغرب) في: المعجب لعبد الواحد المراكشي ٣٢٣ - ٣٢٩، والمختصر لأبي الفداء ٣٣/٣، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١١٧، ودول الإسلام ١٢٤/٢، والعبر ٨١/٥، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٢) ص٤٦٥ - ٤٦٧ رقم ٧١٢، وتاريخ ابن الوردي ١٤٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٣٩/٢٢، ٣٤٠ رقم ٢٠٧، ومرآة الجنان ٤٧/٤، وجذوة الاقتباس ٣٤٤، والأنيس المطرب ١٧٢، والعسجد المسبوك ٣٩٧، ٣٩٨، وصبح الأعشى ١٩٢/٥، والنجوم الزاهرة ٢٥٦/٦، وشذرات الذهب ٩٤/٥.

(٤) هي: تبريز - كما في: صبح الأعشى ٣٥٧/٤، و٢٥٧/٧، ومآثر الإنافة ١٣٩/٢، والنجوم الزاهرة ٩٥/٩.

(٥) الكامل ٤١٩/١٢، ٤٢٠، والمختصر لأبي الفداء ١٣٣/٣، وتاريخ ابن الوردي ١٤٥/٢.

وفي سنة اثنتين[١] وعشرين وستماية

[فتوحات جلال الدين ابن خوارزم شاه]

في هذه السنة قدم جلال الدين ابن خوارزم شاه من الهند إلى كرمان ثم إلى إصفهان، فاستولى عليها وعلى باقي عراق العجم. ثم سار إلى فارس وانتزعها من أخيه غياث الدين تيزشاه، ثم استولى جلال الدين على خورستان، وكانت لأمير المؤمنين الناصر لدين الله. ثم سار جلال الدين حتى قارب بغداد، ووصل إلى قرب بغداد، وخافت منه، واستعدّت بغداد للحصار، ونهبت الخوارزميّة البلاد، وامتلت[٢] أيديهم من الغنايم، وقوي أمر جلال الدين، وجمع عسكر الخوارزميّة ثم سار إلى قريب إربل فصالحه صاحبها مظفّر الدين ودخل في طاعته. ثم سار إلى أذربيجان وكرسيّ مملكتها توريز، فاستولى على تَوْريز[٣] وهرب صاحب أذربيجان وهو مظفّر الدين أزبك ابن البهلوان ابن الدكز[٤]. وكان أزبك المذكور قد قوي أمره، لما قتل طغربك آخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم، فكثرت عساكر جلال الدين، واستحفل[٥] أمره.

ثم جرى بين جلال الدين وبين الكُرج قتال شديد انهزمت فيه الكرج، وتبعتهم الخوارزميّة.

ثم إنه أرسل جيشًا إلى مدينة /٤٩ ب/ كنجة، وبها أزبك ابن الدكْز، فهرب إلى قلعة هناك، وتلاشى أمره[٦].

---

(١) في الأصل: «اتين».

(٢) كذا،

(٣) تقدّم أنها تبريز أيضًا.

(٤) في الأصل: «الدكر»، وكذا في موضع لاحق.

(٥) كذا، والمراد: «استفحل».

(٦) الكامل ١٢/٤٣٢ - ٤٣٧، وذيل الروضتين ١٤٤، ومفرّج الكروب ٤/١٤٣ - ١٥٥، =

[وفاة الملك الأفضل]

وفي هذه السنة توفي الملك الأفضل نور الدين علي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب، وكان حَسَن السيرة[1].

[وفاة الخليفة الناصر لدين الله]

وفي هذه السنة توفي الخليفة الإمام الناصر لدين[2] الله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد ابن المستضي حسن ابن المستنجد يوسف ابن المقتفي محمد ابن المستظهر /٥٠ ب/ أحمد ابن المقتدي عبدالله ابن الأمير دخيرة الدين محمد ابن القايم عبدالله ابن القادر أحمد ابن الأمير إسحاق ابن المقتدر جعفر ابن المعتضد أحمد ابن الأمير الموفّق طلحة ابن المتوكل جعفر ابن المعتصم محمد ابن علي ابن عبدالله ابن عبد النبيّ صلى الله عليه وسلّم العباس ابن عبد المطّلب ابن هاشم.

= والمختصر لأبي الفداء ١٣٤/٣، ١٣٥، والمختار من ناريخ ابن الجزري ١١٩ - ١٢١ ومرآة الزمان ج٨ ق٦٣٤/٢، ودول الإسلام ١٢٥/٢، ١٢٦، والعبر ٨٦/٥، ٨٧، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص٩ - ١١، والبداية والنهاية ١٠٥/١٣، ١٠٦، ونهاية الأرب ٢٦٨/٢٧ - ٢٧٣، وناريخ ابن الوردي ١٤٦/٢، والعسجد المسبوك ٤٠٢ - ٤٠٧، والسلوك ج ١ ق ٢١٥/١، ٢١٦.

(١) أنظر عن (الأفضل) في: التاريخ المنصوري ١١١، وذيل الروضتين ١٤٥، وزبدة الحلب ١٩٦/٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٧، وتاريخ الزمان ٢٦٨، ٢٦٩، ومفرّج الكروب ١٥٥/٤ - ١٥٨، والكامل ٤٢٨/١٢، ٤٢٩، ووفيات الأعيان ٤١٩/٣، ومرآة الزمان ج٨ ق٦٣٧/٢، والتكملة لوفيات النقلة ١٤٠/٣ رقم ٢٠٢٠، والمختصر لأبي الفداء ١٣٥/٣، ودول الإسلام ١٢٨/٢، والعبر ٩١/٥، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ١١٢ - ١١٤ رقم ١٢٢، وسير أعلام النبلاء ٢٩٤/٢١ - ٢٩٦ رقم ١٥٣، والبداية والنهاية ١٠٨/١٣، ومرآة الجنان ٥٢/٤، ٥٣، والوافي بالوفيات ٢٣٤/١٢، وتاريخ ابن الوردي ١٤٦/٢، والدرّ المطلوب ٢٧٥، والعسجد المسبوك ٤١٤، والسلوك ج ١ ق ١١٦/١، والنجوم الزاهرة ٢٦٢/٦، وشفاء القلوب ٢٥٦ رقم ١٨، وشذرات الذهب ١٠١/٥، وترويح القلوب ٤٧ رقم ٤٧..

(٢) في الأصل: «الدين».

وقيل: إنّ الإمام الناصر كان قبيح السيرة في رعيّته، ظالمًا لهم، خرِب العراق في أيّامه وتفرّق أهله في البلاد، وكان يتشيّع، والله أعلم. كذا نقلته.

وقد نُسِب الإمام الناصر أنه هو الذي كاتب التتر وأطمعهم في البلاد بسبب ما كان بينه وبين خوارزم شاه محمد ابن تكش من العداوة، ليشتغل خوارزم شاه بهم عن قصد العراق[1].

[البيعة للظاهر بالله]

لما تُوفّي الإمام الناصر بويع ولده الظاهر بالله أبو نصر محمد ابن الناصر لدين الله ابن المستضيء بالله ابن المستنجد.

---

(١) أنظر عن (الخليفة الناصر لدين الله) في: الكامل ١٢/٤٣٨ - ٤٤٠، وذيل الروضتين ١٤٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٣٧، وتاريخ الزمان ٢٦٩، ومفرّج الكروب ٤/١٥٨ - ١٧١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/٦٣٥، والتكملة لوفيات النقلة ٣/١٦٠، ١٦١ رقم ٢٠٧٠، والنبراس لابن دحية ١٦٤، ورحلة ابن جبير ٢٠٦، والفخري ٣٢٢، ٣٢٣، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٤٢ - ٢٤٨، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٨٠ - ٢٨٢، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٣٥، ١٣٦، والمختار من ناريخ ابن الجزري ١٢١، والمختصر في أخبار الخلفاء لعبد الواحد المراكشي ١٠٨ - ١٢٢، ووفيات الأعيان ١/٦٦ - ٦٨، وتاريخ گزيدة ٣٣٦ - ٣٦٧، والعبر ٥/٨٧، ٨٨، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٩٢ - ١٩٥ رقم ١٣١، ودول الإسلام ٢/١٢٦، ١٢٧، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص ٧٥ - ٨٦، ونكت الهميان ٩٣ - ٩٦، وناريخ المسلمين لابن العميد ١٣٥، ومرآة الجنان ٤/٥٠، والبداية والنهاية ١٣/١٠٦، والدرّ المطلوب ٣/٢٧١، ٢٧٢، وناريخ ابن الوردي ٢/١٤٧، والعسجد المسبوك ٤٠٧ - ٤١١، ومآثر الإنافة ٢/٥٦ - ٦١، والوافي بالوفيات ٦/٣١٠ - ٣١٦، والمختصر المحتاج إليه للدبيثي ١/١٧٩، ١٨٠، والسلوك ج١ ق١/٢١٧، ٢١٨، وتاريخ الخميس ٢/٤١٢، والنجوم الزاهرة ٦/٣٦١، ٣٦٢، وشذرات الذهب ٥/٩٧ - ٩٩، وأخبار الدول ١٧٧، ١٧٨، وناريخ الأزمنة ٢١٣، رقم ١٢، وتحفة الأحباب ١٩.

الخامس والثلاثون من خلفا بني العباس الظاهر بالله محمد ابن الناصر لدين الله[1]

بويع بالخلافة يوم توفي /٥١ أ/ والده، بوصيّةٍ من أبيه، في تاني شوال سنة اتنين وعشرين وستماية.

توفي والده الإمام الناصر وعمره نحو سبعين سنة، وكانت مدّة خلافته نحو سبعة[2] وأربعين سنة، وعمي في آخر عمره.

وفي سنة ثلاثة[3] وعشرين وستماية
[قدوم ابن الجوزي بالخلَع للملوك الأيوبيّين]

قدِم ابن الجوزيّ بالخِلَع وتقاليد للإخوة الثلاثة، الملك الكامل صاحب مصر، والمعظّم صاحب دمشق، والملك الأشرف، من أمير المؤمنين الظاهر بالله.

وقيل إنّ الخليفة الظاهر جهّز التقليد للملك الكامل وأولاده الملك المسعود، والملك الصالح نجم الدين أيوب، وخلعه لوزيره صفيّ الدين ابن شكر. وكان قد تُوفّي.

مطلب عجيبة[4]

وعن «ابن الأثير» أنه ذكر في كتابه «الكامل»[5] أنّ من العجايب البالغة

---

(١) العنوان كتب بخط كبير..
(٢) كذا، والصواب: «سبع».
(٣) كذا، والصواب: «ثلاث».
(٤) العنوان مكتوب على هامش الأصل، فالتزمت به.
(٥) ج ١٢/٤٦٧.

أن شخصً[١] اصطاد أرنب[٢] ولها ذكر وأنثين[٣]. ولها فرْج، فشقُّوها فإذا في بطنها جوفان، فقال جماعة: ما زلنا نسمع أن الأرنب يكون سنة ذكر وسنة أنثة[٤].

[انخساف القمر]

وكذلك القمر، قيل إنّه انخسف في هذه السنة مرتين[٥].

[عين الماء الساخنة]

وكان بالموصل عين تُسمّا[٦] بعين القتارة، وكان ماوها سخنًا عظيمًا لا يكاد أحد يضع يده فيه لحرارته، فقيل إنها بردة[٧] هذه السنة، والله أعلم، وهذا عجب جدًّا[٨].

[وفاة الظاهر خليفة بغداد]

وفي هذه السنة كانت وفات[٩] أمير المؤمنين الإمام الظاهر خليفة بغداد في رابع عشر رجب سنة ثلاثة[١٠] وعشرين، وكان متواضعًا محسنًا إلى الرعيّة جدًّا، وأبطل عدّة مظالم، منها أنه كان بخزانة الخليفة صِنجة زايدة يقبضون

---

(١) كذا.
(٢) كذا، والصواب: «أرنبًا».
(٣) كذا، والصواب: «أنثيان».
(٤) كذا، والصواب: «أنثى».
(٥) الكامل ١٢/٤٦٦.
(٦) كذا، والصواب: «تسمّى».
(٧) كذا، والصواب: «بردت».
(٨) كذا. والخبر في: الكامل ١٢/٤٦٦ وفيه اسم العين: «القبّارة».
(٩) كذا.
(١٠) كذا، والصواب: «ثلاث».

بها المال، ويعطون بالصنجة التي يتعامل بها الناس، وكان زيادة الصنجة في كل دينار حبّه، فخرج توقيع الظاهر بإبطال ذلك، وعمل صنجة المخزن مثل صنجة المسلمين. وكان مضاددًا[1] لأبيه الناصر في أكثر أحواله لأنه كان ظالمًا جمّاعًا للمال، وكان الظاهر في غاية العدل، وبذل الأموال للمحبوسين على الديون وللعلماء. /٥١ ب/ ويقال إنه أعاد على التّجّار والرعايا الأموال الذي[2] كان والده الناصر لدين الله أخذها منه، وكان من جملتهم رجل تاجر عجميّ قد أخذ منه أبوه ثلاث الألف[3] دينار، فرسم الظاهر أن تُعاد إليه، فامتنع التاجر من أخذها، فرسم الظاهر أن يتصدّق بها عن صاحبها التاجر العجمي وأن يجعل والده في حِلّ فيما ظلمه، وكذلك فعل مع كلمن[4] ادّعا[5] إليه ماله طلب أن يجعل والده في حِلّ.

وكانت مدّة خلافته تسع[6] أشهر وتسعة أيام[7].

---

(١) كذا، والصواب: «مضادًّا».

(٢) كذا، والصواب: «التي».

(٣) كذا، والصواب: «ثلاثة آلاف».

(٤) كذا، والمراد: كل من.

(٥) كذا، والصواب: «ادّعى».

(٦) كذا، والصواب: «تسعة».

(٧) أنظر عن (الخليفة الظاهر) في: الكامل ١٢/٤٥٦، ٤٥٧، والتاريخ المنصوري ١١٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/٦٣٢، ٦٤٣، والتكملة لوفيات النقلة ٣/١٨٢، ١٨٣ رقم ٢١١١، وذيل الروضتين ١٤٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٢، ٢٤٣، وتاريخ الزمان ٢٧١، ومفرّج الكروب ٤/١٩١ - ١٩٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٣١، ومختصر أخبار الخلفاء للمراكشي ١٢٢، ١٢٣، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٥٤ - ٢٥٧، والفخري ٣٢٩، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٨٤، ٢٨٥، وذيل تاريخ مدينة السلام لابن الدبيثي ١/١٤٨، ١٤٩، ودول الإسلام ٢/١٢٩، والعبر ٥/٩٥، ٩٦، والمختصر المحتاج إليه ١/١٩، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص١٤٩ - ١٥٢ رقم ٢٠٠، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٢٦٤ - ٢٦٨ رقم ١٥١، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٣٦، ١٣٧، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٦، والبداية والنهاية ١٣/١١٢، ١١٣، ومرآة الجنان ٤/٥٦، والوافي =

(السادس والثلاثون من خلفاء بني العباس المستنصر بالله أبو جعفر المنصور ابن الظاهر ابن الناصر وهو ولده)[1] الأكبر.

بويع له يوم وفاة والده الظاهر لأربع عشر[2] ليلة مضت من رجب سنة ثلاثة[3] وعشرين وستماية، وعمره عشرون سنة.

ولما ولي الخلافة سلك مسلك أبيه الظاهر في العدل والإحسان[4].

وفي سنة أربعة[5] وعشرين وستماية

/٤٤أ/ دخلت والملك الكامل بديار مصر، وجلال الدين خوارزم شاه مالك أدربيجان وأرّان وبعض بلاد الكرج وعراق العجم وغيرها وهو موافق الملك المعظّم على حرب إخوته الكامل والأشرف، والرسل لا تنقطع بين المعظّم وجلال الدين. ولما تحقّق الملك الكامل اعتضاد أخيه المعظّم [بـ] جلال الدين خاف من ذلك، وكاتب الأنبروز[6] ملك الفرنج في أن يقدم إلى عكا ليشغل سر[7] أخيه المعظّم عمّا هو فيه، ووعد الأنبروز[6] أن يعطيه القدس، فسار الأنبروز[6] إلى عكا، وبلغ المعظّم ذلك، فكاتب أخاه /٤٤ب/

= بالوفيات ٢/٩٥ - ٩٧، ونكت الهميان ٢٣٨، ٢٣٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٤٨، والدرّ المطلوب ٢٨٠، والعسجد المسبوك ٤١٨، ٤١٩، ومآثر الإنافة ٢/٧٤ - ٧٦، والسلوك ج ١ ق ٢٢٠/١، ٢٢١، والنجوم الزاهرة ٦/٢٦٥، وشذرات الذهب ٥/١٠٩، ١١٠، وتاريخ الخلفاء ٤٢٢ - ٤٢٤، وتاريخ الخميس ٢/٤١٣، وأخبار الدول ١٧٩، ١٨٠، وتاريخ الأزمنة ٢١٣.

(١) ما بين القوسين كُتب بالأصل بخط كبير.

(٢) كذا، والصواب: «عشرة».

(٣) كذا، والصواب: «ثلاث».

(٤) المختصر لأبي الفداء ٣/١٣٧.

(٥) كذا، والصواب: «أربع».

(٦) كذا في الأصل، والمقصود «الإمبراطور».

(٧) في الأصل: «سرًا» وهذا وهْم.

الأشرف واستعطفه[1].

[وفاة الملك المعظّم عيسى]

ثم إنّ في هذه السنة، في ذي القعدة توفي الملك المعظّم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب بقلعة دمشق وعمره تسع وأربعون سنة، وكانت مدّة ملكه دمشق تسع سنين وشهورًا، وكان شجاعًا، وكان يركب وعلى رأسه كلوته صفرا بلا شاش، ويتخرّق الأسواق من غير أن يطرق بين يده كما جرت عادت[2] الملوك. ولما كثُر مثل هذا منه صار الإنسان إذا فعل أمرًا لا يتكلّف له، يقال: «قد فعله بالمعظّميّ». وكان عالمًا في الفقه والنحو. وكان شيخه في النحو: تاج الدين زيد ابن الحسن الكِندي، وكان حنفيًّا متعصّبًا لمذهبه، وخالف جميع أهل بيته، فإنهم كانوا شفعويّة[3].

---

(١) ذيل الروضتين ١٥١، مفرّج الكروب ٢٠٤/٤، ٢٠٥، المختصر لأبي الفداء ١٣٧/٣، ١٣٨، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢١، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٦، تاريخ ابن الوردي ١٤٨/٢، الدرّ المطلوب ٢٨٤، تاريخ ابن خلدون ٣٥١/٥، السلوك ج ١ ق ١/ ٢٢١، ٢٢٢، شفاء القلوب ٣١٠، ٣١١.

(٢) كذا.

(٣) أنظر عن (المعظّم) في: الكامل ٤٧١/١٢، ٤٧٢، والتاريخ المنصوري ١٥٣، وذيل الروضتين ١٥٢، وزبدة الحلب ٢٠١/٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٣، ٢٤٤، وتاريخ الزمان ٢٦٢، والتكملة لوفيات النقلة ٢١٢/٣ رقم ٢١٧١، ومرآة الزمان ج٨ ق٦٤٤/٢ - ٦٥٢، ووفيات الأعيان ٤٩٤ - ٤٩٦ رقم ٤٨٨، ومفرّج الكروب ٢٠٨/٤ - ٢٢٣، والمختصر لأبي الفداء ١٣٨/٣، وسير أعلام النبلاء ١٢٠/٢٢ - ١٢٢ رقم ٨٣، ودول الإسلام ١٣٦/٢، والعبر ٥ ١٠٠/٥، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص ١٨٥ - ١٨٩ رقم ٢٥٧، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٧، والبداية والنهاية ١٢١/١٣، ١٢٢، ومرآة الجنان ٥٧/٤، ٥٨، والجواهر المضيّة ٤٠٢/١، ونثر الجمان للفيّومي ٢/ورقة ٤ - ٦، وتاريخ ابن الوردي ١٤٨/٢، ١٤٩، والدرّ المطلوب ٢٨٧، ٢٨٨، والعسجد المسبوك ٤٢٧ - ٤٢٩، وتاريخ ابن الفرات ج٥/ورقة ١٩٧ ب، ومآثر الإنافة ٦٣/٢، وتاريخ ابن خلدون ٣٥١/٥، والذهب المسبوك للمقريزي ٧٣ - ٧٦، والسلوك ج ١ ق ٢٢٤/١، والنجوم الزاهرة ٢٦٧/٦، ٢٦٨، وشفاء القلوب ٢٧٦ - ٢٩٠، وحسن =

[الملك الناصر صلاح الدين داود]

ولما توفي الملك المعظّم ترتّب في مملكته بعد[1] ولده داوود، وتسمّى بالملك الناصر صلاح الدين، وقام بتدبيره الأمير عزّ الدين أيبك[2] المعظّمي. وكان لأيبك[2] المذكور صرخد وأعمالها.

وفي سنة خمسة[3] وعشرين وستماية
[خروج الكامل من مصر إلى الشام]

سار الملك الكامل من مصر في رمضان إلى الشام، ونزل تلّ العجول بظاهر غزّة، وولّى على نابلس والقدس وغيرهما من بلاد ابن أخيه الناصر داوود، وكان صحبة الكامل المظفّر محمود ابن صاحب حماه، وهو موعود من الملك الكامل أن ينتزع حماه من أخيه الناصر قليج أرسلان ابن المنصور ويسلّمها إليه.

ثم إنّ الناصر داوود استنجد بعمّه الملك الأشرف وأرسل إليه وهو ببلاده الشرقية، فقدِم الأشرف إلى دمشق ودخل هو والناصر داوود قلعة دمشق راكبَيْن.

قال القاضي جمال الدين ابن واصل[4]: كنت إذ ذاك حاضر[5] بدمشق، ورأيت الملك الأشرف راكبًا مع ابن أخيه، وعلى رأس الملك الأشرف شاش

= المحاضرة ٢١٩/١، وتاج التراجم لابن قطلوبُغا ٤٩، وشذرات الذهب ١١٥/٥، ١١٦، والفوائد البهية للكنوي ١٥١ - ١٥٣، وترويح القلوب ٥٨، وأمراء دمشق ٦٢ رقم ١٩٨ وص ١٥٠، وثمرات الأوراق ٣٣٢ و٣٣٤.

(١) كذا، والصواب: «بعده».

(٢) في الأصل: «أبيك» وهو غلط.

(٣) كذا، والصواب: «خمس».

(٤) في: مفرّج الكروب ٢٢٨/٤، ٢٢٩.

(٥) كذا، والصواب: «حاضرًا».

علم كبير، ووسطه مشدود بمنديل. ووصل إلى خدمته الملك المجاهد شيركوه.

ثم وقع الاتفاق أن يسير الناصر داوود وشيركوه مع الملك الأشرف إلى أخيه الكامل إلى غزّة شافعًا في ابن أخيهما /٤٥أ/ الناصر داوود، ففعلوا ذلك.

ولما وصل الملك الأشرف إلى أخيه الكامل وقع اتفاقهما في الباطن على أخذ دمشق من ابن أخيهما لأنه كان مشتغل[١] باللهو والطرب عن مصالح الرعيّة. ووجد منه عمّه الأشرف ما كرهه بسببه، واتّفقا على أن يُعطوا الناصر داوود حرّان والرّها والرّقّة من بلاد الملك الأشرف، ويكون له عقبة فيق، وما عدا ذلك من بلاد دمشق يكون للملك الكامل، وأن ينتزع حماه من الناصر أرسلان وتُعطى لأخيه محمود المظفّر ابن الملك المنصور[٢].

[خروج التتر من جديد]

وفي هذه السنة عاود التتر قصْد البلاد التي بيد جلال الدين خوارزم شاه، وجرت بينه وبينهم حروب كثيرة، وكان في أكثرها الظفر للتتر[٣].

---

(١) كذا، والصواب: «مشتغلًا».

(٢) الكامل ٤٧٩/١٢، ٤٨٠، التاريخ المنصوري ١٦١، ١٦٢، ذيل الروضتين ١٥٣، زبدة الحلب ٢٠٢/٣، أخبار الزمان ٢٧٢، ٢٧٣، مفرّج الكروب ٢٢٥/٤ - ٢٣١، المختصر لأبي الفداء ١٤٠/٣، ١٤١، دول الإسلام ١٣٢/٢، العبر ١٠١/٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص ٢٢، ٢٣، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٧، البداية والنهاية ١٢٣/١٣، الدرّ المطلوب ٢٨٩، العسجد المسبوك ٤٣٣، ٤٣٤، تاريخ ابن خلدون ٣٥١/٥، السلوك ج ١ ق ٢٢٥/١ - ٢٢٧، شفاء القلوب ٣١٠، ٣١١.

(٣) مفرّج الكروب ٢٣١/٤ - ٢٣٣، المختصر لأبي الفداء ١٤١/٣، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٤١، ١٤٢، سيرة جلال الدين منكبرتي ٢٤١، دول الإسلام ١٣٢/٢، ١٣٣، العبر ١٠١/٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص ٢٤، ٢٥، البداية والنهاية ١٢٣/١٣، تاريخ ابن الوردي ١٥٠/٢، الدرّ المطلوب ٢٨٩، العسجد المسبوك ٤٣٢، ٤٣٣، السلوك ج ١ ق ٢٢٨/١.

[استيلاء الفرنج على صيدا]

وفي هذه السنة قدِم الإمبراطور إلى عكا بجموعه واستولى على صيدا، وكانت مناصفةً بين المسلمين والفرنج، وسورها خراب، فعمّر الفرنج سورها، واستولى عليها الإنبراطور، ومعناه ملك الأمراء بالفرنجية وكان صاحب جزيرة صقليّة من البرّ الطويل بلاد أنبولية[1] والأنبردية، وكان الإنبراطور من بين ملوك الفرنج فاضلًا محبًّا للحكمة والمنطق والطّبّ، مايلًا إلى المسلمين، لأنّ منشاه بجزيرة صقلّية، وغالب أهلها مسلمون.

وتردّدت الرُسُل بين الملك الكامل والإنبراطور إلى أن خرجت هذه السنة[2].

[قصْد جلال الدين بلاد خلاط]

وفي هذه السنة، بعد فراغ جلال الدين من التتر، قصد جلال الدين المذكور خلاط ونهب القرى، وقتل وخرّب البلاد وفعل الأفعال القبيحة[3].

---

(١) أنبولية: ويقال لها بولية، مملكة على بحر الروم عند فم جون البنادقة من غربيّه (تقويم البلدان لأبي الفداء ١٩٨، صبح الأعشى ٥/٤١٠) أما الإمبراطور فهو: فردريك الثاني.

(٢) الكامل ١٢/٤٧٨، التاريخ المنصوري ١٥٦، مفرّج الكروب ٤/٢٣٣، المختصر لأبي الفداء ٣/١٤١، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٤٤، دول الإسلام ٢/١٣٣، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) - ص٢٦، البداية والنهاية ١٢٣/٢٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٠، السلوك ج١ ق١/٢٢٩، شفاء القلوب ٣١١.

(٣) الكامل ١٢/٤٨١، مفرّج الكروب ٤/٢٣٥، المختصر لأبي الفداء ٣/١٤١، دول الإسلام ٢/١٣٣، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص٢٣، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٧، نهاية الأرب ٢٧/٢٧٩، ٢٨٠، تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٠، العسجد المسبوك ٤٣٤، ٤٣٥، مرآة الزمان ج٨ ق٢/٦٥٢، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٥٢، السلوك ج١ ق١/٢٢٨، النجوم الزاهرة ٦/٢٧٠، تاريخ الخميس ٢/٤١٤.

وفي سنة ستة[1] وعشرين وستماية

[حصار الأشرف دمشق]

لما كان وقع الاتّفاق بين المسلمون[2] /٥١ ب/ الكامل والأشرف على دمشق بلغ الناصر داوود ذلك وهو بنابلس، فرحل إلى دمشق، وكان قد لحقه بالغَوْر عمُّه الأشرف، وعرّفه ما أمر به عمّه الكامل، لم يلتفت[3] الناصر داوود إلى ذلك، وسار إلى دمشق، وسار الأشرف في أثره، وحصره في دمشق[4].

[مراسلة الكامل للإمبراطور]

هذا، والملك الكامل مشتغل بمراسلة الإنبرطور إلى تسليم القدس إليه على أن يستمر[5] أسواره خرابًا ولا يعمّرها الفرنج ولا يتعرّضوا إلى قبّة الصخرة ولا إلى الجامع الأقصى، ويكون الحكم في الرساتيق إلى والي المسلمين ويكون لهم من القرايا ما هو على الطريق من عكا إلى القدس فقط، ووقع الأمر على ذلك وتحالفا عليه، وتسلّم الإنبرطور القدس في هذه السنة في ربيع الآخر على القاعدة الذي[6] ذكره[7].

---

(١) كذا، والصواب: «ست».

(٢) كذا والصواب: «المسلمين».

(٣) في الأصل: «لم يبث»، والتصحيح من: المختصر لأبي الفداء.

(٤) الكامل ١٢/٤٨٣، ٤٨٤، زبدة الحلب ٣/٢٠٦، تاريخ الزمان ٢٧٣، مفرّج الكروب ج٤/٢٣٦ - ٢٤٠، المختصر لأبي الفداء ٣/١٤١، دول الإسلام ٢/١٣٣، العبر ٥/١٠٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ٢٩، تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٠، الدرّ المطلوب ٢٩٣، العسجد المسبوك ٤٣٦، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٥١، ٣٥٢، السلوك ج١ ق١/٢٢٩، ٢٣٠.

(٥) كذا، والصواب: «أن تستمر».

(٦) كذا، والصواب: «التي».

(٧) كذا، والخبر في: الكامل ١٢/٤٨٢، ٤٨٣، والتاريخ المنصوري ١٧٦، وذيل الروضتين =

[سبط ابن الجوزي يندّد بتسليم القدس للفرنج]

وكان ذلك والناصر داوود محصور في دمشق، وعمّه الأشرف يحاصره بأمر الكامل، فأخذ الناصر في التشنع[1] على عمّه بذلك.

وكان في دمشق الشيخ شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي وكان واعظًا /٥٢أ/ وله قبول عند الناس، فأمره الناصر داوود يعمل[2] مجلس وعظٍ يذكر فيه فضايل بيت المقدس وما حلّ بالمسلمين من تسليمه إلى الفرنج، ففعل ذلك، وكان مجلسًا عظيمًا[3]، وممّا ذكروا أنّ الأئمّة المؤذنين الذي[4] كانوا في الصخرة والمسجد الأقصى حضروا إلى باب الدهليز الذي للملك الكامل، وأذّنوا على الدهليز في غير وقت الأذان، فعزّ ذلك على الملك الكامل، ثم سار إلى دمشق، ووصل إليها في جُمادى الأولى من هذه السنة، واشتدّ الحصار على دمشق، واستولى الكامل على دمشق وعوّض الناصر داوود عنها بالكرَك والبلقاء والصَّلْت والأغوار والتّبُوك.

وأخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي كانت عيّنت للناصر، وهي: حرّان، والرُّها، وغيرهما.

= ١٥٤، ١٥٥، وزبدة الحلب ٣/٢٠٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٤٤ (حوادث ٦٢٥ هـ)، وتاريخ الزمان ٢٧٢، ٢٧٣ (حوادث ٦٢٥ هـ)، ومفرّج الكروب ٤/٢٤١ - ٢٥١، ومرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٣١، ٤٣٢، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٤١، والعبر ٥/١٠٤، ١٠٥، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص٢٨، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٨، والبداية والنهاية ١٣/١٢٣، ١٢٤، ومرآة الجنان ٤/٥٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٥٠، والدرّ المطلوب ٢٩٢، والعسجد المسبوك ٤٣٦، ومآثر الإنافة ٢/٧٩ (٦٢٥ هـ)، والسلوك ج١ ق١/٢٣٠، ٢٣١، والنجوم الزاهرة ٦/٢٧١، وشفاء القلوب ٣١١، وشذرات الذهب ٥/١١٨.

(١) كذا، والصواب: «التشنيع».

(٢) كذا، والصواب: «بعمل».

(٣) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٣٢.

(٤) كذا، والصواب: «الذين».

وتسلّم دمشق الملك الأشرف.

وتسلّم الكامل من الأشرف البلاد الشرقية[1].

[تسلُّم المظفّر حماه]

وفي هذه السنة تملّك المظفّر ابن الملك المنصور حماه[2].

[قَبْض الكامل على قليج أرسلان]

والملك الكامل (قبض)[3] على أخيه الناصر قليج أرسلان واعتقله بمصر.

ثم إنّ الملك الكامل رسم للملك المظفّر أن يعطي أخاه الملك الناصر قليج أرسلان بارين بكمالها فأعطاه ذلك، وسلّم قلعة بارين إلى أخيه الناصر، ولم يبق بيد المظفّر غير حماه والمعرّة، وإنّ بحماه تقدير أربعماية ألف درهم للملك الناصر.

ثمّ إنّ الملك الكامل سار نحو دمشق، وقرّر البلاد ورتّبه[4]، وعاد إلى مصر[5].

---

(١) الكامل ٤٨٤/١٢، ٤٨٥، التاريخ المنصوري ١٧٧، ذيل الروضتين ١٥٥، ١٥٦، زبدة الحلب ٢٠٧/٣، تاريخ الزمان ٢٧٣، ٢٧٤، مفرّج الكروب ٢٥٢/٤ - ٢٥٨، المختصر لأبي الفداء ١٤٢/٣، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص٢٩، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٨، البداية والنهاية ١٢٤/١٣، مرآة الجنان ٥٩/٤، تاريخ ابن الوردي ١٥٠/٢، ١٥١، الدرّ المطلوب ٢٩٥، العسجد المسبوك ٤٣٦، تاريخ ابن خلدون ٣٥١/٥، ٣٥٢، السلوك ج ١ ق ٢٣٤/١، ٢٣٥، النجوم الزاهرة ٢٧٢/٦.

(٢) الكامل ٤٨٦/٦٢، التاريخ المنصوري ١٨١، ١٨٢، مفرّج الكروب ٢٦٧/٤، المختصر لأبي الفداء ١٤٣/٣، تاريخ المسلمين ١٣٨، تاريخ ابن الوردي ١٥١/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٥٢/٥، السلوك ج ١ ق ٢٣٦/١.

(٣) كُتبت فوق السطر.

(٤) كذا، والصواب: «ورتّبها».

(٥) مفرّج الكروب ٢٥٨/٤، ٢٥٩ و٢٧٣، المختصر لأبي الفداء ١٤٤/٣، ١٤٥، تاريخ =

[حصار جلال الدين خلاط]

وفي هذه السنة سار جلال الدين خوارزم شاه بالخوارزمية، وحاصر خلاط وبها أيبك[1] نايب الملك الأشرف، إلى أن خرجت هذه السنة[2].

[مطر الرمل بحلب]

وفي هذه السنة أُمطر بمدينة حلب رمل أحمر شبيه بالبَرَد، وفيه تراب يُشبه الطباشير[3].

[وفاة الملك المسعود]

وفي هذه السنة توفي يوسف المعروف بأقسس ابن الملك الكامل، وكان[4] وفاته بمكة، وكان صاحب اليمن، فجزع عليه والده الملك الكامل[5].

= المسلمين لابن العميد ١٣٨، البداية والنهاية ١٢٤/١٣، تاريخ ابن الوردي ١٥١/٢، الدرّ المطلوب ٢٩٥.

(١) في الأصل: «أبيك».

(٢) الكامل ٤٨٧/١٢، التاريخ المنصوري ١٨٣ - ١٨٦، زبدة الحلب ٢٠٨/٣، تاريخ مختصر الدول ٢٤٥، تاريخ الزمان ٢٧٥، المختصر لأبي الفداء ١٤٥/٣، دول الإسلام ١٣٣/٢، نهاية الأرب ٢٨٥/٢٧، العبر ١٠٥/٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص ٣٠، تاريخ ابن الوردي ١٥١/٢، العسجد المسبوك ٤٣٧، السلوك ج ١ ق ٢٣٦/١.

(٣) لم أجد هذا الخبر في المصادر المتوفّرة تحت يدي. والذي وجدته: وفيها وقع بَرَد وصواعق، فنسفت بَرَد كبار بمنبج وآذت جماعة، وذلك في أيلول. (التاريخ المنصوري ١٨٧)، أما الخبر فنقله الدويهي في تاريخ الأزمنة ٢١٤.

(٤) كذا، والصواب: «وكانت».

(٥) أنظر عن (المسعود) في: ذيل الروضتين ١٥٨ وفيه: «أطسيس»، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٦٥٨/٢، ووفيات الأعيان ٨٢/٥ في ترجمة أبيه الكامل، والحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة المنسوب لابن الفوطي ١٢، ١٣ ومفرّج الكروب ٢٥٩/٤ - ٢٦٣، ودول الإسلام ١٣٣/٢، ١٣٤، وسير أعلام النبلاء ٣٣١/٢٢، ٣٣٢ رقم ٢٠١، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص ٢٥٠، ٢٥١ رقم ٣٨٤، وتاريخ المسلمين لابن العميد =

وفي سنة سبعٍ وعشرين وستمائة
[ملْك جلال الدين خلاط]

ملك جلال الدين ابن محمد خوارزم شاه بالسيف أخلاط[1]، وفعل في أهلها ما يفعلونه[2] التتر من القتل والنهب، وقبض على /٥٢ ب/ نايب الملك الأشرف، وسلّمه لمن قتله.

ولما جرى من جلال الدين ذلك اتّفق صاحب الروم كيقباد ابن كيخسرو[3] ابن قليج أرسلان والملك الأشرف، فجمع الأشرف عساكر الشام وسار إلى سيواس، واجتمع بملك الروم كيقباذ، وسار إلى جهة خلاط، والتقى الفريقان في التاسع والعشرين من رمضان، فولّوا[4] الخوارزمية وجلال الدين منهزمين، وهلك غالب عسكره قتلًا وتردّيًا من روس الجبال، كانت في طريقهم. وضعف جلال الدين بعدها، وقويت عليه التتر، وارتجع الملك الأشرف خلاط وهي خراب[5].

= ١٣٨، والبداية والنهاية ١٣/١٢٤، ومرآة الجنان ٤/٦٣، ٦٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٥١، والدرّ المطلوب ٢٩٧، ٢٩٨، وصبح الأعشى ٧/٣٣٩، وفيه «أطسز»، ومآثر الإنافة ٢/٧٠، والعسجد المسبوك ٤٣٨، ٤٣٩، والذهب المسبوك للمقريزي ٧٦ - ٧٩، والسلوك ج ١ ق ١/٢٣٧، والنجوم الزاهرة ٦/٢٧٢ وفيه «أضسيس»، والعقد الثمين لقاضي مكة ٤/١٦٨، ١٦٩، وشفاء الغرام، له (بتحقيقنا) ٢/٣٧٥، ٣٧٦، وشذرات الذهب ٥/١٢٠.

(١) كذا بإثبات الألف في أوله، والصحيح بإسقاط الألف. أنظر: معجم البلدان ٢/٣٨٠، ٣٨١.

(٢) كذا، والصواب: «ما يفعله».

(٣) في الأصل: «كنخسروا».

(٤) كذا، والصواب: «فولّى».

(٥) الكامل ١٢/٤٨٩، ٤٩٠ التاريخ المنصوري ٢٠١، تاريخ مختصر الدول ٢٤٥، ٢٤٦، تاريخ الزمان ٢٧٥، مفرّج الكروب ٤/٢٩٤ - ٣٠٠، المختصر لأبي الفداء ٣/١٤٦، دول الإسلام ٢/١٣٤، العبر ٥/١٠٧، ١٠٨، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص ٣١، مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/٦٥٩، ٦٦٢، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٩، البداية والنهاية =

[مصالحة الأشرف وجلال الدين وملك الروم]

ثم وقعت المراسلة بين الأشرف، وملك الروم، وجلال الدين، وتصالحوا وتحالفوا على ما بايديهم[1]، وأن لا يتعرّض أحد منهم إلى ما بيد الآخر[2].

[كسْر الملك المظفّر للفرنج عند حماه]

وفي هذه السنة اجتمعت الفرنج من حصن الأكراد، وقصدوا حماه، فالتقاهم الملك المظفّر صاحب حماه بين حماه وبارين، وكسرهم كسرةً عظيمة[3].

[ولادة الملك الناصر ابن العزيز]

وفي هذه السنة وُلد الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز صاحب حلب[4].

وفي سنة ثمانية[5] وعشرين وستماية
رجوع التتر[6]

عاودت التتر تقصد بلاد الإسلام، وكان جلال الدين خوارزم قد ضعُف

= ١٢٧/١٣، مرآة الجنان ٦٤/٤، تاريخ ابن الوردي ١٥٣/٢، الدرّ المطلوب ٢٩٩، ٣٠٠، العسجد المسبوك ٤٤١، السلوك ج ١ ق ٢٣٨/١.

(١) كذا، والمراد: «بأيديهم».

(٢) الكامل ٤٩١/١٢، التاريخ المنصوري ٢٠٢، مفرّج الكروب ٣٠٠/٤، ٣٠١، العبر ١٠٧/٥، مرآة الجنان ٦٤/٤، تاريخ ابن الوردي ١٥٣/٢، الدرّ المطلوب ٢٩٩، تاريخ ابن خلدون ٣٥٣/٥.

(٣) مفرّج الكروب ٣٠٣/٣، المختصر لأبي الفداء ١٤٦/٣، تاريخ ابن الوردي ١٥٣/٢، السلوك ج ١ ق ٢٤٠/١.

(٤) مفرّج الكروب ٢٨٣/٤، المختصر لأبي الفداء ١٤٧/٣، تاريخ ابن الوردي ١٥٣/٢.

(٥) كذا، والصواب: «ثمان».

(٦) العنوان كُتب على الهامش.

لقُبح سيرته وسو تدبيره، ولم يترك له صديقًا من ملوك الأطراف، وعادى الجميع، وانضاف إلى ذلك أن عسكره اختلف عليه، فتمكّنت التتر من البلاد. ثم استولوا على مراغة، وهو استيلايهم الثاني.

ولما تمكّن التّتر من بلاد أذربيجان سار جلال الدين يريد ديار بكر ليسير إلى الخليفة ويلتجي إليه، ويعتضد بملوك الأطراف على التتر، فنزل بالقرب من آمد، فلم يشعر إلّا والتتر قد أحاطوا به ليلًا وخالطوا مخيّمه. فهرب جلال الدين، وتمكّنت التتر من البلاد، وساقوا حتى وصلوا في هذه السنة إلى الفراة[1]، واضطربت الشام بسبب وصولهم إلى الفراة[1].

ثم شنّوا الغارات في ديار بكر والجزيرة، وفعلوا من القتل والتخريب مثل ما تقدّم[2].

[وقوع جلال الدين بيد الأكراد وقتله]

ولما انهزم جلال الدين ساق إلى باشورة /٥٣أ/ آمد، فلم يمكّن من الدخول إلى آمد، فسار إلى قرية من قرى ميّافارقين[3] ثم لحقه التتر في تلك القرية، فهرب جلال الدين خوارزم إلى جبل هناك، وبه أكراد يتخطّفون الناس فأخذونه[4] وشلّحوه وأرادوا قتله، فقال جلال الدين لأحدهم: إني أنا السلطان، فاسْتَبْقِني أجعلك ملكًا. فأخذه الكردي وأتى إلى امرأة وجعله

---

(١) كذا.

(٢) الكامل ١٢/٤٩٥ - ٤٩٨، أخبار الزمان ٢٧٧، ٢٧٨، مفرّج الكروب ٤/٣١٤ - ٣١٨، المختصر لأبي الفداء ٣/١٤٧، دول الإسلام ٢/١٣٤ (باختصار شديد)، العبر ٥/١١٠، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص٣٥، ٣٦، تاريخ المسلمين ١٣٩، البداية والنهاية ١٣/١٢٨، مرآة الجنان ٤/٦٥، تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٣، الدرّ المطلوب ٣٠٢، العسجد المسبوك ٤٤٣، سيرة جلال الدين للنسوي ٣٨٤، نهاية الأرب ٢٧/٢٨٩، ٢٩٠، و٢٩٥ - ٢٩٧، تاريخ الخميس ٢/٤١٤.

(٣) في الأصل: «اميا فارقين».

(٤) كذا، والصواب: «فأخذوه».

عندها، ومضى الكردي إلى الجبل لاحضار ماله هناك، فحضر شخص كرديّ ومعه حربة، وقال للإمرأة: لِم لا تقتلون هذا الخوارزمي؟ فقالت المرأة: لا سبيل إلى ذلك، فقد أمّنه زوجي. فقال الكردي: إنه السلطان، وقد قتل لي أخًا بخلاط خير[1] منه، وضربه بالحربة فقتله، وأخذوا قماشه وفرشه، وأراد أن يبيع بعض قماشه في ميّافارقين فأُنكر عليه وأمسكوه، وحملوه إلى الملك المظفّر شهاب الدين غازي، فقرّره واعترف أنه من قماش جلال الدين خوارزم شاه، واعترف أنه قتله، فأمر شهاب الدين بشنقه فشُنِق وشنق إخوته، وقتل أهله واقاربه ومشيخة القرية وأخربها، وقال: مثل هذا السلطان الكبير الشأن تجسروا وتقتلوه، والله لو يحضروه حيًّا أغنيتهم.

وكان بالحقيقة جلال الدين ملك عظيم[2]، تملّك ممالك العجم غالبها وإلى بلاد الهند إلى ما ورى[3] النهر. وكان يكتب لملك الروم، وملوك مصر والشام اسمه واسمَ أبيه، ولم يرض أن يكتب لأحدٍ منهم خادمه أو أخوه.

وكان مقتله في منتصف شوال من هذه السنة.

ثم استولت التتر على خلاط وبلد أرمينة[4] وجميع ما كان بيد خوارزم شاه من بلاد العجم المجاورة لأخلاط[5].

---

(١) كذا، والصواب: «خيرًا».

(٢) كذا، والصواب: «ملكًا عظيمًا».

(٣) كذا، والمراد: «ما وراء».

(٤) كذا.

(٥) كذا، والصواب: خلاط. والخبر في: تاريخ مختصر الدول ٢٤٧، ومفرّج الكروب ٣٢٠/٤ - ٣٣١، والمختصر لأبي الفداء ١٤٧/٣ و١٥١، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٣٩، وتاريخ ابن الوردي ١٥٧/٢، والدرّ المطلوب ٣٠٣، وسيرة جلال الدين ٣٨٤، والعسجد المسبوك ٤٤٧، ٤٤٨، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/٦٦٨ - ٦٧٠، ونهاية الأرب ٢٩٧/٢٧ - ٢٩٩، وتاريخ الخميس ٤١٤/٢، والسلوك ج ١ ق ٢٤١/١، والنجوم الزاهرة ٢٧٥/٦، وتاريخ الأزمنة ٢١٥.

[نهاية كتاب الكامل لابن الأثير]

وفي هذه السنة انتها[1] تاريخ المسمّى «الكامل» تأليف الشيخ عزّ الدين المعروف بابن الأثير الجَزَري، فإنه ألّفه من هبوط آدم إلى سنة ثمانية[2] وعشرين وستماية، وتوفي سنة ثلاثين وستماية[3].

وفي سنة تسعة[4] وعشرين وستماية

[خروج الملك الكامل من مصر إلى البلاد الشرقية]

ارتحل الملك الكامل وأخيه[5] الملك الأشرف من ديار مصر قاصدين /٥٣ ب/ البلاد الشرقية، لأن الملك الأشرف كان عند أخيه بمصر، فسار إلى بلاد الشرق، واجتمعت على الملك الكامل العساكر، وسار حتى نزل سلمية، واجتمع معه ملوك أهل بيته في جمع عظيم، ثم سار بهم إلى آمد وحصرها وتسلّمها من الملك المسعود بن أرتق.

وكان سبب انتزاع آمد من يد الملك المسعود لسوء سيرته وتعرّضه لحريم الناس. وكان له عجوز قوّادة كانت تولّف بينه وبين نساء الناس الأكابر ونساء الملوك.

وتسلّم الملك الكامل آمد وبلادها، ومن جملة معاقلها حصن كيفا، وهي في غاية الحصانة[6].

---

(١) كذا، والصواب: «انتهى».

(٢) كذا، والصواب: «ثمان».

(٣) المختصر لأبي الفداء ٣/١٥١، تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٧.

(٤) كذا، والصواب: «تسع».

(٥) كذا، والصواب: «وأخوه».

(٦) التاريخ المنصوري ٢٣٢ - ٢٣٨، مفرّج الكروب ٥/١٢، ١٣، ١٦ - ٣٣، المختصر لأبي الفداء ٣/١٥٢، دول الإسلام ٢/١٣٥ (حوادث ٦٣٠ هـ)، العبر ٥/١١٧ (حوادث ٦٣٠ هـ)، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص٣٨، ٣٩، مرآة الزمان ج٨ ق٢/٦٧٦، =

وفي سنة ثلاثين وستماية

[عودة الملك الكامل إلى مصر]

رجع الملك الكامل من بلاد الشرقية بعد ترتيب أمورها، وسار إلى مصر، ورجع كل ملك إلى بلده[1].

[استيلاء المظفّر على بارين]

وفي هذه السنة استولى على بارين الملك المظفّر صاحب حماه من أخيه الناصر قليج أرسلان[2].

[إطلاق إقطاعات بدمشق للناصر]

ثم إنّ الناصر سار إلى مصر، فبذل له الملك الكامل إقطاعًا جميلًا، وأطلق له أملاك[3] عدّة بدمشق[4].

[وفاة المؤرّخ ابن الأثير]

وفي هذه السنة في شعبان توفي الشيخ عزّ الدين علي ابن محمد ابن أحمد ابن

= تاريخ المسلمين لابن العميد ١٤٠، البداية والنهاية ١٣/١٣٥ (حوادث ٦٣٠ هـ)، مرآة الجنان ٤/٦٩، تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٨، الدرّ المطلوب ٣٠٦، و٣٠٨، الحوادث الجامعة ٤٢، العسجد المسبوك ٤٥٢، مآثر الإنافة ٢/٧٩، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق٢/٥٢٢ - ٥٢٦، السلوك ج١ ق١/٢٤٣، النجوم الزاهرة ٦/٢٧٨ و٢٧٩، ٢٨٠، شفاء القلوب ٣٠٣، ٣١٤، شذرات الذهب ٥/١٣٤، ١٣٥ (حوادث ٦٣٠ هـ)، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٤٥.

(١) مفرّج الكروب ٥/٣٤، ٣٥، المختصر لأبي الفداء ٣/١٥٢، تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٨، الدرّ المطلوب ٣٠٩، السلوك ج١ ق١/٢٤٤.

(٢) التاريخ المنصوري ٢٤٩، مفرّج الكروب ٥/٦٧ - ٧١، المختصر لأبي الفداء ٣/١٥٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٨، السلوك ج١ ق١/٢٤٤.

(٣) كذا، والصواب: «أملاكًا».

(٤) مفرّج الكروب ٥/٦٨، المختصر لأبي الفداء ٣/١٥٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٨.

عبد الكريم ابن عبد الواحد الشعباني المعروف بابن الأثير الجزري. وُلد بجزيرة ابن عمر في رابع جمادى الأولى سنة خمسة[1] وخمسين وخمسماية[2].

وفي سنة إحدى وثلاثين وستماية

[خروج الكامل إلى نواحي سَلَمية]

وقع من كيقباذ مالك بلد الروم تعرّض إلى بلاد أخلاط[3]. فرحل الملك الكامل بعساكره، واجتمعت عليه الملوك من أهل بيته، ونزل شماليّ سَلَمية في شهر رمضان من هذه السنة. ثم سار بجموعه ونزل على النهر الأزرق في حدود الروم وقد ضرب في عسكره ستة عشرة دِهليز[4] لستة عشر ملكًا في خدمته، أعرضت عن ذكر أسماؤهم[5].

---

(١) كذا، والصواب: «خمس».

(٢) أنظر عن (ابن الأثير) في: معجم البلدان ٢/٧٩، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٣٤٧ - ٣٤٩ رقم ٢٤٨٤، وذيل الروضتين ١٦٢ (في وفيات ٦٣١ هـ)، ووفيات الأعيان ٣/٣٤٨ - ٣٥٠ رقم ٤٣٣، وتلخيص مجمع الآداب ٤/رقم ٣٣٧، والحوادث الجامعة ٨٨، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٥٤، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٣٥٣ - ٣٥٦ رقم ٢٢٠، ودول الإسلام ٢/١٢٥، والعبر ٥/١٢٠، ١٢١، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٣) ص ٣٦٩ - ٣٧١ رقم ٥٩٩، وتذكرة الحفاظ ٤/١٣٩٩، ١٤٠٠، والمعين في طبقات المحدّثين ١٩٥ رقم ٢٠٦٧، والبداية والنهاية ١٣/١٣٩، ومرآة الجنان ٤/٧٠، وتاريخ الخميس ٢/٤١٤، والوافي بالوفيات ٢٢/١٣٦، ١٣٧ رقم ٨٢، وذيل مرآة الزمان لليونيني ١/٦٤، والبدر السافر للأدفوي ٢٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٢٩٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/١٣٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١٧٣، ونثر الجمان ٢ ورقة ٣٣، والعسجد المسبوك ٤٥٥، والنجوم الزاهرة ٦/٢٨١، ٢٨٢، وشذرات الذهب ٥/١٣٧، والتاج المكلّل ٩٣، والرسالة المستطرفة ١٢٥، وكشف الظنون ٨٢ و١٧٩، و٥٧١ و١٣٨٠ و١٤١٠، وهدية العارفين ١/٧٠٦، ومعجم المؤلفين ٧/٢٢٨، ٢٢٩، وانظر: كتاب بحوث ندوة أبناء الأثير، الذي أصدرته جامعة الموصل (١٩٨٣) عن الندوة بين ٣/٢٧ - ١/٤/١٩٨٢، وقد شاركنا ببحث منشور في هذه الندوة.

(٣) كذا، وهي بحذف الألِف المهموزة.

(٤) كذا، والصواب: «ستة عشر دهليزاً».

(٥) كذا، والصواب: «أسمائهم».

ثم إنه قطع الفراة[1] وسار إلى السويدا، وقدّام حاشيته قدر ألف وخمسماية فارس مع الملك المظفّر صاحب حماه. فسار المظفّر إلى خرت برت، والتقاهم الروم، فانهزم عسكر الكامل المذكور، وانحصر صاحب حماه /٥٤أ/ في خرت برت. وقد أحسّ الملك الكامل من الملوك الذين صحبته بالمخامرة والتقاعد، وأنّ شيركوه صاحب حمص سعى إليهم وقال: إنّ السلطان ذكر الله أنه متى ملك الروم فرّقه على الملوك أهل بيته عِوَض عنما[2] بأيديهم من الشام، فيأخذ الشام جميعه لينفرد بملك الشام ومصر، فتقاعدوا عن القتال وفسدت نيّاتهم. وعلم الملك الكامل بذلك، فما أمكنه التحرّك إلى قتال كيقباذ ملك الروم لذلك. ودام الحصار على المظفّر صاحب حماه، وطلب الأمان، فأمّنه ملك الروم ونزل إليه فأكرمه كيقباذ وخلع عليه ونادمه، وتسلّم ملك الروم خرت برت، وأخذها من صاحبها. وكان من الأرتقيّة قرايب أصحاب ماردين، وكان قد دخل في طاعة الملك الكامل.

ثم إنّ ملك الروم أطلق المظفّر صاحب حماة وسار من عنده، ووصل بمن معه إلى الملك الكامل وهو بالسُّويدا من بلد آمد، ففرح به الملك الكامل، وقوي نفر[3] السلطان من الناصر صاحب الكرك، وذكروا أن الملوك الذين كانوا مع الملك الكامل كاتبوا ملوك الروم بما اتّفقوا عليه، وقعت كُتُبهم في يد الملك الكامل، فلما علم ذلك وتحقّق، عاد الملك الكامل إلى الديار المصرية، وقد حصلت الوحشة بينه وبين الملك الأشرف أخيه وجميع الملوك الذين كاتبوا ملك الروم[4].

---

(١) كذا.

(٢) كذا، والمراد: «عن ما».

(٣) كذا، والمراد: «نُفُور».

(٤) زبدة الحلب ٢٦٦/٣ - ٢١٨، مفرّج الكروب ٧٤/٥ - ٨٣، المختصر لأبي الفداء ١٥٤/٣، ١٥٥، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٤٨، ١٤٩، دول الإسلام ١٣٦/٢، العبر ١٢٣/٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٥، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٤١ =

وفي سنة اتنين[1] وثلاثين وستماية

[وفاة الملك الزاهر صاحب البيرة]

توفي الملك الزاهر صاحب البيرة ابن الملك الناصر صلاح الدين[2] .

مطلب قصْد ملك الروم لأرض حرّان والرُها[3]

وفي هذه السنة قصد ملك الروم كيقباذ ابن كيخسرو[4] حرّان والرُّها وحاصرهما واستولى عليهما ، وكانا[5] للسلطان الملك الكامل[6] .

= وفيه أن عدّة من حضر إلى خدمته ثلاثة عشر ملكًا جميعهم من بني أيوب، تاريخ ابن الوردي ٢/١٥٩ ، ١٦٠ ، الدرّ المطلوب ٣١١ ، ٣١٢ وفيه أن جيشه كان فيه أربعة عشر دهليزًا لأربعة عشر ملكًا، السلوك ج ١ ، ق ١/٢٤٧ - ٢٤٩ ، النجوم الزاهرة ٦/٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(١) كذا .

(٢) أنظر عن (الزاهر) في: زبدة الحلب ٣/٢١٨ ، ٢١٩ ، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٣٨٣ رقم ٢٥٧٢ ، ومفرّج الكروب ٥/٨٨ ، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٥٦ ، والعبر ٥/١٢٨ ، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٨٤ رقم ٨٩ ، ومرآة الجنان ٤/٧٥ وفيه تحرّف إلى «الزاهد» ، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٦٠ ، والعسجد المسبوك ٤٦٦ ، ووفيات الأعيان ٢/٢٨ ، والحوادث الجامعة ٧٥ ، والوافي بالوفيات ١٣/٥٠٠ ، ٥٠١ رقم ٦٠٠ ، وأمراء دمشق ٣١ ، وإنسان العيون لابن أبي عذيبة، الورقة ٢٨٨ ، والسلوك ج ١ ق ١/٢٥٠ ، وشفاء القلوب ٣٣٣ ، والبداية والنهاية ١٣/٣٣٣ ، والدارس للنعيمي ١/٥٨١ ، وتاريخ ابن الفرات ٨/١٦١ ، والقلائد الجوهرية ١٤٥ ، وشذرات الذهب ٥/١٤٨ ، والأعلام ٢/٣٣٦ ، وترويح القلوب ٧٤ ، ٧٥ رقم ١٦٢ .

(٣) العنوان عن هامش الأصل.

(٤) في الأصل: «كنخسروا».

(٥) كذا ، والصواب: «وكانتا».

(٦) زبدة الحلب ٣/٢٢٠ ، تاريخ مختصر الدول ٢٤٩ ، تاريخ الزمان ٢٨١ ، ٢٨٢ ، مفرّج الكروب ٥/٩٨ ، ٩٩ ، المختصر لأبي الفداء ٣/١٥٧ ، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٤١ ، تاريخ ابن الوردي ٢/١٦١ ، الدرّ المطلوب ٣١٤ ، السلوك ج ١ ق ١/٢٥٠ .

[وفاة ابن الفارض]

وفي هذه السنة توفي بالقاهرة أبو القاسم عمر[١] ابن علي المصري المعروف بابن الفارض. وله أشعار جيّدة، منها قصيدته الذي[٢] عملها في طريقة الفقرا.

[بناء جامع التوبة بدمشق]

وفي هذه السنة بنا[٣] الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل جامع التوبة بدمشق بالعقيبة، وكان ذلك مجمع الفسق والفواحش والخمور والمنكرات، فأحرقوه وبقي خراب[٤]. ثم إنهم بنوا /**٥٤ ب**/ فيه جامع[٥]، فسُمّي جامع التوبة لأجل ما تقدّم[٦].

---

(١) في الأصل: «القاسم ابن عمر»، والمؤلّف بنقل عن «المختصر لأبي الفداء» الذي أورده هكذا، وكذلك فعل «ابن الوردي» في ناويخه، وهذا غلط، والتصويب من مصادر ترجمته، ومنها: التكملة لوفيات النقلة ٣/٣٨٨، ٣٨٩ رقم ٢٥٨٦، ونكملة إكمال الكمال للصابوني ٢٦٤، ٢٦٥ رقم ٢٥٨، ووفيات الأعيان ٣/٤٥٤ - ٤٥٦ رفم ٤٧٣، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٥٧، والعبر ٥/١٢٩، وسير أعلام النبلاء ٢٢/٣٦٨، ٣٦٩ رقم ٢٣٢، وميزان الإعندال ٣/٢١٤، ٢١٥ رقم ٦١٧٣، وناريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٩٣ - ٩٦ رقم ١١١، ونثر الجمان ٢/الورقة ٦٨ - ٧٠، والبداية والنهاية ١٣/١٤٣، ومرآة الجنان ٤/٧٥ - ٧٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٦١، ولسان الميزان ٤/٣١٧ - ٣١٩ رقم ٩٠٢، والنجوم الزاهرة ٦/٢٨٨ - ٢٩٠، والعسجد المسبوك ٤٦٩، وإنسان العيون، الورقة ٣٢٠، ومفتاح السعادة ١/٢٤٧، وحسن المحاضرة ١/٢٤٦، وشذرات الذهب ٥/١٤٩ - ١٥٣، وروضات الجنات ٥٠٥، وبدائع الزهور ج١ ق١/٢٦٦، وتحفة الأحباب ٤٢٩ و٤٣٣.

(٢) كذا، والصواب: «التي».

(٣) كذا، والصواب: «بنى».

(٤) كذا، والصواب: «خرابًا».

(٥) كذا، والصواب: «جامعًا».

(٦) المختار من ناريخ ابن الجزري ١٥٦، ذيل الروضتين ١٦٣، الأعلاق الخطيرة ٨٧، ٨٨، =

وفي سنة ثلاثة[1] وثلاثين وستماية

[مسير الملك الكامل إلى بلاد الشرق]

سار الملك الكامل إلى بلاد الشرق، واستعاد الكامل الرُّها وحرّان من نوّاب صاحب الروم بعد حصار طويل وقتْلٍ شديد، وأخرب قلعة الرُّها، وقبض على كل من في القلعة، وفي حرّان، وجهّزهم ، تميّدين إلى الدّيار المصرية، وكانوا أزيد من ثلاث[2] آلاف نفس. وعاد السلطان الملك الكامل إلى دمشق[3].

وفي سنة أربعة[4] وثلاثين وستماية

[وفاة الملك العزيز]

توفي الملك العزيز محمد ابن الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب، وكان عمره ثلاثة[5] وعشرين سنة وشهوراً. ولما توفي تقرّر في المُلْك بعده ولده الملك الناصر يوسف ابن العزيز محمد، وعمره نحو سبع سنين، وأقام بتدبير الدولة شمس الدين لولو الأرمني[6].

= وفيات الأعيان ٣٣٤/٥، دول الإسلام ١٣٦/٢، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص ١٠، البداية والنهاية ١٤٣/١٣، العسجد المسبوك ٤٦٤، صبح الأعشى ٩٤/٤، الدارس ٤٢٦/٢، شذرات الذهب ١٤٨/٥، منادمة الأطلال ٣٧٠.

(١) كذا، والصواب: «ثلاث».

(٢) كذا، والصواب: «ثلاثة».

(٣) زبدة الحلب ٢٢٠/٣، تاريخ مختصر الدول ٢٤٩، مفرّج الكروب ١٠٩/٥، ١١٠، المختصر لأبي الفداء ١٥٨/٣، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٤١، ابن الوردي ١٦١/٢، البداية والنهاية ١٤٤/١٣، مرآة الجنان ٨٤/٤، الدرّ المطلوب ٣١٥، السلوك ج ١ ق ٢٥١/١، النجوم الزاهرة ٢٩٣/٦.

(٤) كذا، والصواب: «أربع».

(٥) كذا، والصواب: «ثلاث».

(٦) أنظر عن (العزيز) في: مرآة الزمان ج ٨ ق ٧٠٣/٢، والحوادث الجامعة ٩٦، وتاريخ

[وفاة الملك كَيْقباذ]

وفي هذه السنة توفي (ملك الروم)[1] علا الدين كيقباد ابن كيخسرو[2] المنتسب إلى سلجوق[3].

[وقوع الوحشة بين الكامل والأشرف]

وفي هذه السنة وقعت الوحشة بين الملك الكامل وبين أخيه الملك الأشرف صاحب دمشق، وكان ابتداوها ما فعله شيركوه صاحب حمص لما قصد الملك الكامل بلاد الروم، فاتّفق الأشرف وصاحب حلب وباقي الملوك خلاف

= الزمان ٢٨٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٥٠، وتلخيص مجمع الآداب ٤/رقم ١٧٨١، وزبدة الحلب ٢٢١/٣، ومفرّج الكروب ١١٤/٥ - ١١٧، والمختصر لأبي الفداء ١٥٨/٣، ودول الإسلام ١٣٨/٢، والعبر ١٤٠/٥ وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/٢٣، ٢٠٣ رقم ١٢١، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص١٩٩، ٢٠٠ رقم ٢٨٧، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٤٣، وتاريخ ابن الوردي ١٦٤/٢، والبداية والنهاية ١٤٥/١٣، ومرآة الجنان ٨٦/٤، والدرّ المطلوب ٣١٨، ٣١٩، والعسجد المسبوك ٤٧٨، والوافي بالوفيات ٣٠٦/٤ رقم ١٨٤٨، والسلوك ج١ ق٢٥٣/١، والنجوم الزاهرة ٢٩٧/٦، وشفاء القلوب ٣٤٠ - ٣٤٢، وشذرات الذهب ١٦٨/٥، وترويح القلوب ٧١ رقم ١٤٠، ومعجم أنساب الأسر ١٥٢/١، وتاريخ الأزمنة ٢١٧.

(١) ما بين القوسين كُتب على الهامش.

(٢) في الأصل: «كنخسروا».

(٣) أنظر عن (كيقباذ) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٠٣، وذيل الروضتين ١٦٥، وزبدة الحلب ٢٢٧/٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٥٠، وتاريخ الزمان ٢٨٣، والمختصر لأبي الفداء ١٥٨/٣، ودول الإسلام ١٣٧/٢، ١٣٨، وسير أعلام النبلاء ٢٤/٢٣ رقم ١٦، والعبر ١٣٩/٥، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص١٩٤ - ١٩٦ رقم ٢٨٠، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٤٣، وتاريخ ابن الوردي ١٦٤/٢، والبداية والنهاية ١٤٦/١٣، ومرآة الجنان ٨٦/٤، والدرّ المطلوب ٣١٩، والعسجد المسبوك ٤٧٨، والحوادث الجامعة ٩٧، وصبح الأعشى ٣٦٠/٥، ومآثر الإنافة ٨٠/٢، والسلوك ج١ ق٢٥٤/١، والنجوم الزاهرة ٢٩٧/٦، ٢٩٨، وشذرات الذهب ١٦٨/٥

وقد كُتب بالهامش: «المنسوب إلى سلجوق».

الملك المظفّر صاحب حماة[١].

[غارة الفرنج إلى دربْساك وهزيمتهم]

وفي هذه السنة أغاروا[٢] الفرنج على ربض[٣] دربْساك، وهو لصاحب حلب، فوقع بهم عسكر حلب، وانهزم الفرنج وكثُر فيهم القتْل والأسر. وكانت هذه الوقعة من أجلّ الوقايع[٤].

[استخدام الصالح للخوارزمية]

وفي هذه السنة استخدم الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل الخوارزميّة لما قتل جلال الدين، وظهروا من بلاد الروم، وكان بالديار الشرقية في آمد وحصن كيفا وحرّان وغيرها نايب[٥] عن أبيه[٦].

وفي سنة خمسة[٧] وثلاثين وستماية
[وفاة الملك الأشرف]

استحكمت الوحشة بين الكامل والأشرف. ثم إن الملك الأشرف مرض واشتدّ مرضه وتوفي في المحرّم من هذه السنة، ولم ينل ما طلب، وتملّك دمشق أخوه الصالح إسماعيل. وكان مدّة ملك الأشرف موسى ابن العادل أبي

---

(١) زبدة الحلب ٣/٢٢٦، مفرّج الكروب ٥/١٢١ - ١٢٤، المختصر لأبي الفداء ٣/١٥٨، ١٥٩، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص ١٥، الدرّ المطلوب ٣١٧، السلوك ج ١ ق ١/٢٥٤.

(٢) كذا، والصواب: «أغار».

(٣) في الأصل: «بعض»، والتصحيح من: المختصر لأبي الفداء ٣/١٥٩.

(٤) زبدة الحلب ٣/٢٣١، المختصر ٣/١٥٩، تاريخ ابن الوردي ٢/١٦٤.

(٥) كذا، والصواب: «نائبًا».

(٦) زبدة الحلب ٣/٢٣٢، المختصر لأبي الفداء ٣/١٥٩، تاريخ ابن الوردي ٢/١٦٤.

(٧) كذا، والصواب: «خمس».

بكر ابن أيوب دمشق ثمان سنين وشهورًا، وعمره نحو ستّين سنة.

ولما استقرّ الملك الصالح /٥٥ أ/ إسماعيل في ملك دمشق كتب إلى الملوك الذي[١] من أهله، وإلى كيخسرو[٢] صاحب بلاد الروم في اتفاقهم معه على أخيه الملك الكامل، فوافقه على ذلك إلّا الملك المظفّر صاحب حماه[٣].

[حصار الكامل دمشق]

ولما بلغ الملك الكامل صاحبَ مصر وفاةُ أخيه الأشرف سار إلى دمشق. واستعدّ الملك الصالح إسماعيل للحصار، ووصل إليه عسكر حلب وصاحب مصر، فنازل الملك الكامل دمشق وأخرج الصالح إسماعيل النفوط وأحرق العقيبة جميعها وما بها من خانات وأسواق. وفي هذه[٤] الحصار وصل إلى الصالح إسماعيل من صاحب حمص نجدة، فظفر الكامل بجماعة منهم، فشتّتهم بين البساتين عن آخرهم.

---

(١) كذا، والصواب: «الذين».

(٢) في الأصل: «كنخسروا».

(٣) أنظر عن (الأشرف) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧١١ - ٧١٧، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٤٦٥ رقم ٧٧٥، وذيل الروضتين ١٦٥، ووفيات الأعيان ٥/٣٣٠ - ٣٣٦ رقم ٧٢٠، والحوادث الجامعة ١٠٥، ١٠٦، وزبدة الحلب ٣/٢٣٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٥٠، وتاريخ الزمان ٢٨٤ وفيه اسمه «عيسى»، ومفرّج الكروب ٥/١٣٧ - ١٤٦، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٥٩، ١٦٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٧، والعبر ٥/١٤٦، ودول الإسلام ٢/١٣٨، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٢٥٠ - ٢٥٦ رقم ٣٧٧، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٢٢ - ١٢٧ رقم ٨٤، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٤٣، ونثر الجمان ٢/ورقة ٨٦ - ٩٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٦٥، والبداية والنهاية ١٣/١٤٦ - ١٤٩، ومرآة الجنان ٤/٨٧، والدرّ المطلوب ٣٢٠ - ٣٢٤، والعسجد المسبوك ٤٨٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٥٤، والسلوك ج١ ق١/٢٥٦، والنجوم الزاهرة ٦/٣٠٠، ٣٠١، وشفاء القلوب ٢٩٠ - ٢٩٩، وشذرات الذهب ٥/١٧٥ - ١٧٧، ومآثر الإنافة ٢/٨٢، وتاريخ الأزمنة ٢١٧.

(٤) كذا، والصواب: «وفي هذا».

ثم إنّ الصالح إسماعيل سلّم دمشق إلى أخيه الملك الكامل وتعوّض عنها بعلبك والبقاع مُضافًا إلى بُصْرى.

وكان قد ورد من عند الخليفة الإمام المستنصر بالله خليفة بغداد محيي الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين ابن الجوزي رسولًا للتوفيق بين الملوك.

ثم تسلّم الكامل دمشق لإحدى عشرة ليلةٍ بقيت من جُمادَى الأولى[1].

[خوف شيركوه صاحب حمص من الكامل]

وكان الملك الكامل شديد الحنق على شيركوه صاحب حمص، فبرز العسكر لقصد حمص، واشتدّ خوف صاحب حمص وتخضّع للملك الكامل، وأرسل إليه نساؤه[2]، ودخلن على الملك الكامل، فلم يلتفت إلى ذلك.

[وفاة الملك الكامل]

ولم يلبث الملك الكامل غير أيام يسيرة حتى مرض واشتدّ مرضه، فتوفي لتسع بقين من رجب من هذه السنة. وكان بين موته وموت أخيه الملك الأشرف نحو ستة أشهر. وكانت مدّة ملكه لمصر من حين مات أبوه عشرين سنة، وكان بها نايبًا قبل ذلك قريبًا من عشرين سنة، فحكم مصر نايبًا وملكًا قريبًا من أربعين سنة.

وكان ملكًا مهيبًا جليلًا حازمًا حَسَن التدبير، أمنَت الطُرُق في أيامه،

---

(١) زبدة الحلب ٣/٢٣٣ - ٢٣٥، مفرّج الكروب ٥/١٥٠ - ١٥٣، المختصر لأبي الفداء ٣/١٦٠، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٨، دول الإسلام ٢/١٣٩، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص١٧، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٤٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١٦٥، البداية والنهاية ١٣/١٤٨، مرآة الجنان ٤/٨٧، الدرّ المطلوب ٣٢٥، ناريخ ابن خلدون ٥/٣٥٥، السلوك ج ١ ق ١/٢٥٦، ٢٥٧، مآثر الإنافة ٢/٨٢.

(٢) كذا، والصواب: «نساءه».

وكان يباشر تدبير المملكة بنفسه. وكانت عنده مسايل غريبة في الفقه والنحو يمتحن بها الفُضلا[1]

[سلطنة الملك العادل]

ولما مات السلطان الكامل فاتّفق[2] آراء الأمراء على تحليف العسكر للملك العادل أبي بكر ابن الملك الكامل وهو يوميذ نايب أبيه بمصر، فحلف له العسكر، وأقاموا في دمشق نايبًا /٥٥ ب/ عن الملك العادل ابن الكامل[3].

[امتلاك الحلبيّين المعَرّة وحصارهم حماة]

ثم إنّ عسكر حلب ملكوا المعَرّة، وكانت لصاحب حماه، وتسلّم صاحب حمص سلمية من المظفّر صاحب حماه عنوه.

---

(١) أنظر عن (الكامل) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٠٥ - ٧٠٩، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٤٨٥ رقم ٨٢٢، وذيل الروضتين ١٦٦، ووفيات الأعيان ٥/٧٩ - ٩٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٥٠، وتاريخ الزمان ٢٨٤، وزبدة الحلب ٣/٢٣٦، ومفرّج الكروب ٥/١٥٣ - ١٧١، والحوادث الجامعة ١٠٧، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٦١، ١٦٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٦٩، وسير أعلام النبلاء ٢٢/١٢٧ - ١٣١ رقم ٨٥، والعبر ٥/١٤٤، ودول الإسلام ٢/١٣٨، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٢٣٦ - ٢٤١ رقم ٣٦٤، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٤٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٦٥، ١٦٦، والبداية والنهاية ١٣/١٤٩، ونثر الجمان ٢/ورقة ٩٣، ٩٤، ومرآة الجنان ٤/٨٧ - ٨٩، والدرّ المطلوب ٣٢٦ - ٣٢٨، والوافي بالوفيات ١/٩٣ - ١٩٧، والعسجد المسبوك ٤٨٢، ٤٨٣، ومآثر الإنافة ٢/٨١، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٥٥، والسلوك ج١ ق١/٢٥٨ - ٢٦١، والنجوم الزاهرة ٦/٢٢٧، وشفاء القلوب ٢٩٩ - ٣٢١، وحسن المحاضرة ٢/٣٣ - ٣٨، وشذرات الذهب ٥/١٧١ - ١٧٣، وترويح القلوب ٥٨، وبدائع الزهور ج١ ق١/٢٦٧، ٢٦٨، وأخبار الدول ١٩٥، ١٩٦، وتاريخ الأزمنة ٢١٧، وتحفة الأحباب ٥٧.

(٢) كذا، والصواب: «فاتفقت».

(٣) مفرّج الكروب ٥/١٧٤، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٤٣، السلوك ج١ ق٢/٢٦٧.

ولما استولوا الحلبيّين[1] على المَعَرَّة وساروا إلى حماه، ونهب العسكر الحلبي بلادها، واستمرّ الحصار على حماه حتى خرجت هذه السنة[2].

[إنجاد الكامل لخليفة بغداد]

وفي هذه السنة بعث الإمام المستنصر بالله صاحب بغداد إلى الملك الكامل يخبره أنّ التتر على عزم بغداد، وسيَّر مالًا يُستخدم به عسكر من الشام، فرسم السلطان الملك الكامل أن يستخدم من ماله خمسة آلاف فارس، ولا ينقص من مال الخليفة درهم واحد. وتوفي الملك الكامل قبل تجهّز ذلك.

[خروج الخوارزمية عن طاعة الصالح]

وفي هذه السنة خرجت الخوارزميّة عن طاعة الملك الصالح أيوب بعد موت أبيه الكامل[3].

[حصار لؤلؤ صاحب الموصل للملك الصالح]

وفي هذه السنة سار لولو[4] صاحب الموصل وحاصر الملك الصالح أيوب ابن الكامل بسنجار، فأرسل الملك الصالح واسترضى الخوارزميّة وبذل لهم حرّان والرُّها، فعادوا إلى طاعته. واتّقع (الحرب)[5] مع بدر الدين لولو[6]

---

(1) كذا، والصواب: «ولما استولى الحلبيون».

(2) زبدة الحلب ٣/٢٣٨، مفرّج الكروب ٥/١٨١، ١٨٢، المختصر لأبي الفداء ٣/١٦٢، تاريخ ابن الوردي ٢/١٦٦، السلوك ج ١ ق ٢/٢٦٩.

(3) مفرّج الكروب ٥/١٩٠، المختصر لأبي الفداء ٣/١٦٢، دول الإسلام ٢/١٣٨، العبر ٥/١٤١، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص ١٥، ١٦، تاريخ ابن الوردى ٢/١٦٦، البداية والنهاية ١٣/١٥٠، مرآة الجنان ٤/٨٦، ٨٧، السلوك ج ١ ق ٢/٢٧٠، النجوم الزاهرة ٦/٢٩٩، ٣٠٠، الدرّ المطلوب ٣٣٠.

(4) في الأصل: «لولوا».

(5) كتبت فوق السطر.

(6) في الأصل: «لولوا».

صاحب الموصل، فانهزم لولو[١] وعسكره أقبح هزيمة[٢].

[الوقعة بين صاحب الكرك ونائب دمشق]

وفي هذه السنة جرى بين الناصر داوود صاحب الكَرَك وبين الجواد يونس نايب دمشق مصافّ (حرب)[٣] بين جينين ونابلس، فانتصر فيه الملك الجواد، وانهزم الناصر داوود هزيمة قبيحة، وقوي الجواد بسبب هذه الوقعة[٤].

[سلطنة الملك العادل]

وفي هذه السنة ملك العادل ابن الكامل الديار المصرية والشام ـ كما تقدّم ذكره ـ هو:

(السابع من ملوك بني أيوب بالديار المصرية الملك العادل أبي)[٥]

بكر ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب ابن شادي.

---

(١) في الأصل: «لولوا».

(٢) مفرّج الكروب ١٩٠/٥، المختصر لأبي الفداء ١٦٢/٣، دول الإسلام ١٣٨/٢، العبر ١٤١/٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص١٦، تاريخ ابن الوردي ١٦٦/٢، البداية والنهاية ١٥٠/١٣، مرآة الجنان ٨٧/٤، الدرّ المطلوب ٣٣٠، ٣٣١، السلوك ج ١ ق ٢/٢٧٠، النجوم الزاهرة ٣٠٠/٦.

(٣) كُتبت فوق السطر.

(٤) زبدة الحلب ٢٤٦/٣، مفرّج الكروب ١٩١/٥، المختصر لأبي الفداء ١٦٢/٣، ١٦٣، تاريخ ابن الوردي ١٦٧/٢، البداية والنهاية ١٥٠/١٣، السلوك ج ١ ق ٢٧٢/٢، ٢٧٣.

(٥) ما بين القوسين كُتب بخط كبير.

وفي سنة ستة[1] وثلاثين وستماية

[استيلاء الصالح على دمشق]

في جمادى الآخرة استولى الملك الصالح أيوب ابن الكامل أخي السلطان العادل صاحب مصر على دمشق وأعمالها بتسليم الملك الجواد يونس، وأخذ العِوَض عنها سنجار والرقّة وعانه[2].

[مكاتبة المصريّين الصالح بتملُّك مصر]

ولما استقرّ الملك الصالح أيوب بدمشق وردت إليه كُتُب المصريين يستدعونه إلى مصر ليملكها، لأنّ العادل أخوه[3] اشتغل بلهوه ولعبه عن مصالح الرعيّة، وأهمل الأكابر وقدّم /٥٦ أ/ الأصاغر، فخرج الملك الصالح من دمشق إلى خربة اللصوص، وعيّد بها، ووصل إليه بعض عساكر مصر مقفرين.

ولما خرج الملك الصالح من دمشق جعل نايبه فيها ولده الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك الصالح[4].

[قيام ابن الجوزي بمصالحة العادل والصالح]

وفي هذه السنة أيضًا كان وصول محيي الدين ابن الجوزي رسول الخليفة

---

(١) كذا، والصواب: «ست».

(٢) زبدة الحلب ٢٤٤/٣، ٢٤٥، مفرّج الكروب ٢٠٢/٥، ٢٠٣، المختصر لأبي الفداء ١٦٣/٣، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٤٦، تاريخ ابن الوردي ١٦٧/٢، البداية والنهاية ١٥٢/١٣، الدرّ المطلوب ٣٣١، السلوك ج ١ ق٢٧٤/٢، مرآة الجنان ٩٣/٤، النجوم الزاهرة ٣٠٥/٦.

(٣) كذا، والصواب: «أخاه».

(٤) زبدة الحلب ٢٤٤/٣، ٢٤٥، مفرّج الكروب ٢٠٦/٥ - ٢١٤، المختصر لأبي الفداء ١٦٣/٣، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٤٧، البداية والنهاية ١٥٢/١٣، الدرّ المطلوب ٣٣٩، السلوك ج ١ ق ٢٨١/٢، النجوم الزاهرة ٣٠٦/٦.

ليُصلح بين الأخوين: العادل صاحب مصر، والصالح أيوب صاحب دمشق، وهذا محيي الدين هو الذي حضر ليصلح بين الملك الكامل والملك الأشرف، فاتّفق أنه ماة[1] في حضورة أربع[2] ملوك سنة أربعة[3] وثلاثين، وخمسة[4] وثلاثين من السلاطين العظما الكبار، وهم: الكامل سلطان مصر، وأخوه الأشرف صاحب دمشق، والعزيز صاحب حلب، وكَيْقباد سلطان مملكة الروم[5].

وفي سنة سبعه وثلثين[6] وستماية

[تَسلُّم الصالح دمشق]

في صفر سار الصالح اسماعيل صاحب بعلبك ومعه شيركوه صاحب حمص بجموعها، وهجموا دمشق وحصروا القلعة وتسلّمها الصالح اسماعيل، وقبض على المغيث فتح الدين عمر ابن الملك الصالح أيوب[7].

[اعتقال الصالح أيوب]

وكان الملك الصالح أيوب بنابلس لقصد الاستيلا على مصر، فبلغه أنّ

---

(١) كذا.

(٢) كذا، والصواب: «أربعة».

(٣) كذا، والصواب: «أربع».

(٤) كذا، والصواب: «وخمس».

(٥) مفرّج الكروب ٥/٢١٦، المختصر لأبي الفداء ٣/١٦٤.

(٦) كذا، والصواب: «سبع وثلاثين».

(٧) ذيل الروضتين ١٦٩، زبدة الحلب ٣/٢٤٥، ٢٤٦، مفرّج الكروب ٥/٢١٩ - ٢٢٢، المختصر لأبي الفداء ٣/١٦٤، دول الإسلام ٢/١٤٢، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٢٣، تاريخ ابن الوردي ٢/١٦٨، البداية والنهاية ١٣/١٥٣، الدرّ المطلوب ٣٣٦. تاريخ ابن خلدون ٥/٣٥٥، السلوك ج ١ ق ٢/٢٧٩، ٢٨٠.

عمّه اسماعيل قصد دمشق، فرحل من نابلس إلى الغور، فبلغه استيلا عمّه على قلعة دمشق واعتقال ولده المغيث عمر، ففسدت نيّات عساكره وفارقوه يطلبون عمّه إسماعيل بدمشق، فلم يبق عند الصالح أيوب بالغور غير مماليكه، ثم قصد نابلس ونزل بها بمن بقي معه. وسمع الناصر داوود بذلك، وكان وصل من مصر إلى الكرك، فنزل بعسكره وأمسك الملك الصالح أيوب وأرسله إلى الكرك واعتقله بها، وأمر بالقيام في خدمته بكل ما يختاره.

ولما اعتُقل الصالح أيوب بالكَرَك تفرّق عنه باقي أصحابه ومماليكه، ولم يبق معه منهم غير عدّة يسيرة[1].

[فتح الناصر داود القدس]

وفي هذه السنة قصد الناصر داوود القدس، وكان الفرنج قد عمّروا قلعتها بعد موت الملك الكامل، فحاصروها وفتحها، وخرّب القلعة، وخرّب برج داوود، فخرّبه في هذه المرّة[2].

[وفاة الملك شيركوه]

وفي هذه السنة توفي الملك المجاهد /**٥٦ ب**/ شيركوه صاحب حمص،

---

(١) ذيل الروضتين ١٦٩، زبدة الحلب ٣/٢٤٦، مفرّج الكروب ٥/٢٣٠ ـ ٢٣٩، المختصر لأبي الفداء ٣/١٦٥، دول الإسلام ٢/١٤٢، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص ٢٤، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٥١، تاريخ ابن الوردي ٢/١٦٨، البداية والنهاية ١٣/١٥٤، مرآة الجنان ٤/٩٤، الدرّ المطلوب ٣٣٧، العسجد المسبوك ٤٩٢، السلوك ج ١ ق ٢/٢٨٤.

(٢) مفرّج الكروب ٥/٢٤٦، ٢٤٧، المختصر لأبي الفداء ٣/١٦٥، السلوك ج ١ ق ٢/٢٩١، أما ابن أيبك الدواداري فيورد عكس ذلك في: الدرّ المطلوب ٣٤٠ فيقول في آخر حوادث هذه السنة «وفيها سلّم الناصر داود صاحب الكرك القدس الشريف للفرنج...»ا.

وكان مدّة ملكه لحمص نحو ستة[1] وخمسين سنة، وكان عسوفًا للرعيّة، وملك حمص بعد ولدُه إبراهيم المنصور ابن شيركوه[2].

[استيلاء لؤلؤ على سنجار]

وفي هذه السنة استولى بدر الدين لولو صاحب الموصل على سنجار، وأخذها من الملك الجواد يونس ابن مودود ابن العادل[3].

[الإفراج عن الصالح أيوب]

وفي هذه السنة في أواخر رمضان أفرج الناصر داوود عن ابن عمّه الملك الصالح أيوب واجتمعت عليه مماليكه وكاتبه البها زهير. وسار الناصر داوود وصحبته الصالح أيوب إلى قبّة الصخرة، ثم تحالفا بها على أن يكون ديار مصر للصالح، ودمشق والبلاد الشرقية للناصر داوود.

---

(١) كذا، والصواب: «ستّ».

(٢) أنظر عن (شيركوه) في: ذيل الروضتين ١٦٩ ومفرّج الكروب ٢٥٤/٥ - ٢٥٦، والمختصر لأبي الفداء ١٦٥/٣، ١٦٦، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٧٦٤/٢، ووفيات الأعيان ٤٨٠/٢، ٤٨١ رقم (٥٩) ضمن الترجمة رقم ٢٩٨، وسير أعلام النبلاء ٢٢١/٢٣ رقم ١٣٩، والعبر ١٨٣/٥، ودول الإسلام ١٤٣/٢، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص ٣٠٧، ٣٠٨ رقم ٤٧٣، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٥١، وتاريخ ابن الوردي ١٦٩/٢، والبداية والنهاية ١٧٢/١٣، والوافي بالوفيات ٢٠/٦ رقم ٢٤٤٨، والعسجد المسبوك ٤٩٦، ٤٩٧، والتكملة لوفيات النقلة ٥٣٥/٣، ٥٣٦ رقم ٢٩٣٨، والحوادث الجامعة ١٣٧، ونشر الجمان ٢/ورقة ١١١، ١١٢، ومآثر الانافة ٨٤/٢، وتاريخ ابن خلدون ٣٥٦/٥، والسلوك ج ق ٢٩٣/٢، والنجوم الزاهرة ٣١٦/٦، وشفاء القلوب ٣٣١، ٣٣٢ رقم ٥٨، وشذرات الذهب ٢٢٩/٥، وترويح القلوب ٣٧ رقم ٥ وفيه وفاته في ١٩ رجب سنة ٦٣٦ هـ. (ص ٣٨) وتاريخ الأزمنة ٢١٩.

(٣) مفرّج الكروب ٢٥٣/٥، المختصر لأبي الفداء ١٦٦/٣، تاريخ ابن الوردي ١٦٩/٢، دول الإسلام ١٤٣/٢.

ولما تملّك الصالح أيوب لم يفي[1] للناصر بذلك، وكان يتناول في يمينه أنه كان مُكرَهًا عليه. ثم سار إلى غزّه، فلما بلغ العادل صاحب مصر ظهور أمر أخيه الصالح عظُم عليه، وكاتَبَ عمّه اسماعيل المستولي على دمشق أن يبرز بقصدهما من جهة الشام، فسار اسماعيل بعساكر دمشق ونزل الفوّار، فصار الملك الصالح والناصر داوود بين عسكرين قد أحاط بهما، فحصل عندهما من الشدّة والجزع أمر عظيم[2].

[القبض على العادل ابن الكامل]

فهما في مثل ذلك وإذا بجماعة قد ركبت من المماليك الاشرفية ومقدّمهم أيبك الأسمر وقد أحاطوا بدهليز الملك العادل ابن الكامل صاحب مصر وقبضوا عليه وجعلوه في خيمة صغيرة وعليه من يحفظه، وأرسلوا إلى الملك الصالح أيوب والناصر داوود، ثم بقي في كل يوم يتلقّى الملك الصالح فوج بعد فوج من الأمرا والعسكر.

وكان القبض على الملك العادل ليلة الجمعة ثامن ذي القعدة من هذه السنة، فكانت مدّة ملكه نحو سنتين، وخلعوه من المُلْك[3]. ودخل الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل ابن الملك العادل إلى قلعة الجبل بكرة نهار الأحد لستٍّ بقين من الشهر المذكور.

---

(١) كذا، والصواب: « لم يفِ ».

(٢) مفرّج الكروب ٢٥٧/٥، المختصر لأبي الفداء ١٦٦/٣، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٥١، ١٥٢ تاريخ ابن الوردي ١٦٩/٢، السلوك ج ١ ق ٢٩٣/٢.

(٣) مفرّج الكروب ٢٦٢/٥ - ٢٦٤، المختصر لأبي الفداء ١٦٦/٣، تاريخ ابن الوردي ١٦٩/٢، السلوك ج ١ ق ٢٩٥/٢.

(الثامن من ملوك بني أيوب بالديار المصرية الملك الصالح نجم الدين أيوب /٥٧ أ/ ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل)[١]

أبي بكر ابن أيوب، فزيّنت له البلاد، وفرح الناس بتملّكه. وعاد الناصر إلى الكرك من بلادها وغيرها.

[وفاة أرتق صاحب ماردين]

وفي هذه السنة توفي ناصر الدين أرتق أرسلان ابن إيلغازي صاحب ماردين، وملك بعدُ ابنُه الملك السعيد نجم الدين غازي ابن أرتق أرسلان المذكور[٢].

وفي سنة ثمانية[٣] وثلاثين وستماية

[الوقعة بين الحلبيّين والخوارزميّة]

كانت الوقعة بين الحلبيّين وبين الخوارزميّة، فانهزم الحلبيّين[٤] وقُتل منهم خلقٌ كثير من الجملة الملك الصالح ابن الملك الأفضل ابن صلاح الدين، وأُسِر مقدّم الجيش الملك المعظّم تورانشاه، وأسروا منهم عدّة، ثم نزل الخوارزميّة بعد هذا[٥] الوقعة على حيلان[٦]، وكثُر غشّهم وفسادهم ونهبهم في

---

(١) مابين القوسين كُتب بخط كبير.

(٢) أنظر عن (أرتق) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٣٠، والحوادث الجامعة ١١٥، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٦٦، ١٦٧، والعبر ٥/١٤٨، ١٤٩، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٢٦٢، ٢٦٣ رقم ٣٩٤، والوافي بالوفيات ٨/٣٣٦ رقم ٣٧٦٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٦٩، والعسجد المسبوك ٤٨٥، ٤٨٦، وسير أعلام النبلاء ١٣/٤٦ رقم ٣٢، والنجوم الزاهرة ٦/٣١٤ و٣١٥، وشذرات الذهب ٥/١٨٠.

(٣) كذا، والصواب: «ثمان».

(٤) كذا، والصواب: «الحلبيون».

(٥) كذا، والصواب: «هذه».

(٦) في الأصل: «خيلان» بالخاء المعجمة، وهذا تحريف.

بلاد حلب، وجفل أهل الحواظر[١] والبلاد، ودخلوا مدينة حلب، واستعدّ أهلها للحصار، وارتكب الخوارزميّة من الزّنا والفواحش والقتل ما ارتكبوه[٢] التتر.

ثم سارت الخوارزميّة إلى منبج[٣] وهجموها بالسيف يوم الخميس لتسعٍ بقين من ربيع الأول من هذه السنة، وفعلوا من القتل والنهب مثل ما تقدّم ذِكره. ثم رجعوا إلى بلادهم، وهي حرّان وما معها بعد أن أخربوا بلاد حلب.

ثم إنّ الخوارزميّة عاودت إلى قرب حماه، فظهر صاحب حمص مع عسكر حلب، فارمت[٤] الخوارزميّة ما كان معهم من المكاسب، وسيّبوا الأسرى ووصلت الخوارزميّة إلى الفراة[٥] ولحقهم عسكر حلب، ووقع القتال بينهم إلى الليل، وقطع الخوارزميّة الفراة[٥] وساروا إلى حرّان، فسار عسكر حلب إلى البيره، وقطعوا الفرات منها، وقصدوا الخوارزميّة، واتّقعوا قريب الرّها في رمضان، فولّى الخوارزميّة منهزمين، وركب صاحب حمص وصاحب حلب في أقفيتهم[٦] يقتلون ويأسرون إلى أن حال الليل /**٥٧ ب**/ بينهم.

ثم سار عسكر حلب إلى حرّان فاستولوا عليها، وهرب الخوارزميّة إلى بلد عانه، وبادر صاحب الموصل لولو إلى نصيبّين ودارا، وكانتا للخوارزميّة فاستولى عليها وخلّص من كان بها من الأسرى، وكان منهم الملك المعظم تورنشاه، واستولى عسكر حلب على الرقّة والرها وسروج ورأس عين. واستولى

---

(١) هكذا، والمراد: «الحواضر».
(٢) كذا، والصواب: «ارتكبه».
(٣) في الأصل: «مبنج».
(٤) كذا.
(٥) كذا.
(٦) في الأصل: «قفيهم». بحذف الألف المهموزة من أولها.

المنصور صاحب حمص على الخابور[1].

[حصار الحلبيّين للملك المعظّم]

ثم سار عسكر حلب ووصل إليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظّم ابن الملك الصالح صاحب مصر بآمد وتسلّموها منه، وتركوا له حصن كيفا وقلعة الهيثم. ولم يزل ذلك بيده حتى توفي أبوه الصالح بمصر، وسار إليها الملك المعظّم المذكور على ما سنذكره.

[موت الملك الجواد يونس]

وفي هذه السنة كان هلاك الملك الجواد يونس ابن مودود ابن الملك العادل، ذكروا عنه أنه سار إلى عكا إلى عند الفرنج. والسبب أنّ الصالح اسماعيل صاحب دمشق قبض عليه واعتقله ثم أهلكه[2].

[تسليم صفد والشقيف للفرنج]

وفي هذه السنة قوي خوف الصالح إسماعيل صاحب دمشق من ابن أخيه صاحب مصر[3]، فسلّم الصالح صاحب دمشق مدينة صفد والشقيف إلى الفرنج ليعضدوه ويكونوا معه على ابن أخيه الملك الصالح أيوب، فعظم ذلك

---

(١) زبدة الحلب ٢٤٨/٣ - ٢٦٢، مفرج الكروب ٢٨١/٥ - ٢٩٣، المختصر لأبي الفداء ١٦٧/٣، ١٦٨، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٦، مرآة الزمان ج ٨ ق ٧٣٥/٢، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص ٣٠ و٣١، تاريخ ابن الوردي ١٧٠/٢، الدرّ المطلوب ٣٤١، تاريخ ابن خلدون ٣٥٦/٥، ٣٥٧، السلوك ج ١ ق ٣٠٣/٢، النجوم ٣٢١/٦ - ٣٢٥.

(٢) مفرّج الكروب ٢٩٦/٥، ٢٩٧، المختصر لأبي الفداء، ١٦٩/٣، مرآة الزمان ج ٨ ق ٧٣٢/٢، ذيل الروضتين ١٧٠، تاريخ ابن الوردي ١٧١/٢.

(٣) في الأصل: «صاحب مصر حلب» ووُضع فوق «حلب» خط.

على المسلمين، وكثُر التشنيع على الصالح إسماعيل[1].

وفي سنة تسعة[2] وثلاثين وستماية

[وفاة ابن منعة الفقيه]

توفي في شعبان الشيخ العلّامة كمال الدين موسى ابن يونس ابن مَنْعَة الفقيه الشافعيّ، وبلغ (في)[3] العلوم أنّ أهل الذمّة كانوا يقرون عليه التوراة والانجيل، وشرح لهم هذين الكتابين شرحًا يعترفون أنهم لا يجدون من يوضحه لهم مثله. وكان إمامًا في العربية والتصريف، وكان يقرأ كتاب سيبويه، والمفصّل، وغيرهما، وكذلك كان إمامًا في التفسير والحديث، وكان متقنًا علم المنطق /٥٨ أ/ والطبيعي والإلهي، وكان إمامًا في العلم الرياضي، وأتقن المجسطي[4] وإقليدس، والموسيقى والحساب بأنواعه[5].

---

(١) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٣٢، ٣٣، مفرّج الكروب ٣٠١/٥، المختصر لأبي الفداء ١٦٩/٣، دول الإسلام ١٤٣/٢، العبر ١٥٧/٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٢٩، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٧٦، ناريخ ابن العميد ١٥٣، تاريخ ابن الوردي ١٧١/٢، البداية والنهاية ١٥٥/١٣، مرآة الجنان ١٠٠/٤، الدرّ المطلوب ٣٤٧ (حوادث ٦٣٩) تاريخ ابن خلدون ٣٥٧/٥، السلوك ج ١ ق٢/٣٠٣، النجوم الزاهرة ٣٣٨/٦، بدائع الزهور ج ١ ق ٢٧٣/١.

(٢) كذا، والصواب: «تسع».

(٣) كُتبت فوق السطر.

(٤) في الأصل: «المنجطستي».

(٥) أنظر عن (ابن منعة) في: التكملة لوفيات النقلة ٥٨٣/٣، ٥٨٤ رقم ٣٠٣٨، ووفيات الأعيان ٣١١/٥ - ٣١٨ رقم ٧٤٧، والحوادث الجامعة ١٤٩، ١٥٠، والمختصر لأبي الفداء ١٧٠/٣، وعيون الأنباء ٣٠٦/١ - ٣٠٨، ودول الإسلام ١٤٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٨٥/٢٣ - ٨٧ رقم ٦٣، والعبر ١٦٢/٥، ١٦٣، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص ٣٩٤ - ٣٩٧ رقم ٦٢٤، وتاريخ ابن الوردي ١٧١/٢، ١٧٢، والبداية والنهاية ١٥٨/١٣، ومرآة الجنان ١٠١/٤، ونثر الجمان ٢/ ورقة ١٢٩، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٧٨/٨ - ٣٨٦ رقم ١٢٧٨، والقلاكة والمفلوكون للدلجي ٨٤، والعسجد =

[عداوة الملوك للصالح أيوب]

وفي هذه السنة اتّفق الصالح إسماعيل صاحب دمشق والمنصور إبراهيم صاحب حمص، ثم صاحب حلب على عداوة الملك الصالح أيوب صاحب مصر، ولم يوافقهم الملك المظفّر صاحب حماه.

[اتفاق الخوارزميّة مع المظفّر]

وفي هذه السنة اتّفقت الخوارزميّة مع الملك المظفّر غازي صاحب ميّافارقين(١) ابن الملك العادل(٢).

[وفاة الملك أرسلان شاه]

وفي هذه السنة في ذي الحجّة توفي الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ابن العادل ابن أيوب(٣).

= المسبوك ٥٠٣، ٥٠٤، والنجوم الزاهرة ٣٤٢/٦ - ٣٤٤، وشذرات الذهب ٢٠٦/٥، ٢٠٧ ومعجم المؤلّفين ٥١/١٣، وإيضاح المكنون ٧٥/١، ١٣٥، و٣٦٧/٢، وهدية العارفين ٤٧٩/٢، والأعلام ٢٨٨/٨.

(١) في الأصل: «اميافارقين».

(٢) زبدة الحلب ٢٦٠/٤، ٢٦٢، مفرّج الكروب ٣٠٤/٥، المختصر لأبي الفداء ١٧٠/٣، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٣٢، تاريخ ابن الوردي ١٧٢/٢، الدرّ المطلوب ٣٥٠، تاريخ ابن خلدون ٣٥٧/٥، السلوك ج ١ ق ٣٠٩/٢.

(٣) أنظر عن (أرسلان شاه) في: زبدة الحلب ٢٦٣/٣، ومفرّج الكروب ٣٠٨/٥، والمختصر لابي الفداء ١٦٩/٣، ١٧٠، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٣٦٩، ٣٧٠ رقم ٥٧٤، وسير أعلام النبلاء ١٣٢/٢٢ رقم ٨٧، وتاريخ ابن الوردي ١٧٦/٢، والدرّ المطلوب ٣٤٧، وشفاء القلوب ٣٢١، وترويح القلوب ٢٠ رقم ٥٧.

وفي سنة أربعين وستماية

[انهزام المظفّر والخوارزميّة أمام الحلبيّين]

اتّقع الملك المظفّر غازي ومعه الخوارزميّة وعسكر حلب ومعهم المنصور صاحب حمص قريب الخابور عند المجدل يوم الخميس لثلاث بقين من صفر، فولّى المظفّر غازي والخوارزميّة منهزمين أقبح هزيمة، ونهب منهم عسكر حلب نهبٍ كثيرٌ[1].

[وفاة المستنصر بالله العباسي]

وفي هذه السنة توفي المستنصر بالله خليفة بغداد بكرة يوم الجمعة لعشرٍ خَلَوْن من جمادى الآخرة، وكانت خلافته سبعة[2] عشرة سنة إلّا ستّة أشهُر، وكان حَسَن السيرة، عادلًا في الرعيّة[3].

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «نهباً كثيراً». والخبر في: زبدة الحلب ٣/٢٦٢ - ٢٦٥، مفرّج الكروب ٥/٣١١، المختصر لأبي الفداء ٣/١٧٠، ١٧١، دول الإسلام ٢/١٤٥، تاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٣٣، ٣٤، تاريخ ابن الوردي ٢/١٧٢، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٥٤، البداية والنهاية ١٣/١٦١، الدرّ المطلوب ٣٥٠، العسجد المسبوك ٥٠٦، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٥٧، تاريخ الأزمنة ٢٢٠.

(٢) كذا، والصواب: «سبع».

(٣) أنظر عن (المستنصر بالله) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٣٩، ٧٤٠، والتكملة لوفيات النقلة ٣/٦٠٧ رقم ٣٠٩٥، وذيل الروضتين ١٧٢، وتاريخ مختصر الدول ٢٥٣، وتاريخ الزمان ٢٨٨، ومفرّج الكروب ٥/٣١٥ - ٣٢١، والفخري ٣٣٠ - ٣٣٢، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٥٨ - ٢٦٥، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٧١، ودول الإسلام ٢/١٤٥، ١٤٦، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٥٥ - ١٦٨، وتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٤) ص٤٢٧ - ٤٣١ رقم ٦٩١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٨٣، وكشف المحجة لثمرات المهجة لابن طاووس ١٤٦، وتاريخ ابن العميد ١٥٣، ١٥٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٧٣، والحوادث الجامعة ١٥٥ - ١٥٨، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٨٥ - ٢٨٩، وتاريخ گزيدة ٣٩٧، ٣٩٨، والعبر ٥/١٦٦، ١٦٧، والبداية والنهاية ١٣/١٥٩، ١٦٠، وإنسان العيون، الورقة ٢٤٩، ومرآة الجنان ٤/١٠٤، والدرّ المطلوب ٣٤٨، والعسجد =

ولما توفي اتفق أرباب الدولة على تقليد الخلافة ولَدَه عبد الله.

(السابع والثلاثون من خلفا بني العبّاس المستعصم[1] بالله ابن المستنصر بالله ابن الظاهر ابن الناصر)[2].

وهو السابع والثلاثين[3] من خلفا بني العباس. وكان آخرهم في العراق ممّن سكن بغداد.

وكان المستعصم[1] ضعيف الرأي، فاستبدّ كُبراء دولته بالأمر وحسّنوا له قطع الأجناد وجمع المال ومدارات[4] التتر، ففعل ذلك، وقطع أكثر العساكر.

وكان والده المستنصر قبل وفاته استخدم أجنادّ[5] من الشام، وجمع العساكر وواقع التتر فهزمهم وقتل منهم جماعة.

وقيل إنّ هذه الكاينة كانت سنة تسعة[6] وثلاثين وستماية. والله أعلم

[المطر العظيم بدمشق]

وفي هذه السنة أُمطِرت بدمشق مطرّ عظيمّ[7] وجات الزيادة التي لم يُعهد

= المسبوك ٥٠٦ - ٥٠٨، ومآثر الانافة ٧٨/٢ - ٨٨، والسلوك ج ١ ق ٣١١/٢، ٣١٢، ونثر الجمان ٢/ ورقة ١٣٣، وعقد الجمان ١٨/ ورقة ٢٤٨ - ١٥١، والنجوم الزاهرة ٣٤٥/٦، ٣٤٦، وشذرات الذهب ٢٠٩/٥، وتاريخ الخميس ٤١٥/٢، وآثار البلاد ٢٣٦، و٣٠٢ و٣١٤ و٣١٦ و٤٩٥، وشفاء الغرام (بتحقيقنا) ١٩٤/١ و١٩٨ و٣٩٠ و٣١٢/٢ و٣٦٢، وتاريخ الخلفاء ٤٢٤ - ٤٢٣، وأخبار الدول ١٨٠، وتاريخ الأزمنة ٢٢١ وفيه «المستبصر» وهذا وهْم.

(١) في الأصل: المستعظم». وهو غلط.

(٢) ما بين القوسين كُتب بخط كبير.

(٣) كذا، والصواب: «الثلاثون».

(٤) كذا، والصواب: «مداراة».

(٥) كذا في الأصل.

(٦) كذا، والصواب: «تسع».

(٧) كذا في الأصل.

مثلها فيما تقدّم وكانت عظيمة جدًّا. وذكروا أنّ الماء وصل إلى حايط جامع التوبة بالعقيبة[1].

[مقتل قاضي دمشق الجيْلي]

وفي هذه السنة قُتل قاضي دمشق الجيلي[2] إلّا أنه نُسِب إلى التزوير، وأقام شهود زور وأُناسًا يدّعو[3] على من نسب إليه مال وأصحاب التروة. وكانوا يدّعون على صاحب المال زور[4]، فيسكر ويحلف، ثم يُحضر المدّعي شهوده الكَذَبَة[5]، فيلزمه[6] بذلك القاضي بالمال، ويقول: أخرج على رضى غريمك، فأضرّ ذلك بجماعةٍ كثيرة، وأخذ أموالٍ[7] جزيله. وكان معاملًا في ذلك الوزير، فقصمه الله تعالى[8].

---

(١) لم أقف على مصدر هذا الخبر، وقد اقتبسه عن المؤلّف البطريرك الدويهي في: تاريخ الأزمنة ٢٢١.

(٢) في الأصل: «الحنبلي» والتصحيح من مصادر ترجمته: وهو: «عبد العزيز بن عبد الواحد».

(٣) كذا، والصواب: «يدّعون».

(٤) كذا، والصواب: «زورًا».

(٥) كتبت هذه الكلمة على دفعتين، في آخر السطر (٦): «أكذ» ثم صحّحها في أول السطر (٧).

(٦) في الأصل: «فليزمه».

(٧) كذا، والصواب: «أموالاً».

(٨) أنظر عن (القاضي الجيلي) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٤٩ - ٧٥١، وذيل الروضتين ٦٧٣، ٦٧٤، ومفرّج الكروب ٥/٣٤١، ٣٤٢، وعيون الأنباء ٢/١٧١، ودول الإسلام ٢/١٤٧، والعبر ٥/٧٢: (في وفيات ٦٤٢ هـ.)، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٠٩ - ١١١ رقم ٨٤، وناريخ الإسلام (مخطوطة أيا صوفيا) ج ١٢٠ ورقة ١٨، ١٩، وفوات الوفيات ٢/٣٥٢ - ٣٥٤ رقم ٢٨٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٩٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٥٩٢ - ٥٩٤، رقم ٥٤٧، والبداية والنهاية ١٣/١٦٢، وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٧، ١٤٢٨، والفلّاكة والمفلوكون ٧٥، والعسجد المسبوك ٥٣٤، وفيه (عبد العزيز بن اسماعيل) بسقوط «عبد الواحد» اسم أبيه، والنجوم الزاهرة ٦/٣٥٠، ٣٥١، والدارس ١/١٨٨، وقضاة دمشق ٦٩، وشذرات الذهب =

وفي سنة إحدى وأربعين وستماية
مطلب توجُّه التتر لبلاد الروم[1]

قصد التتر بلاد غياث الدين كيخسرو[2] وهو صاحب الروم، فأرسل واستنجد بالحلبيّين، فأنجدوه، وجمع العساكر من كل جهة، والتقا[3] مع التتر، فانهزمت عساكر الروم أقبح هزيمة، وقتل التتر وأسروا منهم خلقًا كثيرًا، وتحكّمت التتر في البلاد، واستولوا أيضًا على خلاط وآمد وبلادها. وهرب غياث الدين كيخسرو[4] إلى بعض المعاقل، ثم أرسل إلى التتر وطلب الأمان، ودخل في طاعتهم[5].

[المراسلة بين صاحب مصر وصاحب دمشق]

وفي هذه السنة كانت المراسلة بين الصالح أيوب صاحب مصر، والصالح إسماعيل صاحب دمشق في الصلح، وأن يطلق الصالح إسماعيل المغيث ابن الملك الصالح أيوب، وحسام الدين ابن أبي علي الهدباني، وكانا معتقلَيْن عند الصالح إسماعيل، فأطلق حسام الدين وجهّزه إلى مصر. واستمرّ المغيث ابن الصالح أيوب في الاعتقال.

واتفق الصالح إسماعيل مع الناصر داوود صاحب الكَرَك، واعتضد

= ٢١٤/٥، ٢١٥، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (بتأليفنا) ج٧/٢١٣ رقم ٥٤٨.

(١) العنوان عن هامش الأصل.

(٢) في الأصل: «كنخسروا».

(٣) كذا، والصواب: «والتقى».

(٤) في الأصل: «كنخسروا».

(٥) ذيل الروضتين ١٧٣، زبدة الحلب ٢٦٧/٣، ٢٦٩، تاريخ الزمان ٢٨٨، مفرّج الكروب ٣٢٦/٥، ٣٢٧، المختصر لأبي الفداء ١٧١/٣، ١٧٢، دول الإسلام ١٤٧/٢ تاريخ ابن العميد ١٥٤، تاريخ ابن الوردي ١٥٣/٢، الدرّ المطلوب ٣٥٢، السلوك ج ١ ق ٣١٣/٢.

بالفرنج، وسلّم أيضًا إلى الفرنج طبريّه /٥٩أ/ وعسقلان، فعمّر الفرنج قلعتها، وسلّما إليها[1] أيضًا القدس بما فيه من المزارات.

قال القاضي «جمال الدين ابن واصل»[2] مررت إذ ذاك بالقدس متوجّهًا إلى مصر، ورأيت القسوس وقد جعلوا على الصخرة قناني الخمر للقربان.

وفي سنة اثنين[3] وأربعين وستماية

[هزيمة عسكر دمشق والفرنج أمام المصريين والخوارزميّة]

وصلت الخوارزميّة إلى غزّة باستدعا الملك الصالح أيوب صاحب مصر، ووصل إليهم عدّة كثيرة من العساكر المصرية مع ركن الدين بيبرس مملوك الملك الصالح أيوب، وكان من أكبر مماليكه، وهو الذي دخل معه الحبْس لما حُبس بالكَرَك. وأرسل الصالح إسماعيل عسكر دمشق مع الملك المنصور إبراهيم ابن شيركوه صاحب حمص.

وسار صاحب حمص تجريدة ودخل عكا واستدعى الفرنج، ثم وعدهم بجزء من بلاد المسلمين بمصر، فخرجت الفرنج بالفارس والراجل، واجتمعوا أيضًا بصاحب حمص وعسكر دمشق وعسكر الكرك، ولم يحضر الناصر داوود ذلك، والتقى الفريقان بظاهر غزّة، فولّى عسكر دمشق وصاحب حمص إبراهيم والفرنج منهزمين، وتبعهم عسكر مصر [و] الخوارزميّة، فقتلوا منهم خلق كثير[4]، واستولى الملك الصالح أيوب صاحب مصر على غزّة والسواحل والقدس، ووصلت الأسرى والروس إلى مصر[5].

---

(١) كذا، والصواب: «إليهم».

(٢) في: مفرّج الكروب ٣٣٣/٥.

(٣) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٤) كذا، والصواب: «خلقًا كثيرًا».

(٥) مفرّج الكروب ٣٣٦/٥ ـ ٣٤٠، المختصر لأبي الفداء ١٧٢/٣، دول الإسلام ١٤٧/٢، =

[حصار الصالح أيوب دمشق]

ثم جهّز الملك الصالح أيوب العساكر المصرية لحصار دمشق، وفيها إسماعيل وإبراهيم ابن شيركوه صاحب حمص.

وخرجت هذه السنة وهم محاصروها[١].

[وفاة الملك المظفّر صاحب حماه]

وفي هذه السنة توفي الملك المظفّر صاحب حماة تقيّ الدّين محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك المظفّر تقيّ الدين عمر ابن شاهنشاه ابن أيوب في جُمادى الأولى من هذه السنة[٢].

[وفاة المغيث في حبس الصالح إسماعيل]

وفي هذه السنة بلغ الملك الصالح نجم الدّين أيّوب وفاة ابنه المغيث في حبْس الصالح إسماعيل صاحب دمشق، فاشتدّ حزن الصالح أيوب عليه وحنق على الصالح إسماعيل[٣].

= ١٤٨، العبر ١٧١/٥، المختار من تاريخ ابن الجزري ١٨٩، ١٩٠، تاريخ ابن العميد ١٥٤، ١٥٥، تاريخ ابن الوردي ١٧٤/٢، البداية والنهاية ١٦٤/١٣، ١٦٥، مرآة الجنان ١٠٥/٤، الدرّ المطلوب ٣٥٣ (حوادث ٦٤١ هـ.) تاريخ ابن خلدون ٣٥٨/٥، السلوك ج ١ ق ٣١٦/٢، ٣١٧، تاريخ الأزمنة ٢٢٢.

(١) مفرّج الكروب ٣٤١/٥، المختصر لأبي الفداء ١٧٣/٣، تاريخ ابن العميد ١٥٥، تاريخ ابن الوردي ١٧٤/٢، البداية والنهاية ١٦٥/١٣، الدرّ المطلوب ٣٥٤، ٣٥٥، السلوك ج ١ ق ٣١٨/٢، ٣١٩.

(٢) أنظر عن (المظفّر) في: مفرّج الكروب ٣٤٢/٥ - ٣٤٤، والمختصر لأبي الفداء ١٧٣/٣، والدرّ المطلوب ٢١٠، ٢١١، وسير أعلام النبلاء ٢١٠/٢٣، ٢١١ رقم ١٢٦، وتاريخ ابن الوردي ١٧٤/٢، والدرّ المطلوب ٣٥٦، والعسجد المسبوك ٥٣٣، والسلوك ج ١ ق ٣١٨/٢، وشفاء القلوب ٣٩٧ - ٤٠٦ رقم ١٠٤، وترويح القلوب ٤٦ رقم ٤٥، ومآثر الانافة ٩٦/٢، وثمرات الأوراق ٩٠.

(٣) أنظر عن (المغيث) في: مفرّج الكروب ٣٤٥/٥، ٣٤٦، والمختصر لأبي الفداء ١٧٣/٣،

[وفاة المظفّر غازي صاحب مَيّافارقين]

وفي هذه السنة توفي الملك المظفّر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل صاحب ميّافارقين[1]، واستقر في ملكه ولده الكامل ناصر الدين محمد ابن غازي[2].

[وفاة القاضي ابن أبي الدّم قاضي حماه]

وفي هذه السنة توفي القاضي شهاب الدين /٥٩ ب/ إبراهيم ابن عبدالله ابن عبد المنعم ابن علي ابن محمد الشافعي، عُرف بابن [أبي] الدّم، قاضي حماة[3].

= ودول الإسلام ١٤٨/٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٩٦، ومرآة الزمان ج٨ ق٧٥١/٢، والحوادث الجامعة ٣٩٣، وتاريخ ابن الوردي ٢٥٠/٢، والبداية والنهاية ١٦٥/٣، والعسجد المسبوك ٥٣٩، وشفاء القلوب ٤٢٦، والنجوم الزاهرة ٣٥١/٦، وشذرات الذهب ٢١٥/٥، والدرّ المطلوب ٣٥٧.

(١) في الأصل: «اميافارقين».

(٢) أنظر عن (المظفّر غازي) في: الأعلاق الخطيرة ج٣ ق٥٣٩/٢ - ٥٤١ وفيه توفي ٦٤٥ هـ. ومفرّج الكروب ٣٤٥/٥، والمختصر لأبي الفداء ١٧٣/٣، وتاريخ ابن الوردي ١٧٥/٢، والدرّ المطلوب ٣٥٧، وذيل الروضتين ١٥١، ١٥٢، والبداية والنهاية ١٧٤/١٣، وشفاء القلوب ٣٢٢، وشذرات الذهب ٢٣٣/٥، وترويح القلوب ١٥١ رقم ٦٤، ودول الإسلام ١٥١/٢.

(٣) أنظر عن (ابن أبي الدم) في: تكملة إكمال الكمال للصابوني ٣٨٨، ٣٨٩، والمختصر لأبي الفداء ١٧٣/٣، وتاريخ ابن الوردي ٢٥٠/٢، وسير أعلام النبلاء ١٢٥/٢٣، ١٢٦ رقم ٩٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٧/٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٥٤٦/١، ٥٤٧ رقم ٥٠٤، وعيون التواريخ ٢٢/٢٠، ٢٣، ومرآة الجنان ١١٤/٤، والوافي بالوفيات ٣٣/٦، ٣٤ رقم ٢٤٦٥، وشذرات الذهب ٢١٣/٥، وكشف الظنون ٤٧ و٢٧٦ و٣٠٥ و٤٢٢ و١٢١٨ و١٢٥٥ و١٤٤٦ و١٧٢٢ و٢٠٠٨، ومعجم المصنّفين للتونكي ٢١١/٣، وذيل تاريخ الأدب العربي ٥٨٨/١، والأعلام ١٥/١، ومعجم المؤلّفين ٥٣/١، ٥٤.

وفي سنة ثلاثة[1] وأربعين وستماية

[تَسَلُّم عسكر مصر دمشق]

تسلّم عسكر الملك الصالح أيوب دمشق من الصالح إسماعيل، وكان محصور[2] معه بدمشق إبراهيم شيركوه صاحب حمص، فتسلّم دمشق، على أن يستقرّ بيد الملك الصالح اسماعيل بعلبك وبُصْرَى والسَّوَادِ[3].

[خروج الخوارزميّة عن طاعة الصالح وحصار دمشق ثانية]

ثم إنّ الخوارزميّة خرجوا عن طاعة الملك الصالح أيوب، وصاروا مع الملك الصالح إسماعيل وانضمّ إليهم الناصر داوود صاحب الكرك، وساروا حتى نزلوا على دمشق.

وسبب ذلك أنّ الخوارزميّة لما كانوا مع صاحب مصر وملكوا دمشق كان أملهم بنهبها. فلما لم يتمّ ذلك وخرج الصالح إسماعيل منها قصدته الخوارزميّة، فرجع إلى دمشق تانيًا وحصرها، وغَلَت بها الأقوات، وقاسى أهلها شدّة شديدة عظيمة لم يُسمَع بمثلها، واشتدّ البلاء، واحترقت العُقَيبة، ودام الحصار والويل خمسة أشهر، وهلك العوام موتًا وجوعًا، وبلغت الغرارة القمح ألف[4] وستماية درهم، وبيع الخبز كلّ وقيّتين بدرهم، وأُكلت الميتة، وأبيعت الأملاك والأمتعة بالشيء اليسير، وأنتن البلد بالموتا[5]. وقام حسام الدين ابن أبي علي

---

(١) كذا، والصواب: «ثلاث».

(٢) كذا، والصواب: «محصورًا».

(٣) في الأصل: «السويدا» وهو غلط، أنظر مفرّج الكروب ٣٤٨/٥، المختصر لأبي الفداء ١٧٤/٣، دول الإسلام ١٤٨/٢، تاريخ ابن العميد ١٥٥، تاريخ ابن الوردي ٢٥٠/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٥٨/٥، السلوك ج ١ ق ٢/ ٣٢١، وتاريخ الأزمنة ٢٢٣ وفيه: «السودى».

(٤) كذا، والصواب: «ألفًا».

(٥) كذا، والصواب: «بالموتى».

المدباني في حفض[1] دمشق أتمّ قيام[2].

وخرجت هذه السنة والأمر على ذلك.

[قصْد التتر بغداد وانهزامهم]

وفي هذه السنة قصدت التتر بغداد، وخرجت عساكر بغداد للقاهم، فلم يكن للتتر بهم طاقة، فولّوا[3] التتر منهزمين في الليل[4].

وفي سنة أربعة[5] وأربعين وستماية

[اتفاق الملوك على الخوارزميّة]

لما ذكرنا اتفاق الخوارزميّة مع الصالح إسماعيل والناصر داوود لمحاصرتهم لدمشق وبها حسام الدين ابن أبي علي. ولما وقع ذلك اتّفق الحلبيّون والملك المنصور، وإبراهيم صاحب حمص، وصاروا مع الملك الصالح أيوب ابن الملك

---

(١) كذا، والمراد: «حفظ».

(٢) مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/٧٥٢، وذيل الروضتين ١٧٥، ومفرّج الكروب ٥/٣٤٩ - ٣٥٤، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٧٤، ودول الإسلام ٢/١٤٨، ١٤٩، والعبر ٥/١٧٣، ١٧٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ١٩٧ - ١٩٩، وتاريخ ابن العميد ٥٥، و تاريخ ابن الوردي ٢/٢٥٠، والبداية والنهاية ١٣/١٦٦ - ١٦٨، ومرآة الجنان ٤/١٠٥، ١٠٦، والدرّ المطلوب ٣٥٨، ٣٥٩ ومآثر الإنافة ٢/٩٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٥٨، والسلوك ج ١ ق ٢/٣٢١، ٣٢٢، والنجوم الزاهرة ٦/٣٥٢، وشذرات الذهب ٥/٢١٦، وتاريخ الأزمنة ٢٢٣.

(٣) كذا، والصواب: «فولّى».

(٤) تاريخ مختصر الدول ٢٥٥ (حوادث ٦٤٢ هـ.) تاريخ الزمان ١٨٩، مفرّج الكروب ٥/٣٥٤، ٣٥٥، المختصر لأبي الفداء ٣/١٧٤، دول الإسلام ٢/١٤٩، المختار من تاريخ ابن الجزرى ٢٠٠، الحوادث الجامعة ١٩٩، تاريخ الإسلام (المخطوط) ورقة ٤١٨، تاريخ ابن الوردى ٢/٢٥٣، البداية والنهاية ١٣/١٦٨، الدرّ المطلوب ٣٦٢ (حوادث ٦٤٥ هـ.) العسجد المسبوك ٥٣٥.

(٥) كذا، والصواب: «أربع».

الكامل، وقصدوا الخوارزميّة، فرحلت الخوارزميّة عن دمشق وساروا إلى نحو الحلبيّين وصاحب حمص، والتقوا على [نهر] القصب في هذه السنة، فانهزمت الخوارزميّة هزيمة عظيمة فتشتّت شملهم بعدها، /٦٠أ/ وقُتِل مقدَّمهم حسام الدين بركة خان وحُمل رأسه إلى حلب، ومضت طايفة من الخوارزميّة مع مقدَّمهم كسلوا خان الخوارزميّ، فلحِقوا بالتتر وصاروا معهم، وانقطع منهم جماعة وتفرّقوا في الشام وخدموا، وكفى الله الناسَ شرَّهم.

ولما وصل خبر كسرتهم إلى الملك الصالح أيوب بديار مصر فرح فرحٌ[1] عظيمًا، ودُقّت البشاير بمصر، وزال ما كان عنده من الحقد على إبراهيم صاحب حمص، وحصل بينهما التصافي بسبب ذلك.

وأمّا الملك الصالح إسماعيل فإنّه سار إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب، واستجار بها، فأرسل صاحب مصر يطلبه، فلم يسلّمه الناصر إليه.

[استيلاء حسام الدين على بعلبك وعجلون]

ولما جرى ذلك رحل حسام الدين المتسلّم دمشق بمن معه وعنده من العسكر بدمشق ونازل بعلبك وبها أولاد الصالح إسماعيل وحاصرها وتسلّمها، وحمل أولاد الصالح إسماعيل إلى الملك الصالح أيوب بديار مصر، فاعتُقلوا هناك.

واتفق في هذه الأيام وفاة صاحب عجلون، فتسلّم الملك الصالح عجلون أيضًا[2].

---

(١) كذا.

(٢) ذيل الروضتين ١٧٨، مفرّج الكروب ٣٥٨/٥ - ٣٦٣، مرآة الزمان ج٨ ق٧٦٠، المختصر لأبي الفداء ١٧٥/٣، ونهاية الأرب (مخطوطة دار الكتب) ٢٨ ورقة ٨٣، دول الإسلام ١٥٠/٢، العبر ١٨١/٥، ١٨٢، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٠١، ٢٠٢،=

[حصار الكَرَك]

ولما جرى ما ذكرناه أرسل الملك الصالح أيوب عسكرًا من مصر إلى حرب الملك الناصر داوود صاحب الكرك، فسار فخر الدين يوسف ابن الشيخ فاستولى على جميع بلاد الناصر داوود وولّى عليها، وسار إلى الكرك وحاصرها وأخرب ضياعها. وضعف الناصر داوود ضعفٌ[1] بالغًا ولم يبق بيده غير الكرك وحدها[2].

[وفاة المنصور صاحب حمص]

وفي هذه السنة توفي الملك المنصور إبراهيم ابن شيركوه صاحب حمص، وملك بعده ولده الملك الأشرف مظفّر الدّين موسى ابن المنصور إبراهيم المذكور[3].

= تاريخ الإسلام (المخطوط) ورقة ٤٠٨، تاريخ ابن الوردي ٢/١٧٦، تاريخ ابن العميد ١٥٦، البداية والنهاية ١٣/١٧١، مرآة الجنان ٤/١١١، ١١٢، الدرّ المطلوب ٣٥٩، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٥٨، السلوك ج ١ ق ٢/٣٢٤، ٣٢٥، النجوم الزاهرة ٦/٣٥٦، ٣٥٧، تاريخ الأزمنة ٢٢٥.

(١) كذا في الأصل.

(٢) مفرّج الكروب ٥/٣٦٣، ٣٦٤، المختصر لأبي الفداء ٣/١٧٥، تاريخ ابن العميد ١٥٧، الدرّ المطلوب ٣٥٩، السلوك ج ١ ق ٢/٣٢٤، ٣٢٥.

(٣) أنظر عن (المنصور) في: التكملة لوفيات النقلة ٣/٥٣٥ رقم ٢٩٣٧، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/٧٣١، وذيل الروضتين ١٧٨، ١٧٩، والحوادث الجامعة ١٣٧، ومفرّج الكروب ٥/٣٦٩ - ٣٧١، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٧٦، ودول الإسلام ٢/١٥٠، والعبر ٥/١٥٣، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٤٩ - ٤١ رقم ٢٧، وتاريخ الإسلام (المخطوط) ورقة ١٨٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٠٥، ونثر الجمان ٢/ ورقة ١١١، ١١٢، والبداية والنهاية ١٣/١٥٤، ١٥٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٧٧، وتاريخ ابن العميد ١٥٧، ونزهة الأيام لابن لقمان (المخطوط) ورقة ٤٠، وعقد الجمان (المخطوط) ج ١٧/ ورقة ٢٣٥، ٢٣٦، ومرآة الجنان ٤/١١٢، والوافي بالوفيات ٦/٢١، ٢٢ رقم ٢٤٤٨، والدرّ المطلوب ٩، ٣، والعسجد المسبوك ٥٤٨، ومآثر الإنافة ٢/٩٧، وتاريخ ابن خلدون =

[مسير الصالح أيوب إلى دمشق]

وفي هذه السنة بعد فتوح دمشق وبعلبك استدعى الملك الصالح أيوب حسام الدّين ابن أبي علي إلى مصر، وأرسل موضعه نايبًا بدمشق الأمير جمال الدّين ابن مطروح، ولما وصل ابن أبي علي إلى مصر استنابه الملك الصالح بها، وسار الملك الصالح أيوب إلى دمشق، ثم سار منها إلى بعلبك، ثم عاد إلى دمشق، واستمرّ الملك الصالح بالشام حتى خرجت هذه السنة[1].

حاشية /٦٠ ب/ في ذكر آل تنوخ

ولما تُوفّي الأمير جمال الدولة حجّي ابن كرامه ابن بحتر المقدّم ذِكره تولّى مكانه الأمير نجم الدين محمد ولد الأمير جمال الدولة حجّي ابن كرامة المذكور، فكان مكان والده حجّي وعلى إقطاعه وجهاته وأملاكه وقاعدته في مثاغرة الفرنج. وكانت أيّامه في دولة الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن العادل أبي بكر ابن أيوب مالك الديار المصرية والشاميّة، وأنّ السلطان الملك الصالح أيوب كاتب الأمير نجم الدين محمد ابن أبي بكر ابن أيوب، هذه العلامة بعد البسملة المعظّمة، وتسطّر مضمونه، نعلم الأمير الأجلّ الأخصّ المقدّم نجم الدين زين القبايل، عمدة الملوك والسلاطين. أطال الله بقاه، وأدام توفيقه وحراسته، وتسديده ورعايته[2] شكرنا لخدمته وامضا

= ٣٥٩/٥، والسلوك ج ١ ق ٣٢٥/٢، والنجوم الزاهرة ٣١٦/٦، وشذرات الذهب ١٨٤/٥.

(١) مفرّج الكروب ٣٧٢/٥، ٣٧٣، المختصر لأبي الفداء ١٧٦/٣، دول الإسلام ١٥٠/٢، العبر ١٨٢/٥، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٠٣، تاريخ ابن العميد ١٥٧، ١٥٨، تاريخ ابن الوردي ١٧٧/٢، البداية والنهاية ١٧١/١٣، مرآة الجنان ١١٢/٤، الدرّ المطلوب ٣٥٩، السلوك ج ١ ق ٣٢٦/٢.

(٢) كُتب فوقها: « قصده ».

عزيمته ومحض أولايه[١] وطاعته، فيطيب قلبه، ويشرح صدره، ويثق[٢] منا باجرايه على مشكور قايمة[٣] ومستقرّ قاعدته، والإحسان الذي يقرّ عينه ويبسط به أمله، والزيادة في المعلوم الشريف له ولمن معه، فيستجلب كلمن[٤] يقدر عليه للخدمة، ويعرّفهم مالهم منها، وفي المحافظة عليها من سابغ النعمة. ونحن بمشيّة الله واصلون[٥] إلى البلاد عن قريب، فليكُن الأمير على أهبة للقاينا هو ومن معه ليظهر عليه أثر الأنعام، وليحوزوا من الإكرام والتقريب أوفر الأقسام، ويطّلع[٦] (على)[٧] مجدّداته. وكُتب في سادس شهر الحجّة. ولم يذكر أيّ سنة[٨].

فَشرْحُ هذه المكاتبة تدلّ على الأمير نجم الدين محمد ابن حجّي كان له عند السلطان الملك الصالح مكانه جزيله.

/٦٠أ/ أمّا سبب مثاغرة الفرنج، وأمّا أنّه قصد أن يستميله إليه لِما تقدّم ذِكره من الحوادث والكواين السابقة المذكورة. ولم يكن لنجم الدين محمد ابن حجّي ذِكر وفاة يمشا[٩] عليه، لكن وجدنا تاريخ[١٠] بخطّ بعض التنوخيّين يذكر فيه أنّ أولاد أمير الغرب الأمير نجم الدّين محمد وأخيه[١١] شرف الدين علي قُتلوا في ثغرة الجوزات بكسروان سادس ربيع الآخر سنة

---

(١) كذا في الأصل. وفي تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٤٩، «ولاية».

(٢) في الأصل: «ويبق». والتصحيح من: تاريخ بيروت.

(٣) في الأصل: «قاعة»، والتصحيح من: تاريخ بيروت.

(٤) كذا والمراد: «كل من».

(٥) كذا.

(٦) في تاريخ بيروت ٥٠: «ويطالع».

(٧) كُتبت فوق السطر.

(٨) الخبر مقتبس عن: تاريخ بيروت ٤٩، ٥٠، وانظر: أخبار الأعيان للشدياق ٢١٩/١.

(٩) كذا، والمراد: «يُمْشى» = يُسار.

(١٠) كذا، والصواب: «تاريخًا».

(١١) كذا، والصواب: «أخاه».

أربعين وستماية[1]، فربّما يكون ذلك غلط[2]، لأنّ سنة أربعين لم يكن الملك الصالح أيوب تملّك دمشق، وإنّما ملكها سنة ثلاثة[3] وأربعين، وتوجّه بنفسه إلى دمشق سنة أربعة[4] وأربعين، كما ذكرنا في سياق التاريخ. والله أعلم أنّ المكاتبة من السلطان كانت في قرب هذه[5] الزمان. والله أعلم أنّ الكاتب غلط بقوله سنة أربعين، فربّما يكون قصد بقوله: سنة أربعة[6] وأربعين أو نحو ذلك وستماية حتى تستقيم تراتيب تصحيح مدرج التاريخ.

ولما توفي الأمير نجم الدين محمد ابن حجّي ابن كرامة ابن بحتر أمير الغرب التنوخي أقاما[7] ولديه مكان أبيهما، وهما الأمير جمال الدين حجّي ابن نجم الدين محمد ابن حجّي وأخيه[8] الأمير سعد الدين خضر ابن نجم الدين محمد المذكور، وكانا أميرين جليلين كبار[9].

أمّا حجّي كان يقال له جمال الدين الكبير، وأمّا أخيه[10] سعد الدين خضر له الذكر السامي، وسيأتي ذِكرهما فيما بعد انشآ[11] الله تعالى.

ثم نرجع إلى ذكر مدرج التاريخ.

---

(١) تاريخ بيروت ٥٠.

(٢) كذا، والصواب: «غلطًا».

(٣) كذا، والصواب: «سنة ثلاث».

(٤) كذا، والصواب: «سنة أربع».

(٥) كذا، والصواب: «هذا».

(٦) كذا، والصواب: «سنة أربع».

(٧) كذا، والصواب: «أقاموا».

(٨) كذا، والصواب: «أخوه».

(٩) كذا، والصواب: «كبيرين».

(١٠) كذا، والصواب: «أخوه».

(١١) كذا.

وفي سنة خمسة[1] وأربعين وستماية

[استرداد عسقلان وطبريّة من الفرنج]

فتح عسكر الملك الصالح عسقلان وطبريّة من الفرنج[2].

[وفاة العادل ابن الكامل]

وفي هذه السنة توفي الملك العادل ابن الكامل بالسجن[3].

[وفاة قُراسُنقر السّاقي]

وفي هذه السنة توفي علا الدين قرسنقر الساقي العادل أحد مماليك الملك العادل ابن أيوب، وصارت مماليكه بالولاء للملك الصالح أيوب. ومنهم سيف الدين قلاوون الصالحي الذي صار له ملك مصر والشام، على ماسنذكره انشا[4] الله تعالى[5].

---

(١) كذا، والصواب: «سنة خمس».

(٢) ذيل الروضتين ١٨٠، مفرّج الكروب ٣٧٨/٥، المختصر لأبي الفداء ١٧٦/٣، العبر ١٨٥/٥، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٠٨، مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٦٦، دول الإسلام ١٥١/٢، تاريخ ابن العميد ١٥٨، تاريخ ابن الوردي ١٧٨/٢، البداية والنهاية ١٧٣/١٣، مرآة الجنان ١١٢/٤، عيون التواريخ ١١/٢٠، تاريخ ابن خلدون ٣٥٨/٥، السلوك ج ١ ق ٣٢٨/٢، النجوم الزاهرة ٣٥٨/٥.

(٣) أنظر عن (العادل ابن الكامل) في: مفرّج الكروب ٣٧٩/٥ - ٣٨١، والمختصر لأبي الفداء ١٧٦/٣، وتاريخ ابن الوردي ١٧٨/٢، والنور اللائح للقيسراني (بتحقيقنا) ص ٥٥، والدرّ المطلوب ٣٦٣، والسلوك ج ١ ق ٣٢٩/٢، وشفاء القلوب ٣٦٥ - ٣٦٧ رقم ٨٢، وشذرات الذهب ٢٣٦/٥، وترويح القلوب ٦٢ رقم ١٠٥.

(٤) كذا.

(٥) أنظر عن (فراسنقر) في: المختصر لأبي الفداء ١٧٧/٣، وتاريخ ابن الوردي ١٧٨/٣.

وفي سنة ستة[1] وأربعين وستمائة

[وفاة أبي عمرو بن يونس]

توفي أبو عمرو عثمان ابن عمر ابن أبي بكر ابن يونس[2].

[تسليم الأشرف حمص للناصر صاحب حلب]

وفي هذه /٦١ ب/ السنة أرسل الملك الناصر صاحب حلب عسكر[3]، فحاصروا الملك الأشرف موسى بحمص مدّة شهرين، فسلّم إليهم حمص، وتعوّض عنها بتلّ باشر، مضافًا إلى ما بيده من تدمر والرحبة[4].

---

(١) كذا، والصواب: « سنة ست ».

(٢) أنظر عن (أبي عمرو عثمان) في: ذيل الروضتين ١٨٢، والمختصر لأبي الفداء ١٧٨/٣، ووفيات الأعيان ٢٤٨/٣ - ٢٥٠ رقم ٤١٣، وسير أعلام النبلاء ٢٦٤/٢٣ - ٢٦٦ رقم ١٧٥، وتاريخ الإسلام (مخطوطة أيا صوفيا ٣٠١٣) ج ٢٠/ ورقة ٦٩، ٧٠، ومعرفة القراء الكبار ٥١٦/٢، ٥١٧ رقم ٢٣، والعبر ١٨٩/٥، وتاريخ ابن الوردي ١٧٨/٢، والبداية والنهاية ١٧٦/١٣، ومرآة الجنان ١١٤/٤، ١١٥، والطالع السعيد للإدفوي ٣٥٢ - ٣٥٧ رقم ٢٧٧، والديباج المذهب ١٨٩، وغاية النهاية ٥٠٨/١، ٥٠٩ رقم ٢١٠٤، والوفيات لابن قنفذ ٣١٩، ٣٢٠ رقم ٦٤٧، والبُلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز آبادي ١٤٠ رقم ٢٢٠، وعيون التواريخ ٢٤/٢٠، ٢٥، والنجوم الزاهرة ٣٦٠/٦، وحسن المحاضرة ٢١٠/١، وبغية الوعاة ١٣٤/٢، ١٣٥ رقم ١٦٣٢، ومفتاح السعادة ١١٧/١، وشذرات الذهب ٢٣٤/٥، وشجرة النور الزكية ١٦٧/١، ١٦٨ رقم ٥٢٥، وروضات الجنّات ٤٤٨، وكشف الظنون ١٣٧٠، والخطط التوفيقية ٦٢/٨، وإيضاح المكنون ٣٥١/١، وهدية العارفين ٦٥٤/١، وآثار الأدهار ١٨٣/١، والفتح المبين في طبقات الأصوليين ٦٥/٢، ٦٦، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٥٣/٣، واكتفاء القنوع بما هو مطبوع لفنديك ٣٠٥، ومعجم المطبوعات لسركيس ٧١، والأعلام ٣٧٤/٤، ومعجم المؤلفين ٢٦٥/٦، وبدائع الزهور ج ١ ق ٢٧٧/١.

(٣) كذا، والصواب: « عسكرًا ».

(٤) ذيل الروضتين ١٨٧، دول الإسلام ١٥١/٢، البداية والنهاية ١٧٤/١٣، تاريخ ابن خلدون ٣٥٩/٥، السلوك ج ١ ق ٣٣٠/٢.

وفي سنة سبعة[1] وأربعين وستماية

[استيلاء الفرنج على دمياط]

سار ريد فرنس[2]، وهو من أعظم ملوك الفرنج، وريد بلغتهم هو الملك، أي ملك افرنس وإفرنسي أمّة عظيمة من أُمم الفرنج. وكان جمع ريد افرنس خمسين ألف مقاتل، وشتّى في جزيرة قبرس، ثم سار ووصل في هذه السنة إلى دمياط. وكان قد شحنها الملك الصالح بآلات عظيمة وذخاير وافرة، وجعل فيها بني كنانة، وهم مشهورين[3] بالشجاعة.

وكان قد أرسل الملك الصالح فخر الدين ابن الشيخ بجماعة كثيرة من العسكر ليكونوا قبالة الفرنج بظاهر دمياط. ولما وصلت الفرنج عبر فخر الدين ابن الشيخ من البرّ الغربيّ إلى البرّ الشرقيّ، ووصل الفرنج إلى البرّ الغربيّ في صفر. ولما جرى ذلك هربت بنو كنانة وأهل دمياط منها وأخلوا دمياط وتركوا أبوابها مفتّحة، فملكها الفرنج بغير قتال، واستولوا على ما بها من الذخاير والسّلاحات. وكان هذا من أعظم المصايب.

وعظُم ذلك على الملك الصالح أيوب وأمر بشنق بني كنانة، فشُنِقوا عن آخرهم. ووصل الملك الصالح إلى المنصورة ونزل بها يوم الثلثا لخمس بقين من صفر وقد لحِقه مرض السّلّ والقرحة التي كانت به، وآيس منه[4].

---

(١) كذا، والصواب: «سنة سبع».

(٢) هو الملك الفرنسي لويس التاسع، وُلد سنة ١٢١٥ م. في مدينة بواسي Poissy، ومات سنة ١٢٧٠ م. أنظر عنه: القدّيس لويس، حياته وحملاته على مصر والشام (مذكرات جوانفيل) - ترجمة الدكتور حسن حبشي - طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٨.

(٣) كذا، والصواب: «وهم مشهورون».

(٤) ذيل الروضتين ١٨٣، تاريخ مختصر الدول ٢٥٨، ٢٥٩، أخبار الزمان ٢٩٣، ٢٩٤، المختصر لأبي الفداء ١٧٨/٣، ١٧٩، دول الإسلام ١٥٢/٢، العبر ١٩٢/٥، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢١٦، مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٧٣، الحوادث الجامعة ٢٣٩، تاريخ الإسلام (المخطوط) الورقة ٤٤٣، تاريخ ابن العميد ١٥٨، تاريخ ابن الوردي ١٨١/٢، =

[استجارة الناصر داوود بالناصر صاحب حلب]

وفي هذه السنة سار الملك الناصر داوود ابن المعظّم عيسى ابن العادل ابن أيوب من الكَرَك إلى حلب لما ضاقت عليه الأمور مستجيرًا بالملك الناصر صاحب حلب، وكان قد بقي عند الملك الناصر من الجوهر مقدار كثير، قيل انه كان يساوي ماية ألف دينار إذا أبيع بالهوان. فلما وصل إلى حلب سيّر الجوهر المذكور إلى بغداد أودعه عند الخليفة الإمام المستعصم[1]، ووصل إليه خطّ الخليفة بتسليمه، فلم تقع عينه عليه بعد ذلك[2].

[استيلاء الصالح أيوب على الكرك]

وفي هذه السنة استولى الملك الصالح أيوب وهو /٦٢أ/ مريض على المنصورة على الكَرَك، جهّز من تسلّمها في جُمادى الآخرة من هذه السنة، وفرح الملك الصالح بالكرك فرحًا عظيمًا مع ما هو فيه من المرض، لِما كان في خاطره من صاحبها[3].

= البداية والنهاية ١٧٧/١٣، عيون التواريخ ٣٠/٢٠، مرآة الجنان ١١٦/٤، الدرّ المطلوب ٣٦٥ - ٣٧٠، العسجد المسبوك ٥٧٠، مآثر الإنافة ٩٣/٢، تاريخ ابن خلدون ٣٥٩/٥، السلوك ج ١ ق ٣٣٣/٢ - ٣٣٦، النجوم الزاهرة ٣٢٩/٦ - ٣٣١، شفاء القلوب ٣٧٩، شذرات الذهب ٢٣٧/٥، بدائع الزهور ج ١ ق ٢٧٧/١، تاريخ الأزمنة ٢٢٧، وانظر: مذكرات جوانفيل ٩٥ - ٩٧.

(١) في الأصل: «المستعظم» وهو وهْم.

(٢) المختصر لأبي الفداء ١٧٩/٣، تاريخ ابن الوردي ١٨١/٢، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢١٥، مرآة الزمان ج٨ ق ٧٧٣/٢، السلوك ج ١ ق ٣٣٧/٢، ٣٣٨، شفاء القلوب ٣٥٢، ٣٥٣، تاريخ ابن العميد ١٥٩.

(٣) المختصر ١٧٩/٣، العبر ١٩٢/٥، تاريخ ابن العميد ١٥٨، تاريخ ابن الوردي ١٨١/٢، البداية والنهاية ١٧٧/١٣، عيون التواريخ ٢٩/١٠، تاريخ ابن خلدون ٣٥٩/٥، السلوك ج ١ ق ٣٣٨/٢.

[وفاة الملك الصالح أيوب]

وفي هذه السنة توفي الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب في ليلة الأحد لأربع عشر[1] ليلة مضت من شعبان هذه السنة. وكانت مدّة تملّكه الديار المصرية تسع سنين وثمانية أشهر وعشرين يومًا، وكان عمره نحو أربعين سنة.

وكان عفيفًا طاهر اللسان والذيل، شديد الوقار كثير الصمت مهيبًا عالي الهمّة، وجمع من المماليك الترك ما لم يُجمع لغيره من أهل بيته حتى كان أكثر أمراء العسكر مماليكه، ورتّب جماعة من المماليك الترك حول دهليزه، وسمّاهم البحرية. وكان لا يجسر أن يخاطبه أحد إلّا جوابًا، ولا يتكلّم أحد بحضرته ابتداء. وكانت القَصَص توضع بين يديه مع الخدّام، فيكتب بيده عليها، وكان غاويًا بالعمارة، بنى قلعة الجزيرة، وبنا[2] الصالحيّة، وهي بلدة بالسانح. ولم يكن بقي له غير المعضّم[3] تورنشاه مقيم[4] بحصن كيفا.

ومات الصالح ولم يوص بالمُلْك إلى أحد، فلمّا توفي أُحضرت شجر الدُّرّ، وهي جارية الملك الصالح فخر الدين ابن الشيخ، والطواشي جمال الدين، وعرّفتهما بموت السلطان، فكتموا ذلك خوفً[5] من الفرنج. وجمعت شجر الدُّرّ الأمرا وقالت لهم: السلطان يأمركم بأن تحلفوا له، ثم من بعده لولده الملك المعظّم تورنشاه المقيم بحصن كيفا، وللأمير فخر الدين وأتابكيّة العسكر. وكتب إلى حسام الدين ابن أبي علي وهو النايب بمصر بمثل ذلك. فحلفت الأمراء والأجناد والكبراء والعسكر بمصر والقاهرة على ذلك في العشر

---

(١) كذا، والصواب: «عشرة».

(٢) كذا والصواب: «بنى».

(٣) كذا، والمراد: «المعظّم».

(٤) كذا والصواب: «مقيمًا».

(٥) كذا في الأصل.

الأوسط من شعبان. وكان بعد ذلك تخرج الكتب والمراسيم وعليها علامة الملك الصالح. وكان يكتبها خادم، فلا يشكّ أحد في أنّه علامة السلطان، وخطّه بيده. وأرسلوا فخر الدين ابن الشيخ قاصدًا لإحضار الملك المعظّم من حصن كيفا.

ولما جرى ذلك شاع بين الناس موت السلطان، ولكن أرباب الدولة لا يجسرون أن /٦٢ ب/ يتفوّهون[١] بذلك[٢].

[الإيقاع بالفرنجة عند المنصورة]

وتقدّم الفرنج من دمياط إلى المنصورة، وجرى بينهم وبين المسلمين في مستهلّ رمضان من هذه السنة وقعة عظيمة، واستشهد من المسلمين جماعة، ونزلت الفرنج بقرب المسلمين.

ثم إنّ الفرنج كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة الثلثا لخمس مضين من

---

(١) كذا والصواب: «يتفوّهوا».

(٢) أنظر عن (الصالح أيوب) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٧٥، وذيل الروضتين ١٨٢، ١٨٣، وتاربخ مختصر الدول ٢٥٩، وناريخ الزمان ٢٩٤، وتاريخ ابن العميد ١٥٩، والحوادث الجامعة ٢٤، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٧٩، ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٨٧ - ١٩٣ رفم ١١٣، وناريخ الإسلام (المخطوط) ٢٠/ ورقة ٧٣ - ٨٠، والعبر ٥/١٩٣، ودول الإسلام ٢/١٥٣، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢١٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٨١، ١٨٢، والبداية والنهاية ١٣/١٧٧، وعيون التواريخ ٢٠/٣٠، ٣١، ووفيات الأعيان ٤/١٧٧، ومرآة الجنان ٤/١١٦، والدرّ المطلوب ٣٧٠ - ٣٧٤، والنور اللائح ٥٥، ٥٦، والعسجد المسبوك ٥٧٤، ومآثر الإنافة ٩٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٦٠، والسلوك ج١ ق٢/٣٣٩ - ٣٤٤، والمواعظ والاعتبار ٢/٢٣٦، والنجوم الزاهرة ٦/٣٦١، وشفاء القلوب ٣٦٧ - ٣٨٢ رقم ٨٣، وشذرات الذهب ٥/٢٣٧، وبدائع الزهور ج١ ق١/٢٧٨، ٢٧٩، وترويح القلوب ٦٢ رقم ١٠٧، وأمراء دمشق ١٥، والوافي بالوفيات ١٠/٥٥ - ٥٨ رقم ٤٥٠٠، وأخبار الدول ١٩٦، والأعلام ١/٣٨٢، وتاريخ الأزمنة ٢٢٧، ٢٢٨.

ذي القعدة. وكان فخر الدين يوسف ابن الشيخ صدر الدين حمويه في الحمّام بالمنصورة، فركب مسرعًا، وصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه، ثم حملت المسلمين[1] والترك والبحرية على الفرنج، فردّوهم على أعقابهم، واستمرة[2] بهم الهزيمة.

وأمّا الملك المعظّم تورنشاه فإنّه سار من حصن كيفا، ووصل إلى دمشق في رمضان وعيّد بها عيد الفطر، ووصل إلى المنصورة في ذي القعدة من هذه السنة.

ثم اشتدّ القتال بين المسلمين والفرنج برًّا وبحرًا، ووقعت مراكب المسلمين على الفرنج، وأخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبًا، منهم[3] تسع شواني، فضعُف الفرنج لذلك، وأرسلوا يطلبون القدس وبعض السواحل، وأن يسلّموا دمياط إلى المسلمين، فلم تقع الإجابة إلى ذلك[4].

[انهزام عسكر الموصل أمام الحلبيين]

وفي هذه السنة وقع الحرب بين صاحب الموصل بدر الدين لولو وبين الملك الناصر صلاح الدين يوسف، فانهزمت عساكر الموصل، ثم استولى الحلبيّون على أثقال لولو صاحب الموصل وخيَمه، وتسلّم الحلبيّون نصيبّين وأخذوها من صاحب الموصل، ثم ساروا إلى دارا فنازلوها وتسلّموها

---

(١) كذا والصواب: «المسلمون».

(٢) كذا.

(٣) كذا، والصواب: «منها».

(٤) ذيل تاريخ دمشق ١٨٣، تاريخ مختصر الدول ٢٥٩، تاريخ الزمان ٢٩٤، تاريخ ابن العميد ٢٥٩، المختصر لأبي الفداء ٣/١٨٠، دول الإسلام ٢/١٥٢، العبر ٥/١٩٣، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢١٧، مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٧٤، تاريخ ابن الوردي ٢/١٨٢، البداية والنهاية ١٣/١٧٧، عيون التواريخ ٢٠/٣١، الدرّ المطلوب ٣٧٥ - ٣٧٨، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٦٠، السلوك ج ١ ق ٢/٣٤٥ - ٣٥٤، النجوم الزاهرة ٦/٣٦٤، ٣٦٥.

وخرّبوها بعد حصار ثلثة أشهر، ثم تسلّموا قرقيسيا، وعادوا إلى حلب[١].

[سلطنة الملك المعظّم على مصر]

ولما وصل الملك المعظّم تورانشاه إلى مصر بعد أن قعّد أمور دمشق وأمور الكَرَك، وملك الديار المصرية يوم وصوله إليها.

وهو: تورانشاه ابن الملك الصالح أيوب

(التاسع من ملوك بني أيوب بالديار المصرية)[٢]

الملك المعظّم توران شاه ابن الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب.

ثم نزل المعظّم المنصورة واستولى على المملكة، واستقرّ /٦٣ أ/ أمره.

وفي سنة ثمانية[٣] وأربعين وستماية
[أسْرُ ملك الفرنج عند المنصورة]

كانت الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة، فانقطع عنهم المدد من دمياط، فإنّ المسلمين قطعوا الطريق الواصل من دمياط إليهم، فلم يبق لهم صبر على المُقام، فرحلوا ليلة الأربعا لثلثة مَضَيْن من المحرّم متوجّهين إلى دمياط، فركبت[٤] المسلمون أكتافهم وبذلوا فيهم السيف، فلم يسلم منهم إلّا القليل[٥]. وبلغت عدّة القتلى من الفرنج ثلاثين ألفّ[٦] على ما قيل. وانحاز[٧] ريد

(١) المختصر لأبي الفداء ٣/١٨١، تاريخ ابن الوردي ٢/١٨٢.
(٢) ما بين القوسين كُتب في الأصل بخط كبير.
(٣) كذا والصواب: «سنة ثمان».
(٤) كذا والصواب: «فركب».
(٥) في الأصل: «لقليل».
(٦) هكذا في الأصل.
(٧) في الأصل: «وانجاز».

افرنس ومن مَعه من الملوك إلى بلدٍ هناك، وطلبوا الأمان، فأمّنهم الطواشي محسن الصالحي. ثم احتيط عليهم، وحضروا إلى المنصورة، وقُيّد ريد افرنس، وجُعل في الدار التي كان ينزلها كاتب الإنشاء فخر الدين ابن لقمان ووكّل به الطواشي صبيح المعظّمي.

ثم رحل المعظّم بالعساكر من المنصورة ونزل بفارسكور، ثم نصب بها برج خشب للملك المعظّم توران شاه.

ووجدت في تاريخ آخر(1) أنه لما انكسرت عساكر الفرنج أفنوهم بالسيف، ونهبوا الأموال والأثقال والذخاير والفضّيّات والخيول والبغال ما لا يُحصى. وأسروا ملوك الفرنج. وقيل إنهم أسروا من الخيّالة والرّجّالة والصُّنّاع والسُّوقة ما يناهز ماية ألف. واعتقل ريد افرنس ملك الفرنج بدار ابن لقمان بالمنصورة، ورتّب لهم راتبًا يُحمل إليهم في كل يوم.

ورسم الملك المعظّم صاحب مصر لسيف الدين ابن الطوري من جملة من وصل صُحْبته من الشرق أن يتولّى قتل أسرى الفرنج كل ليلة يخرج منهم ثلاث ماية نفر يقتلهم ويرميهم في البحر، إلى أن أفناهم جميعهم.

[مقتل الملك المعظّم توران شاه]

وفي هذه السنة آخر شهر المحرَّم قُتل الملك المعظّم تورانشاه ابن الملك

---

(1) هو: تاريخ ابن العميد - ص١٦٠، وانظر: المختصر لأبي الفداء ١٨١/٣، وذيل الروضتين ١٨٤، وتاريخ مختصر الدول ٢٥٩، وناريخ الزمان ٢٩٤، ودول الإسلام ١٥٣/٢، ١٥٤، والعبر ١٩٥/٥، ١٩٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٢٠ - ٢٢٣، وتاريخ الإسلام (المخطوط) رقة ٤٦٢، تاريخ ابن الوردي ١٨٢/٤، ١٨٣، والبداية والنهاية ١٧٨/١٣، وعيون التواريخ ٣٦/٢٠ - ٤٠، ومرآة الجنان ١١٧/٤، والدرّ المطلوب ٣٧٩ - ٣٨١، والعسجد المسبوك ٥٧٥، ومآثر الإنافة ٩٣/٢، وتاريخ ابن خلدون ٣٦٠/٥، والسلوك ج١ ق٣٥٥/٢ - ٣٥٨، والنجوم الزاهرة ٣٦٤/٦ - ٣٧٠، وشذرات الذهب ٢٣٩/٥، ٢٤٠، وبدائع الزهور ج١ ق٢٨٠/١ - ٢٨٣، وباريخ الأزمنة ٢٢٩، ومذكرات جوانفيل ١٠٨ - ١٦٣.

الصالح نجم الدين أيوب.

وسبب ذلك أنّ المذكور قصد يُنْشي دولةً من الأسافل ويبعد الأكابر، فنفرت قلوب الأمرا الكبار عليه، واعتمد على بطانته الذي[1] وصلوا معه من حصن كيفا، وكانوا أطرافًا أرذال[2]، فاجتمعت البحريّة على قتله بعد نزوله بفارسكور، وهجموا عليه بالسيوف. وكان أول من ظفر به: ركن /**٦٣ ب**/ الدّين بيبرس الظاهر الآتي ذِكره. فهرب المعضّم[3] إلى البرج الخشب الذي نُصب له على ما تقدّم، فأطلقوا في البرج النار، فخرج من البرج هاربًا طالب[4] البحر ليركب في حرّاقته، فحالوا بينه وبينها بالنّشّاب، فطرح نفسه في بحر النّيل، فأدركوه وأتمّوا قتله في نهار الإثنين المذكور. وكانت مدّة إقامته في المملكة شهرين وأيامًا[5].

---

(١) كذا والصواب: «الذين».

(٢) كذا والصواب: «أرذالًا». أو «أراذل».

(٣) كذا، وهو «المعظم».

(٤) كذا والصواب: «طالبًا».

(٥) أنظر عن (نوران شاه) في: مرآة الزمان ج ٨ ق ٢/٧٨١ - ٧٨٣، وذيل الروضتين ١٨٥، ومذكرات جوانقيل ١٣٩، ١٤٠ و١٦٣ - ١٦٥، وتاريخ مختصر الدول ٢٦٠، وتاريخ الزمان ٢٩٤، ٢٩٥، وتاريخ ابن العميد ١٦٠، وتلخيص مجمع الآداب ج ٤/رقم ١٦٧١، والحوادث الجامعة ٢٤٦، ٢٤٧، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٨١، والنور اللائح ٥٦، وسير أعلام النبلاء ٢٣/١٩٣ - ١٩٦ رقم ١١٤، والعبر ٥/١٩٩، ٢٠٠، ودول الإسلام ٢/١٥٤، وتاريخ الإسلام ٢٠/ورقة ٨٦، ٨٧، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٢٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٨٣، والبداية والنهاية ١٣/١٨٠، وفوات الوفيات ١/١٦٣ - ١٦٥ رقم ٩١، وعيون التواريخ ٢٠/٤٣، ومرآة الجنان ٤/١١٧، ١١٨، والوافي بالوفيات ١٠/٤٤١ - ٤٤٣ رقم ٤٩٣٣، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/١٣٤ - ١٣٦ رقم ١١٢٣، والدرّ المطلوب ٣٨١ - ٣٨٣، والعسجد المسبوك ٥٧٦، ومآثر الإنافة ٢/٩٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٦٠، ٣٦١، والسلوك ج ١ ق ٢/٣٥٨ - ٣٦١، والنجوم الزاهرة ٦/٣٦٤ - ٣٧٢، وشفاء القلوب ٤٢٦ - ٤٣١ رقم ١٢٥، وحسن المحاضرة ٢/٣٥، ٣٦، وشذرات الذهب ٥/٢٤١، ٢٤٢، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/٢٨٣ - ٢٨٥، وتاريخ الأزمنة ٢٢٩، ٢٣٠.

[تملُّك شجر الدّرّ]

ولما جرى ذلك اجتمعت الأمراء واتّفقوا على أن يقيموا شجر الدّرّ زوجة الملك الصالح في المملكة، وقيل إنها جاريته.

وممّن زعم أنها جارية تركيّة. وبعدها كان ابتداء دولة التُّرْك.

فلما أقيمت شجر الدّرّ في المملكة اعتمدوا أن يكون عزّ الدين أيبك(١) الجاشنكير الصالحي المعروف بالتركماني أتابك العسكر، وحلفوا على ذلك. وخُطِب لشجر الدُّرّ على المنابر، وضُربت السّكّة باسمها، وكان نقش(٢) السّكّة المستعضمة(٣) الصالحيّة، ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل.

وكانت شجر الدّرّ ولدت من الملك الصالح ولدًا ومات صغيرًا، كان اسمه خليل، فسُمّيت والدة خليل، وكانت صورة علامتها على المناشير والتوقيع والدة خليل(٤).

[تسلُّم المسلمين دمياط وإطلاق ملك الفرنج]

ولما استقرّ ذلك وقع الحديث مع ملك الفرنج ريدافرنس في تسليم دمياط بالإفراج عنه، فتقدّم ريدافرنس إلى من بدمياط من نوّابه في تسليمها، فسلّموها وصعد إليها العَلم السلطاني يوم الجمعة لثلاثٍ مَضَين [من] صفر من

---

(١) في الأصل: «أبيك».

(٢) في الأصل: «نقس».

(٣) هكذا في الأصل، والمراد، «المستعصمية» كما في: المختصر، وتاريخ ابن الوردي.

(٤) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٨٧٣، ٨٧٤، وتاريخ مختصر الدول ٢٦٠، وتاريخ الزمان ٢٩٥، وتاريخ ابن العميد ١٦١، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٨٢، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٨٣، والبداية والنهاية ١٣/١٧٩، والنور اللائح ٥٦، والدرّ المطلوب ٣٨٣، ومآثر الإنافة ٢/٩٣، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٦١، والسلوك ج١ ق٢/٣٦١، والنجوم الزاهرة ٦/٣٧٢ - ٣٧٥، وتحفة الأحباب ٩٦ - ٩٩.

هذه السنة، وهي سنة ثمانية[1] وأربعين وستماية، وأطلق ريدافرنس، فركب في البحر بمن سلم معه نهار السبت غداء الجمعة المذكورة. وأقلعوا إلى عكا[2].

[ما قيل في بُشْرى الفتح]

ووردت البُشْرَى بهذا الفتح العظيم إلى ساير الأقطار.

ولما أطلقوا ريدافرنس قال جمال الدين /٦٤أ/ يحي ابن مطروح يشير[3] أبياتًا منها:

قــل للفـــرنسيس إذا جيتـــه	مقال صدْقٍ عن قـؤول صحيـح[4]
أتيــت مصرًا تبتغـــي ملكهـــا	تحسب أنّ الزّمر بـالطبـل[5] ريـح
وكـــلّ أصحـــابـــك أوردتهم	بحسـن تـدبيرك بطــن الضريـــح
وفّقـــــك الله لأمثــــــالها	لعــلّ عيسى منكـــم يستريـــح
خمسـون ألـفً[6] لا يـرى منهـم	غير قتيـــل أو أسير جـــريـــح

---

(١) كذا والصواب: «سنة ثمان».

(٢) تاريخ مختصر الدول ٢٦٠، تاريخ الزمان ٢٩٥، مذكرات جوانفيل ١٧٣، وتاريخ ابن العميد ١٦١، المختصر لأبي الفداء ٣/١٨٢، دول الإسلام ٢/١٥٤، ١٥٥، العبر ٥/١٩٧، تاريخ ابن الوردي ٢/١٨٣، الدرّ المطلوب ٣٨٣ - ٣٨٥، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٦١، السلوك ج١ ق٢/٣٦٢، ٣٦٣، النجوم الزاهرة ٦/٣٦٩، شذرات الذهب ٥/٢٤٠، بدائع الزهور ج١ ق١/٢٨٢، تاريخ الأزمنة ٢٣١ وفيه يقول البطريرك الدويهي: «ومذكور في نسخة قديمة موجودة عند أخونا (كذا) المطران جرجس بن حبقوق من قرية بشعلة، ان في هذا الزمان كان شعب مارون في عزّه، وكان رانك ملك فرنسا. ولما جاء لأخذ مصر ومسكه المسلمين (كذا) فاشترى ذاته وترك بيته وعسكره في جبل لبنان وحتى إلى الآن».

(٣) كذا والصواب: «ينشد».

(٤) في المختصر لأبي الفداء: «نصيح».

(٥) في المختصر: «إن الزمر يا طبل».

(٦) هكذا في الأصل.

وقـل لهم إن أضمـروا عـودة لأخـذ تـار أو لقصـدٍ صحيـح
دار ابـن لقمان على حـالها والقيد باقـي والطـواشي صبيـح[١]

ثم عادت العساكر وعبرت القاهرة يوم الخميس تاسع (صفر من السنة المذكورة)[٢]. وأرسلوا[٣] الأمراء المصريّون إلى أمراء دمشق (في موافقتهم)[٤] بذلك فلم يجيبوا إليه.

[تملّك الناصر يوسف على دمشق]

ولما جرى ذلك ولم تُجب أمراء دمشق إلى ذلك كاتب الأمراء القيمريّة الذين بها الملك الناصر يوسف صاحب حلب ابن الملك العزيز يوسف ابن أيوب، فسار إليهم وملك دمشق ودخلها. ولما استقرّ الناصر خلع على الأمراء القيمريّة وأحسن إليهم، واعتقل جماعة من الأمراء مماليك الملك الصالح. وعصت عليه بعلبك وعجلون مُدّيدة ثم سلّمت جميعها إليه.

ولما ورد الخبر إلى مصر بذالك[٥] قبضوا على من عندهم من القيمريّة وعلى كلّ من اتّهم بالميل إلى الحلبيّين[٦].

---

(١) أنظر الأبيات في: المختصر لأبي الفداء ١٨٢/٣، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٢١، ٢٢٢، وتاريخ ابن الوردي ١٨٣/٢، وعيون التواريخ ٣٨/٢٠، ٣٩، والدرّ المطلوب ٣٨٤، ٣٨٥، وتاريخ ابن خلدون ٣٦١/٥، والسلوك ج ١ ق ٣٦٣/٢، ٣٦٤، والنجوم الزاهرة ٣٧٠/٦، وبدائع الزهور ج ١ ق ٢٨٢/١، ٢٨٣.

(٢) في الأصل: «تاسع سفر من الشهر المذكورة»، والتصويب من: المختصر لأبي الفداء.

(٣) كذا والصواب: «وأرسل».

(٤) ما بين القوسين اضافة من: المختصر لأبي الفداء.

(٥) هكذا في الأصل.

(٦) المختصر لأبي الفداء ١٨٣/٣، تاريخ ابن العميد ١٦١، تاريخ ابن الوردي ١٨٣/٢، السلوك ج ١ ق ٣٦٧/٢.



أخبار
دولة المماليك البحريّة

(تتمّة حوادث سنة ثمانٍ وأربعين وستمائة)

[سلطنة أيبك الجاشنكير]

/٦٤أ/ سطر ١٧ وفي هذه السنة اتّفقوا[١] كُبَراء الدولة على إقامة عزّ الدين أيبك[٢] الجاشنكير الصالحي في السلطنة، لأنّه إذا استقرّ أمر المملكة في امرأة على ما هو عليه الحال تفسد الأمور، فأقاموا أيبك المذكور، وركب بالسّناجق السلطانية، وحُملت الغاشية[٣] بين يديه آخر ربيع الآخر من هذه السنة.

/٦٤ب/ **(الأول من ملوك التُرك الملك المعزّ ايبك)**[٤][٥] التركماني الصالحي.

---

(١) كذا، والصواب: «اتفق».
(٢) في الأصل: «أبيك».
(٣) الغاشية: وهي غاشية سرج من أديم مخروزة بالذهب، يخالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب، تحمل بين يديه عند الركوب في المواكب الحفلة كالميادين والأعياد ونحوها، يحملها الركاب دارية، رافعاً لها على يديه يلفتها يميناً وشمالاً. (صبح الأعشى ٧/٤).
(٤) في الأصل: «أبيك».
(٥) ما بين القوسين كُتب بخط كبير.

ثم بطلت السّكّة والخطبة التي كانت باسم شجر الدرّ، وخلعت نفسها من المملكة وسلّمتها إليه، فكانت مدّة مملكتها ثلثة أشهر[١].

[سلطنة الأشرف وأتابكيّة أيبك]

ثم اجتمعت الأمرا واتفقوا على أنه لا بُدّ من إقامة شخصٍ من بني أيوب في السلطنة، واجتمعوا على إقامة موسى ابن يوسف صاحب اليمن المعروف بأقسس ابن الملك الكامل محمد ابن العادل أبي بكر ابن أيوب، ولقّبوه الملك الأشرف وأن يكون ايبك[٢] التركماني أتابكه، وأُجلس الأشرف موسى في دَسْت السلطنة، وحضرة[٣] الأمرا في خدمته في جُمادى الأولى.

وكان بغزّه حينيذ جماعة من عسكر مصر، مقدّمهم خاص ترك، فسار إليهم عسكر دمشق، فاندفعوا قدّامه من غزّه إلى الصالحية بالسائح[٤]، واتفقوا على طاعة المغيث صاحب الكرك، وخطبوا له بالصالحية يوم الجمعة من جمادى الأخرة. ولما جرى ذلك اتفق كبر[٥] الدولة بمصر ونادوا بالقاهرة ومصر أنّ البلاد للخليفة المستعصم بالله.

ثم تجدّدت الأيمان للملك الأشرف بالسلطنة، ولأيبك[٦] التركماني بالأتابكية[٧].

---

(١) النور اللائح للقيسراني (بتحقيقنا) ص٥٦، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦١.
(٢) في الأصل: «أبيك».
(٣) كذا.
(٤) في الأصل: «بالسابيح»، والمثبت عن: المختصر لأبي الفداء ١٨٣/٣.
(٥) كذا، والصواب: «كبراء».
(٦) في الأصل: «أبيك».
(٧) المختصر لأبي الفداء ١٨٣/٣.

[خروج أقطاي إلى غزّة]

وفي رجب رحل فارس الدين أقطاي الجمندار[1] الصالحي متوجّهاً إلى غزّة، وكان مقدَّم البحرية، فلما وصل إلى غزّة اندفع من كان بها من جهة الملك الناصر بين يديه[2].

[هدْم أسوار دمياط]

وفي هذه السنة اتفق آراء[3] أكابر الدولة وهدموا أسوار دمياط لِما حصل للمسلمين عليها من الشدّة مرّة بعد مرّة، وبنوا مدينة بالقرب منها في البرّ وسمّوها المنشيّة. وأسوار دمياط التي هُدِمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسي[4].

[القبض على الناصر داود]

وفي هذه السنة قبض الناصر يوسف صاحب دمشق على الناصر داوود الذي كان صاحب الكرك، وبعث به إلى حمص، فاعتقل بها، وذلك لأشيا بلغه[5] /٦٥أ/ عنه خاف منها[6].

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «الجُمْدار» أو «الجندار»: وهو الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويدخل أمامهم إلى الديوان، ويقدّم البريد مع الدوادار وكاتب السر. (صبح الأعشى ٤/٢٠).

(٢) المختصر لأبي الفداء ٣/١٨٣، ١٨٤، تاريخ ابن الوردي ٢/١٨٥، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٦٢، السلوك ج١ق٢/٣٧٠، الدرّة الزكية ١٩.

(٣) كذا، والصواب: «اتفقت آراء».

(٤) المختصر لأبي الفداء ٣/١٨٤، دول الإسلام ٢/١٥٦، تاريخ ابن الوردي ٣/١٨٥، السلوك ج١ق٢/٣٧٢، الدرّة الزكية ١٥.

(٥) كذا، والصواب: «الأشياء بلغته».

(٦) المختصر لأبي الفداء ٣/١٨٤، تاريخ ابن الوردي ٢/١٨٥.

[مسير الناصر صاحب دمشق إلى مصر وهزيمته]

وفي هذه السنة سار الملك الناصر صلاح الدين يوسف من دمشق[١] بعساكره ومن صحبته من ملوك أهل بيته الصالح إسماعيل ابن[٢] العادل ابن أيوب، والأشرف موسى صاحب حمص، وهو يوميذ صاحب تلّ باشر والرحبة وتدمر، والمعظّم بوران شاه ابن صلاح الدين، وأخو المعظّم المذكور نصرة الدّين لولو الأرمني وإليه تدبير المملكة، فرحلوا من دمشق يوم الأحد منتصف رمضان من هذه السنة. ولما بلغ المصريّين ذلك اهتمّوا لقتاله وبرزوا وتركوا الأشرف المسمّى بالسلطان بقلعة الجبل.

والتقى العسكران المصريّ والشاميّ بالقرب من العبّاسة بمكانٍ يقال له الكراع في الرمل، فتقاتلوا قتالاً شديد[٣] في عاشر ذي القعدة، فكانت الكسرة أولاً على المصري فانهزم أكثرهم إلى القاهرة ومصر، ووصل إلى الصعيد بعض المنهزمين، فخامر جماعة من المماليك العزيزيّة على الملك الناصر صاحب دمشق، وثبت المعزّ أيبك في جماعة قليلة من البحرية، ولم يبق إلّا تملُّك الملك الناصر البلاد، وخُطب له في قلعة الجبل ومصر وغيرها من الأعمال على ما هو مشهور، وتفرّقوا المنهزمين[٤] لا يلوون على شي، وتبعتهم عساكر الملك الناصر منتشرين وراهم في طلب النهب والمكاسب، وبقي الملك الناصر في شرذمة يسيره من أعيان الأمرا والملوك تحت السناجق والكوسات تخفق وراه، وقد تحقّق النصر والظفر.

وأما الملك المعزّ أيبك فتحيّر في أمره إذ ليس له جهة يلتجي إليها، فعزم بمن معه من الأمرا على دخول البريّة والتوصّل إلى مكانٍ يامنون فيه على

(١) في الأصل: «لدمشق».
(٢) تكررت في الأصل مرتين.
(٣) كذا، والصواب: «شديداً».
(٤) كذا، والصواب: «وتفرّق المنهزمون».

أنفسهم، فظهر لهم تعذّر ذلك عليهم، فاجتازوا بالملك الناصر على بعد وهو في نفر يسير، وهم قد /٦٥ب/ استقتلوا، فرموا أنفسهم عليه وحملوا حملة رجل واحد، وانضاف إليه جماعة من العزيزيّة إلى أبيك[١] التركماني من عسكر الملك الناصر، وخامرت عليه. ولما حمل المعزّ أيبك بمن معه فولّى الملك الناصر منهزمّ[٢] طالبا جهة الشام، وتفرّقوا.

وقُتل الأمير شمس الدين لولو الأرمني مدبّر الدولة وأتابك العسكر، والأمير ضياء الدين القيمري، وغيرهما، وهرب الناصر، وأُسِر الصالح عماد الدين إسماعيل ابن العادل، والأشرف ابن صاحب حمص، والمعضم[٣] توران شاه، وغيرهم. واستمرّت الكسرة على عساكر الشام، وبلغ خبرها الأمير جمال الدين موسى ابن يغمور، وقد قارب بلبيس ومعه قطعه كبيرة من الجيش، فقال: ما علينا نحن ملكنا البلاد والملك الناصر يعود إلينا.

وكان بعض الأمرا قد توهّم أنّ الملك الناصر ربّما أنه قُتِل، فقال الأمير نجم الدين أمير حاجب لابن يغمور: يا خَوَند جمال الدين، حبّ الوطن من الإيمان، كأنّه نسَبَه إلى أنه يختار دخول مصر على كل حال، وأنّه ربّما له باطن مع المصريّين، فغضب لذلك، وثنّى رأس فرسه وعاد، ولو كان دخل بمن معه لملك الديار المصرية، وذلك لأمرٍ يريده الله تعالى.

ولما وصلت العساكر الشامية في أثر المنهزمين إلى العبّاسية وضربوا بها دهليز[٤] وهم لا يشكّون أنّ الهزيمة تمّت على المصريّين. فلما بلغهم هروب الناصر اختلفوا فمنهم من أشار بالدخول الى القاهرة وتملّكها، ولو فعلوه لما كان بقي مع أيبك التركماني من يقاتلهم به، وكان هرب، فإنّ غالب المصريّين

---

(١) كذا، والصواب: «أيبك».
(٢) كذا.
(٣) كذا.
(٤) كذا، والصواب: «دهليزاً».

المنهزمين وصلوا إلى الصعيد، وكانت الوقعة يوم الخميس، ووصل المنهزمين[1] في غد الوقعة إلى القاهرة نهار الجمعة، فلم يشكّ أهل مصر في ملك الملك الناصر ديار مصر، وخُطب له في يوم /٦٦أ/ الجمعة المذكورة بقلعة الجبل بمصر. وأمّا القاهرة فلم يقم بها في ذلك اليوم خطبه لأحد.

ثم وصلت إليهم البُشْرى بانتصار البحرية، ودخل أيبك[2] التركماني والبحرية إلى القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة. وكانت وقعة لم يُسمع بمثلها ولا أورختها المورخين[3] بأغرب منها، وذلك أنّ بعض العساكر منصوراً وبعضه مكسوراً[4]، الذي انتصر من الفريقين نهب الذي انكسر قدّامه من الفريق الآخر. ورجعت الفرقة التي وصلت إلى العبّاسة بالنهب والغنايم إلى الشام[5].

[قتْل الملك الصالح إسماعيل]

وفي ذي القعدة هجم جماعة على الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل ابن أيوب وأخرجوه إلى ظاهر قلعة الجبل من جهة القرافة، فقتلوه ودُفن هناك، وعمره نحو خمسين سنة[6].

---

(١) كذا، والصواب: «ووصل المنهزمون».

(٢) في الأصل: «أبيك».

(٣) كذا، والصواب: «ولا ورّخها المؤرخون».

(٤) كذا، والصواب: «منصور وبعضه مكسور».

(٥) تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦١ - ١٦٣، المختصر لأبي الفداء ١٨٤/٣، ١٨٥، تاريخ مختصر الدول ٢٦٠، ٢٦١، تاريخ الزمان ٢٩٧، مذكرات جوانفيل ٢٣٨ عقد الجمان (١)/٣٩ - ٤٤، العبرة ١٩٧، ١٩٨، دول الإسلام ١٥٥/٢، ١٥٦ تاريخ ابن الوردي ١٨٥/٢، ١٨٦، البداية والنهاية ١٧٩/١٣، عيون التواريخ ٤١/٢٠، ٤٢، السلوك ج١ ق٢/ ٣٧٢ - ٣٧٨، وانظر: ذيل الروضتين ١٨٦ باختصار، والعسجد المسبوك ٥٧٩، ٥٨٠، والدرّة الزكية ١٦ - ١٨.

(٦) تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦٣، ذيل الروضتين ١٨٦، المختصر لأبي الفداء ١٨٥/٣، تاريخ مختصر الدول ٢٣٢ و ٢٤٤، تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق٢/٦٩٢، العبره/١٩٨، =

وفي سنة تسعة[1] وأربعين وستماية

[وفاة ابن مطروح]

توفي الصاحب محيي الدين ابن مطروح، وكان متقدّماً عند الصالح أيوب[2].

[خروج العسكر الشامي إلى غزّة]

وفي هذه السنة جهّز الملك الناصر يوسف صاحب الشام عسكراً إلى غزّة، وخروج المصريّون[3] إليهم إلى السائح[4].

= ١٩٩، دول الإسلام ٢/١٥٦، تاريخ ابن الوردي ٢/١٨٦، البداية والنهاية ١٣/١٧٩، عيون التواريخ ٢٠/٤٦، السلوك ج١ ق٢/٣٧٨، ٣٧٩، الدرّة الزكيّة ١٥، مرآة الجنان ٤/١١٨، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٦٢، الدارس ١/٣١٦، عقد الجمان (١) ٤٧، شفاء القلوب ٣٢٤، ٣٢٥، رقم ٤٣، شذرات الذهب ٥/٢٤١، ترويح القلوب ٦١، النجوم الزاهرة ٧/٨، ٩.

(١) كذا، والصواب: «سنة تسع».

(٢) أنظر عن (ابن مطروح) في: مرآة الزمان ج٨ ق٢/٧٨٨، ٧٨٩ (وفيات ٦٥٠ هـ)، وذيل الروضتين ١٨٧ (وفيات ٦٥٠ هـ). ووفيات الأعيان ٦/٢٥٨ - ٢٦٦ رقم ٨١١، وتاريخ الإسلام (المخطوط) ٢٠/ورقة ٩٩، والعبر ٥/٢٠٤، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٢٧٣، ٢٧٤ رقم ١٨٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٣١، والمختصر لأبي الفداء ٣/١٨٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٨٧، ١٨٨، والبداية والنهاية ١٣/١٨٢ (وفيات ٦٥٠ هـ). وعيون التواريخ ٢/٥٣ - ٦١، ومرآة الجنان ٤/١١٩، ١٢٠، والدرّة الزكية ٨/٢٠، ٢١ والعسجد المسبوك ٥٨٥، وثمرات الأوراق لابن حجّة الحموي ١٥، وانسان العيون، الورقة ٣٩٤، والنجوم الزاهرة ٧/٢٤ و٢٧ (وفيات ٦٢٠ هـ). وحسن المحاضرة ١/٥٦٧ رقم ٤٨ وفيه: توفي سنة ٦٥٤، وشذرات الذهب ٥/٢٤٧، ٢٤٨، وبدائع الزهون ج١ ق١/٢٩٠ (وفيات ٦٥٠ هـ). والسلوك ج١ ق٢/٣٨٢، وعقد الجمان (١)/٥٩ - ٦٢.

(٣) كذا، والصواب: «المصريّين».

(٤) في الأصل: «السائح»، وما أثبتناه عن: المختصر لأبي الفداء ٣/١٨٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٨٨، وفي السلوك ج١ ق٢/٣٨١: «السنج».

[وفاة الفقيه ابن مسافر]

وفي هذه السنة توفي قيصر ابن أبي القاسم ابن عبد الغني ابن مسافر الفقيه الحنفي المقري، وكان إماماً في العلوم الرياضيّة، اشتغل بالديار المصرية وبالشام، ثم سافر إلى الموصل، وقرا على الشيخ كمال الدين موسى ابن يونس عِلْم الموسيقى(١).

[مصالحة أيبك وصاحب دمشق]

وفي هذه السنة وصل الشيخ نجم الدين البادرائي(٢) رسول الخليفة من بغداد ومشى في الصلح بينهم والاتفاق أن يُعطي الملك المعزّ أيبك(٣) من بلاد الملك الناصر القدس الشريف وبلاده، وغزّة وبلادها، وجميع البلاد الساحلية إلى حدود نابلس، وأن يُطلق المعزّ أيبك(٣) كلمن(٤) هوا(٥) في أثره من الملوك والأمرا الذي(٦) أسرهم نوبة الكراع المذكورين أولاً، واستحلفهم الشيخ نجم الدين على ذلك، وعاد كلٌّ منهم إلى مستقرّه(٧).

---

(١) أنظر عن (ابن مسافر) في: المختصر لأبي الفداء ٣/١٨٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٣١، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٨٨، والسلوك ج١ ق ٢/٣٨٢، وعقد الجمان (١)/٥٨، والجواهر المضيّة ٢/٧١٥ رقم ١١٢٦، والطالع السعيد ٤٦٩ - ٤٧١، وحسن المحاضرة ١/٥٤٢، والطبقات السنية، رقم ١٧٤٠، وتراث العرب العلمي، لطوفان ٣٥٣، ومعجم المؤلفين ٨/١٣٦.

(٢) في الأصل: «البادراني» بالنون، وهو غلط.

(٣) في الأصل: «أيبك».

(٤) كذا.

(٥) كذا.

(٦) كذا، والصواب: «الذين».

(٧) تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦٤، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٣٢ (حوادث ٦٥٠ هـ).

وفي سنة خمسين وستماية

[خروج البحرية ومفارقتهم لأيبك]

ذكروا أنّ البحرية فارقت الملك المعزّ صاحب مصر، وخرج أكثر البحرية /٦٦ ب/ إلى الشام، وكاتبوا صاحب دمشق الملك الناصر بالوصول إلى خدمته، وعبروا على بلاد الفرنج وغاروا ونهبوا وقتلوا، ووصلوا إلى دمشق، فركب الناصر وتلقّاهم وأحسن إليهم وأعطاهم الخلع والأنعام[١]، وأقاموا في خدمته.

وفي بعض التوريخ[٢] أنّ هذه الواقعة سنة أحد[٣] وخمسين[٤].

حاشية

وفي هذه السنة سنة خمسين وستماية جدّد الأمير جمال الدين الكبير حجّي ابن نجم الدين محمد ابن حجّي ابن كرامة ابن بحتر التنوخي من الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز سلطان الشام المذكور منشور[٥] بجهات مفرّقة، العلامة في المنشور: «الحمدلله على نعمايه». وأمّا الجهات المذكورة فيه عدّة قرى منهم[٦] عرامون، عندرافيل، طردلا، عين كسور، رمطون، قدرون، مرتغون، الصباحية، سرحمور، عيّنات، عين نعبوب[٧]، الدوير، تاريخه: خامس وعشرين صفر سنة خمسين وستماية[٨].

---

(١) كُتبت على سطرين، «ألا» في آخر السطر، و«نعام» في أول السطر.

(٢) كذا، والصواب: «التواريخ».

(٣) كذا، والصواب: إحدى».

(٤) تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦٤ (حوادث ٦٥١ هـ).

(٥) كذا، والصواب: «منشوراً».

(٦) كذا، والصواب: «منها».

(٧) كذا، وفي تاريخ بيروت ٥١ «عين اعنوب».

(٨) راجع تاريخ بيروت ٥١ ففيه أسماء قرى أكثر مما هنا.

ثم نرجع إلى ذكر سياق التاريخ.

وفي سنة إحدى وخمسين وستماية

[الصلح بين صاحب الشام والبحرية بمصر]

تقرّر الصلح بين الملك الناصر يوسف صاحب الشام، وبين البحرية بمصر، على أن يكون للمصريّين إلى نهر الأردن، وللناصر ما ورى[1] ذلك[2].

[مطالبة الناصر داوود بالجواهر من المستعصم]

وفي هذه السنة توجّه الناصر داوود نحو الأنبار وأرسل إلى الخليفة المستعصم بطلب وديعته الجوهر الذي ذكرنا، فلا يردّ جواب[3] إلّا بالمماطلة والمطاولة، ولم يوصله[4] منها شي[5].

[ظهور نار في عدن]

وفي هذه السنة وصلت الأخبار من مكة بأنّ ناراً ظهرت من عدن وبعض جبالها بحيث كانت تظهر في الليل ويرتفع منها في النهار دخان عظيم[6].

---

(١) كذا.
(٢) المختصر لأبي الفداء ٣/١٨٦، الدرّة الزكية ٢٢، ٢٣.
(٣) كذا، والصواب: «جواباً».
(٤) كذا، والصواب: «ولم يصله».
(٥) المختصر لأبي الفداء ٣/١٨٧.
(٦) المختصر ٣/١٨٣، مرآة الزمان ج٨ق٢/ ٧٩٠، ٧٩١، المختار من ناريخ ابن الجزري ٢٣٤، الدرّة الزكية ٢٣، ناريخ ابن الوردي ٢ / ٤٧٢، عقد الجمان (١)/٩٢، درّة الأسلاك (المخطوط) ورقة ٩، النجوم ٧/٣٢.

وفي سنة اثنين[١] وخمسين وستماية

[مقتل أقطاي الجُمْدار]

كان مقتل أقطاي الجمدار، اغتاله المعزّ أيبك التركماني المستولي على مصر، وقف له ثلاث مماليك في بعض دهاليز الدار فقتلوه، ولما علمت البحرية /٦٧أ/ بذلك هربوا إلى الشام، فلما قُتل أقطاي استقلّ المعزّ أيبك التركماني في السلطنة، وأبطل الأشرف موسى المذكور آخر من خطب له من بيت أيوب بالسلطنة في مصر، وكان انقضا دولته من الديار المصرية في هذه السنة. ووصلت البحرية إلى الشام وأطمعوا الملك الناصر في مصر، فرحل من دمشق بعسكره، ونزل عمقا[٢] من الغور، وأرسل إلى غزّة عسكراً، فنزلوا بها. وبرز المعزّ صاحب مصر إلى العبّاسة. وخرجت السنة وهم على ذلك[٣].

---

(١) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٢) في تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦٤ «عمتا»، والمثبت يتفق مع: المختصر لأبي الفداء ٣/١٩٠، أما في ناريخ ابن الوردي ٢/١٩٢ فهي: «عمتا».

(٣) ناريخ المسلمين ١٦٤، المختصر ٣/١٩٠، الروض الزاهر ٥٣، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٣٥ - ٢٣٨، مرآة الزمان ج٨ / ٧٩٢، ذيل الروضتين ١٨٨، الحوادث الجامعة ٢٧٢، تاريخ الإسلام / الورقة ٤٧٣، العبر / ٢١١، دول الإسلام ٢ / ١٥٧، ناريخ ابن الوردي ٢ / ١٩٢، البداية والنهاية ١٣ / ١٨٥، عيون التواريخ ٢٠ / ٧٥ - ٧٧، مرآة الجنان ٤ / ١٢٨، الدرّة الزكية ٢٤ - ٢٦، الوافي بالوفيات ٩ / ٣١٧ - ٣١٨، العسجد المسبوك ٦٠٥، السلوك ج١ ق٢ / ٣٨٩، ٣٩٠، النجوم الزاهرة ٧ / ١١، ١٢، شذرات الذهب ٥ / ٢٥٥، بدائع الزهور ج١ ق١ / ٢٩١، مآثر الانافة ٢ / ٩٢، عقد الجمان (١) / ٨٥ - ٨٧، المنهل الصافي ٢ / ٥٠٢ رقم ٥٠٥.

وفي سنة تلته[1] وخمسين وستماية

[تجدُّد الصلح بين المصريّين والشاميّين]

مشى نجم الذين البادرائي[2] في الصلح بين المصريين والشامين[3] وانفق الحال أن يكون للملك الناصر الشام جميعه إلى العريش، ويكون الحدّ بير القاضي، وهو ما بين الوّرادة[4] والعريش. وبيد المعزّ أيبك الديار المصرية. ثم انفصل الحال، ورجع كل واحد إلى بلده[5].

[زواج أيبك من شجر الدرّ]

وفي هذه السنة، وقيل قبلها تزوّج المعزّ أيبك شجر الدرّ أمّ خليل التي خُطب لها بالسلطنة في ديار مصر[6].

[استشفاع الناصر داوود بقبر النبيّ ﷺ لردّ جواهره]

وفي هذه السنة طلب الناصر داوود من الناصر يوسف دسنور[7] إلى العراق بسبب طلب وديعه من الخليفة، وهي الجواهر التي تقدّم ذِكرها، وأن يمضي إلى الحاج، فأذِن له بذلك، فسار الناصر داوود إلى كربلا، ثم مضى منها إلى الحاج. ولما رأى قبر النبيّ تعلّق بأستار الحجرة الشريفة بحضور الناس وقال: أشهدوا أنّ هذا مقامي داخلاً عليه مستشفعاً به إلى ابن عمّه خليفة بغداد

---

(١) كذا، والصواب، «ثلاث».

(٢) في الأصل: «البادراني».

(٣) في الأصل: «الشامين».

(٤) في الأصل: «الواردة»، والتصويب من: المختصر لأبي الفداء ٣/١٩١، والانتصار لواسطة عقد الأمصار لابن دقماق، أنظر فهرس الأماكن - ج٢/١١١.

(٥) المختصر ٣/١٩٠، ١٩١، الروض الزاهر ٥٥، ٥٦.

(٦) المختصر ٣/١٩١، النور اللائح ٥٦، عقد الجمان (١)/١٠٩.

(٧) كذا، والصواب: «دستوراً».

المستعصم في أن يردّ عليّ[1] وديعتي، فاعظم الناس ذلك، وجرت عَبَراتهم وارتفع بكاوه، وكُتب بصورة ما جرى مشروحاً، ورُفع إلى أمير الحاج. وتوجّه الناصر داوود مع الحاج العراقي وأقام في بغداد، ومعه خط الخليفة بتسليم الوديعة[2].

[الصلح بين صاحب الشام والفرنج]

وقيل إنّ في هذه السنة اتفق الصلح بين الناصر صاحب الشام وبين الفرنج الذي[3] بعكا والساحل مدّة عشر سنين وستة أشهر وأربعين يومً[4]، أولها مستهلّ المحرّم سنة ثلاثة[5] وخمسين وستماية، على أن يكون للفرنج من الماء ومغرّب. /٦٧ ب/ وحلف الجميع على ذلك[6].

[استيلاء هولاكو على بلاد الإسماعيلية]

وفي هذه السنة استولى هولاو[7] ملك التتر على بلاد الإسماعيلية[8] التي ببلاد العجم، وفتح قلعة اللّمُوت[9] بعد أن حاصرها مدّة طويلة وقتل جميع من فيها، وقتل صاحبها، وهو كان ملكهم وصاحب دعوتهم، جميع الإسماعيلية ببلاد العجم والشام غلمانه ونوّابه، ونضف[10] بلاد العجم منهم.

---

(١) في الأصل: «على».

(٢) المختصر ٣ / ١٩١، تاريخ ابن الوردي ٢ / ١٩٢، ١٩٣، السلوك ج١ق٢ / ٣٩٧، عقد الجمان (١) / ١١٠.

(٣) كذا، والصواب: «الذين».

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) كذا، والصواب: «سنة ثلاث».

(٦) تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦٥، السلوك ج١ ق٢ / ٣٩٣.

(٧) كذا، والصواب: «هولاكو».

(٨) كُتبت على سطرين، في نهاية السطر الأول «الا»، وفي أول السطر الثاني: «سماعيليه».

(٩) كذا، والصواب: «آلموت».

(١٠) كذا، والصواب: «ونظفت».

ثم بعد ذلك شرع في تنضيف[1] الأكراد والتركمان والشهرزورية من بلاد العجم، فبعث كتبوغا إلى بلاد الأكراد وكانوا عُصاة في الجبال والشقفان[2]، وبعث باجوا إلى بلاد الروم، ثم قتلوا ونهبوا وسبوا شيأً كثيراً، واستولى كتبوغا على بلاد الأكراد وقلاعهم وأخربها، وانهزم أكثرهم إلى الشام[3].

وفي سنة أربعة[4] وخمسين وستماية
[خطبة أيبك ابنة صاحب الموصل]

في هذه السنة سيّر المعزّ أيبك صاحب مصر وخطب ابنة بدر الدين لولو صاحب الموصل لنفسه، فبلغ شجرّ الدرّ زوجته، فتغيّرت عليه، ومقتها وكرهها لأنها كانت منّت عليه بأنّها الذي[5] ملّكته مصر وأعطته الأموال، فكان سبب هلاكه ذلك[6].

حاشية

وفي هذه السنة كتب الملك المعزّ أيبك سلطان الديار المصرية للأمير سعد الدين خضر ابن الأمير نجم الدين محمد ابن حجّي ابن كرامة ابن بحتر التنوخي أخو[7] الأمير جمال الدين حجّي ابن محمد المنشورّ الكبير، وذلك لما كانت قرايا بلاد الغرب جاريه في مناشير أخيه حجّي، فدلّ على ذلك أنّ الأمير

---

(١) كذا، والمراد: «تنظيف».

(٢) الشقفان: مفردها: شقيف، وهو المرتفع الصخري.

(٣) أخبار الزمان ٣٠١، ٣٠٢، تاريخ مختصر الدول ٢٦٥، تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦٥، تاريخ الخميس ٢/ ٤٢٠.

(٤) كذا، والصواب: «سنة أربع».

(٥) كذا، والصواب: «التي».

(٦) تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦٥، المختصر ٣/ ١٩٢، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩٣، النور اللائح ٥٦ السلوك ج١ ق٢/ ٤٠١، بدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٩٣.

(٧) كذا، والصواب: «أخي».

سعد الدين خضر جدّد الأقاطيع بمناشير خارجاً عن ما بيد أخيه وأقاربه، ونسخه المنشور باسم سعد الدين من أيبك أول ملوك الترك، العلامة: «حسبي الله» الجهات: من الشوف السويجاني: عين أوزيه، كفرنبرخ[1]، ابريح، غريفا. من وادي التيم: تنورا، ظهر حمار. من إقليم الخرّوب: برجه، بعاصير[2]، /٦٨أ/ اشحيم. التاريخ: سابع عشرين ربيع الأول سنة أربعة[3] وخمسين وستماية.

فلما كان هذا المنشور بهذه الأماكن المعيّنة بأيدي سلفه وقع منهم افتكار في ذلك كون البلاد الشامية كانت للناصر يوسف ابن أيوب، وهذه[4] المنشور باسم أيبك[5] سلطان مصر للأمير سعد الدين، ولم يشهر أنّ المعزّ أيبك ملك الشام، فالله أعلم مقتضى ذلك. فهل يكون ذلك لما أصلح بينهم نجم الدين البادرائي[6] أن يكون للمعزّ أيبك غزّة والسواحل إلى حدود نابلس، لأنّ المدن كلها بالساحل كانت بيد الفرنج في حين ذلك الوقت، والجبال بيد المسلمين.

ثم جدّد نجم الدين البادرائي[6] أيضاً بينهما صلح ثاني[7] كما تقدّم ذِكره.

وكان الأمير سعد الدين خضر جليل القدر، عالي الهمّة، زايد الحشمة، حسن الوجه، ذا سطوه وباس ومروه[8].

---

(١) في الأصل: «كفرنبرح».

(٢) في تاريخ بيروت: «بعاصر».

(٣) كذا، والصواب: «أربع».

(٤) كذا، والصواب: «وهذا».

(٥) في الأصل: «أبيك».

(٦) في الأصل: «الباذراني».

(٧) كذا، والصواب: «صلحاً ثانياً».

(٨) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى - ص٥٦.

[هزيمة البعلبكيّين أمام التنوخيّين]

في هذه السنة أم في سنة ثلاثة[1] وخمسين كانت الكاينة لما حضر ابن ودود ابن حاتم إلى الغرب وصحبتها العساكر، وجمعا العشران من ولات[2] بعلبك والبقاعين، ومشوا إلى بلاد الغرب بجبل بيروت، ووصلوا إلى بلد من قرايا الغرب يقال لها عيتات، واجتمع مع الأمرا جمع من البلاد. وكان زين الدين ابن علي ابن عم الأمير جمال الدين حجّي وأخيه سعد الدين خضر، وكان أنشق منهما، وكان شجاع[3] جداً، فلما اجتمعت عليهم العشران[4] فالتقوا في القرية المذكوره عيتات، فانهزم أهل بعلبك والوُلاه ومن تَبِعهم أقبح هزيمة، ونهبوا ما كان معهم. ثم أمّنوهم وخلّوا سبيلهم، ولو لم يتم ذلك ما سلم منهم ثم اناس. وزين الدين ابن علي من أمرا عرامون الغرب[5].

ثم نرجع إلى سياق ذِكر التاريخ.

وفي سنة خمسة[6] وخمسين وستماية
[مقتل المعزّ أيبك التركماني]

في ربيع الأول الثالث والعشرين منه قُتل المعزّ أيبك التركماني الجاشنكير الصالحي، قتلته امرأته شجر الدرّ التي كانت امرأة أستاذه الملك الصالح أيوب.

وكان سبب ذلك لما بلغها أنّ المعزّ أيبك خطب بنت لولو[7] صاحب

---

(١) كذا، والصواب: «سنة ثلاث».
(٢) كذا، والصواب: «وُلاة».
(٣) كذا، والصواب: «وكان شجاعاً».
(٤) العشران: جمع عشير. وهي تسمية تُطلق على القبائل المستوطنة في الجنوب من جبل لبنان.
(٥) تاريخ بيروت - ص٥٨، ٥٩.
(٦) كذا، والصواب: «خمس».
(٧) في الأصل: «لولوا».

الموصل /٦٨ ب/ ويريد أن يتزوّجها، فقتلته في الحمّام بعد عَوْده من لعب الكرة في النهار. وكان الذي قتله سنجر الجوجري[1] والخدّام حسب ما اتفقت معهم شجر الدرّ، وأرسله[2] في تلك الليلة خاتم المعزّ أيبك إلى الأمير عزّ الدين الحلبي الكبير وطلبت منه أن يقوم بالأمر، فلم يجسر على ذلك. ولما ظهر الخبر أراد مماليك المعزّ أيبك قتْل شجر الدرّ، فحماها المماليك الصالحية.

واتفقت الكلمة على إقامة نور الدين علي ابن الملك المعزّ أيبك التركماني، ولقّبوه: «الملك المنصور»، وعمره خمس عشر[3] سنة.

الثاني من ملوك الترك بالديار المصريّة

الملك المنصور نور الدين علي ابن الملك المعزّ أيبك أول ملوك الترك.

---

(١) في ناريخ المسلمين لابن العميد ١٦٥: «محسّن الجوهري»، والمثبت يتفق مع: المختصر لأبي الفداء.

(٢) كذا، والصواب: «وأرسلت».

(٣) كذا، والصواب: «خمس عشرة». وانظر عن مقتل أيبك في: ناريخ المسلمين لابن العميد ١٦٥، وذيل الروضتين ١٩٦، وتاريخ مختصر الدول ٢٦٠، وأخبار الزمان ٢٩٥، والمختصر لأبي الفداء ١٩٢/٣، والنور اللائح ٥٦، وذيل مرآة الزمان ٤٥/١ - ٤٧، والعبره/ ٢٢٠، وناريخ الإسلام ٢٠/ورقة ١٣٧، ودول الإسلام ٢/ ١٥٩، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٩٨ - ٢٠٠ رقم ١١٨، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩٣، والبداية والنهاية ١٣/ ١٩٨، ١٩٩، والوافي بالوفيات ٩/ ٤٦٩ - ٤٧٤ رقم ٤٤٣٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/ ٢٦٩، وعيون التواريخ ٣٠/ ١٠٦ - ١٠٨، ومرآة الجنان ٤/ ١٣٦، ١٣٧، والدرّة الزكية ٨، ٣٠ - ٣٢، ودرّة الأسلاك، الورقة ١٤، وتاريخ ابن خلدون ٣٦٣/٥، ومآثر الإنافة ٢/ ٩٤، والسلوك ج١/٢ / ٤٠٢ - ٤٠٤، وعقد الجمان (١) ١٤٠ - ١٤٢، والمنهل الصافي ١/ ٢٠، ٢٨، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢ - ٣٢، وحسن المحاضرة ٢/ ٣٨، ٣٩، وشذرات الذهب ٥/ ٢٦٧، وبدائع الزهور ج١ ق٢/ ٢٩٣، ٢٩٤، وتاريخ الأزمنة ٢٣٥.

[مقتل شجر الدرّ]

وفي هذه السنة قُتلت شجر الدرّ وأُلقيت خارج البرج، فحُملت إلى تربة كانت قد عملتها. فدُفنت بها[1].

وكانت مدّة مملكة المعزّ أيبك سبعة[2] سنين إلاّ ثلثه وثلاثين يوماً، وهو أول ملوك الترك.

[هزيمة البحرية وصاحب الكرك أمام المصريّين]

وفي هذه السنة فارقت البحرية الناصر صاحب دمشق وساروا طالبين الديار المصرية وصحبتهم الملك المغيث صاحب الكرك. وخرجت عساكر مصر لقتالهم، فالتقوا[3] المصريّون مع البحرية والمغيث وعسكره بكره السبت منتصف ذي القعدة، فانهزم عسكر المغيث والبحرية، وفيهم بيبرس البندقدار المسمّى بعد ذلك بالظاهر إلى جهة الكَرَك[4].

---

(١) أنظر عن (شجر الدرّ) في: ذيل الروضتين ١٩٦، وتاريخ مختصر الدول ٢٦٠، وتاريخ الزمان ٢٩٥، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٦٥، والمختصر لأبي الفداء ٣/ ١٩٢، ودول الإسلام ٢/ ١٥٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩٤، والنور اللائح ٥٦، والبداية والنهاية ١٣/ ١٩٦، وذيل مرآة الزمان ١/ ٦١، وعيون التواريخ ٢٠/ ١١٢، ومرآة الجنان ٤/ ١٣٧، والدرّة الزكية ٣٢، وتاريخ الإسلام - (مخطوطة البودليان - السنوات ٦٢١ - ٦٦٠، ورقة ٢٨٠ ب، والعبر ٥/ ٢٢٢، والوافي بالوفيات ١٦/ ١٢٠ رقم ١٣٣، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٢٣٧، والسلوك ج١ ق٢/ ٤٠٤، ومآثر الإنافة ٢/ ٩٤، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٦٣ و٣٧٧، والنجوم الزاهرة ٧/ ٥٦، وحسن المحاضرة ٢/ ٣٩، وشذرات الذهب ٥/ ٢٦٨، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٢٩٤، ٢٩٥، وتاريخ الأزمنة ٢٣٥، وأعلام النساء ٢/ ٢٩٠.

(٢) كذا، والصواب: «سبع».

(٣) كذا، والصواب: «فالتقى».

(٤) تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦٨، الروض الزاهر ٥٩، ٦٠، المختصر لأبي الفداء ٣/ ١٩٢، ١٩٣، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩٤، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٧٨، السلوك ج١ ق٢/ ٤٠٦، عيون التواريخ ٢٠/ ١٠٨، ١٠٩، عقد الجمان (١) ١٥٦ - ١٥٨، ذيل مرآة الزمان ١/ ٥٢.

[إحتراق المسجد النبويّ الشريف]

وفي هذه السنة أو التي قبلها احترق المسجد الشريف واحترقت سقوفه ومنبر النبيّ، وتألّم الناس لذلك(١).

[انخساف القمر وكسوف الشمس]

وذُكر أنّ هذه السنة أم سنة أربعة ليلة السادس عشر من جُمادى الآخرة خُسف القمر، وكان شديد الحُمْرة، وكُسِفت الشمس وقت طلوعها من غد، واحمرّة(٢) وقت طلوعها وغروبها، واتّضح بذلك(٣) ما صوّره الشافعيّ من اجتماع الخسوف والكسوف. ثم استعد(٤) ذلك أهل النجامة(٥).

وفي سنة ستة(٦) وخمسين وستماية
[سقوط بغداد أمام التتر]

في أول هذه السنة قصد هولاكو ملك التتر بغداد والعراق، /٦٩أ/ وقتل معظم أهل بغداد.

وفي صفر قصد هولاكو بغداد ومَلَكَها، وقتل الخليفة المستعصم بالله. وما دهى الإسلام بداهية أعظم منها. وقد علم بملك التتر اكثر المالك الإسلامية،

---

(١) المختصر ٣/١٩٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٩٥، والحوادث الجامعة ٣١٤، وذيل مرآة الزمان ١/١٠، ١١، والبداية والنهاية ١٣/١٩٢، والعسجد المسبوك ٦٢٠، ٦٢١، والنجوم الزاهرة ٧/٣٦، ووفاء الوفا للسمهودي ٢/٥٩٨ - ٦٠١، وتاريخ الخميس ٢/٤١٨، ٤١٩.

(٢) كذا، والصواب: «واحمرّت».

(٣) كذا.

(٤) كذا، والصواب: «استبعد».

(٥) السلوك ج١ ق٢/٤٠٥، ذيل مرآة الزمان ١/١١ (سنة ٦٥٤هـ).

(٦) كذا، والصواب: «ست».

وما فعلوه من خراب البلاد، وسفْك الدما، وسبْي الحريم والأولاد، ونهْب الأموال.

وكانوا قبل هذه السنة قد قصدوا الآلموت بلد الباطنيّة ومعقلهم المشهور، وكان صاحب الآلموت علاي الدين محمد ابن جلال الدين حسن المنتسب إلى نزار ابن المستنصر بالله العلويّ صاحب مصر. وكان قصد الآلموت هولاكو وهو من ذرّية جنكزخان[١] الذي [غزا] بلاد الإسلام[٢] سنة ستة[٣] عشرة وستماية، واندفع بين يديه السلطان علاي الدين محمد ابن تكش، وفعل تلك الأفاعيل العجيبة المسطورة في التواريخ، وهو صاحب استة التتر التي يرجعون إليها وكان جنكزخان[٤] عندهم بمنزلة النبيّ لهم.

وكان سبب قصْد التتر العراقَ أنّ وزير الخليفة ابن العلقمي كان رافضيّاً، وكان أهل الكرج أيضاً روافض، فجرت فتنه بين السُّنّة والشيعة ببغداد، فأمر أبو بكر ابن الخليفة وركن الدين العسكر، فنهبوا الكرج وهتكوا النساء وركبوا منهنّ الفواحش، فعظم ذلك على الوزير العلقمي، وكاتب التتر وأطمعهم في مَلْك بغداد، وكان عسكر بغداد يبلغماية ألف فارس، فقطعهم المستعصم ليحمل إلى التتر متحصّل إقطاعاتهم، وصار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس، فأرسل ابن العلقمي إلى التتر يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد في جحفل عظيم، ونزل هولاكو بجميع عساكر التتر، وسيّر أحضر بانجو من بلاد الروم بمن معه من عساكر التتر، وأحضروا[٥] كتبوغا

---

(١) في الأصل: «درىة جنكرخان».

(٢) كُتبت: «الا» في نهاية السطر، و«سلام» في أول السطر ٨.

(٣) كذا، والصواب: «ست».

(٤) في الأصل: «جنكرخان».

(٥) في الأصل كُتبت هذه الكلمة هكذا: «وا» في آخر السطر ١٩، ثم أعيد كتابة الكلمة كما هي في أول السطر ٢٠.

من بلاد الأكراد بمن معه، وحضر بدر الدين لولو[1] صاحب الموصل بعساكره نجده للتتر، وخرج عسكر بغداد لقتالهم، /٦٩ب/ وكان المقدّم عليهم ركن الدين الدوادار، والتقوا على مرحلتين من بغداد، ثم اقتتلوا قتالاً، فانهزم عسكر الخليفة، ودخل بعضهم بغداد، وسار بعضهم إلى جهة الشام، ونزل هولاك[2] على بغداد من الجانب الغربي على القرية قبالة دار الخلافة، فخرج المستعصم إلى هولاكوا[3] في جميع أكابر بغداد، فأُنزل في خيمة، لأن هولاكوا[3] كان قد أرسل إلى الخليفة أنّه يُبقيه على الخلافة، وأنه يعامله بما كانت تعامل الملوك السلجوقية، وأنه يزوّج ابنته بابن الخليفة، فظهر المستعصم، فلما أحضر أنزل في الخيمة، ثم استدعى الوزير الفقها والأماثل، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد والمدرّسون، وكان منهم محيي الدين ابن الجوزي وأولاده، وكذلك بقي يخرج إلى التتر طايفة بعد طايفة، فلما تكاملوا فقتلهم التتر عن آخرهم، ثم مدّوا الجسر، وعدّى بانجوا ومن معه، وبذلوا السيف في بغداد، وهجموا دار الخلافة وقتلوا كل من كان فيها من الأشراف، ولم يسلم إلاّ من كان صغيراً، فأُخذ أسيراً، ودام القتل والنهب في بغداد نحو أربعين يوماً، ثم نودي بالأمان. فأما الخليفة فإنهم قتلوه، ولم يقع الإطّلاع على كيفية قتْله، فقيل: إنه خُنق، وقيل: وُضع في عدلٍ ورفسوه حتى مات، وقيل: رموه تحت أرجل الدوابّ. وقيل: غرق في دجلة، والله أعلم بحقيقة ذلك.

وكان هذا المستعصم هو عبدالله أبو أحمد ابن المستنصر بالله أبي جعفر منصور ابن محمد الظاهر ابن الإمام الناصر أحمد، وتقدّم ذِكر باقي نَسَبه. وكانت مدّة خلافته نحو ست عشر[4] سنة تقريباً، وهو آخر الخلفا العباسيّين.

---

(١) في الأصل: «لولوا».

(٢) كذا.

(٣) كذا.

(٤) كذا، والصواب: «ست عشرة».

وكان ابتدا دولتهم في سنة اثنين[1] وثلاثين ومائة، وهي السنة التي بويع فيها السفّاح بالخلافة، فقُتِل /٧٠أ/ فيها مروان الحمار آخر خلفا بني أميّة، فكانت مدّة ملكهم خمس ماية سنة أربعة[2] وعشرين سنة تقريباً، وعدّة خلفايهم سبعة وثلاثون خليفة[3].

وحكى القاضي جمال الدين ابن واصل[4] قال: لقد أخبرني من أثق به أنه وقف على كتاب عتيق فيه ما صورته أنّ علي بن عبدالله ابن عباس ابن عبد المطّلب بلغ بعض خلفا بني أميّة عنه يقول: إنَّ الخلافة تصير إلى ولده، فأمر الأموي بعليّ ابن عبدالله، فحُمل على جملٍ وطيف به وضُرب، وكان يقال عند ضربه: هذا جزا من يفتري ويقول إنّ الخلافة تكون في ولده، فكان علي ابن عبدالله المذكور يقول: أي والله لتكوننّ في ولدي الخلافة ولا تزل فيهم حتى يأتيهم العلج من خُراسان فينتزعها منهم. فوقع مصداق ذلك، وهو ورود هولاكو وإزالته ملك بني العباس[5].

---

(١) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٢) كذا، والصواب: «سنة أربع».

(٣) أنظر عن (سقوط بغداد) في: مذكرات جوانفيل ٢٥٥، وذيل الروضتين ١٩٨، ١٩٩، وأخبار الزمان ٣٠٧ - ٣٠٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٦٩ - ٢٧٢، وتاريخ المسلمين ١٦٦، ١٦٧، والمختصر ٣/١٩٣، ١٩٤، ودول الإسلام ٢ / ١٦٠، والعبر ٥ / ٢٢٥، ٢٢٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٤٤، ٢٤٥، والفخري ٢٦٨، ٢٦٩، وجامع التواريخ ج٢ ق٢ / ٢٩٢ - ٢٩٤، والحوادث الجامعة ٣٢٣ - ٣٣٥، وذيل مرآة الزمان ١ / ٨٥ - ٨٩، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ١٩٥ - ١٩٧، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٠٠، ٢٠١، وعيون التواريخ ٢٠ / ١٢٩ - ١٣٥، ومرآة الجنان ٤ / ١٣٧، ١٣٨، والدرّة الزكية ٨ / ٣٤ - ٣٦، ودرّة الأسلاك ١ / الورقة ١٥، ١٦، وتاريخ ابن خلدون ٣ / ٥٣٧، ومآثر الإنافة ٢ / ٩٠ - ٩٢، والعسجد المسبوك ٦٣٠ - ٦٣٥، والسلوك ج١ ق٢ / ٤٠٩، ٤١٠، وشذرات الذهب ٥ / ٢٧٠، ٢٧١، وبدائع الزهور ج١ ق٢ / ٢٩٧، ونهاية الأرب ٢٧ / ٣٨٠ - ٣٨٣، وتاريخ الأزمنة ٢٣٧، ٢٣٨، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ٢٧٠ - ٢٧٢، وتاريخ الخميس ٢ / ٤٢٠ - ٤٢٢، وعقد الجمان (١) / ١٦٧ - ١٧٦.

(٤) في مفرّج الكروب.

(٥) المختصر لأبي الفداء ٣ / ١٩٤، ١٩٥.

[الوقعة بين صاحب الكَرَك وعسكر مصر]

وفي هذه السنة كانت الوقعة بين المغيث صاحب الكرك وعسكر مصر، وكان قد انضمّت البحريّة إلى المغيث ابن العادل، ونزل من الكرك وخيّم بغزّة وجمع الجموع وسار إلى مصر في دَسْت السلطنة، وخرجت عساكر مصر مع المماليك الملك المعزّ أيبك، وأكبرهم سيف الدين قطز[1] الذي صار صاحب مصر، والتقى الفريقان، فكانت الكسرة على المغيث ومن معه، فولّى منهزماً إلى الكرك [في] أسو[2] حال، ونهبت أثقاله ودهليزه[3].

[وفاة الملك الناصر داوود]

وفي هذه السنة توفي الملك الناصر داوود ابن المعضم[4] عيسى ابن العادل أبي بكر ابن أيوب بظاهر دمشق في قرية يقال له البُوَيضا[5].

---

(١) في الأصل: «قطر».

(٢) كذا، والمراد: «أسوأ».

(٣) تاريخ المسلمين ١٦٨، المختصر ٣/ ١٩٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ١٩٨، ذيل مرآة الزمان ١/ ٩٠، النجوم الزاهرة ٧/ ٤٥، ٤٦، عيون التواريخ ٢٠/ ١٣٥، عقد الجمان (١) ١٨١.

(٤) كذا، وهو «المعظّم».

(٥) أنظر عن (الناصر داود) في: ذيل الروضتين ٢٠٠، وذيل مرآة الزمان ١/ ١٢٦ - ١٨٤، والمختصر ٣/ ١٩٥، ١٩٦، وتاريخ الإسلام ٢٠/ الورقة ١٤٩ - ١٥٣، والعبر ٥/٢٢٩، ٢٣٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٣٧٦ - ٣٨١ رقم ٢٧٠، ودول الإسلام ٢/ ١٦٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٩٨، وعيون التواريخ ٢٠/١٦٨ - ١٧٦، وفوات الوفيات ١/ ٤١٩ - ٤٢٨ رقم ١٤٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٢١٤، ومرآة الجنان ٤/ ١٣٩، والدرّة الزكية ٣٦، ٣٧، ومآثر الإنافة ٢/ ٩٦، والعسجد المسبوك ٦٤٣، والذهب المسبوك للمقريزي ٨١، والسلوك ج١ ق٢/ ٤١٢، وإنسان العيون، ورقة ٣٤٥، والنجوم الزاهرة ٧/ ٦١، ٦٢، وشفاء القلوب ٣٤٦ - ٣٥٨ رقم ٧٥، وشذرات الذهب ٥/ ٢٧٥، وترويح القلوب ٥٩ رقم ٩٣، وناريخ الأزمنة ٢٣٨، وعقد الجمان (١) ١٩٨، ١٩٩.

[اشتداد الوباء بالشام]

وفي هذه السنة اشتدّ الوبا بالشام خصوصاً دمشق حتى لم يوجد مغسّل للموتى[1].

[مصانعة صاحب دمشق ملك التتر بالهدايا]

وفي هذه السنة أرسل الملك الناصر يوسف صاحب دمشق ولده الملك العزيز محمد وصحبته زين الدين الحافضي[2] بتُحَف وتقادُم إلى هولاكو ملك التتر، وصانعه، /٧٠ ب/ ولعلمه بعجزه عن ملتقاه التتر[3].

[وفاة المهلّبي كاتب الإنشاء]

وفي هذه السنة توفي الصاحب بها الدين زهير ابن محمد ابن علي ابن يحيي المهلّبي كاتب إنشا الملك الصالح أيوب، وكان كريم الطباع، غزير المروه، فاضلاً، حسن النظم، وشعره مشهور كثير[4].

---

(١) عيون التواريخ ٢٠/١٤٢، ذيل الروضتين ٢٠٠، المختصر ٣/١٩٧، تاريخ ابن الوردي ٢/١٩٩، ذيل مرآة الزمان ١/٩١.

(٢) كذا، وهو: «الحافظي».

(٣) المختصر ٣/١٩٧، تاريخ ابم الوردي ٢/١٩٩، عيون التواريخ ٢٠/١٣٦، ذيل مرآة الزمان ١/٩١.

(٤) أنظر عن (المهلّبي) في: ذيل الروضتين ٢٠١ (وفيات ٦٥٧هـ.)، والمختصر لأبي الفداء ١٩٧/٣، ووفيات الأعيان ٢/٣٣٢ - ٣٣٨، وذيل مرآة الزمان ١/١٨٤ - ١٩٧، وتاريخ الإسلام ٢٠/الورقة ١٥٣، ١٥٤، وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٥٥، ٣٥٦ رقم ٢٥٥، والعبر ٥/٢٣٠، ودول الإسلام ٢/١٦٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٥١ - ٢٥٣، وتذكرة الحفاظ ١٤٣٨/٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/١٩٩، ٢٠٠، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ١٨، ١٩، والبداية والنهاية ١٣/٢١١، ٢١٢، وعيون التواريخ ٢٠/١٧٩ - ١٨٨، ومرآة الجنان ٤/١٣٨، والعسجد المسبوك ٦٤٤، والسلوك ج١ق٢/٤١٣، وإنسان العيون، الورقة ٣٧٣، والنجوم الزاهرة ٧/٦٢، ٦٣، وحسن المحاضرة ١/٥٦٧ رقم ٣٠، وشذرات الذهب ٥/٢٧٦، ٢٧٧، والكنى والألقاب ٢/٩٨، وبدائع الزهور ج١ق١/٣٠٠، ٣٠١، وعقد الجمان (١) ١٨٦ - ١٨٨.

[وفاة سبط ابن الجوزي]

وفي هذه السنة توفي الشيخ شمس الدين يوسف سبط جمال الدين ابن الجوزي، وكان من الوعّاظ الفُضّلا، ألّف تاريخاً جامعاً سمّاه «مرآة الزمان»[1].

[الوقعة بين البحرية وعسكر صاحب دمشق]

وفي هذه السنة كانت الوقعة بين البحرية وبين عسكر الناصر يوسف صاحب دمشق بظاهر غزّة، انهزم فيه عسكر الناصر يوسف، وقوي أمر البحرية بعد هذه الوقعة وأكثروا العَيْث[2] والفساد. فعند ذلك برز الملك الناصر للقايهم، وضرب دهليزه قِبليّ دمشق، وقربت البحرية من دمشق، وجا الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري مقدّمهم في بعض الأيام وقطع أطناب خيمة الناصر المضروبة، وكثر الإرجاف بهم في دمشق[3].

[حصار التتر ميّافارقين وقتلهم صاحبها]

وفي هذه السنة قصد التتر ميّافارقين[4] وحصروها، وكان المتولّي لحصارها اشموط ابن هولاكو، فحاصرها قريب من سنتين وفتحها بالسيف، وقتل

---

(١) أنظر عن (سبط ابن الجوزي) في: المختصر لأبي الفداء ٣/١٩٧، والحوادث الجامعة ٣٢٨، وذيل مرآة الزمان ١/٣٣٢ - ٣٤٠، وتاريخ الإسلام ٢٠/ورقة ١٦٨، والعبر ٥/٢٣٧، وسير أعلام النبلاء ٢٣/٣٧٢ - ٣٧٤ رقم ٢٦٦، وعيون التواريخ ٢٠/٢٠٧ - ٢١٠، والبداية والنهاية ١٣/٢٠٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٠، ومرآة الجنان ٤/١٤٧، ١٤٨، وذيل طبقات الحنابلة ٢/٢٥٨ - ٢٦١ رقم ٣٦٥، والعسجد المسبوك ٦٣٥، والنجوم الزاهرة ٧/٦٨، والدارس ٢/٢٩، وشذرات الذهب ٥/٢٨٦، ٢٨٧، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٠٨ رقم ٢١٨١، وتذكرة الحفاظ ٤/١٤٤٤.

(٢) في الأصل: «الغيث».

(٣) المختصر ٣/١٩٧، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٠، النجوم الزاهرة ٧، ٤٦، ٤٧.

(٤) في الأصل: «امياقارقين».

صاحبها الكامل ابن شهاب الدين غازي ابن الملك العادل، ونهب ميّافارقين وقتل كل من فيها[١].

وفي سنة سبعة[٢] وخمسين وستماية
[محاصرة صاحب دمشق لصاحب الكَرَك]

سار الملك الناصر من دمشق بنفسه وسار في صحبته الملك المنصور صاحب حماه بعسكره إلى جهة الكرك، ونزل على بركة زَيْزَا[٣] محاصراً للملك المغيث صاحب الكرك بسبب حمايته للبحرية، وصل إلى الملك الناصر رُسُل الملك المغيث يطلب رضا الملك الناصر، فلم يُجَب إلى ذلك إلاّ بشرط أن يقبض المغيث على من عنده من البحرية، فأجاب إلى ذلك الملك المغيت صاحب الكرك، وعلم بالحال ركن الدين بيبرس البندق داري، فهرب في جماعة من البحرية، ووصل بهم الى الملك الناصر يوسف، فأحسن إليهم، وقبض /٧١أ/ المغيت على من بقي من البحرية، وأرسلهم على الجمال إلى الملك الناصر، فبعث بهم إلى حلب فاعتُقلوا بها.

واستقرّ الصلح بين الملك الناصر وبين الملك المغيت، ثم عاد إلى دمشق[٤].

---

(١) نهاية الأرب ٢٧/ ٣٨٣، تاريخ مختصر الدول ٢٧٧، البداية والنهاية ١٣/ ٢١٥، اخبار الزمان ٣١٤.

(٢) كذا، والصواب: «سبع».

(٣) زَيْزاء: بفتح أوله، قرية كَبيرة تابعة للبلقاء (معجم البلدان).

(٤) تاريخ المسلمين لابن العميد ١٦٨، ١٦٩، الروض الزاهر ٦٠، ٦١ تالي وفيات الأعيان ٨٥، المختصر لأبي الفداء ١٩٨/٣، تاريخ ابن الوردي ٢٠١/٢، عيون التواريخ ٢٠/ ٢١٢، ٢١٣، الدرّة الزكية ٣٨، السلوك ج١ق٢/ ٤١٤، ٤١٥ النجوم الزاهرة ٧/ ٥٣، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٤٢.

[استيلاء قطز على السلطنة]

وفي هذه السنة قبض سيف الدين قطز على ولد أستاذه الملك المنصور نور الدين علي ابن المعزّ أيبك، وخلعه من السلطنة، وقبض على الأمرا الكبار، واستقرّ قطز في ملك الديار المصرية.

الثالث من ملوك الترك بالديار المصريّة الملك المظفّر

سيف الدين قطز، في هذه السنة، وتلقّب بالملك المظفّر. وكان رسول الناصر يوسف عند الملك المنصور بمصر يستنجده على التتر، واتّفق خلع المنصور وولاية قطز بحضرته.

ولما استقرّ قطز في السلطنة وهو الثالث من ملوك الترك أعاد جواب الملك الناصر يوسف أنه ينجده ولا يقعد عن نُصرته. وعاد الرسول بذلك[1].

[قصْد هولاكو الشام]

وفي هذه السنة قدِم هولاكو إلى البلاد التي شرقي الفراة[2]، ونازل حرّان وملكها، واستولى على البلاد الجزريّة، وأرسل ولده اشموط ابن هولاكو إلى الشام، فوصل إلى ظاهر حلب في العشر الأخير من ذي الحجّة من هذه السنة. وكان الحاكم بحلب الملك المعظّم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين نايباً عن ابن أخيه الملك الناصر، فخرج عسكر حلب لقتالهم، وخرج المعظّم، لم يكن رايه الخروج إليهم، وأكمن لهم التتر في مكانٍ، وتقاتلوا عند بانقوسا،

---

(١) تاريخ المسلمين ١٧٠، المختصر ٣/١٩٩، النور اللائح ٥٦، دول الإسلام ٢/١٦١، العبر ٥/٢٣٨، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٢، البداية والنهاية ١٣/٢١٦، عيون التواريخ ٢٠/٢١٤، مرآة الجنان ٤/١٤٨، الدرّة الزكية ٣٩، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٧٨، مآثر الإنافة ٢/١٠٦، السلوك ج١ق٢/٤١٧، عقد الجمان (١)/٢٢٠، النجوم الزاهرة ٧/٥٥، بدائع الزهور ج١ ١/٣٠١، ٣٠٢، تاريخ الأزمنة ٢٣٩.

(٢) كذا.

فاندفع التتر قدّامهم حتى خرجوا عن البلدة، ثم عادوا عليهم، فهربوا طالبين المدينة، والتتر يقتلون فيهم، حتى دخلوا البلد، واختنق في أبواب البلد جماعة من المنهزمين، ثم رحل التتر إلى إعزاز وتسلّموها بالأمان[1].

ولما ملكت التتر بغداد فما عاد لها رجوع عن قصد بلاد الشام، وانقضت دولة خلافة بني العباس، لما قُتل المستعصم بالله لأنه كانت تصدر منه أموراً[2] لا تناسب منصب الخلافة، ولم تتخلّق بها الخلفا قبله، فكانت هذه /٧١ب/[3] كلها مقدّمات لما أراد الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله، وإذا أراد الله أمراً هيا أسبابه.

ومن الاتفاقات العجيبة أنّ أول الخلفا من آل بني سفيان فاسمه معاوية، وآخرهم معاوية. وأول الخلفا من آل الحكَم ابـن أبي العـاصي اسمه مروان، وآخرهم اسمه مروان. وأول الخلفا العلويين بالمغرب والديار المصرية اسمه عبدالله السفاح، وآخرهم عبدالله المستعصم بالله، وعدّتهم سبعة وثلاثين[4] خليفة[5].

---

(١) تاريخ مختصر الدول ٢٧٩، ٢٨٠، تاريخ المسلمين ١٧١، المختصر ٣/١٩٩، ٢٠٠، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٠٢، عيون التواريخ ٢٠/٢١٥، الدرّة الزكيّة ٤٤، مآثر الإنافة ٢/١٠٣، ١٠٤، السلوك ج١ ق٢/٤١٩، النجوم الزاهرة ٧/٥٤، شذرات الذهب ٥/٢٨٧، ٢٨٨، تاريخ الأزمنة ٢٣٩، الأعلاق الخطيرة ج٣ ق٢/٥٦١، عقد الجمان (١)/٢١٨.

(٢) كذا، والصواب: «أمور».

(٣) كتبت هذه الكلمة على جزءين، ففي نهاية الورقة ٧١أ «الا» وفي أول الورقة ٧١ب «الاسباب».

(٤) كذا، والصواب: «سبعة وثلاثون».

(٥) هذه الفقرة والتي قبلها هي للمؤلّف.

وفي سنة ثمانية[1] وخمسين وستماية
[اكتشاف صاحب دمشق مؤآمرة لقتله]

لما بلغ الملك الناصر أنّ التتر قصدت حلب برز من دمشق إلى برزة في أواخر السنة الماضية، وجعل الناس ينفرون من بين أيادي التتر، وسار من حماة إلى دمشق الملك المنصور صاحب حماة ونزل معه ببرزه، وكان هناك مع الناصر يوسف: بيبرس البندقدار، فاجتمع عند الملك الناصر على برزه أمم عظيمة من العساكر والجفّال.

ولما كان ببرزه بلغه أنّ جماعة من مماليكه قد عزموا على اغتياله والفتك به، فهرب الملك الناصر من الدهليز إلى قلعة دمشق، وبلغ مماليكه الذين قصدوا ذلك علمه بهم، فهبوا على حميّه إلى جهة غزّة، وأشاع المماليك الناصرية أنهم لم يقصدوا قتله وإنما كان قصدهم أن يقبضوا عليه ويسلطنوا أخاه الملك الظاهر غازي لشهامته. ولما جرى ذلك هرب الملك الظاهر المذكور خوفاً من أخيه الملك الناصر. وكان الظاهر المذكور شقيق الناصر.

ولما جرى ذلك كاتب بيبرس البندقدار الملك المظفّر قطز صاحب مصر، فبذل له الأمان ووعده الوعود الجميلة، ففارق بيبرس البندقدار الشاميّين وسار إلى مصر في جماعة من[2] أصحابه، فأقبل عليه الملك المظفّر قطز وأنزله في دار الوزارة، وأقطعه أماكن معيّنة[3].

فهذه الأمور جرت بمشية الله تعالى وتقديره حتى ملكت التتر الشام.

وفي رواية أخرى[4] أنّ الملك الناصر برز إلى برزة، ثم اتّصلت إليه أخبار

---

(١) كذا، والصواب: «سنة ثمان».

(٢) بجانب هذه الكلمة كُتب على الهامش: «مطلب تملك التاثار الى الشام سنة ٦٥٨».

(٣) المختصر لأبي الفداء ٣/ ٢٠٠، الروض الزاهر ٦٢.

(٤) يقصد رواية ابن العميد في «تاريخ المسلمين» ص١٧٢.

التتر /٧٢أ/ أنها خرجت تريد الشام، وتنكر من عسكره حصل في نفسه، وكان في بعض الأوقات يركب من العسكر ويمضي إلى البستان الذي لأخيه الملك الظاهر يبيت فيه[١] بظاهر دمشق يستريح فيه، فاتفق جماعة من الأمرا مع مماليكه على أن يهجموا إليه في الليل وهو في البستان، وأنهم يقتلوا الأمرا الأكراد ويملكوا عليهم غيره من الأمرا الأتراك، فهجموا البستان في أول الليل، فانهزم الناصر، وكان معه أخيه[٢] الظاهر من حيطان البستان، ودخلا إلى القلعة رجّاله، فلما أصبح بلغ الأمرا القيمريّة فدخلوا[٣] عليه الأكابر، ثم أشاروا أن يخرج إلى المخيّم بظاهر برزه، ويكتم هذا الأمر الذي جرا[٤]، فوافقهم[٥] وخرج إلى المخيّم معهم، وركب أخوه الظاهر خلفه وسيفه معه كصورة سلاح دار، وكتموا الأمر الذي جرى من مماليكه.

وأما الأمير بيبرس فإنه خاف على نفسه، ففارق خدمة الناصر وسار إلى مصر كما ذكرنا، ثم اتفق رايهم على أن يسيّروا نساهم وأولادهم إلى مصر ويقيموا جرايد[٦]، فوافقهم الملك[٧] الناصر، فسيّر الأمرا القيمريّة نسوانهم ومعهم أموالهم ودخايرهم إلى مصر، واخذ الجند نسوانهم[٨] أيضاً وأولادهم وساروا بهم. وتفلّلت العساكر وتصرّمت، وقلّت الحرمة، وطمع كلّ أحد، ولم يبق عند الملك الناصر والأمرا إلاّ ناس قلايل[٩].

---

(١) في الأصل: ببيت إبر»، والمثبت عن تاريخ المسلمين لابن العميد ١٧٠.

(٢) كذا، والصواب: «أخوه».

(٣) كذا، والصواب: «فدخل».

(٤) كذا.

(٥) في الأصل: «فواقهم».

(٦) جرايد: مفردها: جريدة أو تجريدة، وهي جماعة الفرسان الخيّالة التي تخرج للحرب لا رجّالة فيها.

(٧) تكرّرت في آخر السطر ١١ وأول السطر ١٢.

(٨) كذا، والصواب: «نساءهم».

(٩) الخبر منقول عن :تاريخ المسلمين لابن العميد ١٧٠، ١٧١، وانظر: السلوك ج١ق٢/٤١٩، ٤٢٠.

[إفراج هولاكو عن الملك السعيد]

ولما ملك هولاكو[1] البيره واستولى على تلك الأماكن، وكان الملك السعيد ابن العزيز ابن العادل ابن أيوب معتقلاً بها اعتقله الناصر مدّة تسع سنين، فأخرجه هولاكو[1] من الحبس وأحسن إليه، وكتب له فرمان[2] ببانياس وقلعتها، وهي تُعرف بالصُبَيبه[3] وجميع البلاد التي كانت له وليّه[4] بالشام.

[امتلاك هولاكو حلب]

وفي هذه السنة في المحرّم نزل هولاكو وملك حلب، ودخلها عساكر التتر، وقتلوا من أهلها ومن أهل البلاد الذين اجتمعوا عليها ما لا يُحصى، حتى قيل إنما قُتل[5] في بغداد ولا في مدينة من مداين العجم مثلها، وامتلت[6] الطرقات والأسواق من القتلى حتى كانت عساكر التتر تمشي عليهم بخيولهم لكونهم لا يجدوا موضعاً خالي[7] من /٧٢ب/ مقتول. وأسرو[8] من النساء والصبيان ما يزيد عن ماية ألف نفس. وأكثرهم أبيعوا في بلاد الفرنج وبلاد الأرمن، ونقلوهم إلى جزاير البحر الجوّانية، وكان فيهم من بنات الملوك والأمرا وأعيان الناس الحلبيّين المتنعّمين خلق كثير. واستولت عساكر التتر على نعمتهم وأولادهم وذخايرهم، وغنموا غنايم عظيمة، ثم حاصروا قلعة حلب وأخذها بالأمان في عاشر صفر، وأخذ جميع ما فيها من الأموال

---

(١) في الأصل: «هولاكوا».

(٢) كذا، والصواب: «فرماناً».

(٣) في الأصل: «الصينية»، وهو وهْم. والتصحيح من: تاريخ المسلمين.

(٤) كذا، والصحيح: «ولايته» كما في: تاريخ المسلمين ١٧١.

(٥) كذا، والصحيح: «حتى قيل: «إنّ ما قُتل».

(٦) كذا.

(٧) كذا، والصواب: «خالياً».

(٨) كذا، والصواب: «وأسروا».

والذخاير، وأسروا كلّ من بها من أولاد الملك الناصر وأمّهاتهم وجواره[1] وأقاربه وأهله، وأخرب قلعة حلب وأسوار المدينة، فخرج إليه الملك المعظّم توران شاه، فرآه شيخاً كبيراً، فأمّنه على نفسه ولم يُودِيه[2]، ومات بعد أيام يسيره.

ولما بلغ الناصر أنّ التتر أخذو حلب وقلعتها، وكان يظنّ أنّها لا توخذ في عشرة[3] سنين، فاشتدّت الأمور عليه، وضاقت حيلته، فرحل إلى غزّة، وكاتب الملك المظفّر قطز صاحب مصر واستصرخ[4] إليه، وسأله أن يخرج بعساكره من مصر لتجمّع الكلمة. وتركوا مدينة دمشق خالية من العساكر وأهلها على الأسوار تخالفوهم ويشتموهم[5] ويدمون عليهم.

وصيّر الملك الناصر حريمه وأمواله قُدّامه إلى الديار المصرية، وخرج معهم الذي كان تَوَخَّر من نسوان[6] الأمرا والأجناد، فبلغ كرى[7] الجمل سبعماية درهم، ووجدوا من المشقّاة[8] والشدايد في الطرقات ما يعجز الوصف عنه. وسببه خروجهم في شدّة البرد وقوّته. ووقعت الأمطار الكثيرة والغزيرة العظيمة وكثرة[9] الأوحال، وتكسّرة[10] الجمال من الزلق والأوحال، وتهتّكت النسوان من الفلاحين، وخطف أهل البلاد من قماشهم وما كان معهم شياً

---

(١) كذا، والصواب: «وجواريه».

(٢) الصواب: «ولم يؤذه» والخبر في: السلوك ج١ ق٢ / ٤٢٢.

(٣) كذا، والصواب: «عشر».

(٤) في الأصل: «واستسرخ».

(٥) كذا، والصواب: «يخالفونهم ويشتمونهم».

(٦) كذا، والمراد: «كان تأخر من نساء».

(٧) كذا، والصواب: «كراء».

(٨) كذا، والصواب: «المشقات».

(٩) كذا، والصواب: «وكثرت».

(١٠) كذا، والصواب: «وتكسّرت».

كثير[١]، وجرت عليهم صعوبات كثيرة شديدة عظيمة.

وذكر صاحب التاريخ[٢]: أنّ في ذلك النهار. انقضت مملكة الناصر صاحب حلب ودمشق والجزيرة، وهو آخر ملوك بني أيّوب بالشام، فكانت مدّة مملكته حلب والشام ثلاثة وعشرين سنة وسبعة أشهر، من جملتها على دمشق وأعمالها عشرة[٣] سنين /١٧٣أ/ إلاّ خمسين يوماً.

[تسلُّم هولاكو مفاتيح حماة ودمشق]

وفي تلك الليلة التي فارق الملك الناصر فيها دمشق وهي ليلة الجمعة منتصف صفر انهزم الملك الأشرف مظفّر الدين موسى صاحب حماه، فإنه مضى إلى مصر بحريمه وأولاده وأمواله، وسلّمت حماه للتتر.

وقيل إنّ مفاتيح حماه وصلت إلى هولاكو إلى حلب، فلم يتعرّض لحماه.

ثم إنّ أكابر دمشق اتفقوا على تسليم دمشق، فسيّر هولاكوا[٤] جماعة من التتر فتسلّموا دمشق نوّاباً لهولاكوا[٤]، وأوصاهم بأن يُحسنوا إلى أهل دمشق ولا يتعرّضوا إلى أحد من أهلها فيما قيمته الدرهم الفرد.

[موت أخي هولاكو وتنازع ملوك التتر]

وفي غضون هذا الأمر بلغ هولاكوا[٤] ملك التتر أن أخاه منكواقان ملك التتر الكبير قد مات في البلاد الجوّانية سنة خمسة[٥] وخمسين وستماية، وتنازع

---

(١) كذا، والصواب: «شيئاً كثيراً».

(٢) لم يصرّح باسمه، وهو «ابن العميد» حيث ينقل عن كتابه «تاريخ المسلمين» هذه الأخبار، ص١٧٢، ١٧٣.

(٣) كذا، والصواب: «عشر».

(٤) كذا. والخبر أيضاً في: السلوك ج١ ق٢/٤٢٣.

(٥) كذا، والصواب: «سنة خمس».

القانية بعده أخَواه أربيكا وقيلاي[١] وكان قيلاي الكبير وأربيكا أصغر منه، غير أن منكواقان كان قد جعل أربيكا نايبه في القانية، فاقتتلا، فكانت الكسرة على أربيكان ومن معه، فلما بلغ هولاكوا هذا الأمر عاد من حلب إلى بلاد العجم، وبعث كتبوغا ومعه جيشاً[٢] إلى دمشق والشام، وأقاموا لهم في دمشق الرواتب والخَدَم، وأقاموا بها مدّة يسيره، ورحلوا إلى مرج برغوت، وأقاموا عليه. وخافت الفرنج منهم خوفاً[٣] كثيراً عظيماً، وحصّنوا بلادهم، وحملوا إلى كتبوغا التقادم والهدايا الكثيرة فطلب منهم أن يخرّبوا الأسوار التي على مدنهم وقلاعهم، فلم يوافقوا على ذلك.

ثم بعد ذلك وصل الملك الأشرف صاحب حمص من عند هولاكوا وبيده مرسوم أن يكون نايب السلطان بدمشق والشام، ومضى إلى كتبوغا إلى مرج برغوت، وأوقفه على مرسوم هولاكو، وبعث كتبوغا إلى النوّاب بدمشق أن يتفقوا معه على مصالح المملكة.

[دخول التتر دمشق ونابلس]

ثم بعد ذلك عصى نايب قلعة دمشق بدر الدين محمد ابن فراجا[٤]، وجمال الدين ابن الصبير[٥] النقيب، وغلّقوا أبواب القلعة، فلما بلغ كتبوغا حضر بمن معه من عساكر التتر، ونزل على قلعة دمشق وحاصرها أيامٌ[٦]، ثم سلّموها بالأمان، فكتب الزين الحافظي إلى هولاكو يخبره بذلك، وورد /٧٣ب/ الخبر ومرسومه إلى كتبوغا بأن يقتل بدر الدين محمد ابن قراجا، وجمال الدين

---

(١) في: تاريخ المسلمين: «أريبكا وقبلاي»، وسيتكرر اسمها هكذا.
(٢) كذا، والصواب: «جيش».
(٣) كذا.
(٤) في: تاريخ المسلمين ١٧٤: «ابن قريجاه».
(٥) في تاريخ المسلمين: «ابن الصيرفي».
(٦) كذا.

النقيب بحكم عصيانها، فقتلها على مرج برغوث[١]، ثم بعت كتبوغا حسام الدين كشواخان[٢] ومعه جماعة من التتر إلى نابلس، فكانة[٣] الوقعة في زيتون نابلس، فقتلهم عن آخرهم، ودخلوا[٤] التتر نابلس، وقتلوا جماعة من أهلها.

[دخول الناصر مصر]

فلما بلغ الملك الناصر والأمرا الذي[٥] معه ذلك، وكانوا مقيمين بغزّة ينتضرون[٦] نجدةّ صاحب مصر، فحملهم الخوف على أن دخلوا إلى الرمل، ووصلوا إلى قطيا، وعند وصولهم إلى قطيا بعت الملك الناصر زوجته الرومية وولده منها وجواره[٧] ومن معهم إلى مصر. فلما بلغ الملك المظفّر قطز صاحب مصر دخول الملك الناصر وعسكره إلى الرمل تَوَهَّم أنّها مكيدة وحيلة ليحتالوا بها ليدخلوا إلى مصر ويملكوها.

وكان الملك المظفّر قطز على الصالحية في أطراف بلاده فكتب إلى الأمرا الناصرية وجميع عسكره والشهرزوريّة وغيرهم، ووعدهم بالإحسان إذا وصلوا إليه بالعساكر، فرحلوا أول[٨] بأول، فجرى فتنه بين التركمان والأكراد الشهرزورية، ووقع نهب في الجُفّال. وخاف الملك الناصر أن يدخل إلى مصر فيقبض عليه، فتأخّر في قطيه[١]، فرحلت العساكر والملك المنصور صاحب

---

(١) مرج برغوث عند صيدا، حيث يخترقها جدولان صغيران، الشمالي يدعى القملة، والجنوبي يدعى «البرغوث». أنظر تاريخ صيدا الاجتماعي - د. طلال ماجد المجذوب - ص ١٢.

(٢) في تاريخ المسلمين: «كشلوخان».

(٣) كذا.

(٤) كذا، والصواب: «ودخل التتر».

(٥) كذا، والصواب: «الذين».

(٦) كذا، والمراد: «ينتظرون».

(٧) كذا، والصواب: «وجواريه».

(٨) كذا، والصواب: «فرحلوا أولاً».

(١) في الأصل: «فظيه».

حماه إلى مصر، وتأخّر [مع] الملك الناصر جماعة يسيره، ومنهم أخوه الملك الظاهر غازي، والملك الصالح ابن شيركوه صاحب حمص، وشهاب الدين القيمريّ. ثم سار الملك الناصر بمن تأخّر معه من قطيه إلى جهة تيه بني إسرايل. ولما وصلت العساكر إلى مصر التقاهم الملك المظفّر قطز بالصالحية وطيّب قلوبهم، وأرسل إلى الملك المنصور صاحب حماه سنجقاً، والتقاه ملتقاً[1] حسناً، وطيّب قلبه، ودخل القاهرة[2]

وأما التتر فإنهم استولوا على دمشق وعلى ساير بلاد الشام إلى غزّة، واستقرّت شجايتهم[3]! /١٧٤أ/ بهذه البلاد.

[قَبْضُ التتر على الملك الناصر وهدْم عجلون وقلعة بعلبك]

وأمّا الملك الناصر يوسف فإنه لما انفرد عن العسكر من قطيه وسار إلى تيه بني اسرايل بقي متحيّراً إلى أين يتوجّه، وعزم على التوجُّه إلى الحجاز، وكان له طَبْر دار[4]. كُرديّ اسمه حسين، فحسّن للملك الناصر المُضيّ إلى التتر وقصْد هولاكوا، فاغترّ بقوله ونزل بمكان يقال له بركة زَيْزا، فخامر حسين الكردي، وسار إلى كتبوغا نايب هولاكو، وعرّفه بموضع الملك الناصر، فأرسل كتبوغا إليه وقبض عليه وأحضره إلى عجلون، وكانت بعد

---

(١) كذا، والصواب: «والتقاه ملتقًى».

(٢) الخبر في: تاريخ المسلمين لابن العميد ١٧٣، ١٧٤، والمختصر لأبي الفداء ٣/٢٠١، ٢٠٢، وعيون التواريخ ٢٠/٢٢٤، والسلوك ج١ ق٢/٤٢٦، وذيل الروضتين ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) في المختصر لأبي الفداء ٣/٢٠٨: «شحائنهم»، وأنظر الخبر مختصراً في: تاريخ المسلمين لابن العميد ١٧٤، ١٧٥.

(٤) الطَّبردار: بالتحريك، كلمة مركّبة من: «الطبر» و«دار». والطبر: هو: البلطة، ذات رأس شبه دائري تُثبّت في قائم إمّا من المعدن أو من الخشب يحملها أفراد فرقة الطبر دارية. (الملابس المملوكية، لماير - ص٨٨) وانظر: صبح الأعشى ٥/٤٥٨ و٤٦٢، والطّبردار هو حامل الطبر للسلطان عند ركوبه في المواكب وغيرها.

عاصيه، فأمرهم الملك الناصر بتسليمها، فسُلّمت إليهم، فهدموها، ثم تسلّموا بعلبك أيضاً بعد حصاراً[1] شديد، وأخربوا قلعتها أيضاً.

وبعث كتبوغا بالملك الناصر إلى هولاكو، فأقبل عليه هولاكو ووعده بردّه إلى مملكته[2].

[هزيمة التتر في موقعة عين جالوت]

وفي هذه السنة خرج الملك المظفّر قطز صاحب مصر وجميع العساكر وممّن وصل إليه من عسكر الملك الناصر وما اجتمع عنده من التراكمين والشهرزورية لقتال كتبوغا ومن معه من التتر، فسار من مصر بالعساكر الإسلامية في أوايل شهر رمضان. ولما بلغ كتبوغا، وهو نايب هولاكو على الشام ومقدّم التتر، مسير العساكر الإسلامية إلى صحبة الملك المظفّر قطز، جمع من الشام من التتر، وسار إلى لقاء المسلمين، وتقارب الجمعان في الغور، والتقوا يوم الجمعة على عين جالوت من أرض كنعان قريباً من بيسان، وتقاتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت التتر هزيمة قبيحة بعد احتدام القتال والحرب، وثبتت التتر، فأخذتهم السيوف من كل جانب، وقُتل مقدّم عسكر التتر كتبوغا واستاسر[3] ابنه، وتعلّق من سلم من التتر بروس الجبال، وتبعتهم المسلمون فأفنوهم. وكانت نوبة عظيمة، قُتل معظم عساكر التتر، وهرب من سلم إلى الشرق. وجرّد قطز: ركن الدين بيبرس البندقدار في اثرهم، فتبعهم إلى أطراف البلاد يقتلوا وياسروا[4]، ولم يجري[5] على التتر من حيث

---

(١) كذا، والصواب: «بعد حصار».

(٢) الخبر في: المختصر لأبي الفداء ٣/ ٢٠٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٠٦، وعيون التواريخ ٢٠/ ٢٢٣، وباختصار في: السلوك ج١ ق٢/ ٤٢٧، وذيل الروضتين ٢٠٤، ٢٠٥.

(٣) كذا.

(٤) كذا، والصواب: «يقتلون ويأسرون».

(٥) كذا، والصواب: «ولم يجر».

خروجهم من بلاد الشرق الجوّانية /٧٤ب/ نوبة مثلها، لأن معظم عسكرهم فني.

ومما ذكروا أنه كان مع العسكر نحو ثلاثمائة حمل طبلخاناه، فلم يُسمع لها حسٌّ الباتّه لِعِظَم حسّ الضرب بالسلاح، وصرخات الرجال، وصهيل الخيل، واحتدام العسكرين. وكان أيضاً في صحبة التتر الملك الأشرف موسى صاحب حمص، فضرب في التتر مع العساكر المصرية، وطلب الأمان من الملك المظفّر قطز، فأمّنه، ووصل إليه، فأكرمه وأقرّه على ما بيده، وهو: حمص ومُضافاتها. وأمّا الملك السعيد صاحب الصبيبه فإنه أُمسِك أسيرّ[1] وحضر إلى بين يدي الملك المظفّر قطز، فأمر به فضُربت عنقه بسبب ما كان المذكور وقد اعتمده من السّفْك والفسْق.

ولما انقضى المصافّ أحسن المظفّر قطز إلى صاحب حماه وأقرّه على حماه وبارين، وأعاد إليه المَعَرَّة.

وسار الملك المظفّر قطز إلى الشام، ودخل دمشق، وأحضر حسين الكردي الذي أعلم التتر بالملك الناصر يوسف، فأمر الملك المظفّر قطز بشنق حسين الكردي المذكور، ثم أهلك جماعة ممّن كانوا انتموا إلى التتر. وجهّز المظفّر جيشاً إلى حلب لحفظها[2]. وخلَت الشام من نوّاب التتر، فكانت مدّة استيلا التتر على دمشق والشام سبعة أشهر وعشرة أيام. وخلت دمشق من نوّاب التتر[3].

---

(١) كذا.

(٢) كذا.

(٣) أنظر عن (موقعة عين جالوت) في: ذيل الروضتين ٢٠٧ - ٢٠٩، وتاريخ مختصر الدول ٢٨٠، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٧٥، والروض الزاهر ٦٤، ٦٥، والمختصر لأبي الفداء ٣/ ٢٠٥، ٢٠٦، ودول الإسلام ٢/ ١٦٣، والعبرة/ ٢٤٢، ٢٤٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٠٦، ٢٠٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٢٠ - ٢٢٢، وعيون التواريخ ٢٠/ ٢٢٦ - ٢٢٨، ومرآة الجنان ٤/ ١٤٩، والدرّة الزكية ٤٩ - ٥٢، وتاريخ ابن =

[الإنتقام من النصارى بدمشق]

وثار العوامّ على النصارى بدمشق، فقتلوا منهم جماعة كثيرة، ونهبوا دُورهم وأموالهم، وكذلك ذخايرهم، وقُلعت الأخشاب، وخرّبوا الجدران[1] ثم خرّبوا الكنيسة المعروفة بكنيسة مريم وأحرقوها، وأخذوا جميع ما فيها، وشعّثوا بقية الكنايس[2].

[ترتيب قطز أمور الشام]

ووصل الملك المظفّر قطز بعساكره إلى دمشق، ودخل قلعتها في شوال، وبعث نوّابه إلى دمشق وحلب وغيرها، وملك جميع الشامات من الفراة[3] إلى حدود مصر. واستمرّ بجماعة ممّن كان في خدمته على أخبازهم[4]. وأقطع حلب بمناشير، وسيّر إليها الملك المظفّر ابن صاحب الموصل نايب المملكة، ورتّب الأمير علم الدين سنجر الحلبي الصالحي /١٧٥أ/ نايب المملكة، ورتّب

= خلدون ٥ / ٣٧٩، ونهاية الأرب ٣٩١/٢٧، ومآثر الإنافة ٢ / ١٠٥، والسلوك ج١ ق٢ / ٤٢٩ - ٤٣٢، وعقد الجمان (١) ٢٤٣، ٢٤٤، والنجوم الزاهرة ٧ / ٧٧ - ٨١، وشذرات الذهب ٥ ٢٩١، وبدائع الزهور ج١ ق٢ / ٣٠٦، وتاريخ الأزمنة ٢٤٢، ٢٤٣، وجامع التواريخ الرشيد الدين الهمذاني ٣١٣، ومعركة عين جالوت للدكتور عماد عبد السلام رؤوف - بغداد ١٩٨٦.

(١) في الأصل: «الخدران».

(٢) ذيل الروضتين ٢٠٨، وتاريخ المسلمين لابن العميد ١٧٥، المختصر لأبي الفداء ٣ / ٢٠٤، ٢٠٥، دول الإسلام ٢ / ١٦٣، العبر ٥ / ٢٤٣، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٠٦، البداية والنهاية ١٣ / ٢٢١، عيون التواريخ ٢٠ / ٢٢٨، ذيل مرآة الزمان ١ / ٣٦٢، ٣٦٣، مرآة الجنان ٤ / ١٤٩، الدرّة الزكيّة ٥٢، ٥٣، السلوك ج١ ق٢ / ٤٣٢، عقد الجمان (١)/ ٢٤٩، ٢٥٠، النجوم الزاهرة ٧ / ٨٠، ٨١، شذرات الذهب ٥ / ٢٩١، تاريخ الأزمنة ٢٤٣.

(٣) كذا.

(٤) في الأصل: «اخبارهم».

الأمير علم الدين أحوال البلاد، وولاّ[1] فيها الوُلاه والنوّاب والمشدّين[2]، وعاد إلى الديار المصرية[3].

[قَتْل الملك الناصر يوسف]

وأمّا الملك الناصر صاحب الشام فإنه لما وصل إلى هولاكو، أحسن إليه هولاكو، وكان يجلس عنده قريباً منه، وأوعده بأن يردّه إلى بلاده، فلما بلغ هولاكو أنّ عسكر مصر خرج إلى الشام وكُسرت عساكره، وأن كتبوغا قُتل، وأكثر التتر قتلوا وأسِر من بقي، وأُخذت نسوانهم، فاشتدّ عليه هذا الأمر، فرحل لوقته من المكان الذي كان مقيماً فيه، وأمر بقتل الملك الناصر وجميع من معه، وأخذهم جماعة من التتر ومضوا بهم إلى جبل سلماس[4] من بلاد العجم.

وذكروا أنّ الملك الناصر وضعوه في مرج ولمّوا أطرافه إلى أربع شجرات؛ وربطوا كل طرف منه في شجرة، وأوتروا الشجر بجبلة[5]، فلما استقرّ بين الشجر أفقسوهم[6]، فأخذت كل شجرة منه قطعة، ثم قتلوا أخوه[7] الملك الظاهر، والملك الصالح صاحب حمص، وجميع من كان معهم

---

(١) كذا، والصواب: «وولّى».

(٢) المشدّ: هو المفتّش على الدواوين.

(٣) تاريخ المسلمين ١٧٦، المختصر لأبي الفداء ٣/ ٢٠٥، ٢٠٦، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٠٦، البداية والنهاية ١٣/ ٢٢٢، السلوك ج١ ق٢/ ٤٣٣، النجوم الزاهرة ٧/ ٨٢، ٨٣، عقد الجمان (١) ٢٤٨.

(٤) في الأصل: «السلماه»، وما أثبتناه عن: تاريخ المسلمين لابن العميد ١٧٦.

(٥) في الأصل: «بجيله».

(٦) كذا، ونقل البطريرك الدويهي هذا الخبر عن المؤلّف وأوضح أن الناصر رُبط بأربعة «أشجار عوالي حتى التقت رؤوسهم إلى بعضها بعض، وعلّقوا الناصر بأربعة أطرافه في أعلا الأشجار الأربعة، وقطعوا الحبال، فطارت كل شجرة بقطع منه». (تاريخ الأزمنة ٢٤٣).

(٧) كذا، والصواب: «أخاه».

من المسلمين، وذلك في آخر شوّال من هذه السنة، ولم يَسْلَم من القتل سوى الملك العزيز ابن الناصر يوسف، فإنّ ظفر[1] خاتون زوجة هولاكوا شفعت فيه، فتركه لأجلها[2].

حاشية في ذكر آل[3] تنوخ

وكان الأمير زين الدين ابن علي أمير الغرب قد توجّه إلى التتر لما ملكوا دمشق، وكان بها كتبوغا نايباً عن هولاكوا، فخاف الأمير زين الدين منهم، وتوجّه إليهم اكتفاء لشرّهم. وكان الأمير جمال الدين حجّي ابن محمد ابن حجّي قد تقدّمه إليهم، فلما بلغ لهما خبر قدوم الملك الظاهر قطز بالعساكر المصرية، ولم يعلما لأيّهما يكون النصر، فحصل بينهما الاتفاق أن يتوجّه الأمير زين الدين ابن علي إلى العسكر المصري، ويقيم الأمير جمال الدين عند التتر بدمشق، فأي من أعطاه الله النصر يكون أحدهما معه، فيسدّ خلّة البلاء، فحضر الأمير زين الدين الوقعة التي قدّمنا ذكرها مع التتر على عين جالوت، وانهزم التتر كما ذكرنا، وتحصّن منهم جماعة **/٧٥ ب/** كثيرة في ذروة الجبل،

---

(١) في الأصل: «طفر»، وفي ناريخ المسلمين لابن العميد «طقز».

(٢) تاريخ المسلمين ١٧٦، وانظر: تاريخ مختصر الدول ٢٨٠، وذيل الروضتين ٢١٢، وذيل مرآة الزمان ١/ ٤٦١ - ٤٦٩ و٢/ ١٣٤، وتالي وفيات الأعيان ١٦٦ - ١٦٨ رقم ٢٧٧، والمختصر لأبي الفداء ٣/ ٢١١، ٢١٢، وتاريخ الإسلام ٢٠/الورقة ١٩٤، ١٩٥، ودول الإسلام ٢/ ١٦٦، والعبر ٥/ ٢٥٦، ٢٥٧، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٠٤ - ٢٠٧ رقم ١٢٣، وتاريخ ابل الوردي ٢/ ٢١٢، وأمراء دمشق ١٠٢، وفوات الوفيات ٤/ ٣٦١ - ٣٦٦ رقم ٥٩٥، ومرآة الجنان ٤/ ١٥١، والدّرّة الزكيّة ٥٧ - ٥٩، والسلوك ج١ ق٢/ ٤٣٤، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٣، وشفاء القلوب ٤٠٨ - ٤٢١ رقم ١٠٧، والدارس ١/ ١١٥، والقلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ٨٨، وشذرات الذهب ٥/ ٢٩٩، وترويح القلوب ٥٧ رقم ٨٩، وإعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمود راغب الطباخ ٢/ ٣٠٢.

(٣) في الأصل: «في ذكرك تنوخ».

فكان الأمير زين الدين ابن علي مع مماليك السلطان في حصارهم، وكان ذا قوة يرمي عن قوس قويّ، فأعجب مماليك السلطان موقع شهامه، وصاروا يقدّموا[1] له النّشاب من تراكيسهم.

ولما حضر السلطان وكان قد أشهر مجيّه الى التتر، فخاف على نفسه لما حضر الملك السعيد صاحب الصبيبه، وأمر بضرب عنقه.

وممّا ذكروا أن الأمير زين الدين قال إنه لم يخاف[2] في يوم أكثر من ذلك اليوم، فحضروا[3] مماليك السلطان، وشهدوا له أنهم كانوا أرفاقه[4] في حصار التتر في ذروه الجبل وما فعله، فأعفى عنه بواسطة ذلك.

ولما كانت التتر قد دخلت بلاد الشام، واضطربت المملكة توجّه الأمير جمال الدين ابن محمد ابن حجّي المذكور إلى دمشق، فلم يلحق الملك الناصر صاحبها. ولما استولى كتبوغا عليها نايباً عن ملك التتر، فاجتمع الملك جمال الدين بالمذكور، وكتب له منشور[5] على طُرّته غير العلامة فوق البسملة، وسطر بعدها بخطّ ضعيف: «توكّلت على الله»، وأمّا بدوا[6] الترجمة: رُسم بالأمر العالي المولوي السلطاني الملكي السعيدي المجيري، زاد الله في علايه، وضاعف موادّ نفاده ومضايه أن يجري في إقطاع الأمير الأجلّ الأوحد الأعزّ المختار جمال الدين، عمدة الملوك والسلاطين حجّي ابن محمد ابن امير الغرب، أدام الله تعالى تاييده وتمكينه وتمهيده، ما رسم له به من الإقطاع ما تضمّنه المنشور الناصري الذي بيده، واما جهاته المذكورة في المنشور الأول، وتاريخه:

---

(١) كذا، والصواب: «يقدّمون».
(٢) كذا، والصواب: «لم يخف».
(٣) كذا، والصواب: «فحضر».
(٤) كذا.
(٥) كذا، والصواب: «منشوراً».
(٦) كذا. والمراد: «بدء».

سابع رجب سنة ثمان وخمسين وستماية[1].

ثم (نرجع إلى ذكر)[2] سياق التاريخ.

[قتْل الملك المظفّر قطز]

ولما عاد الملك المظفّر قطز إلى الديار المصرية اتفق بيبرس البندق داري الصالحي مع جماعة من المماليك الصالحية على قتله، وساروا معه يتوقعون[3] الفرصة، فلما وصل المظفّر قطز إلى القصير بطرف الرمل، وبينه وبين الصالحية مرحلة، وقد سبق الدهليز /٧٦أ/ والعسكر الى الصالحية، والملك المظفّر قطز يسير، إذ قامت من بين يديه أرنب، فساق عليها، ثم ساق هولاي المذكورين[4] معه، فلما أبعدوا تقدّم إليه أمير منهم، وشفع عند المظفّر قطز في إنسان، فأجابه إلى ذلك، فترجّل وأهوى لتقبيل يده، فحمل عليه بيبرس البندق داري الصالحي وضربه بالسيف، واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه، وقتلوه بالنشّاب، وذلك في سابع عشر ذي القعدة من هذه السنة سنة ثمانية[5] وخمسين وستماية، فكانت مدّة مملكته أحد عشر شهراً وثلث عشر يوم[6].

---

(١) تاريخ بيروت لصالح بن يحيي ٥٢.

(٢) ما بين القوسين كُتب بخط كبير.

(٣) في الأصل: «يتوفعون».

(٤) كذا، والصواب: «ساق هؤلاء المذكورون».

(٥) كذا، والصواب: «سنة ثمان».

(٦) كذا، والصواب: «وثلاثة عشر يوماً». والخبر في: ذيل الروضتين ٢١١، وتاريخ مختصر الدول ٢٨٢، وتاريخ الزمان ٣١٩، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٨ - ٣٦، والروض الزاهر ٦٨، وتالي وفيات الأعيان ١٢٨، ١٢٩ رقم ٢٠٥، والمختصر لأبي الفداء ٣/ ٢٠٧، وتاريخ الإسلام ٢٠/ورقة ١٨١، والعبر ٥/ ٢٤٧، ودول الإسلام ٢/ ١٦٣، ١٦٤، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٠٠، ٢٠١ رقم ١١٩، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٥٧، ٢٥٨، والنور اللائح ٥٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٠٩، ٢١٠، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٢٥ - ٢٢٧، وفوات الوفيات ٣/ ٢٠١ - ٢٠٣ رقم ٣٩٨، وعيون التواريخ ٢٠/ ٢٢٨ - ٢٣٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/ ٢٢٧، ومرآة الجنان ٤/ ١٤٩ =

(الرابع من ملوك التُّرك بالديار المصرية الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي)[1] صاحب الفتوحات.

ولما قُتل الملك المظفّر قطز ساق بيبرس ومن معه حتى وصلوا إلى الدهليز بالصالحية، وكان عند الدهليز نايب السلطنة فارس الدين أقطاي، فسألهم أقطاي وقال لهم: أيُّهم منكم الذي قتله؟ فقال له بيبرس: أنا قتلته، فقال له أقطاي: إجلس في مرتبة السلطنة، فجلس وحلفت له العساكر في اليوم الذي قتل فيه قطز، وهو سابع عشر ذي القعدة، واستقرّ بيبرس في السلطنة، وتلقّب بالملك الظاهر، وكان أولاً تلقّب بالملك القاهر ركن الدين بيبرس الصالحي، ثم بعد ذلك غيّر لقبه عن الملك القاهر، ثم تلقّب بالملك الظاهر، لأنه بلغه أنّ القاهر لقب غير مبارك ما تلقّب به أحداً فطالة[2] مدّته.

وكان بيبرس قد سأل الملك المظفّر قطز على النيابة بحلب، فلم يجيبه[3] إليها، ليكون ما قدّر الله تعالى.

ولما حلف العسكر والناس للملك الظاهر بالصالحية ساق في جماعة من أصحابه، وسبق العسكر إلى قلعة الجبل، ثم فُتحت له ودخلها، واستقرّت قدمه[4] في المملكة. وكانت مصر قد زُيّنت هي والقاهرة لقدوم قطز، فاستمرّت الزينة لسلطنة بيبرس المذكور.

= والدرّة الزكيّة ٦١ - ٦٣، وتاريخ ابن خلدون ٥ / ٣٨٠، ٣٨١، ومآثر الإنافة ٢ / ١٠٥، والسلوك ج١ ق٢/٣٠٧، ٣٠٨، وشذرات الذهب ٥/٢٩٣، وأخبار الدول ١٩٨، وآثار الأُول في ترتيب الدول للعباسي ٢٦٨، وعقد الجمان (١) / ٢٥٢ - ٢٥٤.

(١) ما بين القوسين كُتب بخط كبير. وعلى هامش الأصل: «مطلب الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٥٨».

(٢) كذا، والصواب: «أحد فطالت».

(٣) كذا، والصواب: «فلم يُجبه».

(٤) في الأصل: «قدمة».

مطلب عمل قلعة الشام[1]

وفي هذه السنة في العشر الاخري[2] من ذي القعدة /٧٦ ب/ شرع الأمير علم الدين سنجر الحلبي نايب السلطنة بدمشق في عمارة قلعة دمشق، وجمع لها الصُنّاع وكُبَرا الدولة والناس، حتى عملت النسوان أيضاً، وكان عند الناس بذلك سرور عظيم[3].

[الخطبة لسلطنة سنجر الحلبي بدمشق]

وفي هذه السنة لما جرى ما ذكرناه من قتل قطز وسلطنة بيبرس جمع سنجر الحلبي الناس، وحلّفهم لنفسه بالسلطنة، ولقّب نفسه بالملك المجاهد وخُطب له بالسلطنة بدمشق، وضُربت السكّة باسمه، وكاتب صاحب حماه في ذلك لم يجيبه[4]، وقال: أنا مع من تملّك مصر كايناً ما كان[5].

[القبض على نايب حلب]

في هذه السنة قبض العسكر على نايب حلب الملك السعيد، وكان قد أقرّه قطز نايباً حلب، لأنه أسا السيره ودبّر التدابير المفسده عند رجوع التتر إلى الشام، وأخمل العسكر برايه، حتى تسبّب أنّ التتر ملكت حلب تانيا[6].

---

(١) العنوان من هامش الأصل.

(٢) كذا، والصواب: «العشر الأخير».

(٣) المختصر لأبي الفداء ٣/٢٠٨، تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٠، عيون التواريخ ٢٠/٢٣٠، ٢٣١، ذيل مرآة الزمان ١/٣٧٤، السلوك ج١ ق٢/٤٣٩.

(٤) كذا، والصواب: «لم يجبه».

(٥) ذيل الروضتين ٢١٠، المختصر لأبي الفداء ٣/٢٠٧، تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٠، ذيل مرآة الزمان ١/٣٧٤، عيون التواريخ ٢٠/٢٣١، الدّرة الزكيّة ٦٣، ٦٤، السلوك ج١ ق٢/٤٣٨، ٤٣٩، النجوم الزاهرة ٧/٨٤.

(٦) المختصر لأبي الفداء ٣/٢٠٨، تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٠، البداية والنهاية ١٣/٢٢٥، عيون التواريخ ٢٠/٢٣٥، ٢٣٦، السلوك ج١ ق٢/٤٣٩.

[استيلاء التتر على حلب]

ووصل التتر إلى حلب اواخر هذه السنة وملكوها وأخرجوا أهلها إلى قرنبيا، واسمها: مقرّ الأنبيا، فسمّاها العامّة قرنبيا.

ولما اجتمع المسلمون بذل التتر فيهم السيف، فأفنوا غالبهم وسلِم القليل منهم. ولما قرب التتر من حماه خرج المنصور صاحب حماه، وصَحِبه أخوه الافضل وباقي الأمرا والعسكر بحماه، واجتمعوا بحمص مع باقي العساكر، إلى أن خرجت هذه السنة.

وفي سنة تسعة[1] وخمسين وستماية
[هزيمة التتر عند حمص]

وهو لما وصل صاحب حماه إلى حمص واجتمع بهم الأشرف صاحب حمص، ووقع اتفاقهم على لقا التتر ثانياً. ثم سارت عساكر التتر إليهم، والتقوا نهار الجمعة. وكان التتر أكثر من المسلمين بكثير، والتحمت الحرب، واشتدّ الطعن والضرب، وأقام[2] الحرب على ساق، وحملت عساكر التتر بعزايم شديدة، وكتايب مديدة، وثبت عسكر المسلمين، وانهزمت التتر وولّو[3] هاربين، وتبعتهم عساكر المسلمين يقتلوا ويأسروا[4] منهم. ووصل الملك المنصور إلى حماه بعد هذه الوقعة[5].

---

(١) كذا، والصواب: «تسع».

(٢) كذا.

(٣) كذا.

(٤) كذا، والصواب: «يقتلون ويأسرون».

(٥) ذيل الروضتين ٢١١، تاريخ مختصر الدول ٢٨٢، تاريخ الزمان ٣١٩، المختصر لأبي الفداء ٣/ ٢٠٩، نهاية الأرب ٣٠/ ٤٠، ٤١، دول الإسلام ٢/ ١٦٥، العبر ٥/٢٥١، ٢٥٢، ذيل مرآة الزمان ١/ ٤٣٥، والمختار من ناريخ ابن الجزري ٢٥٩، ٢٦٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٠، البداية والنهاية ١٣/ ٢٣٠، عيون التواريخ ٢٠/ ٢٤٨، ٢٤٩، مرآة الجنان ٤/ ١٥٠، ١٥١، الدرّة الزكيّة ٦٨، عقد الجمان (١)/ ٢٦٨، ٢٦٩، السلوك =

[القبض على سنجر الحلبي ودخول دمشق في سلطنة الظاهر]

/٧٧أ/ وفي هذه السنة جهّز الملك الظاهر بيبرس عسكراً مع علاي الدين البندق داري، وهو أستاذ الملك الظاهر بيبرس لقتال علم الدين سنجر الحلبي الملقّب بالملك المجاهد المستولي على دمشق، ولما وصل عسكر مصر إلى دمشق خرج إليهم الحلبي لقتالهم، واقتتل معهم بظاهر دمشق في ثالث عشر صفر من هذه السنة، فولّى الحلبي وأصحابه منهزمين، ودخل إلى القلعة بدمشق، إلى أن جَنَّهُ الليل، فهرب من قلعة دمشق إلى جهة بعلبك، فشيّعه العسكر وقبضوا عليه، وحُمل إلى الديار المصرية، فاعتُقل ثم أُطلِق. واستقرّت دمشق في ملك الملك الظاهر بيبرس، وأقيمت بها الخطبة له وبغيرها من الشام، مثل: حماه وحمص وحلب وغيرها. واستمرّ أيدكين البندقدار الصالحي في دمشق لتدبير أمورها[١].

[وصول أول خليفة عباسيّ إلى مصر]

وفي هذه السنة في رجب قدِم إلى مصر جماعة من العرب، ومعهم شخص أسود اللون اسمه أحمد، زعموا أنه ابن الإمام الظاهر بالله ابن الإمام الناصر، وأنه خرج من دار الخلافة ببغداد لما ملكها التتر، فعقد الملك الظاهر بيبرس مجلساً، حضر فيه جماعة من الأكابر، منهم الشيخ عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام، والقاضي تاج الدين عبد الوهاب ابن خلف، فشهد أوليك العرب أن هذا الشخص المذكور هو ابن الظاهر لدين الله محمد ابن الإمام الناصر لدين الله، فيكون عمّ المستعصم بالله. وأقام القاضي جماعة من الشهود

= ج١ ق٢/٤٤٢، النجوم الزاهرة ٧/١٠٦، ١٠٧، شذرات الذهب ٥/٢٩٦، تاريخ الأزمنة ٢٤٥.

(١) ذيل الروضتين ٢١٢، المختصر لأبي الفداء ٣/٢١٠، نهاية الأرب ٣٠/٤٤، دول الإسلام ٢/١٦٥، تاريخ ابن الوردي ٢/٢١١، البداية والنهاية ١٣/٢٣٠، عيون التواريخ ٢٠/٢٤٩، الدرّة الزكيّة ٦٩، ٧٠، السلوك ج١ ق٢/٤٤٤، ٤٤٥.

اجتمعوا بأوليك العرب وسمعوا شهاداتهم، ثم شهدوا بالنسب بحكم الاستفاضة، فأثبت القاضي تاج الدين نسب أحمد المذكور، ولُقّب المنتصر بالله أبا القاسم أحمد ابن محمد الظاهر بالله.

الأول من خلفا بني العباس بالديار المصرية

وهو الثامن والثلاثين[1] /٧٧ ب/ المنتصر بالله أبا[2] القاسم أحمد ابن الإمام الظاهر بالله ابن الناصر، فبايعه الملك الظاهر بيبرس والناس بالخلافة، وهو أول خليفة تولاّ[3] بالديار المصرية من بني العباس. واهتمّ الملك الظاهر بأمره وعمل له الدهاليز وآلات الخلافة، واستخدم له عسكراً، وعزم على تجهيزه جُمَلاً طايلة. وقيل إنّ قدر ما غرم عليه كان ألف ألف دينار. وكانت العامة تلقّب الخليفة المذكور «الزرانيني»[4].

[خروج الخليفة إلى بغداد ومقتله]

وبرز الملك الظاهر والخليفة الأسود المذكور في رمضان من هذه السنة، وتوجّها إلى دمشق، ولما وصلا إلى دمشق نزل الملك الظاهر بالقلعة، ونزل الخليفة في جبل الصالحية، ونزل حول الخليفة امراؤه وأجناده، ثم جهّز الخليفة بعسكره إلى جهة بغداد طمعاً في أنه يستولي على بغداد ويجتمع عليه الناس، فسار الخليفة الأسود بعسكره من دمشق، وركب الملك وودّعه ووصّاه بالتأنّي في الأمور، ثم عاد الملك الظاهر إلى دمشق من توديع الخليفة. ثم سار إلى الديار المصرية ودخلها في سابع عشر ذي الحجّة. ثم وصلت إليه كتب الخليفة بالديار المصرية أنه قد استولى على عانه والحديثة، وولّى عليها، وأنّ كُتُب

---

(١) كذا، والصواب: «والثلاثون».

(٢) كذا، والصواب: «المستنصر بالله أبو».

(٣) كذا.

(٤) كذا، وفي: المختصر لأبي الفداء ٢١٣/٣: «بالزرابيني»، وكذا في: مآثر الإنافة ١١١/٢، وانظر: تالي كتاب وفيات الأعيان ٢.

أهل العراق وصلت إليه يستحتونه على الوصول إليهم. ولما قرب من بغداد وصلة[١] إليه التتر، وقتلوا الخليفة المذكور، وقتلوا غالب أصحابه ونهبو[٢] ما كان معهم، وجات الأخبار بذلك[٣].

[تولية ابن خلّكان قاضي القضاة بدمشق]

وفي هذه السنة ولّى الملك الظاهر بيبرس شمس الدين ابن خلّكان صاحب «وفيات الأعيان» قضاوت[٤] القضاة بدمشق، وعزل ابن سَنيّ الدولة[٥].

[إنخساف جزر بالبحر]

وفي هذه السنة في ربيع الآخر وردت الأخبار من ناحية عكا أنّ سبع جزاير في البحر خسف بها وبأهلها وبقي أهل عكا لابسين[٦] السواد وهم يبكون ويستغفرون من الذنوب برغمهم[٧].

---

(١) كذا.

(٢) كذا.

(٣) ذيل الروضتين ٢١٥، تالي وفيات الأعيان ٣، المختصر لأبي الفداء ٣/٢١٣، دول الإسلام ٢/١٦٥، ١٦٦، سير أعلام النبلاء ٢٣/١٦٨ - ١٧١ رقم ١٠٦، العبر ٥/٢٥٨، ٢٥٩، ذيل مرآة الزمان ١/٤٤١، ٤٥٢، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٦٠، ٢٦١، البداية والنهاية ١٣/٢٣١ - ٢٣٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٣، عيون التواريخ ٢٠/٢٥١ - ٢٥١، مرآة الجنان ٤/١٥١، الدرّة الزكية ٧٢ - ٨٤، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٨٢، تاريخ الخميس ٤٢٢، ٤٢٣، مآثر الإنافة ٢/١١١ - ١١٤ السلوك ج١ ق٢/٤٤٨ - ٤٦٣، النجوم الزاهرة ٧/١٠٩ - ١١٧ و٢٠٦، ناريخ الخلفاء ٤٧٧، ٤٧٨، شذرات الذهب ٥/٢٩٧، بدائع الزهور ج١ ق١/٣١٢ - ٣١٩، أخبار الدول ١٨٢، ١٨٣، عقد الجمان (١)/٣٢٨.

(٤) كذا، والصواب: «قضاء».

(٥) ذيل الروضتين ٢١٤، المختصر لأبي الفداء ٣/٢١٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٣، الدرّة الزكيّة ٨٥، السلوك ج١ ق٢/٤٦٥.

(٦) كذا.

(٧) عقد الجمان (٢) / ٣٢٣.

حاشية
[عن آل تنوخ]

وفي هذه السنة /٧٨أ/ رسم الملك الظاهر بيبرس بتجديد المنشور للأمير جمال الدي حجّي ابن الأمير نجم الدين محمد ابن حجّي ابن كرامه ابن بحتر أمير الغرب. علامة المنشور: «المستعان بالله». وأمّا الجهات المذكورة في المنشور فهم[1]: عاليه، مجد لبعنّا، شارون، عَرَمُّون، عندرافيل، طردلا، دفون[2]، عين كسور، قدرون، شملال، مرتغون، الصباحية، سرحمور، بطلون، عيناب، الدوير، بتاتر، بَيْصور، كفر عميّه، عيثات. وتاريخ المنشور المذكور: ثامن رجب سنة تسعة[3] وخمسين وستماية.

وكان للأمير جمال الدين حجّي بن نجم الدين محمد والد اسمه نجم الدين محمد، سَمِيّ جدّه، وكان أكبر أولاده، فعاقّه وظهر منه ما أوجب أنه طرده عنه، وذلك لسوء سيرته، وعدم شكر الناس منه. وكان والده الأمير جمال الدين حجّي من أتمّ الناس عقلاً وأوفرهم حلماً، وكان من الورع في درجةٍ سامية، وكانوا يسمّونه بجمال الدين الكبير[4].

ثم نرجع إلى ذكر سياق التاريخ.

وفي سنة ستين وستماية

جلس الملك الظاهر مجلساً عامّاً، وأحضر شخصاً، وكان قد قَدِم إلى الديار المصرية في سنة تسعة[5] وخمسين وستماية من نسل بني العباس يُسمّى أحمد، بعد أن أثبت نسبه، وبايعه بالخلافة، ولُقّب المذكور.

---

(١) كذا، والصواب: «فهي».
(٢) في الأصل: «دقون» والتصحيح من: تاريخ بيروت ٥١.
(٣) كذا، والصواب: «تسع».
(٤) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٥١.
(٥) كذا، والصواب: «تسع».

الثاني من خُلَفا بني العباس بالديار المصرية وهو التاسع والثلاثين[1] الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين أحمد العباسي. وقد اختُلف في نسبه، والذي هو مشهور بمصر عند نسّابة مصر أنه أحمد ابن حسن ابن أبي بكر ابن الأمير أبي علي القبّي ابن الأمير حسن ابن الراشد ابن المسترشد ابن المستظهر.

وأما عند الشُرَفا العباسيين السلاطين في دَرْج نسبهم الثابت، فقالوا: هو أحمد ابن أبي بكر علي ابن أبي بكر ابن /**٧٨ ب**/ أحمد ابن الإمام المسترشد الفضل ابن المستظهر.

ولما أثبت الملك الظاهر نَسَب المذكور تركه في برجٍ محترزاً، ولم يترك له غير الدُّعاة[2] في الخطبة لا غير ذلك[3].

[عثور المؤلّف على درهم عتيق]

أقول: ووجدت بعد سنة تسعماية للهجرة درهم عتيق[4] وزنه درهم، مكتوب في الوجه الواحد: «لا إله إلاّ الله»[5]، وفي الوجه الثاني: «الملك الظاهر بيبرس قسيم أمير المؤمنين»، وهو كبير في دوره.

---

(١) كذا، والصواب: «والثلاثون».

(٢) كذا، والصواب: «الدعاء».

(٣) المختصر لأبي الفداء ٣/٢١٢، ٢١٣، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٦٠، ذيل الروضتين ٢١٦، ذيل مرآة الزمان ١/٤٨٣، عيون التواريخ ٢٠/٢٦٢، البداية والنهاية ١٣/٢٣٣، مرآة الجنان ٤/١٥٢، الدرّة الزكية ٨٦، مآثر الإنافة ٢/١١١، ١١٢، السلوك ج ١ ق ٢/٤٦٨، تاريخ ابن الوردي ٢/١١٤، عقد الجمان (١)/٢٩٤ - ٢٩٨، النجوم الزاهرة ٧/١٠٩ - ١١١، بدائع الزهور ج١ ق١/٣١٢ - ٣١٦، تاريخ الأزمنة ٢٤٦.

(٤) كذا، والصواب: «درهماً عتيقاً».

(٥) في الأصل كُتبت: «لا إله» فوق السطر، وتكرّر لفظ «إلاّ الله» مرتين.

[وفاة ابن عبد السلام]

وفي هذه السنة توفي الشيخ عز الدين عبد العزيز ابن عبد السلام الدمشقي الإمام في مذهب الشافعي[١].

[وفاة ابن العديم الحلبي]

وفي هذه السنة توفي الصاحب كمال الدين المعروف بابن العديم، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة. وكان فاضلاً كبير القدر. ألّف «تاريخ حلب»[٢] وغيره من المصنّفات[٣].

---

(١) أنظر عن (ابن عبد السلام) في: ذيل الروضتين ٢١٦، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢١٥، وتالي وفيات الأعيان ٩٥ رقم ١٤٢، والوفيات لابن قنفذ ٣٢٧، وذيل مرآة الزمان ١/ ٥٠٥، ٥٠٦ ونهاية الأرب ٣٠/ ٦٦ - ٧٧، ودول الإسلام ٢/ ١٦٦، والعبر ٥/ ٢٦٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٥، والدرّة الزكية ٩٣، والسلوك ج١ ق٢/ ٤٧٦، وعقد الجمان (١)/ ٣٣٨، ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٠٨، وشذرات الذهب ٥/ ٣٠١، وطبقات الشافعية الكبرى ٥/ ٨٠ - ١٠٧ والمعين في طبقات المحدّثين ٢١٠ رقم ٢٢٠١، وبدائع الزهور ج١ ق/ ٣١٧، ٣١٨، ومفتاح السعادة ٢/ ٢١٢، والأعلام ٤/ ١٢٤.

(٢) اسمه بالكامل: «بغية الطلب في تاريخ حلب»، أصدر منه الدكتور «علي سويم» جزءاً خاصاً بتراجم الأتراك السلاجقة، وطُبع في أنقرة سنة ١٩٧٦، ولا يزال باقي الكتاب مخطوطاً وهو في عدّة مجلّدات.

(٣) أنظر عن (ابن العديم) في: ذيل الروضتين ٢١٧، وتالي وفيات الأعيان ٩٥، ٩٦ رقم ١٤٣ والمختصر لأبي الفداء ٣/ ٢١٥، ٢١٦، ونهاية الأرب ٣٠/ ٧٧، ودول الإسلام ٢/ ١٦٦، والعبر ٥/ ٢٦١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٣٦، وعيون التواريخ ٢٠/ ٢٧٥، وفوات الوفيات ٢/ ٢٠٠ وفيه وفاته سنة ٦٦٦ هـ.، ومرآة الجنان ٤/ ١٥٨ - ٢٧٩، والسلوك ج١ ق٢/ ٤٧٦، وعقد الجمان (١)/ ٣٣٩ - ٣٤٢، والنجوم، الزاهرة ٧/ ٢٠٨، وذيل مرآة الزمان ١/ ٥١٠ و٢/ ١٧٧، وتاج التراجم ٤٨ رقم ١٤٣، وشذرات الذهب ٥/ ٣٠٣.

[مولود عجيب]

وقيل: إنّ في هذه السنة ظهر مولود من العجايب وأُحضر إلى بين أيادي الملك الظاهر بيبرس، وهو ميّت، وله راسان، وأربعة أعين، وأربعة أيدي، وأربعة أرجل، فأمر بدفنه. وقد تقدّم شبيه ذلك في أيام ناصر الدولة أنّ بعض بطارقة الأرمن أنفذ إلى ناصر الدولة رجلين ملتصقين سِنّهما خمسة وعشرين[1] سنة، ملتحيّيْن، ومعهما أبوهما، والالتصاق كان المقعدة، ولهما بطنان وسُرّتان ومَعِدّتان، ويختلف أوقات جوعهما وعطشهما وبرازهما، ولكلّ واحدٍ منهما صدر وكتِفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان وإحليل. وقال القاضي التنوخي: ومات أحدهما وبقي الآخر فأنتن أخوه وهو حيّ، ولا يمكن للأب دفْن الحيّ مع الميت. وجمع ناصر الدولة الأطبّا على أن يقدروا على الفصل بينهما، فلم يكن لهم حيله، فلحِق الحيَّ من الميّت رايحه كانت سبب موته، فدُفنا جميعاً، وذلك في سنة اثنين[2] وخمسين وثلثمايه، والله أعلم[3].

وفي سنة احد[4] وستين وستماية

[مقتل الملك المغيث صاحب الكرك]

/٧٩أ/ كان مقتل الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل أبي بكر ابن الكامل محمد ابن العادل أبي بكر ابن أيوب صاحب الكرك، لأن الملك الظاهر بيبرس كان في قلبه منه، فحلف له وأمّنه، فلما وصل إليه قبض عليه وأرسله إلى مصر، وكان آخر العهد به.

---

(١) كذا، والصواب: «وعشرون».

(٢) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٣) أنظر عن الخبر في حوادث سنة ٣٥٢ هـ. في: المنتظم لابن الجوزي ٧/ ١٦ و١٧، ودول الإسلام ١/ ٢١٨ في الهامش، رقم (١)، وتاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٣٥١ - ٣٨٠ هـ. بتحقيقنا - ص١٢، والبداية والنهاية ١١/ ٢٥٢.

(٤) كذا، والصواب: «إحدى».

وأحضر الظاهر كُتُب التتر جوابات كُتُبه إلى القضاة والفقهاء يطمعهم في بلاد مصر والشام[1].

[هدْم كنيسة الناصرة]

وفي هذه السنة أرسل الظاهر عسكراً وهو على الطور هدموا كنيسة الناصرة، وهي أكبر مواطن النصارى في العبادات، لأنّ منها خرج دين النصرانية[2].

[غارة الظاهر على عكا]

وأغار على عكا وبلادها، فغنموا وعادوا. ثم ركب الملك الظاهر بيبرس بنفسه في جماعة اختارهم، وأغار ثانياً على عكا وبلادها، وهدم برج[3] كان خارج البلد وذلك عقيب غارة عسكره، وهدْم كنيسة الناصرة، وعاد إلى الديار المصرية في رجب[4].

---

(١) الروض الزاهر ١٤٨ - ١٥١، تالي وفيات الأعيان ٩٨، ٩٩ رقم ١٤٦، المختصر لأبي الفداء ٣/٢١٦، نهاية الأرب ٣٠/٧٩، العبر ٥/٢٦٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٦، البداية والنهاية ١٣/٢٣٨، عيون التواريخ ٢٠/٢٨٨، ٢٨٩، مرآة الجنان ٤/١٥٩، الدرّة الزكيّة ٩٥، ٩٦، تاريخ ابن خلدون ٥/٣٨٤، مآثر الإنافة ٢/٩٦، ١٠٨، السلوك ج١ ق٢/٤٨٢، ٤٨٣، عقد الجمان (١)/٣٥٥، النجوم الزاهرة ٧/١١٩، ١٢٠، شفاء القلوب ٤٣٣ - ٤٣٥، شذرات الذهب ٥/٣٠٥، ترويح القلوب ٥٦ رقم ٨٥.

(٢) المختصر لأبي الفداء ٣/٢١٧، تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٦، نهاية الأرب (المخطوط) ٢٨/ورقة ٧٧ - ٧٩، عقد الجمان (١) ٣٥٦.

(٣) كذا، والصواب: «برجاً».

(٤) الروض الزاهر ١٥٨ - ١٦٢، المختصر ٣/٢١٧، تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٦، نهاية الأرب ٣٠/٨١، السلوك ج١ ق٢/٤٨٧، عقد الجمان (١)/٣٥٦.

[القبض على بعض الأمراء]

ثم إنه قبض على الرشيدي، ثم قبض في ثاني يوم على الدمياطي، ثم قبض على البرلي، وهولاي الأمرا الكبار في مصر[1].

[وفاة الأشرف صاحب حمص]

وفي هذه السنة توفي الملك الأشرف صاحب حمص موسى ابن الملك المنصور إبراهيم ابن المجاهد شيركوه ابن ناصر الدين محمد ابن شيركوه ابن شادي، توفي بحمص، وأرسل الظاهر وتسلّم حمص في ذي القعدة من هذه السنة[2].

وفي سنة اتنين[3] وستين وستماية
[وفاة شيخ الشيوخ الأنصاري بحماه]

في رمضان توفي الشيـخ شرف الديـن عبـد العـزيـز ابـن عبـد المحسـن الأنصاري المعروف بشيخ الشيوخ بحماه، وكان ديّناً فاضلاً، وله النثر البديع والنظم الفائق، وكان غزير العقل، عارفاً بتدبير المملكة[4].

---

(١) الروض الزاهر ١٦٦ - ١٧٠، المختصر ٣/٢١٨، نهاية الأرب ٣٠/٨٤، الدرّة الزكيّة ٩٦، السلوك ج١ ق٢/٤٩٣.

(٢) الروض الزاهر ١٨٦، وتالي وفيات الأعيان ١٣٤، ١٣٥ رقم ٢١٣، المختصر ٣/٢١٨، نهاية الأرب ٣٠/٩١، و٩٤ تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٦، ٢١٧، البداية والنهاية ١٣/٢٤٣ (سنة ٦٦٢هـ.)، عيون التواريخ ٢٠/٢٩٣ و٢٩٦، ذيل الروضتين ٢٢٩، العبر ٥/٢٧٠، دول الإسلام ٢/١٦٨، مرآة الجنان ٤/١٦٠، السلوك ج١ ق٢/٥٠٥ و٥٢٢، النجوم الزاهرة ٧/٢١٧، شذرات الذهب ٥/٣١١، الدرّة الزكية ١٠٣، عقد الجمان (١)/٣٧٢، ٣٧٣، درّة الأسلاك، ج١/٣٢، ذيل مرآة الزمان ١/٥٥٥، و٢/٣١٠.

(٣) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٤) أنظر عن (الأنصاري) في: ذيل الروضتين ٢٣١، وتالي وفيات الأعيان ٩٧، ٩٨ رقم ١٤٥، والمختصر لأبي الفـــداء ٣/٢١٩، ودول الإسلام ٢/١٦٧، ١٦٨، والعبر =

[وفاة الحرستاني خطيب الشام]

وفي هذه السنة توفي خطيب الشام عماد الدين ابن عبد الكريم ابن القاضي جمال الدين الحرستاني[1].

وفي سنة ثلاثة[2] وستين وستماية

[خروج الظاهر لجهاد الفرنج بالساحل]

سار الملك الظاهر من الديار المصرية بعساكره المتوافرة إلى جهاد الفرنج بالساحل، ونازل قيسارية الشام في تاسع جمادى الأولى، وضايقها وفتحها بعد ستة أيام من نزوله، وأمر بها /٧٩ ب/ فهُدّمت. ثم سار إلى أرسوف ونازلها وفتحها في جمادى الآخرة[3].

= ٥/ ٢٦٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٧، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٣٩، وفوات الوفيات ١/ ٥٩٨، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٠١ - ٣٠٨، ومرآة الجنان ٤/ ١٦٠، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢١٤، وشذرات الذهب ٥/ ٣٠٩، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٢٣، والمعين في طبقات المحدّثين ٣١١ رقم ٢٢٠٧، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣١٩.

(١) أنظر عن (الحرستاني) في: ذيل الروضتين ٢٢٩، وتالي وفيات الاعيان ٩٦ رقم ١٤٤، ودول الإسلام ٢/ ١٦٧، والعبر ٥/ ٢٦٨، ٢٦٩، وتاريخ ابن الوردى ٢/ ٢١٧، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٤٣، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٢٩٥، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٠٨، ٣٠٩، والسلوك ج١ ق٢/ ٥٢٢، ٥٢٣، وعقد الجمان (١)/ ٣٨٩، ودرّة الأسلاك ١/ ٣٣، والدارس ١/ ٤٢١ وشذرات الذهب ٥/ ٣٠٩، والمعين في طبقات المحدّثين ٣١١ رقم ٢٢٠٨.

(٢) كذا، والصواب: «ثلاث».

(٣) ذيل الروضتين ٢٣٣، الروض الزاهر ٢٣٠ - ٢٤٣، المختصر لأبي الفداء ٤/ ٢، دول الإسلام ٢/ ١٦٨، العبر ٥/ ٢٧٢، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢١٧، البداية والنهاية ١٣/ ٢٤٤، ٢٤٥، عيون التواريخ ٢٠/ ٣١٩، مرآة الجنان ٤/ ١٦١، الدرّة الزكية ١٠٧، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٨٢، السلوك ج١ ق٢/ ٥٢٥، عقد الجمان (١)/ ٣٩٦.

[موت هولاكو]

وفي هذه السنة في تاسع ربيع الآخر مات هولاكو ملك التتر ـ لعنه الله تعالى ـ وهو هولاكوا ابن طلوا ابن جنكزخان[١]. وكانت وفاته بالقرب من كورة مراغة. وكانت مدّة مملكته البلاد التي سنصفها نحو عشر سنين، وخلّف خمسه عشر ولداً[٢] ذكراً. ولما مات جلس في المُلْك بعده ولده أبغاء ابن هولاكو، واستقرة[٣] له البلاد التي كانت بيد أبيه حال موته، وهي إقليم خراسان، وكرسيّه نيسابور، وإقليم عراق العجم، وهو الذي يُعرف ببلاد الجبل، وكرسيّه إصفهان، وإقليم عراق العرب، وكرسيّه بغداد، وإقليم أذربيجان، وكرسيّه تبريز، وإقليم خوزستان[٤]، وكرسيّه تُسْتَر التي تسمّيها العامّة ششتر، وإقليم فارس، وكرسيّه شيراز، وإقليم ديار بكر، وكرسيّه الموصل، وإقليم الروم، وكرسيّه قونية، وغير ذلك من البلاد التي لست[٥] في الشهره مثل هذه الأقاليم العظيمة[٦].

---

(١) في الأصل: «خنكزخان».

(٢) في الأصل كُتب على جزءين: «ولدِ» في آخر السطر ٤، و«١» في أول السطر ٥.

(٣) كذا، والصواب: «استقرت».

(٤) في الأصل: «خورستال».

(٥) كذا، والصواب: «ليست».

(٦) أنظر عن (هولاكو): في تاريخ مختصر الدول ٢٨٤ (سنة ٦٦٤هـ.)، وتاريخ الزمان ٣٢٤، والمختصر لأبي الفداء ٤، ٢، ٣، ونهاية الأرب ٢٧/٣٩٣ ـ ٣٩٥، وجامع التواريخ، المجلد٢، الجزء ١/٢٢٣، ودول الإسلام ٢/١٦٩ (سنة ٦٦٤هـ.)، والعبر ٥/٢٧٨، ٢٧٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢١٨، والبداية والنهاية ١٣/٢٤٨، وعيون التواريخ ٢٠/٣٢٠، و٣٢٥، ٣٢٦، وذيل مرآة الزمان ٢/٢٥٧ ـ ٢٥٩، ومرآة الجنان ٤/١٦٣، والدرّة الزكية ١١٥، وتاريخ الخميس ٢/٤٢٣، ٤٢٤، والسلوك ج١ق٢/٥٤١، وعقد الجمان (١)/٤١٣ ـ ٤١٦، ونظام التواريخ للبيضاوي (ناصر الدين عبد الله بن عمر (توفي ٦٨٥هـ. ١٢٨٧م) تصحيح بهمن ميرزا كريمي ـ شركة مطبعة فرهومند وإقبال علمي ١٣١٣هـ. ص٩٤ وفيه وفاته في سنة ٦٦٠هـ، والتاريخ الغياثي ٤٢، ٤٣، وبدائع الزهور ج١ق١/٣١٩، وتاريخ الأزمنة ٢٤٩.

[استيلاء نائب الرحبة على قرقيسيا]

وفي هذه السنة في رمضان استولى النايب بالرحبة على قرقيسيا وهي حصن الريا التي تقدّم خبرها مع جذيمه الأبرش صاحب الحيرة[١].

[وفاة قاضي القضاة السنجاري]

وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة بمصر بدر الدين يوسف ابن حسن ابن علي السنجاري[٢].

[تجديد منصب قاضي القضاة بمصر]

وفي هذه السنة ولّي من كلّ مذهب قاضي قضاة، وهو أول ما تجدّد بمصر ذلك، ثم امتدّ ذلك بالشام وغيرها من ساير الأعمال[٣].

وفي سنة اربعة[٤] وستين وستماية

[فتح القُلَيعات وعرقة]

خرج الملك الظاهر بعساكره إلى الشام، وجهّز عسكر[٥] إلى ساحل

---

(١) المختصر لأبي الفداء ٤ / ٣، ناريخ ابن الوردي ٢ / ٢١٨، السلوك ج١ ق٢ / ٥٣٧.

(٢) أنظر عن (السنجاري) في: ذيل الروضتين ٢٣٤، والمختصر ٤ / ٣، ونهاية الأرب ٣٠ / ١٢٤، ١٢٥، ودول الإسلام ٢ / ١٦٩، والعبر ٥ / ٢٧٤، ٢٧٥، وناريخ ابن الوردي ٢ / ٢١٨، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٤٦، وعيون التواريخ ٢٠ / ٣٢٩، ٣٣٠، وذيل مرآة الزمان ٢ / ٣٣٢، ومرآة الجنان ٤ / ١٦٢، والسلوك ج١ ق٢ / ٥٣٨، وعقد الجمان (١) / ٤١١، ٤١٢، ودرة الأسلاك ١ / ٣٦، والنجـــوم الزاهـــرة ٧ / ٢١٩، وشذرات الذهب ٥ / ٣١٣، وموسوعة علماء المسلمين (تأليفنا) ج١٠ / ٥٧ رقم ١٣٥٣.

(٣) نهاية الأرب ٣٠ / ١١٧، دول الإسلام ٢ / ١٦٨ البداية والنهاية ١٣ / ٢٤٥، السلوك ج١ ق٢ / ٥٣٩، عقد الجمان (١) ٤٠٧، ٤٠٨، النجوم الزاهرة ٧ / ١٢١ بدائع الدهور ج١ ق١ / ٣٢١.

(٤) كذا، والصواب: «أربع».

(٥) كذا، والصواب: «عسكراً».

طرابلس، ففتحوا القليعات وعرقا[1].

[فتح صفد]

ونزل الملك الظاهر على صفد ثامن شعبان وضايقها بالزحف والات الحصار، وقدِم وهو على صفد الملك المنصور صاحب حماه، ولاصق الجند القلعة، وكثر[2] القتل والجراح في المسلمين، وفتحها في تاسع عشر شعبان، وقتل أهلها عن آخرهم[3].

---

(١) هكذا بالألف الممدودة، والصحيح: «عرقة» بالتاء المربوطة وكسر العين، وهي بلدة وحصن في الشمال الشرقي من طرابلس، أمّا القليعات فهي حصن على ساحل البحر شمالي طرابلس.

والخبر في: الروض الزاهر ٢٥١، ٢٥٢، والمختصر لأبي الفداء ٤ / ٣، ودول الإسلام ٢ / ١٦٩ (باختصار)، والعبر ٥ / ٢٧٥ (باختصار)، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢١٨، وعيون التواريخ ٢٠ / ٣٣٥، وذيل مرآة الزمان ٢ / ٣٣٧، ومرآة الجنان ٤ / ١٦٢، والدرّة الزكية ١١٦، وتاريخ ابن خلدون ٥ / ٣٨٦، والسلوك ج١ ق٢ / ٥٤٥، وعقد الجمان (١) / ٤٢١، والنجوم الزاهرة ٧ / ١٣٨، وشذرات الذهب ٥ / ٣١٤، وتاريخ الأزمنة ٢٤٩، وتاريخ طرابلس السياسي والحضاري (تأليفنا) ج١ / ٥٥٥، ٥٥٦.

(٢) في الأصل: «وقتل القتل» وهو وهْم.

(٣) أنظر عن (فتح صفد) في: الروض الزاهر ٢٥٤ - ٢٦٣، وحسن المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية لشافع بن علي بن عباس (توفي ٧٣٠ هـ.) - ص ١١٠، والمختصر لأبي الفداء ٤ / ٣، ونهاية الارب ٣٠ / ١٣٠، ودول الإسلام ٢ / ١٦٩، والعبر ٥ / ٢٧٥، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢١٨، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٤٦، ٢٤٧، وذيل مرآة الزمان ٢ / ٣٣٧ - ٣٣٧، ومرآة الجنان ٤ / ١٦٢، والدرّة الزكيّة ١١٧، ١١٨، وتاريخ ابن خلدون ٥ / ٣٨٦، والسلوك ج١ ق٢ / ٥٤٥ - ٥٤٨، وعقد الجمان (١) / ٤٢١، ٤٢٢، والنجوم الزاهرة ١٣٨، ١٣٩، وشذرات الذهب ٥ / ٣١٤، وبدائع الزهور ج١ ق١ / ٣٢٥، وتاريخ الأزمنة ٢٤٩، وتاريخ الحروب الصليبية ٣ / ٥٥٠، والظاهر بيبرس للدكتور سعيد عاشور ٦٥، ومملكة صفد في عهد المماليك لطه ثلجي الطراونة ٤٨ - ٥١.

[فتوحات المسلمين في بلاد سيس]

ولما فرغ الظاهر من فتوح صفد سار إلى دمشق، وجرّد العساكر، وأمرهم بالمسير إلى بلاد الأرمن، وقدّم عليهم /٨٠أ/ الملك المنصور صاحب حماه، وسارت العساكر إلى بلاد سيس في ذي القعدة.

وكان صاحب سيس اسمه هيتوم ابن قسطنطين قد حصّن الدّربندات بالرجّالة والمناجنيق، وجعل عسكره مع ولديه على الدربندات لقتال العسكر الإسلامي ومنعه قداستهم العساكر الإسلامية، وانتشرت العساكر الإسلامية في بلاد سيس، وفتحوا قلعة العامودين وقتلوا أهلها، ثم عادت العساكر وقد امتلت ايديهم من الغنائم. ولما وصل خبر هذا الفتح العظيم إلى الملك الظاهر رحل من دمشق ووصل إلى حماه ثم إلى فاميه[١]، فالتقى عسكره وقد عادت منصورة، وأمر بتسليم الأسرى وفيهم ابن صاحب سيس.

ثم عاد إلى الديار المصرية على طريق الكرك، فتقنطر بالملك الظاهر فرسه عند بركة زيزا، ثم انكسرة[٢] فخذه، وحُمل في محفّه إلى قلعة الجبل[٣].

[نهْب قارا]

وفي هذه السنة أمر الملك الظاهر بنهب قاري[٤] لما ظهر من دمشق طالباً

---

(١) في الأصل: «قاميه».

(٢) كذا، والصواب: «انكسرت».

(٣) أنظر عن (سيس) في: ناريخ مختصر الدول ٢٨٥، وناريخ الزمان ٣٢٤، ٣٢٥، والروض الزاهر ٢٦٩ - ٢٧٢، والمختصر لأبي الفداء ٤ ٣، ٤، وناريخ ابن الوردي ٢/٢١٨، والبداية والنهاية ١٣/٢٤٧، وعيون التواريخ ٢٠/٣٣٧ - ٣٣٩، والدرّة الزكيّة ١١٨، وناريخ ابن خلدون ٥/٣٨٦، والسلوك ج١ ق٢/٥٥١، ٥٥٢، وعقد الجمان (١)/٤٢٢، ٤٢٤، والنجوم الزاهرة ٧/١٤٠، وبدائع الزهور ج١ ق١/٣٢٥، وناريخ الأزمنة ٢٤٩.

(٤) كذا، وترد في المصادر: «فارا» و«فارة». أنظر عنها في: معجم البلدان ٤/٢٩٥.

لقا عسكره أمر فنُهبت قارا، وهي بين دمشق وحمص، وقتل منهم جماعة لأنهم كانوا نصارى، وكانوا يسرقون المسلمين، ثم يبيعونهم بالخفية من الإفرنج، فأُخذت صبيانهم مماليك، وتربّوا بين الترك في الديار المصرية فصار منهم أجناد وأمراء[١].

وفي سنة خمسة[٢] وستين وستماية

[خروج الظاهر إلى الشام]

توجّه الملك الظاهر إلى الشام، فنظر في مصالح صفد، ووصل إلى دمشق وأقام بها خمسة أيام، وقوي الإرجاف بوصول التتر إلى الشام. ثم ورد[٣] الأخبار بعَودهم على أعقابهم، فعاد الظاهر إلى ديار مصر[٤].

[وفاة بركة ملك التتر]

وفي هذه السنة مات بركة ابن صاين خان ملك التتر بالبلاد الشمالية، ونسبه يصل إلى جنكزخان[٥]. وكان قد مال إلى دين الإسلام. ولما مات جلس بعده ابن عمّه منكوتمر ابن طغان ابن باطو ابن دشي[٦] خان ابن

---

(١) المختصر لأبي الفداء ٤/٤، ودول الإسلام ٢/١٦٩، والعبر ٥/٢٧٥، ٢٧٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢١٨، وعيون التواريخ ٢٠/٣٣٨، وذيل مرآة الزمان ٢/٣٤٤، ومرآة الجنان ٤/١٦٢ وفيه «داره» وهو وهم، والدرّة الزكيّة ١١٩، والسلوك ج١ ق٢/٥٥٣، وعقد الجمان (١)/٤٢٤، ٤٢٥، والنجوم الزاهرة ٧/١٤٠، وشذرات الذهب ٥/٣١٤، وتاريخ الأزمنة ٢٤٩.

(٢) كذا، والصواب: «خمس».

(٣) كذا، والصواب: «وردت».

(٤) الروض الزاهر ٢٧٢، المختصر لأبي الفداء ٤/٤، نهاية الأرب ٣٠/١٣٣، تاريخ ابن الوردي ٢/٢١٨، البداية والنهاية ١٣/٢٤٨، وغيره.

(٥) في الأصل: «خنكرخان».

(٦) كذا، وفي: «المختصر لأبي الفداء ٤/٤»: «دوشى»، وفي: دول الإسلام «نوشي».

جنكزخان[١].

[وفاة قاضي القضاة العلامي]

وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن خلف العَلاّميّ ريس /٨٠ ب/ الديار المصرية[٢].

وفي سنة ستة[٣] وستين وستماية
[فتح يافا وقلعة الشقيف]

فتح الملك الظاهر يافا وهدمها، وهدم قلعتها، ثم سار منها قاصد[٤] قلعة الشقيف ونزل[٥] عليها ثامن عشر شهر رجب نهار الثلثا، ونزل تحت الحصن بمكان يقال له المرج تحت الحصن، فراه حصنٍ منيع[٦] ما له فيه مِرام إلّا بطول الحصار، ولا تحكم عليه آلات الحصار إلّا بعد مشقّة اليد، لأنه في نهاية الحصانة. فلما رأى ذلك رحل إلى رأس الجبل ونزل على أعلاها، فلم يقدر

---

(١) في الأصل: «خنكرخان». والخبر في: المختصر ٤/٤، ودول الإسلام ٢/١٧٠، والعبر ٥/٢٨٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢١٩، والبداية والنهاية ١٣/٢٤٩، وعيون التواريخ ٢٠/٣٥٠، وذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٣، ومآثر الإنافة ٢/١٢٩، والسلوك ج١ ق٢/٥٦١، وشذرات الذهب ٥/٣١٧، ونهاية الأرب ٢٧/٣٦١، والوافي بالوفيات ١٠/١١٧، ١١٨ رقم ٤٥٧٤، وقد ورد اسمه بعدّة صيَغ في المصادر.

(٢) أنظر عن (العلامي) في: ذيل الروضتين ٢٤٠، ونهاية الأرب ٣٠/١٤٠ - ١٤٥، ودول الإسلام/١٧٠، والعبر٥/٢٨١، والبداية والنهاية ١٣/٢٤٩، ٢٥٠، وعيون التواريخ ٢٠/٣٥١، ٣٥٢، وذيل مرآة الزمان ٢/٣٦٩، ومرآة الجنان ٤/١٦٤، والسلوج ج١ ق٢/٥٦١، وعقد الجمان (٢)/١٢، ١٣، والنجوم الزاهرة ٧/٢٢٢، وشذرات الذهب ٥/٣١٩، وبدائع الزهور ج١ ق٢/٣٢٥.

(٣) كذا، والصواب: «ست.

(٤) كذا، والصواب: «قاصداً».

(٥) في الأصل: «نزل».

(٦) كذا، والصواب: «فرآه حصناً منيعاً».

عليها، واستمرّ عليها عشرة أيام لا يقدر على فتحها، فبتقدير العزيز العليم ظفر بكتاب من الفرنج الذين بعكا يتظمّن[1] إعلام النواب بالشقيف أن المسلمين لا يقدرون على أخذ الحصن إن احتفضوا[2] به وجد في تحصينه، وينبّهونهم على أماكن يُخاف من[3] الحصن منها إن أُهملت، فاستدعى الملك الظاهر ببعض من يكتب بالفرنجي، وأمره أن يكتب كتاباً يذكر فيه أمارات بينهم وبين أهل عكا، استفادها من الكتاب، ويحذر الكمندور المقيم بالشقيف من الوزير المقيم عنده ومن جماعة كانت أسماوهم في الكتاب. ثم كتب كتاب[4] آخر إلى الوزير يحذّره من الكمندور، ويأمره إن احتاج إلى مال يأخذ من فلان، وسمّا شخص[5] كان اسمه في الكتاب، وتحيّل في وصول الكتابين إليهم، فلما وقفوا عليها[6] اختلفوا، مع شدّة الحصار بالزحف والمنجنيقات، فالجأهم الخُلْف إلى أن أرسلوا إلى الملك الظاهر وقرّروا تسليم الحصن، وأن لا يقتل من فيه، فتسلّمه يوم الأحد تاسع عشرين شهر رجب. وكان قد ملك الباشورة بالسيف في سادس وعشرين منه، واصطنع الكمندور، وكان عدّة من فيه أربعماية وثمانين رجلاً واثنين وعشرين أخاً، فأركبهم الجمال إلى صور، وسيّر معهم من يحفضهم[7] خوفاً ممن يؤذيهم.

وأُنْشِيَت كتب البشاير إلى الأطراف.

ومما يدلّ /٨١أ/ على امتناع الحصن وصعوبته، ما كتبه الملك الظاهر بيبرس إلى قاضي القضاة شمس الدين أحمد ابن خلكان - رحمه الله - من

---

(١) كذا، والمراد: «يتضمّن».

(٢) كذا، والصواب: «احتفظوا».

(٣) كذا، والصواب: «يُخاف على الحصن».

(٤) كذا، والصواب: «كتاباً».

(٥) كذا، والصواب: «وسمّى شخصاً».

(٦) كذا، والصواب: «عليهما».

(٧) كذا.

إنشاء جمال الدين أحمد بن العجمي، مضمونه: «صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس السامي القضاي، لا زالت البشاير تجد له ربعاً، وتصنع لديه في الإبلاغ حسناً، وتُحسن صُنْعاً، وبشّر بالافهام والإلمام والأعلام له قلباً وبصراً وسمعاً نعمله بفتح أمست وجه البشاير به مبشّرةً متهلّلة، وإسماع المنابر لوعيه متبتّلة، وفروض الجهاديه موادة وإليه مشفوعة بالسيوف المسنونة، وللغزوات المتنقّلة، وهو فتح الشقيف الذي جاء بتناوب الإتحاف إلى القلوب، وتتناسب وأنباؤه كالرمح أنبوبٌ[١] على أنبوب، وتتعاقب مسرّاته إلى الإسلام كما تتعاقب الأنواء لنفع الثرى المكروب[٢]، وأقبل بعد فتح يافا كما تقبل البكر التي لا بدّ لها بعد سهولة الهدا من الامتناع عند الإقتراع، وتهادى الغيث الذي لا بُدّ له عند نزوله من الرعد المزعج والبرق اللّمّاع. وكان نزولنا عليها في تاسع عشر رجب المبارك سنة ستة[٣] وستين وستماية، بعد أن سلكنا إليها في أوعارٍ تتعثر بها ذيول الرياح، وهبطنا في أوديةٍ لا يأنس فيها بمجاوبة للصدى لقعقاع السلاح. وصعدنا في جبالٍ لا ترى الأشباح فيها إلاّ كالدّرّ والذرى كالأشباح. وهذه القلعة من وجه هذه الشواهق بمكان الغُرَّة، ومن كتابها بمنزلة الطرّة، كأنها سمع تناجيه النجوم بأسرارها، أو راحة بما بسطته من أصابع شرافاتها، وتلك البواشير فيها بمنزلة سوارها، يكاد الطرف ينقلب عنها خاسياً وهو حسير، وكل ذي جناح يعدوا[٤] دون منالها يطير، قد أُحكم بناوها، فلا أيدي المعاول لأطراف أسوارها مجاذبة، وتحصّن فناوها فلا غير الغمايم لها مجاورة، ولا غير الرعود لها مجاوبة، قد /٨١ ب/ تحصّن بها من الكفر كل مستقتل، وتوطّن منهم كل جاهل يرجع في التحصّن بها إلى سعتها، وكيف لاهولها مستعقل. وقد انتخبهم الفرنج من بينهم انتخاب

---

(١) كذا، والصواب: «وتتناسب وأنابيبها كالرمح أنبوباً».

(٢) في الأصل: «المكوب».

(٣) كذا، والصواب: «ست».

(٤) كذا، والصواب: «يعدو».

المناصَل لسريع سهامه، والمفاضل لبديع كلامه، وحلّوا فيها ذروةٍ[1] بعيدة المنال، وتوقّلوها صهوةً لا تتخطى إليها الآمال. وكنّا كما قد علم المجلس السامي ـ أعزّه الله ـ قد سيّرنا إليها العساكر الشامية تمسك منها بالخناق، وتأخذ منها بمجامع الأطواق، فحفّت بها حفت[2] الخواتم بالخناصر، أو كما حفّت العيون بالأهداب، ودارت حولها سوراً ماله غير الخوذ من شرفات وغير نواهد الخيل من أبراج وغير حنايا السيوف من أبواب. وأحدقت بثغرها كما تحدق الشفاه بالثغور، وأطاقت بها قبل إطاقتنا كما يطوق البند قبل المنطقة بالحصور. وأقامت السّمهريّة ترمقهم بزرق عيونها، والمشرفية تتناعس لاستنامتهم بتغميض جفونها. وبقيت ألسنة السناجق في أفواه غلفها صامية، وانسياع الزحافاة[3] مصعبة، وكواسر الآساد في آجامها من الرماح السمهرية مُقْعية. وصارت السهام في كناينها تقلق، وأخشاب المجانيق لتفرُّق أجزايها تفرُق، إلى أن بعثنا الله إلى المقام المحمود، وانقضت مدّة أرجايها في يد الكفر، وما كان تأخيره إلاّ لأجل معدود. ونزلنا رَبْعها بالعساكر التي سيوفها مفاتيح الحصون، ورماحها أرشية المنون، فما نزلنا من ظهر جوادنا إلّا (على)[4] ظهر جبلها الذي جرّته عن يمينها جنيباً، ولا ألقينا عصى التسار[5] حتى حملنا أعواد المجانيق على عاتقنا، لنقدّمها إلى الله تقرُّباً، وإليهم تقريباً، وللوقت نفخ أمرنا في صُور الإيعاز[6] بالمضايقة، ونشر العالم في صعيد واحد للمسابقة إلى صعودها والمسارقة. وفي الوقت /٨٢أ/ الحاضر اجتمعت أعضاء المجانق المنفصلة، وتخطب في الهوى كفاتها المنتعلة، واعتزلت كل فرقة من

---

(١) كذا.

(٢) كذا.

(٣) كذا، والصواب: «الزحافات».

(٤) كُتبت فوق السطر.

(٥) كذا، والصواب: «عصا التسيار».

(٦) في الأصل: «الايعار».

أوليائنا بمنجنيق[1] تقيمه. وأعجب شيء أنها الظاهريّة، وأصبحت المعتزلة. وعن قريب أهوت إلى الأعدا مخلقه صقور الصخور. وتتابعت حجارتها إليهم عندما حصلت من المجانيق في الصدور، فبعثرت من أجسادهم المرموسة بالقلعة ما في القبور. وكانت هذه القلعة المذكورة قد قسمها العدوّ قسمين، وخاصم الإسلام منها بخصمين، وجعلها قلعة دون قلعة، وصيّرها ملكاً مقسوماً حتى لا يكون فيه شُفعه. وجعل أحدهما مهبط قتاله، ومَحَطّ نِزاله، ومأوى[2] رجاله. والأخرى مستودع نفسه وماله، فلما أحسُّوا بأسَنا وراه[3] شديدا، وشاهدوا حربنا عنيذاً وعزمنا مبيدا، واقتحموا الأسوار يتسوّرها الرجال، والمجانيق تحفّ بهم عن اليمين وعن الشمال. وضعُفوا عن أن يحتموا من تلك القلل جهتين أو أن يقتسموا بهافيتين، أو أن يجمعوا مع كفرهم إلّا ما قد سلف بين الأختين، أو أن يغدو نجس شركهم إلاّ وهو فيما دون القلّتين. خرّبوا ما بالقلعة من مصون، وأضرموا بها نيرانا أعجب شي كونها لم تطف إلاّ بماء أجْرَوْن من الجفون. وغالبتهم اليد الإسلامية قبل تركها، ودخلتها عليهم قبل الخروج عن ملكها، وذلك في يوم الأربعا سادس وعشرين رجب المذكور. وكانت المجانيق ترمي عليها، فصارت ترمى منها، وتصدر حجارتها إليها، فصارت تصدر عنها. وتملّكناها معقلاً شيّده لنا العدوّ وبناه، وحصناً منيعاً دافع عنه حتى تعب، فلما تعب أخلاه وخلاّه، وأصبح بحمد الله شكّ فتوحها لنا يقينا. وصارتا حارتين يتحاسدان[4] على قربنا، بعدما كان من خنادقها وأسوارها يقي الكفّار غدا يقي عساكرنا ويقينا. وما /٨٢ ب/ زال يُغْوي بين الجيره الحسد، وراسا وجنداً فرّق بينهما النصر، ولا بقاء للراس بعد زوال الجسد، ولا أمكن الله من القلعة الواحدة لم

---

(١) في الأصل: «من آوليائنا بمثجم بمنجنيق».
(٢) في الاصل: «ماى».
(٣) كذا، والصواب: «ورأوه».
(٤) كذا، والصواب: «تتحاسدان».

تری[1] أن تبشّر بالأولى حتى تبشّر بالأخرى، ولا نقصر الأعلام على الاعلا لن[2] بالبطشة الصغرى حتى نجمع إليه الاعلام بالبطشة الكبرى. ولما جاز القصر والجمع في الفروض المودّاه في هذه السفرة المباركة قصرنا ثم جمعنا في أدا هذه البشرى. وكتابنا هذا وقد منّ الله بها علينا وقال الإسلام: ﴿هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[3] وذلك في سابعة يوم الأحد سلخ شهر رجب المبارك، وبحمد الله قد أصبحت تلك الضالّة التي فقدها الإسلام منشودة، وتلك العارية التي استولت عليها يد الكفر مردودة، فشكر السيف ردَّ الضالّة وأردى الضلالة، ومضى لا يكلّ حين استُفتي في الكلاله، أحاله مرض الجهاد على الكفر بحق ما يستحق بحوْل الله وقوّته تلك الحوالة، فلياخذ المجلس السامي حظه[4] من هذه البشرى بما جعله الله للمتّقين من عُقْبى الدار، وبما قدّره من انقياد الكافرين صاغرين في قبضة الآساد، وبما سهّله من عتق من كان فيها من الحُرَم والأطفال والصغار، وليملا بحسن هذه الخبر المسامع[5]، وليعمر بذكره المجامع والجوامع، فطال ما اشتاقت إليه أعواد المنابر، واسطرت إيداعه في سراير السرّ ألسنة الأقلام وأفواه المحابر، والله تعالى يوفّق المجلس فيما يحاول ويجاور إنشا[6] الله تعالى». وكُتب في التاريخ المذكور.

وهذه القلعة تُسمّى شقيف تيرون[7]، وهو اسم رجل، ولها بيوت نُحتت[8] في الصخر جمعه بجميع جهاته ارض وسقف وحيطان صخراً اصمّ، وهي في

---

(١) كذا، والصواب: «لم تر».
(٢) كذا.
(٣) سورة يوسف، الآية ٦٥.
(٤) في الأصل: «خظه».
(٥) كذا، وفي الأصل: «المسماع».
(٦) كذا.
(٧) في الأصل: «تبروت».
(٨) في الأصل: «تحت».

شاهق جبل وجهه صخر لا يُرام، وظهر القلعه صخور دهسه مُحاذي ظهر جبلها، لا يمكن لأحدٍ يتدلّى منه، لأنه كهف عظيم في نصف الصخر، كأنه حايط مبنى أتقنت بنيانه. وأما أرض الصخر القايم /٨٣أ/ لا يصل إليه السهم يعني إلى جدار[1] القلعة لارتفاعه في الهوى[2]، لا يدرك ارتفاعه من الأرض.

وشاهد كاتب هذا التاريخ هذا المكان فوجده لا يوصف كغيره، ووصل إلى مكان في تلك القلعة، فلم يستطيع الناصر يلبث[3] على شفيره، وجلس في مكان وبيده حجر صغير فاسيبه[4]، وعدّ في حساب العدد قريب أزبعين عدّة تكرار قبل وصول الحجر إلى الأرض، وأما أرضه عريض ولا يسلكه[5] حيوان، حتى المشاة لا تسلكه جيداً، وله مسافة بعيدة. وأما أعلا[6] تلك القلعة شياً[7] عظيم لا يمكن لأحد ممن في القلعة التسلّق إلى أعلاها منها، ولا لأحدٍ على ظهرها التدلّي إليها بوجهٍ من الوجوه، لأن الإنسان إذا كان على ظهرها الأعلا. وتدلّا[8] إنسان آخر في حبال لا يصل إلى باطن القلعة، بل يفوت جميع أماكن بالقلعة ويبقى في الهوى[9] وتحته ما ذكرناه من الارتفاع. وأما باب القلعه قريب أول الكهف، وعليه برج مبنيّ بعضه عماره محكمه وبعضه كهف أزلي معقود. وأما باب القلعة وجهه لا يحكمه أحد[10] جمله إلّا بسهام

(١) في الأصل: «جداد».
(٢) كذا، والصواب: «الهواء».
(٣) كذا، والصواب: «فلم يستطع الناظر أن يلبث».
(٤) كذا، بمعنى «تركه».
(٥) كذا، والصواب: «أرضه عريضة لا يسلكها».
(٦) كذا، والصواب: «أعلى».
(٧) كذا، والصواب: فشيء».
(٨) كذا، والصواب: «فتدلّى».
(٩) كذا، والصواب: «الهواء».
(١٠) كذا، والصواب: «أحد».

ولا بمدافع الياته، لأن وجهه لا يقابله شياً[1] يحكم عليه بالة من جميع آلات الحرب، وله سقالة من خشب لطيفة، يمرّ عليها إلى الباب، فإذا هدمت لا يستطيع أحد يدخلها ولو كانت خالية من الحماه، ولا يجسر ثم أحد يخاطر إلى ذلك خوف الهلاك لأنه شاهق صفة زلّاقة عسره جداً. وهذا إذا كانت القلعة خالية ممن يحميها أو إذا خربت السقالة التي على الزلاقة، وقصدوا إصلاحها فيجب لها حيلة وتعب في الوصول إلى موضع خشب السقالة، وهي الآن خراب. وهذه[2] المكان في بلاد جزّين، والقرية التي هي في أرضها يقال لها الشقيف، وهي مجاورة قرية نيحا قريبة منها، ولها عين كانت جارية إليهامن أعلا[3] الجبل، وعلامة الشادروان في الصخر مدرَج في البرج المبني.

ولما ملكها الملك الظاهر بيبرس بنا[4] لها برجاً - كما ذكرنا - على الباب، والباب في الصخر ليس /٨٣ ب/ بالبرج، وركن البرج قريب الباب، وعلى البرج صورة سبعين متقابلين رنك[5] الملك الظاهر. وهي بين صيدا ودمشق. وتحت القلعة المذكورة مروج، وبها أثر عماير عظيمة وأقبية وأعمدة عظيمة جدّاً بين نهري جزّين وصيدا، بمكان يقال له مرج بسراء.

وأما قلعة أرنون أيضاً قلعة حصينة، وتُسمّا[6] أيضاً قلعة الشقيف لحصانتها، بينها نحو مرحلة أو قل[7] تقريبا.

---

(١) كذا، والصواب: «شيء».
(٢) كذا، والصواب: «وهذا المكان».
(٣) كذا، والصواب: «من أعلى».
(٤) كذا، والصواب: «بنى».
(٥) في الأصل: «زنك»، والرنك هو: الشعار.
(٦) كذا، والصواب: «وتُسمّى».
(٧) كذا، والمراد «أو أقلّ».

[غارة الظاهر على طرابلس]

ثم إنّ الملك الظاهر لما ملك قلعة الشقيف المذكورة الذي[1] وصفها في كتابه المذكور، وهو أعظم شاهد لِما ذكرناه من عجايب هذه الأماكن رتّب بها عسكراً في عاشر شعبان، وبعث أكثر الأثقال إلى دمشق وسار إلى طرابلس، وشنّ عليها الغارات، وأخرب قُراها، وقطع أشجارها، وغوّر أنهارها، وحصر حصن الأكراد[2].

[فتح أنطاكية]

وسار إلى أنطاكية، ونازلها مُسْتَهلّ رمضان، وزحفت العساكر الإسلامية على أنطاكية فملكوها بالسيف يوم السبت رابع شهر رمضان، وقتلوا أهلها وسبوا دراريهم، وغنموا منها أموالاً جليلة.

وكانت أنطاكية للبرنس تيمند[3] ابنَ بيمند، وله معها طرابلس، وكان مقيماً بطرابلس لما فُتحت أنطاكية.

وفي هذه السنة استولى الملك الظاهر على بغراس، وصار من الحصون الإسلامية.

وحصر من قُتل بانطاكية هذه المرّة، فقيل إنهم أربعين ألف وأنيف[4].

---

(١) كذا، والصواب: «التي».

(٢) الروض الزاهر ٢٩٩ - ٣٠٥، المختصر لأبي الفداء ٤/ ٤، ٥، ذيل مرآة الزمان٢/ ٣٨٢، نهاية الأرب ٢٨/ ورقة ٩٣، ودول الإسلام ٢/ ١٧٠، العبر ٥/ ٢٨٣، البداية والنهاية ١٣/ ٢٥١، عيون التواريخ ٢٠/ ٣٦٠، الدرّة الزكيّة ١٢٦، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٨٧، السلوك ج ١ ق٢/ ٥٦٦، عقد الجان (٢)/ ٢١، صبح الأعشى ٨/ ٢٩٩، النجوم الزاهرة ٧/ ١٤٢، شذرات الذهب ٥/ ٣٢٢، تاريخ الأزمنة ٢٥١، تاريخ الطائفة المارونية ١/ ١١٢، تاريخ طرابلس (تأليفنا) ج ١/ ٥٥٦، ٥٥٧.

(٣) كذا، والصواب: «بيمند»، وهو: «بوهموند السادس»، مات سنة ٦٧٤ هـ/ ١٢٧٥ م.

(٤) كذا، والصواب: «إنهم أربعون ألفاً ونيفاً».

وأطلق جماعة من المسلمين كانوا فيها أسرى من حلب وبلدها.

وأنشيّت كتب البشاير، فمن ذلك مكاتبة الملك الظاهر بيبرس إلى قاضي القضاة شمس الدين ابن خلّكان، من إنشا محي الدين عبدالله ابن عبد الظاهر، اقتصرنا عن ذكر شرحه خوف الإطالة، لأن الغرض في هذه[1] الكتاب الإختصار، ولو أتينا على شرح مبسوط الأخبار والمكاتبات والمطالعات وفنون الأحاديت يخرجنا عن حدّ الاختصار بل نذكر من كل شيء جزء[2] يفهم اللبيب الحاذق، والعلم بالبعض اخير[3] من الجهل بالكل، وكما قال الشاعر:

ما حوى العلم جميعاً واحداً   لا، ولو مارسه ألف سنه
إنما العلم كبحرٍ زاخرٍ   فاتّخِذْ من كل شي احسنه

ولو شرحنا ذلك من مبسوط التواريخ لوقع به الملل من نسخه وإدراك الأخبار، وفي ذلك شاهد فيه كفايه، ان الذيل من «مراة الزمان» للامام العالم المؤرّخ قطب الدين اليونيني[4] - رحمه الله - صنّف أربع مجلّدات من الذيل حوادث اربعة[5] وعشرين سنة من سنين[6] الهجرة، وكلّ مجلّد نحو اتنين[7] وعشرين كرّاسة، في بلدي كامل، وشاهدنا بعض المجلّدات منها، مضمونه اربع سنوات، فاختصرنا هذا الكتاب جامعاً لِما سهّل الله سبحانه به من إدراك معاني تاريخ «مراة الزمان». ثم تمرّ تواريخ ايضاً غيره تشهد بتاييده متل «تاريخ القاضي

---

(١) كذا، والصواب: «في هذا».
(٢) كذا، والصواب: «من كل شيء جزءاً».
(٣) كذا.
(٤) في الأصل: «الويني».
(٥) كذا، والصواب: «أربع».
(٦) كذا، والصواب: «من سنيّ».
(٧) كذا، والصواب: «اثنتين».

شمس الدين ابن خلكان»[1]، وتاريخ «المختصر في أخبار البشر» لابن أيوب، صنّفه عن «تاريخ ابن الأثير» ويسمّا[2] «الكامل»، ومثل «عيون التواريخ» للشيخ الفاضل المؤرّخ صلاح الدين محمد ابن شاكر الكتبي، و«تاريخ المسعودي»[3]، انقطع سنة ستة[4] وثلاثين وثلاثماية. ومن «تاريخ الكاتب جرجس ابن العميد النصراني»[5]، وغير ذلك من كتب التواريخ المتضمّنة شرح حوادث الزمان.

وأما التاريخ المُسَمَّى بـ«مرآة الزمان»، مبسوطة نحو ثلاثين مجلد[6] كتاب ضخمها، فاختسرة هذه[7] التاريخ من نوادر التواريخ المذكورة، بعون الله وحُسْن توْفيقه.

وفي سنة سبعة[8] وستين وستماية
[خروج الظاهر إلى بلاد الشام]

خرج الملك الظاهر من الديار المصرية إلى الشام، وخيّم على خربة اللصوص، وتوجّه إلى مصر بالخفية، ووصل إليها بغتة، وأهل مصر والنايب بها لا يعلمون بذلك إلّا بعد أن صار بينهم، ثم عاد [الى] الشام.

ولما استقرّ بدمشق وصل إليه رُسُل التتر، ويقال لهم دولة خان وسعد خان، وآخر من المُغْل، ومعهم جماعة من صاحب /٨٤ ب/ سيس، ومضمون

---

(١) هو كتاب: «وفيات الأعيان» المشهور.

(٢) كذا، والصواب: «ويسمّى».

(٣) وهو كتاب: «مروج الذهب» المشهور.

(٤) كذا، والصواب: «سنة ست».

(٥) ويُعرف بـ«تاريخ المسلمين».

(٦) كذا، والصواب: «نحو ثلاثين مجلّداً».

(٧) كذا، والصواب: «كتاب ضخم فاختصرت هذا».

(٨) كذا، والصواب: «سبع».

الرسالة أن الملك بغاء لما خرج من الشرق تملّك جميع العالم. ومَن خالفه قُتل، فأنت لو صعدت إلى السماء أو هبطة[1] إلى الأرض ما تخلص منا، فالمصلحة أن نجعل بيننا صُلحاً، وأنت مملوك وأُبعْت في سيواس، فكيف تشاقق الملوك في الأرض؟ فأجابهم من وقته بأنه في طلب جميع ما استولوا عليه من العراق والجزيرة والروم والشام، وسفّرهم[2].

[الوقعة بين ملك التتر وباكورد]

وفي هذه السنة كانت الوقعة بين أبغا ملك التتر وبين باكورد من التتر أيضاً، فانكسر باكورد وتاخر نحو جبال الكرج بعد الكسرة في نحو ثلثماية فارس. وكان بالجبال نبات مسموماً[3] فَرَعَتْه دوابّه، فهلكت، فلم يبق معه غير أربعه عشره[4] فرساً، فقصد أبغاً مستسلماً[5] إليه، فعفا عنه[6].

[ولاية العهد للملك السعيد]

وفي هذه السنة كتب الملك الظاهر لولده الملك السعيد تقليد[7]، وقُري على الناس بين يدي الملك الظاهر بحضور أعيان الأمراء، وتقدّم بتحليف

---

(١) كذا، والصواب: «هبطت».

(٢) البداية والنهاية ١٣/٢٥٤، ذيل مرآة الزمان ٢/٤٠٧، عيون التواريخ ٢٠/٣٧٧، ٣٧٨، الدرّة الزكيّة ١٣٩، ١٤٠، السلوك ج١ ق٢/٥٧٤، عقد الجمان (٢)/٤٣، النجوم الزاهرة ٧/١٤٤، ١٤٥.

(٣) كذا، والصواب: «نباتٌ مسموم».

(٤) كذا، والصواب: «أربعة عشر».

(٥) في الأصل: «مستقيماً».

(٦) الدرّة الزكيّة ١٤٠ وفيه: «ناكودر»، ذيل مرآة الزمان ٢/٤١١، جامع التواريخ ٣/١١٢ (طبعة باكو ١٩٥٧)، عقد الجمان (٢)/٥٠ وفيه «بتكدار».

(٧) كذا، والصواب: «تقليداً».

الأمراء ومقدّمي الحلقة[1] لولده الملك السعيد، بحضور القضاة والشهود[2].

[توجُّه الملك الظاهر إلى الحجاز]

وفي هذه السنة توجّه الملك الظاهر إلى الحجاز الشريف، ووصل إلى مكة - شرّفها الله تعالى - في خامس ذي الحجة[3].

وفي سنة ثمانية[4] وستين وستماية
[غارة الظاهر على عكا وتسلُّم مصياف]

غار الملك الظاهر على عكا، وتوجّه إلى دمشق، وجهّز جيشاً إلى بلاد الاسماعيلية، فتسلّموا مصياف في رجب[5].

---

(١) في الأصل: الخلفة». ومقدّمو الحلقة: هم مقدّمون يرأسون أجناد الحلقة وهؤلاء الأجناد كثيرون، ولكل أربعين نفساً مقدّم منهم. (صبح الأعشى ٤ / ١٦).

(٢) الروض الزاهر ٣٣٨، نهاية الأرب ٣٠/١٥٧، البداية والنهاية ١٣ / ٢٥٤، عيون التواريخ ٢٠/٣٧٧، السلوك ج ١ ق ٢ / ٥٧٣، عقد الجمان (٢) / ٣٩، النجوم الزاهرة ٧ / ٤٤.

(٣) الروض الزاهر ٣٥٤ - ٣٥٨، المختصر لأبي الفداء ٤/٥، نهاية الأرب ٣٠/١٦٦، ١٦٧، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢١٩، البداية والنهاية ١٣ / ٢٥٤، ٢٥٥، عيون التواريخ ٢٠ / ٣٧٩، ٣٨٠، ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٠٩، الدرّة الزكيّة ١٤٢، السلوك ج١ ق٢ / ٥٨٠، ٥٨١، عقد الجمان (٢) / ٤٦، ٤٧، النجوم الزاهرة ٧ / ١٤٦، ١٤٧، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٣٨٩.

(٤) كذا، والصواب: «سنة ثمان».

(٥) الروض الزاهر ٣٦٢ - ٣٧٠، تاريخ الملك الظاهر ٣٣، المختصر لأبي الفداء ٤ / ٦، نهاية الأرب ٣٠ / ١٧١، دول الإسلام ٢ / ١٧١، العبر ٥ / ٢٨٧، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢١٩، البداية والنهاية ١٣ / ٢٥٦، عيون التواريخ ٢٠ / ٣٩٢، ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٣١، مرآة الجنان ٤ / ١٦٧، الدرّة الزكية ١٤٣، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٣٩٠، مآثر الإنافة ٢ / ١٢١ (سنة ٦٦٧ هـ)، عقد الجمان (٢) / ٥٨، ٥٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[مقتل الملك أبي دبّوس]

وفي هذه السنة كان مقتل أبو[1] دبّوس آخر الملوك من بني عبد المؤمن، وانقرضت بموته دولتهم[2].

[دخول الفرنج الإسكندرية]

وفي هذه السنة في شوّال ورد البريد من الشام يخبر أن الفرنج قاصدين البلاد، والمقدّم عليهم شرون أخو ريدافرنس، فتقدّم الملك الظاهر إلى العسكر بالتّوجّه إلى الشام. ثم ورد الخبر من الإسكندرية بان اثني عشر مركباً للفرنج عادوا إلى الاسكندرية، ودخلوا ميناها، وأخذوا مركباً للتجّار وأحرقوه، ولم يجسر الوالي /٨٥أ/ أن يُخرج الشواني من الصناعة لغيبه ريّسها في مهمّ استدعاه الملك الظاهر بسببه[3] فأمر الملك الظاهر بقتل الكلاب في الإسكندرية، وأن لا يفتح أحد حانوتاً بعد المغرب ولا يوقد ناراً في البلد ليلاً. ثم تجهّز وخرج نحو دمياط يوم الخميس في البحر[4].

[مقتل صاحب مراكش]

وفي هذه السنة في المحرَّم قتل أبو العلا إدريس ابن عبدالله ابن محمد صاحب مراكش في حرب كانت بينه وبين [آل] مَرين[5] على

---

(١) كذا، والصواب: «مقتل أبي».

(٢) المختصر لأبي الفداء ٤ / ٦، دول الإسلام ٢ / ١٧١، ١٧٢، العبرة/ ٢٨٨، ٢٨٩، البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٦، مآثر الإنافة ٢ /١٠٢، السلوك ج١ ق٢/ ٥٨٨، صبح الأعشى ٥ / ٩٦، عقد الجمان (٢) / ٦٢، شذرات الذهب ٥ / ٣٢٧.

(٣) في الأصل: «بنسبيه».

(٤) البداية والنهاية ١٣/ ٢٥٧، ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٣٢، عيون التواريخ ٢٠/ ٣٩٢، ٣٩٣، الدرّة الزكيّة ١٤٤، السلوك ج١ ق٢ ٥٨٧، ٥٨٨، عقد الجمان (٢)/ ٦٠، النجوم الزاهرة ٧ / ١٤٩ و «شرون» هو: شارل ملك صقلّية أخو لويس التاسع.

(٥) في الأصل: «وبين مزين».

مراكش[١].

★ ★ ★

وفي هذه السنة كانت حروب من التتر في بلاد الشرق أعرضنا عن ذكرها.

وفي سنة تسعة[٢] وستين وستمائة
[فتح حصن الأكراد وغيره]

تملّك الملك الظاهر حصن الأكراد. ثم عيّد الملك الظاهر عليه عيد الفطر.
وفي شوّال تسلّم الظاهر قلعة العليقة وبلادها من الإسماعيلية، وتسلّم حصن القُرَيْن[٣] بالأمان.

[تجهيز الظاهر للمراكب]

وفي هذه السنة جهّز الملك الظاهر مراكب بعسكر لفتح قبرس، فتكسّرة[٤] في مرسى اللمسون[٥]، وأسر الفرنج من كان بتلك المراكب من المسلمون[٦]، فاهتمّ الملك الظاهر بعمارة شواني غيرهم، فمل في المدّة اليسيرة ضعف ما

---

(١) تقدّمت مصادر ترجمته قبل قليل.

(٢) كذا، والصواب: «تسع».

(٣) في الأصل: «الفرين». والخبر في: الروض الزاهر ٣٧٥ - ٣٨٦، والمختصر لأبي الفداء ٤/٦، ودول الإسلام ٢/١٧٢، والعبر ٥/٢٩٠، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٢٠، والبداية والنهاية ١٣/٢٥٩، وذيل مرآة الزمان ٢/٤٤٤، وعيون التواريخ ٢٠/٤٠٠، ومرآة الجنان ٤/١٧٠، والدرّة الزكيّة ١٥١ - ١٥٤ و ١٦١، ١٦٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٩٠، والسلوك ج١ق٢/٥٩٠، ٥٩١ و٥٩٣، وعقد الجمان (٢)/٥٩، والنجوم الزاهرة ٧/١٥٠ و١٥٣، و«القُرَين»: حصن من حصون الأرمن، وكان لطائفة يقال لهم الإسبتار، وهو من أمنع الحصون على صفد. (نهاية الأرب ٢٨/١٠٣).

(٤) كذا، والصواب: «فتكسّرت».

(٥) هو ميناء «ليماسول» المعروف بقبرس.

(٦) كذا، والصواب: «من المسلمين».

عُدِم[1].

[هَدْم سور عسقلان]

وفي هذه توجّه الملك الظاهر نهار السبت غُرّة صفر في جماعة من الأمرا إلى عسقلان، فوصل إليها وهدم سورها الذي كان أهمل هدمه أيام الملك الصالح، ووجد فيها في الهدم كوزان ذهباً مملوه ففرّقها على من صَحِبه[2].

[ملْك حصن عكار]

وفي هذه السنة ملك حصن عكار[3].

[الصلح مع صاحب طرابلس]

وفي هذه السنة نزل الملك الظاهر على طرابلس، فصالحه صاحبها على أشياء تقرّرت بينهما، وعقد الصلح عشر سنين[4].

---

(١) الروض الزاهر ٣٨٦، ٣٨٩، المختصر ٤ / ٦، نهاية الأرب ٣٠ / ١٧٨، ١٧٩، تاريخ الوردي ٢ / ٢٢٠، البداية والنهاية ١٣ / ٢٥٩، عيون التواريخ ٢٠ / ٤٠٤، ذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٥٣، الدرّة الزكيّة ١٦٢، السلوك ج١ ق٢ / ٥٩٣، ٥٩٤، عقد الجمان (٢) / ٧٢ - ٧٦، النجوم الزاهرة ٧ / ١٥٤، تاريخ الأزمنة ٢٥٢.

(٢) السلوك ج١ ق٢ / ٥٩٠.

(٣) أنظر عن (حصن عكار) في: الروض الزاهر ٣٧٩ - ٣٨٢، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٥٩ وفيه «حصن عكا»، وذيل مرآة الزمان ٢ / ٤٤٨، وعيون التواريخ ٢٠ / ٤٠١، ٤٠٢، ومرآة الجنان ٤ / ١٧٠، وفيه «حصن عكا»، والدرّة الزكيّة ١٥٥ - ١٥٨، وناريخ ابن خلدون ٥ / ٣٩٠ وفيه «حصن عكا»، ومآثر الإنافة ٢ / ١٢١، والسلوك ج١ ق٢ / ٥٩٢، وعقد الجمان (٢) / ٧٦، ٧٧، وزبدة الفكرة (المخطوط) ج٩ / ورقة ٩٣، والنجوم الزاهرة ٧ / ١٥١، ١٥٢، وشذرات الذهب ٥ / ٣٢٨ وفيه: «حصن عكا»، وتاريخ الأزمنة ٢٥٢، وتاريخ طرابلس (بتأليفنا) ٥٦٢ - ٥٦٤.
وذكر ابن شدّاد أنه: «كان به قوم من الفرنج سفهاء لا يفترون عن قول القبيح». الأعلاق الخطيرة ج٢ ق٢ / ١١٨.

(٤) الروض الزاهر ٣٨٣، ٣٨٤، دول الإسلام ٢ / ١٧٢، العبر ٥ / ٢٩٠، البداية والنهاية =

[السيل العظيم بدمشق]

وفي هذه السنة في يوم الأحد ثاني عشر شوّال، وصل إلى دمشق سيل عظيم خرّب كثير[1] من العماير، أخذ كثير[1] من الناس، منهم معظم الحجّاج الروميين وجمالهم وأزوادهم[2]، فإنهم كانوا نزلوا بين النهرين وبلغ السور، فغلقت الأبواب دونه، وطماء[3] الماء حتى دخل من مرامي السّور، وارتفع حتى بلغ أحد عشر ذراعاً، وردم الأنهار بطين أصفر، ودخل البلد من باب /٨٥ ب/ الفراديس، وأخرب خان ابن المقدّم وأماكن كثيرة. وكان ذلك في زمن الصيف وشدة الحرّ[4].

[إشراف الظاهر على عكا]

وفي هذه السنة سار الملك الظاهر على كردانة، وهي قرية بقرب عكا، وليس العسكر (؟) وسار إلى عكا، [فـ] أشرف عليها، ثم عاد إلى منزله، ثم رحل عنها قاصد[5] مصر، فدخلها يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجّة[6].

= ١٣/ ٢٥٩، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٤٨، عيون التواريخ ٢٠/ ٤٠١، ٤٠٢، زبدة الفكرة ٩/ ورقة ٩٨، مرآة الجنان ٤/ ١٧٠، الدرّة الزكيّة ١٥٨، ١٥٩، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٠، السلوك ج١ ق٢/ ٥٩٣، عقد الجمان (٢)/ ٧٧، النجوم الزاهرة ٧/ ١٥٢، شذرات الذهب ٥/ ٣٢٨، تاريخ الأزمنة ٢٥٢، تاريخ طرابلس ٥٦٤ - ٥٦٦.

(١) كذا، والصواب: «كثيراً».

(٢) في الأصل: «وأرْوادهم».

(٣) كذا، والصواب: «طمى»، وفي: «العبر» ٥/ ٢٩٠ «طغى».

(٤) أنظر عن (السيل) في: الروض الزاهر ٣٨٤، ٣٨٥، وتالي وفيات الأعيان ٧٠، ونهاية الأرب ٣٠/ ١٧٦، ١٧٧، ودول الإسلام ٢/ ١٧٢، والعبر ٥/ ١٧٠، والدرّة الزكيّة ١٦٠، وعقد الجمان (٢)/ ٨٠، ٨١، وشذرات الذهب ٥/ ٣٢٨، وتاريخ الأزمنة ٢٥٢.

(٥) كذا، والصواب: «قاصداً».

(٦) الروض الزاهر ٣٨٦، عيون التواريخ ٢٠/ ٤٠٣، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٥٢، الدرّة الزكيّة ١٦٣.

وفي سنة سبعين وستماية

[عبور الظاهر إلى الجيزة وتفقّده الشواني]

في يوم الأربعا ثالث جمادى الآخره عبر الملك الظاهر إلى برّ الجيزة، فأُخبر أن ببوصير السدر مغاره بها مطلب، فجمع لها خلقاً، فحفروا مدّاً بعيداً، فوجدوا قطاطاً[1] ميّته وكلاب صيد وطيور وغير ذلك من الحيوان ملفوفاً في عصاية[2] وخِرَق، فإذا حُلّت اللفايف ولاقى الهوى[3] ما كان فيها صار هباءً. وأقام الناس ينقلون من ذلك مدّة ولم ينفد ما فيها. فأمر الملك الظاهر بتركها، وعاد. ثم ركب إلى الصناعة ليرى الشواني التي عُملت له، وهي أربعين[4] مركباً، فسيّرها[5].

[مهادنة الظاهر لفرنج عكا]

وفي هذه السنة توجّه الملك الظاهر في جماعةٍ من الأمراء والخواصّ إلى الشام، وخيّم بين قيسارية وأرسوف، وكان مركزاً.

ثم إن الملك الظاهر شنّ الغارات على بلد عكا، فخرجت إليه الرسل يطلبون منه الموادعة والصلح، وتردّدوا في ذلك حتىٰ تقرّرت الهدنة مدة عشرة[6] سنين، وعشرة أشهر، وعشرة أيام، وعشرة[6] ساعات. ثم رحل بالعساكر ونزل بهم على خربة اللصوص[7].

---

(١) كذا، والصواب: «قِططاً».

(٢) كذا، والصواب: «عُصابة».

(٣) كذا، والصواب: «الهواء».

(٤) كذا، والصواب: «أربعون».

(٥) نهاية الأرب ٣٠/١٨٩، عيون التواريخ ٢٠/٤١٩، ذيل مرآة الزمان ٢/٤٦٩، عقد الجمان (٢)/٨٩، النجوم الزاهرة ٧/١٥٧.

(٦) كذا، والصواب: «عشر».

(٧) تاريخ الملك الظاهر ٣٣، الروض الزاهر ٣٩٨، البداية والنهاية ١٣/٢٦٢، النجوم الزاهرة ٧/١٥٧.

[تخريب التتر حرّان]

وفي الخامس والعشرين من شهر رمضان وصلت التتر إلى حرّان، فأخربوا سورها وكثير[١] من أسواقها ودورها، ونقضوا جامعها، وأخذوا أخشاب سقوفه، فخربت ودُثِرت، وأخذوا أهلها[٢].

وفي سنة إحدى وسبعين وستماية

[هزيمة التتر أمام الظاهر عند البيرة]

نازل التتر البيرة ونصبوا عليها المناجنيق وضايقوها، فسار إليهم الملك الظاهر، وأراد عبور الفراه[٣] إلى برّ البيره، فقاتلوا التتر على المخاضة، فاقتحم الفراه[٤] وهزم التتر، فرحلوا عن البيره وتركوا /٨٦أ/ آلات الحرب والحصار بحالها، فصارت للمسلمين، وعاد إلى الديار المصرية[٥].

---

(١) كذا، والصواب: «وكثيراً».

(٢) تاريخ الملك الظاهر ٣٣، نهاية الأرب ٣٠/ ١٨٧، ١٨٨، ودول الإسلام ٢/ ١٧٣، العبر ٥/ ٢٩٢، ذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٦٧، عيون التواريخ ٢٠/ ٤١٨.

(٣) كذا.

(٤) كذا.

(٥) تاريخ الملك الظاهر ٥٥، الروض الزاهر ٤٠٥ - ٤١٠، المختصر لأبي الفداء ٤/ ٧، نهاية الأرب ٣٠/ ١٩٨، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٢ - ٥، مسالك الأبصار ٢٧/ ٣٣٧، دول الإسلام ٢/ ١٧٣، العبر ٥/ ٢٩٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢١، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٣، عيون التواريخ ٢١/ ٩، ١٠، الدرّة الزكيّة ١٦٩ - ١٧١، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩١، السلوك ج١ ق٢/ ٦٠٦، ٦٠٧، عقد الجمان (٢)/ ١٠١، ١٠٢، زبدة الفكرة ٩/ ورقة ٧٧ب، ٧٨أ، النجوم الزاهرة ٧/ ١٥٩، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٣، بدائع الزهور ج١ ق١/ ١٣٣٢ سنة ٦٧٠ هـ.)، تاريخ الأزمنة ٢٥٣ (سنة ٦٧٣ هـ.).

[تسلّم حصون الاسماعيلية]

ثم تسلّمه[1] نواب الملك الظاهر ما تأخّر من حصون الاسماعيلية، وهي الكهف والمينقة والقدموس[2].

وفي سنة اثنين[3] وسبعين وستماية

[وفاة الشيخ ابن مالك النحويّ]

توفي الشيخ جمال الدين أبو عبدالله محمد ابن عبدالله ابن مالك النحوي، وله في النحو واللغة مصنّفات كثيرة مشهورة[4].

---

(١) كذا.

(٢) تاريخ الملك الظاهر ٦٠، الروض الزاهر ٤١١ - ٤١٤، المختصر لأبي الفداء ٤ / ٧، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٢١، البداية والنهاية ١٣ / ٢٦٤، ذيل مرآة الزمان ٣ / ٦، عيون التواريخ ٢١ / ١٤، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٣٩١، مآثر الإنافة ٢ / ١٢١، السلوك ج ١ ق ٢ / ٦٠٨، عقد الجمان (٢) / ١٠٥، ١٠٦، زبدة الفكرة ٩ / ورقة ٨٠ أ.

(٣) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٤) أنظر عن (النحوي) في: تاريخ الملك الظاهر ٩٥، ٩٦، والمختصر لأبي الفداء ٤ / ٨، ونهاية الأرب ٣٠ / ٢١٤، ودول الإسلام ٢ / ١٧٤، والعبر ٥ / ٣٠٠، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٢٢، ٢٢٣، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٦٧، وذيل مرآة الزمان ٢ / ١٣٢، ومرآة الجنان ٤ / ١٧٢، وعيون التواريخ ٢١ / ٥٠، وتاريخ ابن الفرات ٧ / ١٩، والسلوك ج١ ق٢ / ٦١٣، وعقد الجمان (٢) / ١٢٣، ١٢٤، والوافي بالوفيات ٣ / ٣٥٥، رقم ١٤٣٦، وفوات الوفيات ٣ / ٤ رقم ٤٧١، وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٩١، والمعين في طبقات المحدّثين ٢١٤، رقم ٢٢٣٥، والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٤٤، وشذرات الذهب ٥ / ٢٩٥، وبغية الوعاة ١ / ١٣٠، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ٢٨، وغاية النهاية ٢ / ١٨٠، ١٨١، ونفح الطيب ٧ / ٢٥٧ - ٢٩٦، ومفتاح السعادة ١ / ١١٥ - ١١٧، وكشف الظنون ٨٢، و١١٩ و١٣٣ و١٤٤ و١٥١ و٢٠٥ و٤٠٥ و٤١٢ و٥٥٣ و٦٤٩ ٦٩٤ و٩٧٨ و١٠٨٧ و١١٦٦ و١١٧٠ و١٢١٩ و١٣٠١ و١٣٣٨ و١٣٤٤ و١٣٦٩ و١٣٩٥ و١٣٩٦ و١٤٦٢ و١٥٣٦ و١٥٨٧ و١٧٧٤ و١٧٩٨ و١٨٠٠ و١٩٦٤ وإيضاح المكنون ١ / ٢٦٠ و٢ / ٢٣، ومعجم المؤلّفين ١٠ / ٢٣٤.

[وفاة الطوسي]

وفي سنة اثنين[1] المذكورة توفي الشيخ العلاّمة نصر الدين الطوسي الإمام المشهور محمد ابن محمد ابن الحسن[2].

[سقوط غرفة على باب البحر بمصر]

وفي هذه السنة هُدمت غرفة على باب قصر من قصور المصريين بالقاهرة. ويُعرف هذا الباب قديماً بباب البحر، وهو من بناء الخليفة الحاكم، فوجدا[3] فيها صورة امرأة في صندوق منقوش عليها كتابه، وترجمت، وكانت اسم الملك الظاهر وصفته، وبقي منها ما لا يمكن قراته[4] والله أعلم.

[الإمساك بملك الكُرْج]

وفي هذه السنة خرج ملك الكُرْج من بلاده قاصد[5] زيارة القدس

---

(١) كذا، والصواب: « اثنتين ».

(٢) أنظر عن (الطوسي) في: تاريخ الملك الظاهر ٩٨، وذيل مرآة الزمان ٣ / ٧٩، والمختصر لأبي الفداء ٤ /٨، ودول الإسلام ٢ / ١٧٤، والعبر ٥ / ٣٠٠، والوافي بالوفيات ١ ١٧٩ ١٨١، ومسالك الأبصار ٥ / ٣٨٠ - ٣٨٦، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٢٣، وتاريخ مختصر الدول ٢٨٦، ٢٨٧، وتاريخ الزمان ٣٣٠، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٦٧، ٢٦٨، وفوات الوفيات ٢ / ٣٠٧، وعيون التواريخ ٢١ / ٥٢، والسلوك ج١ ق٢ / ٦١٤، وعقد الجمان (٢) / ١٢٤، ١٢٥، وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٩١، والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٤٥، ومفتاح السعادة ١ / ٢٦١، وشذرات الذهب ٥ / ٣٣٩،، ٣٤٠، وروضات الجنات ٦٠٥ - ٦١١، وكشف الظنون ٩٥، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٣ و٣٤٦ و٣٥١ و٣٥٢ و٣٥٧ و٣٩١ و٨٥٩ و٨٩٦ و٩٥٠ و٩٦٩ و١١٠٣ و١٣٦١ و١٤٣٦ و١٤٩٣ و١٦٤٤ و١٧٣٩ ووإيضاح المكنون ٢ / ٢٤٣ و٣٥٢ و٣٥٣ و٤٢٠ و٤٢١، والفوائد الرضوية لعباس القمّي ٦٠٢ - ٦١٥، وهدية العارفين ٢ / ١٣١، وأعيان الشيعة ٤٦ / ٤ - ١٩، والأعلام ٧ / ٢٥٧، ٢٥٨، ومعجم المؤلفين ١١ / ٢٠٧، ٢٠٨.

(٣) كذا، والصواب: « فوجدوا ».

(٤) كذا، والخبر في: الروض الزاهر ٤١٨، ٤١٩.

(٥) كذا، والصواب: « قاصداً ».

الشريف في زيّ الرهبان ومعه جماعة يسيرة من نحو خواصّه، فسلك بلاد الروم إلى سيس، وركب في البحر إلى عكا، ثم خرج منها إلى بيت المقدس، فقبض عليه، وجهّزه إلى الملك الظاهر، فحبسه في قلعة دمشق، وأمره بأن يسير يعرّف أهله بمَسْكه، فأرسل نفرين يعرفوا[1] به.

[وفاة ابن أبي اليسر التنوخي]

وفي هذه السنة توفي اسماعيل ابن إبراهيم ابن أبي اليسر شاكر ابن عبدالله ابن سليمان ابن محمد تقيّ الدين التنوخي المعرّيّ الأصل، وكان من أكابر الأمرا الحلبيين[2].

[وفاة الأنصاريّ القدسيّ]

وفي هذه السنة توفي عبدالله ابن غانم ابن علي ابن إبراهيم ابن عساكر ابن حسين أبو محمد الأنصاري القدسي الشيخ الصالح العارف. كان من أعيان المشايخ، مشهور[3] بالخير والعبادة ومكارم الأخلاق، وله الصيت المشهور والآثار الجميلة، ومعظم مقامه بنابلس[4].

---

(١) كذا، والصواب: «يعرّفان». والخبر في: تاريخ الملك الظاهر ٧٤، ٧٥، والروض الزاهر ٤٢٣، ونهاية الأرب ٣٠ / ٢٠٨، والنجوم الزاهرة ٧ / ١٦٣، ١٦٤.

(٢) أنظر عن (ابن أبي اليسر) في: تاريخ الملك الظاهر ٨٦، ٨٧، وذيل مرآة الزمان ٣ / ٣٨ ـ ٤٥، ودول الإسلام ٢ / ١٧٤، والعبر ٥ / ٢٩٩، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٦٧، وعيون التواريخ ٢١ / ٣٢ ـ ٣٦، وفوات الوفيات ١ / ٢٢، ٢٣، والوافي بالوفيات ٩ / ٧١ ـ ٧٤ رقم ٣٩٩٠، والمعين في طبقات المحدّثين ٢١٣ رقم ٢٢٣٠، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٤٩٠، والسلوك ج١ ق٢ / ٦١٣، وعقد الجمان (٢) / ١٢٣، والمنهل الصافي ٢ / ٣٨٣ رقم ٤٢٥، والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٤٤، وشذرات الذهب ٥ / ٣٣٨.

(٣) كذا، والصواب: «مشهوراً».

(٤) أنظر عن (الأنصاري) في: البداية والنهاية ١٣ / ٢٦٦، وذيل مرآة الزمان ٣ / ٥١ ـ ٥٩، وعيون التواريخ ٢١ / ٣٩ ـ ٤٤، وعقد الجمان (٢) / ١٢٢، وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٩٠.

وفي سنة ثلاثة[1] وسبعين وستماية

[اكتشاف متآمرين مع التتر]

قبض والي[2] غزّة[3] على ثلاثة أنفس، ومنهم بدويّ في خان، قد خرجوا من القاهرة لقصد التتر، ووجدوا معهم كتباً، /٨٦ ب/ فسيّرهم [الوالي] إلى القاهرة، وقف الملك الظاهر على الكتب، فوجدها من عند الأمرا، وهم: قجفار الحمرى[4]، ومزغان ابن منكوا[5]، وسربغا[6]، وطنغرى، ويرمش[7]، وأنوك، وترش[8]، وبلبان مجلّى، والعلايـي[9] المرتـد، ويلاغـار طغيني[10]، وأيبك، وسنجر الحواشي التركي، فقبض عليهم وقابلهم بما فعلوا، فأقرّوا، فكان آخر العهد بهم[11].

[فتح سيس وإياس والمصّيصة وأذَنة]

وفي رابع شعبان رحل الملك الظاهر بالعساكر نحو دمشق، فوصل يوم الخميس تاسع وعشرين منه، ثم خرج منها قاصد[12] بلد سيس، وعبر إليها

(١) الصواب: «ثلاث».

(٢) في الأصل: «قبض إلى».

(٣) هو خان «جُماق»، كما في: تاريخ الملك الظاهر ١٠٤.

(٤) كذا في الأصل، وفي: تاريخ الملك الظاهر: «قجقار الحموي»، وفي نهاية الأرب: «قَجَمْقاد الحموي»، وفي البداية والنهاية «قجقار الحموي».

(٥) في: تاريخ الملك الظاهر: «موغان ومنكو». وفي: نهاية الأرب: «توغان بن مَنْكو».

(٦) في نهاية الأرب: «سريغا»، والمثبت يتفق مع: تاريخ الملك الظاهر ١٠٤.

(٧) في: تاريخ الملك الظاهر: «طنغري نودي وطنغري برمش»، وفي نهاية الأرب: «طنغَرَى يُورى وطنغري يَرْمَس».

(٨) في: تاريخ الملك الظاهر، ونهاية الأرب: «برمش».

(٩) في: تاريخ الملك الظاهر: «البعلاي»، وفي: نهاية الأرب: «البغلائي».

(١٠) في تاريخ الملك الظاهر: «بَلاغة وطبعني»، وفي: ذيل مرآة الزمان: «بلاغا»، وفي: نهاية الأرب: «بلاغا وطَغيني».

(١١) تاريخ الملك الظاهر ١٠٤، ١٠٥، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٨٨، نهاية الأرب ٣٠/ ٢١٥، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٨.

(١٢) كذا، والصواب: «قاصداً».

من الدربند، فملكها وملك إياس والمصّيصه وأدنه، وغنموا شياً كتير[١]، وقتلوا من الأرمن خلق كتير[٢].

وفي سنة أربعة[٣] وسبعين وستماية

[منازلة التتر للبيرة]

نازلت التتر البيرة، وكان اسم مقدّمهم انطاء[٤]، وكان الملك الظاهر بدمشق، فتوجّه إلى جهة البيرة، فرحل التتر عنها[٥].

[فتح حصن القُصَيْر]

وفي هذه السنة فتح حصن القُصَيْر، وهو بين حارم[٦] وأنطاكية.

---

(١) كذا، والصواب: «كثيراً».

(٢) كذا، والصواب: «خلقاً كثيراً». والخبر في: تاريخ الملك الظاهر ١٠٦، ١٠٧، وتاريخ الزمان ٣٣١، ومفرّج الكروب (مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ١٧٠٢) ورقة ٤٣٨، ٤٣٩، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٨٨، والروض الزاهر ٤٣٢ - ٤٤٢، والمختصر لأبي الفداء ٤/ ٩، ودول الإسلام ٢/ ١٧٥، والعبر ٥/ ٣٠١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٧٦، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ٤٦، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٦٨، وعيون التواريخ ٢١/ ٥٣، ٥٤، والدرّة الزكيّة ١٧٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩١، والسلوك ج١ ق٢/ ٦١٧، ٦١٨، وعقد الجمان (٢)/ ١٣١ - ١٣٣، وشذرات الذهب ٥/ ٣٤٠، وتاريخ الأزمنة ٢٥٣، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٣٧ - ٣٤١.

(٣) كذا، والصواب: «أربع».

(٤) كذا، والصواب: «أقطاي».

(٥) تاريخ الزمان ٣٣٣، تاريخ الملك الظاهر ١٢٤ - ١٢٧، ذيل مرآة الزمان ٣/ ١١٤ وفيه «اقتاي نوين» المختصر لأبي الفداء ٤/ ٩، نهاية الأرب ٣٠/ ٢١٩، ٢٢٠ وفيه: «اناي»، مسالك الأبصار ٢٧/ ورقة ٣٣٩، دول الإسلام ٢/ ١٧٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٣، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٩، عيون التواريخ ٢١/ ٦٩، ٧٠، تاريخ الخميس ٢/ ٤٢٤، السلوك ج١ ق٢/ ٦٢١، عقد الجمان (٢)/ ١٣٩، ١٤٠، شذرات الذهب ٥/ ٣٤٢، تاريخ الأزمنة ٢٥٣.

(٦) في الأصل: «حازم». والخبر في: تاريخ الملك الظاهر ١٢١، وحسن المناقب السريّة لشافع بن علي ١٥٧، وذيل مرآة الزمان ٣/ ١١١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٨٠،=

[ملك بلاد النّوبة]

وفي هذه السنة جهّز الملك الظاهر الأمير عزّ الدين الأفرم وشمس الدين الفارقاني، وأمرهم بالمسير إلى بلاد النوبة، فوصلوا دنقله من بلاد النوبة، فخرج إليهم ملكها وعسكره وليس عليهم ما يلقا[1] السهام، فانهزموا، وقتلوا منهم ما لا يُحصى، وأسروا أكثر مما قُتل، وملكوا البلاد وولّوا من يلوذ بهم[2].

[زواج الملك السعيد]

وفي يوم الخميس تاني عشر ذي الحجّة عُقد نكاح الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة ابن الملك الظاهر على ابنة الأمير سيف الدين قلاون الصالحي باليوان[3] بالقلعة، على صداق قدره خمسين[4] ألف دينار، وجرى العقد بحضور الملك الظاهر والوزرا والقضاة واعيان الشهود والأمراء وأعيان الأجناد. وكتب الصداق محي الدين عبدالله ابن عبد الظاهر[1].

وتاريخ ابن الفرات ٧/ ٤٠، وعيون التواريخ ٢١/ ٦٩، والدرّة الزكيّة ١٨٣، ونهاية الأرب ٢٨/ ورقة ١٠٨، والسلوك ج١ ق٢/ ٦٢٠، ٦٢١، ومفرّج الكروب ٦ ورقة ٤٣٦أ، والنجوم الزاهرة ٧/ ١٦٥، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٤١، ٣٤٢.

(١) كذا، والصواب: «ما يتلقى».

(٢) تاريخ الملك الظاهر ١٢٩ - ١٣١، النهج السديد، ورقة ٤٧ ب، ذيل مرآة الزمان ٣/ ١١٧، المختصر في أخبار البشر ٤/ ٩، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٨٠، ٢٨١، درّة الأسلاك ١/ ورقة ٤٧، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤٣، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦٩، ٢٧٠، عيون التواريخ ٢١/ ٧٢، ٧٣، الدرّة الزكيّة ١٨٣ - ١٨٧، السلوك ج١ ق٢/ ٦٢١ - ٦٢٣، نهاية الأرب ٢٨/ ورقة ١٠٨، ١٠٩، عقد الجمان (٢)/ ١٤٣ - ١٤٥، الجوهر الثمين ٢٨١، بدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٣٥، نهاية الأرب ٣٠/ ٣٤٤ - ٣٤٨.

(٣) كذا، والصواب: «بالليوان» أو «بالإيوان».

(٤) كذا، وفي: تاريخ الملك الظاهر: «خمسة آلاف».

(١) تاريخ الملك الظاهر ١٣٤، ١٣٥، الروض الزاهر ٤٤٩ - ٤٥٢، المختصر لأبي الفداء =

وفي سنة خمسة[٢] وسبعين
[هزيمة التتر عند أبُلُسْتَيْن]

في المحرم وصل الملك الظاهر إلى دمشق، ووصل إلى حلب ثم إلى النهر الأزرق، ثم سار إلى أبُلُسْتَيْن فوصل إليها في ذي الحجّة، /٨٧ أ/ والتقى بها جمعاً من التتر، وكانوا نقاوة المُغْل، فالتقى الفريقان في أرض أبُلُسْتَيْن يوم الجمعة عاشر الشهر، فانهزم التتر وأخذتهم السيوف، وقُتل مقدّمهم سلون[٣] وغالب كبارهم، وأسر منهم جماعة كثيرة، وكان من جملة الماسورين في هذه الوقعه سيف الدين قبجق، وسيف الدين سلار[٤].

[فتح قيسارية الروم]

ثم سار الملك الظاهر بعد فراغه من هذه الوقعة إلى قيسارية واستولى عليها، وكان الحاكم بالروم يوميذ معين الدين سليمان البرواناه وكاتب الملك الظاهر في الباطن، وكان يظنّ الملك الظاهر انه إذا وصل إلى قيسارية يصل إليه البرواناه على ما كان قد اتفق معه في الباطن، فلم يحضر البرواناه، لما أراد

= ٤/٩، نهاية الأرب ٣٠/٢٢٣ - ٢٢٧، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٢٣، البداية والنهاية ١٣/٢٧٠، ذيل مرآة الزمان ٣/١١٩، تاريخ ابن الفرات ٧/٥١، عيون التواريخ ٢١/٧٥، الدرّة الزكيّة ١٨٧، السلوك ج١ ق٢/٦٢٣، عقد الجمان (٢)١٤٦ - ١٤٩، الجوهر الثمين ٢٨٠، الجوهر الثمين ٢٨٠، النجوم الزاهرة ٧/١٦٥، بدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٣٥ (سنة ٦٧٣ هـ).

(٢) كذا، والصواب: «خمس».

(٣) كذا، وفي: المختصر لأبي الفداء «نناون».

(٤) تاريخ الملك الظاهر ١٥٤، ١٥٥، ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٦٥، النهج السديد ٤٣٩، المختصر لأبي الفداء ٤/٩، نهاية الأرب ٣٠/ ٢٣٤، ٢٣٥ و٣٥٠ - ٣٥٤، دول الإسلام ٢/ ١٧٦، العبر ٥/ ٣٠٤، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٨٥، درّة الأسلاك ١/ ورقة ٤٩، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٣، ٢٢٤، البداية والنهاية ١٣/ ٢٧١، عيون التواريخ ٢١/ ٩١، الدرّة الزكيّة ١٩٠، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٢، السلوك ج١ ق٢/ ٦٢٥، عقد الجمان (٢)/١٥٣، النجوم الزاهرة ٧/١٦٨، بدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٣٧، تاريخ الأزمنة ٢٥٣.

الله تعالى في هلاكه على ما سنذكره إنشا[1] الله تعالى. وأقام الملك الظاهر على قيسارية سبعة أيام في انتظار البرواناه، وخُطب له على منابرها، ثم رحل عن قيسارية، وحصل للعسكر شدّة عظيمة ومن نفاد القوت والعليق، وعُدمت غالب خيولهم، ووصلوا إلى عمق حارم وأقاموا به شهراً. ولما بلغ أبغا ابن هولاكوا ذلك ساق في جموعه المُغْل حتى وصلوا إلى الأبلستين وشاهد عسكره صرعى، ولم يشاهد أحداً من عسكر الروم مقتولاً، فاستشاط غظباً[2] وأمر بنهب الروم وقتْل من به من المسلمين، فنُهب وقُتل منهم جماعة، ثم سار أبغاء إلى الآردو[3] وصحبته معين الدين البرواناه، فلما استقر بالأردو[4] أمر بقتل البرواناه، فقتلوه وقتلوا معه نيّفاً وثلاثين نفْساً من مماليكه وخواصّه[5].

[وفاة الشهاب التَّلَّعْفَرِيّ]

وفي هذه السنة توفي الشهاب محمد ابن يوسف ابن زايد، التَّلَعْفَرِيّ الشاعر[6].

★ ★ ★

---

(١) كذا.

(٢) كذا.

(٣) في الأصل «الازد».

(٤) في الأصل: «استقل بالآزد».

(٥) تاريخ مختصر الدول ٢٨٧، ٢٨٨، تاريخ الزمان ٣٣٥، ٣٣٦، ناريخ الملك الظاهر ١٥٧ - ١٦٤ و ١٧٥ - ١٧٧، الروض الزاهر ٤٥٣ - ٤٧١، المختصر لأبي الفداء ٤ / ٩، نهاية الأرب ٣٠ / ٣٥٤ - ٣٥٧، دول الإسلام ٢ / ١٧٦، العبر ٥ / ٣٠٥، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٨٥، ٢٨٦، ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٧٠، البداية والنهاية ١٣ / ٢٧١، ٢٧٢، عيون التواريخ ٢١ / ٩٣، ٩٤ و ١٠١، مرآة الجنان ٤ / ١٧٤، الدرّة الزكيّة ١٩٣، ١٩٤، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٣٩٢، السلوك ج ١ ق ٢ / ٦٢٩ - ٦٣١، عقد الجمان (٢) / ١٥٩ - ١٦٢، زبدة الفكرة ٩ / ورقة ١٨٤ أ، ب، النجوم الزاهرة ٧ / ١٧٠ - ١٧٣، بدائع الزهور ج ١ ق ١ / ٣٣٨، تاريخ الأزمنة ٢٥٣.

(٦) أنظر عن (التَّلَعْفَرِيّ) في: ناريخ الملك الظاهر ٢١٤ - ٢١٧، والمختصر لأبي الفداء ٤ / ١٠، والعبر ٥ / ٣٠٦، وذيل مرآة الزمان ٣ / ٢١٨ - ٢٢٨، والمختار من ناريخ ابن .

وفي هذه السنة رحل الملك الظاهر من عمق حارم وتوجّه إلى دمشق.

[ابتداء ظهور أولاد قرمان]

ومما ذكروا ان في هذه السنة كان ابتدا ظهور أولاد قرمان، فأول من ظهر منهم شمس الدين محمد ابن قرمان وذلك لما كسر الملك الظاهر بيبرس عساكر التتر، ووصل إلى قيسارية، ورحل عنها طالب[1] الشام.

ثم إنّ شمس الدين /٨٧ ب/ ابن قرمان جمع وحشد وقصد قونية في تلات[2] آلاف فارس، ونازلها فغلق أهلها أبوابها في وجهه فرفع على راسه سناجق الملك الظاهر بيبرس التي سيّرها مع أخيه علي بك من قيسارية، وبعت إليهم إن الملك الظاهر كسر التتر ودخل قيسارية وملكها وخُطب له فيها وضُربت الدراهم باسمه، وانه من قبله فلم يركنوا إلى قوله، فأحرق باب الفاخر، وباب شرق الخيل، ودخل قونية يوم عَرَفة، وهو يوم الخميس. وكان النايب بها الأمير ميخاييل، فقصد من معه داره ودار غيره من الأمرا والأسواق والخاناة[3] فنهبوها، ثم إنهم ظفروا بأمين الدين وأخرجوه إلى ظاهر البلد وعذبوه إلى أن استأصلوا ماله، ثم قتلوه وعلّقوا راسه داخل البلد، فلما لم تسلّم أهل البلد القلعة رتّب حيله بديعه، وهو أن يلقي رجلاً شاباً عيّنوه في الطريق فإذا رأوه رمى نفسه عليه وقبّل رِجْليه، فإذا قال له الشاب: من أين تعرفني؟ يقول له: ما أنت علاي الدين كنخسروا ابن السلطان كيقباذ؟

= الجزري ٢٩١، ٢٩٢، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٢٤، والفلاكة والمفلوكين ٩٥، وتالي وفيات الأعيان ١٤١، ١٤٢ رقم ٢٢٦، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٧٢، وفوات الوفيات ٤ / ٦٢ - ٧١، وعيون التواريخ ٢١ / ١٢١ - ١٢٧، ودرّة الأسلاك ج١ / ورقة ٥١، وتاريخ ابن الفرات ٧ / ٧٦ - ٧٩، والسلوك ج١ ق٢ / ٦٣٤، وعقد الجمان (٢) ١٦٩، ١٧٠، والوافي بالوفيات ٥ ٢٥٥ رقم ٢٣٣٧، والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٥٥، وشذرات الذهب ٥ / ٣٤٩، والدرّة الزكيّة ٢٧٩ في وفيات سنة ٦٨٥ هـ.

(١) كذا، والصواب: «طالباً».

(٢) كذا، والصواب: «ثلاثة».

(٣) كذا.

أنَسيت تربيتي لك وحمْلي لك على كتفيّ؟ وليكُن ذلك بمشهدٍ من العامّة. فلما فعل ذلك ازدحم العامّة عليهما. وإذا بجماعة من التركمان كان رتّب معهم أنهم إذا رأوا العامة قد أحدقوا به أنهم يحدقوا به من بين أيديهم، ويحملونه إلى شمس الدين ابن قرمان أمير التركمان، فلما فعلوا ذلك أقبل شمس الدين ابن قرمان عليه وضمّه إليه وعقد له لواء[1] السلطنة وحمل السناجق على راسه، وذلك في رابع عشر ذي الحجّة، فحملت أهل قونية المحبّة في آل سلجوق على المتابعة، ثم نازلوا القلعة وتسلّمها ودخلوها، وأجلسوا علاي الدين على التخت بالقلعه. ثم بلغ شمس الدين ابن قرمان والتركمان /٨٨أ/ أن تاج الدين محمد، ونصرة الدين محمود ابني الصاحب فخر الدين خواجا علي قد حشدوا وقصداهم، فسار إليهما ابن قرمان وعلاي الدين معه، فالتقى بهما، فكسرهما وقتلهما وقتل خواجا صاحب انطاكية، وهو خال البرواناه، وقتلوا جلال الدين خسرو بك، وأخذوا روسهم، وعادوا إلى قونية في آخر ذي الحجّة، واستمرّوا بها إلى أن دخلت سنة ستة[2] وسبعين وستماية، فبلغهم ان أبغا ملك التتر وصل إلى مكان الوقعة، فرحلوا عن قونية وطلبوا الجبال. وكان مقامهم بقونية سبعة وتلاتون[3] يوماً.

وقصد أبغا بلاد الشام، فخاف وعاد إلى بلاده ودخل قيسارية، وسأل أهلها هل كان مع صاحب مصر جمال؟ فقالوا: لا، ما معه إلا خيل وابغال. فقال: هل نهب منكم شيأ؟ قالوا: لا، فقال: كم له عنكم يوم[4]؟ فقالوا: خمسة وعشرين[5] يوماً. فقال: هم الآن عند جمالهم وأموالهم. ثم أمر بقتل أهل البلد وقاضي القضاه جلال الدين حبيب، وأمر العسكر فانبسط في البلد قتل عالماً عظيماً من الرعيّة ما ينيف عن مايتي ألف، وقيل خمسماية ألف من فلاّح

(١) في الأصل: «لوّ».

(٢) كذا، والصواب: «ست».

(٣) كذا، والصواب: «وثلاثين».

(٤) كذا، والصواب: «يوماً».

(٥) كذا، والصواب: «وعشرون».

إلى عامّي إلى جندي من قيسارية إلى أرزن الروم وما بينهما. ثم إنه قتل البرواناه كما ذكرنا[1].

[وفاة ابن جماعة]

وفي هذه السنة توفي إبراهيم ابن سعدالله ابن جماعة أبو اسحاق الحموي[2] الكناني.

وفي سنة ستة[3] وسبعين وستمايه
[خروج الظاهر لملاقاة التتر]

نهار الخميس سابع المحرّم دخل الملك الظاهر دمشق بعساكره ونزل بالجوسق المعروف بالقصر الأبلق جوار الميدان الأخضر، ثم تواترت عليه الأخبار بوصول التتر وملكهم أبغا، فأسر بضرب الدهليز على القصير، فورد الخبر ان أبغا عاد إلى بلاده هارباً خايفاً. ولما كان قد توجّه أبغاء نحو الشام ووصل إلى موضع الوقعة ورأى القتلا[4] بكى. ثم قصد منزله الملك الظاهر،

---

(١) تاريخ مختصر الدول ٢٨٨، تاريخ الزمان ٣٣٦، تاريخ الملك الظاهر ١٦٢ - ١٦٤ و ١٨١ - ١٨٤، تالي وفيات الأعيان ٧٩، ٨٠، الروض الزاهر ٤٦٢، المختصر لأبي الفداء ٤/ ٩ - ١٠، نهاية الأرب ٣٠/ ٣٥٩ - ٣٦٢، دول الإسلام ٢/ ١٧٦، العبر ٥/ ٣٠٥، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٨٧، ٢٨٨، ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٧١، ١٧٢، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٤، البداية والنهاية ١٣/ ٢٧٢، عيون التواريخ ٢١/ ٩٥، مرآة الجنان ٤/ ١٧٤، الدرّة الزكيّة ١٩٤ - ١٩٦ و٢٠٤ - ٢٠٧، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٣٩٢، السلوك ج١ ق٢/ ٦٣٣، عقد الجمان (٢) ١٦٢ - ١٦٧.

(٢) أنظر عن (ابن جماعة) في: ذيل مرآة الزمان ٣/ ١٧٨، وعيون التواريخ ٢١/ ١٢٨، والوافي بالوفيات ٥/ ٣٥٣، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٧٣، وتاريخ ابن الفرات ٧/ ٦٩، وعقد الجمان (٢)/ ١٧٠، والمنهل الصافي ١/ ٦٤ رقم ٢٧، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/ ١١٥، ودرّة الأسلاك ١/ ورقة ٥٣، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٥١.

(٣) كذا، والصواب: «ست».

(٤) كذا.

فقاسها بعصا[1] الدبّوس، فعلم عدّة من كان فيها من العساكر، فأنكر على البرواناه كونه لم يعرفه بجليّة أمرهم، فأنكر أن يكون عنده /٨٨ ب/ علم منهم، وأنه ما أحسّ بهم إلاّ عند دخولهم، فلم يقبل منه هذه[2] العذر، وحنق عليه، ثم إنه أمر لشخص آخر أن يريه مكان الميمنة والقلب والميسرة، فأوقف له في كل منزلة رُمحاً، فلما رأى بُعد ما بين الرماح قال: ما هذا عسكر يلقيهم هذه الثلثون ألف[3] الذين جاوا معي. ثم سيّر إلى العسكر[4] الذي توجّه إلى كينوك وطلبه. ثم بلغه أن الملك الظاهر بالشام مقيم مهتمّ للقايه، فرأى في نفسه الضعف، فرجع على أثره.

[وفاة الظاهر بيبرس]

ولما وصل الملك الظاهر إلى دمشق على ما تقدّم ذِكره، واستقرّ بالقصر الأبلق انكشف القمر كشوفاً[5] كُلّيّاً. وشاع بين الناس أن ذلك لموت رجل عظيم جليل القدر، فأراد الملك الظاهر أن يصرف التأويل إلى غيره، فاستدعى بشخصٍ من أولاد الملوك الأيّوبيّة[6]، يقال له الملك القاهر من ولد الملك الناصر داوود ابن المعظّم عيسى، وأحضر تمراً مسموماً، وأمر الساقي فسقاه للملك القاهر المذكور، ثم شرب الملك الظاهر ناشياً بذلك الهناب[7] على أثر شرب الملك القاهر، فمات القاهر عقيب ذلك.

وأما الملك الظاهر فحصلت له حُمى محرقة وحرارة في باطنه، فاجتمع

---

(١) في الأصل: «بصا».

(٢) كذا، والصواب: «هذا».

(٣) كذا، والصواب: «ما هذا عسكر يلقاهم هذه الثلاثون ألفاً».

(٤) في الأصل: «السعكر».

(٥) كذا بالشين المعجمة، والصواب بالسين المهملة.

(٦) في الأصل: «الأدوية».

(٧) كذا، والصواب: «ناسياً بذلك النهاء» كما في المختصر لأبي الفداء ٤ / ١٠.

الأطبّا على استعمال دوى[1] مسهل، فسقوه فلم ينجع، فحرّكوه بدواء آخر كان سبب الإفراط في الإسهال، ودفع دماً إلى يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرّم سنة ستة[2] وسبعين وستماية توفي السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ركن الدين بيبرس الصالحي النجمي التركي القفاجقي[3] البندقداري بدمشق بالقصر الأبلق وقت الزوال - رحمه الله تعالى - وكتم موته وصبّروه، وتركه بدر الدين بيليك المعروف بالخزندار بقلعة دمشق بعد ان نقله إليها من القصر في الليل، واستقرّ بالقلعة مصبراً إلى أن استوت تربته بدمشق قرب الجامع فدُفن فيها، وهي مشهورة معروفة هناك، وابتاعها الملك السعيد من أربابها بثمانية /٨٩ أ/ وأربعين ألف[4] درهم، وكانت تعرف بدار العقيقي، فبناها على ترتيب ما هي عليه الآن.

ثم نعود إلى ترتيب اخفاء موته. ثم ارتحل بدر الدين بيليك[5] بالعساكر ومعهم المحفّة، مظهراً أن الملك الظاهر فيها وأنه مريض، وسار إلى الديار المصرية.

وكان الملك الظاهر قد خلف العسكر لولده بركة ابن بيبرس ولقبه الملك السعيد وجعله إلى[6] عهده، فوصل بيلبك[7] الخزندار بالعساكر والخزاين، والمحفّه وراها السّلحدارية والجمندارية وغيرهم من أرباب وظايف الخدمة على العادة توهّم ان السلطان بها مريض، فلما وصلوا إلى قلعة الجبل ترجّل الأمرا

---

(١) كذا.

(٢) كذا، والصواب: «ست».

(٣) كذا، والصواب: «القفجاقي».

(٤) كتبت «ألف» فوق السطر.

(٥) في الأصل: «بيلبك».

(٦) كذا، والصواب: «وجعله وليّ عهده».

(٧) كذا، والصواب: «بيليك».

والعسكر بين يدي المحفّه كما جرى[1] العادة، وصعدوا بالمحفّة إلى القلعة من باب السرّ، وعند ذلك أظهر موته الملك الظاهر، وجلس ابنه الملك السعيد للعزا، واستقرّ في السلطنة.

وكانت مدّة الملك الظاهر نحو سبع عشر[2] سنة وشهرين وعشرة أيام. تمّ ذلك والملك الظاهر موضوع في تابوت في بيت من بيوت البحريّة معلّق بقلعة دمشق إلى أن عُمّرت تُربته.

وكان ملكاً جليلاً شجاعاً عاقلاً مهيباً، ملك الديار المصرية والشام، وأرسل جيشاً فاستولى على النوبة وفتح الفتوحات الجليلة مثل صفد، وحصن الأكراد، وأنطاكية، وقيسارية الشام، وأرسوف، وطبرية، ويافا، والشقيف، وبغراس، والقُصَير، وحصن عكار، والقرين، وصافيتا، ومرقية، وحَلْبا[3]، وناصَفَ الفرنج على: المرقِب، وبلنياس، وبلاد أنطرسوس، وعلى ساير البلاد وما بقي بايديهم والحصون، واستعاد من صاحب سيس دربساك، ودركوش، وبلسيش، وكفردين، ورعبان، والمرازبان. والذي صار إليه من أيدي المسلمين: دمشق، وبعلبك، وعجلون، وبُصْرَى وصرخد، والصَّلْت، وحمص، وتدمر، وتلّ باشر، وصهيون، وبلاطنس، وبرزيه، وحصون الاسماعيلية، وهي: الكهف، والقدموس، والمينقة، والعليقة، والخوابي، والرصافة، ومصيات، والقليعة، والكَرَك /٨٩ ب/ والشوْبك، وحلب، وشيزر، والبيرة. وفتح الله على يده بلاد النوبة فيها من البلاد مما يلي أسوان جزيرة بلاق، ويلي هذه البلاد بلاد العلي وجزيرة ميكاييل، وفيها إلى بلاد جزاير الجنادل وأنكوا، وهي في جزيرة واقليم نكروا ودنقله، وإقليم اشواء، وهو جزاير عامرة، وقرّر عليها عبداً وجوهراً وهجناً وبقراً وعن كل بالغ دينار في كل سنة.

---

(١) كذا، والصواب: «كما جرت».

(٢) كذا، والصواب: «سبع عشرة».

(٣) في الأصل: «وحلباً».

وكانت حدود مملكته من أقصى بلاد النوبة إلى قاطع الفراة[1]. ووفد[2] عليه من التتر زُها عن ثلاثة آلاف فارس، فمنهم من أمره بطبلخاناه، ومنهم من جعله أمير عشرة إلى عشرين، وجعل منهم سلحداريه وجنداريه، ومنهم من أضافه إلى الأمرا.

[عمارة الملك الظاهر]

وأما عماير الملك الظاهر بيبرس ومبانيه مشهورة، منها ما هدمت التتر من المعاقل والحصون، وعمّر بقلعة الجبل دار الذهب، وبرحبة الحبارج قبّه محموله على اثني عشر عامود من الرخام الملوّن، وصُوّر فيها ساير حاشيته وأمرايه على هيتهم. وعمّر طبقتين مصليّين على رحبة الجامع. وغشا برج الزاويه المجاور لباب السرّ، وأخرج منه «روشن[3]»، وبنى عليه قبّة، وزخرف سقفها، وأنشا بجواره أطباقاً للمماليك. وأنشا برحبه باب القلعة دار[4] كبيرة لولده الملك السعيد. وكان في موضعها حفير، فعقد عليه ستة عشر عقداً، وأنشا دور جماعة برسم الأمراء، وأنشا الجسر مما يلي القلعة استطبلات[5] جماعة. وأنشا حمّاماً بسوق الخيل لولده، وأنشا الأعظم والقنطرة التي على الخليج[6] وأنشا الميدان بالبورجي، ونقل إليه النخيل من الديار المصرية. وكانت أجرة نقله ستة عشرة[7] ألف دينار. وأنشأ به المناظر والقاعات والبيوتات. وجدّد الجامع المنوّر، والجامع الأزهر، وبنى جامع العافية بالحسينية، وأنفق عليه ألف ألف

---

(١) كذا.

(٢) في الأصل: «ووقد».

(٣) كذا، والصواب: «رَوْشناً»، والروشن: النافذة.

(٤) كذا، والصواب: «داراً».

(٥) كذا.

(٦) تكرّر في الأصل قوله: «وانشا حماماً بسوق الجيل لولده وانشا الاعظم والقنطرة».

(٧) كذا، والصواب: «عشر».

(دينار)[1]. وأنشا قريباً منه زاويه للشيخ خضر، وحمّاماً وطاحوناً وفرناً، وعمّر على /٩٠أ/ المقياس قبّة رفيعة مزخرفة. وأنشى[2] عدّة جوامع في أعمال الديار المصرية، وجدّد قلعة الجزيرة، وقلعة العمودين ببرقة، وقلعة السويس. وعمّر جسر شمس الدين بالقليوبية، وجدّد الجسر الأعظم على بركة الفيل، وأنشا قنطرته، وبنى على جانبيه حايطاً يمنع الماشي السقوط فيه، وقنطرة على بحر ابن منجّالها سبع[3] أبواب، وقنطرة بمنية السيرج، وقنطرتين عند القصر، وقنطرة على بحر امراس بسبعة أبواب، أوسطها يعبر فيه المراكب، وانشا في الجسر الذي يسلك فيه إلى دمياط ستة[4] عشرة قنطرة، وبنى قنطرة على خليج القاهرة يمرّ عليها إلى ميدان البروجي، وبنى على خليج الاسكندرية قريباً من قنطرتها القديمة قنطرة عظيمة بعقد واحد، وحفر بحر أشموم وكان قد طمي[5]، وحفر ترعه الصلاح، وخور شرشخا، وحفر المحابري والكافوري كيساد، وزاد فيها ماية قصبة عنها[6] كانت في الأول، وحفر في ترعة أبي الفضل ألف قصبة، وحفر بحر الصمصام بالقليوبية[7]. وحفر بحر السوس[8]. وتمّم عمارة حَرَم رسول الله، وعمل منبره، وأحاط بالظريح[9] درابزينات[10]، ودهّب سقوفه وجدّدها وبيّض جدارته[11]. وجدّد البيمارستان بالمدينة النبوية، ونقل إليه ساير المعاجين والأكحال والأشربة،

---

(١) الكلمة ممسوحة في الأصل.

(٢) كذا، والصواب: «وأنشأ».

(٣) كذا، والصواب: «سبعة».

(٤) كذا، والصواب: «ست».

(٥) في الأصل: «وحضر بحر اشموم وكان قد عمي».

(٦) كذا، والمراد: «عن ما».

(٧) في الأصل: «بالقايوبيه».

(٨) كذا، والصواب: «السويس».

(٩) كذا، والمراد: «بالضريح».

(١٠) كُتبت على سطرين: «درا» في آخر السطر ١٢، و«بزينات» في أول السطر ١٣.

(١١) كذا، والصواب: «جدرانه».

وبعث إليه طبيباً من الديار المصرية، وجدّد قبر الخليل عليه السلام. ورمّ شعبه[1]، وأصلح أبوابه ومناصبه وبيّضه، وزاد في راتبه المجرى على قُوّامه ومودّنية وإمامه، ورتّب له من مال البلد ما يجرى على المقيمين به والواردين عليه. وجدّد بالقدس الشريف ما كان قد تداعى من قبّة الصخرة. وجدّد قبّة السلسلة وزخرفوها، وأنشا خاناً للسبيل نقل بابه من دهليز كان للخلفا المصريين بالقاهرة. وبنى مسجداً وطاحوناً وفرناً وبستاناً. وبنى على قبر موسى عليه السلام قبّة ومسجداً، وهو عند الكتيب الأحمر قبليّ أريحا /٩٠ ب/ ووقف عليه وقفاً، وبنى على قبر أبي عبيدة ابن الجراح مشهداً ومكانه من الغور بَعمْتا[2]، ووقف عليه وقفاً وجدّد بالكرك برجين وعلاّهما، ووسّع عمارة مشهد جعفر الطيار، ووقف عليه وقْفاً زيادة على وقفه على الزايرين له والوافدين عليه، وعمّر جسراً بقرية دامية بالغور على الشريعة، ووقف عليه وقفاً برسم ما عاد يتهدّم منه، وأنشا جسورة كثيرة بالغور والساحل، وأنشى[3] قلعة قاقوم، وبنى بها جامعاً ووقف عليه وقفاً، وبنا[4] في طريقها حوضاً للسبيل، وجدّد جامع مدينة الرملة، وأصلح مصانعها، وأصلح جامع النبي ووقف عليه وقفاً، وبنا[4] في طريقها وأصلحه، وكذلك جامع زرعين وما عداه من جوامع البلاد الساحلية التي كانت بايدي الفرنج، وجدّد باشورة قلعة صفد أنشأها بالحجر الهرقلي. وعمّر ذلك أبراجاً وبدنات، وصنع له بغلات مسفحة داير، وذلك داير الباشورة بالحجر المنحوتة[5]، وعمل لأبراجها طلاقات، وأنشا بالقلعة صهريجاً كبيراً مدرّجاً من أربع جهاته، وبنى عليه برجاً زايد الارتفاع، وقيل إن ارتفاعهماية ذراع بحيث أن الواقف عليه

---

(١) كذا، والصواب: «شعْثه».

(٢) هكذا ضُبطت في الأصل، وهي: «عمّتا» في: مسالك الأبصار ١ / ١٦٠، وفوات الوفيات ١ / ٢٤٣، وفي: ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٥٩: «عثما».

(٣) كذا، والصواب: «وأنشأ».

(٤) كذا، والصواب: «وبنى».

(٥) كذا.

يرى الماشي على الخندق داير القلعة، وبنى تحت البرج الذي للقلعة حمّاماً، وصنع الكنيسة جامعاً وأنشا ربضاً[1] تانياً قبلة بغرب وبنا[2] بالسقيف لأنه كان قطعتين متجاورين[3]، فجمع بينهما، وبنى به جامعاً وحمّاماً، ودار النايب للسلطنة، وبرجاً نحو الباب. وكانت التتر أخرجت قلعة الصينية[4]، ولم يبقوا منها إلاّ الأثر، فجدّدها وأنشاها، وبجامعها منارة، وبنى بها داراً لنايب[5] السلطنة، وعمل جسراً يمشي عليه إلى القلعة، وكان التتر هدموا شواريف قلعة دمشق وروس أبراجها، فجدّد ذلك جميعه، وبنا[6] فوق برج الزاوية المطلّ على سوق الخيل والميدان طارمة كبيرة، وجدّد مَنْظره على قاعة مسجده على /٩١أ/ البرج المجاور لباب النصر، وبيّض البحرة، وجدّد دهان سقوفها، وجعل بها دارابزيناً[7] تمنع الوصول إليها. وبنى حمّاماً خارج باب النصر، وجدّد تلات اصطبلات على الشرف الأعلا[8]، وبنى القصر الأبلق بالميدان وما حوله من العماير. وجدّد مشهد زين العابدين بجامع دمشق، وأمر بغسل الأساطين وتذهيب روسها، وأمر بترخيم[9] الحايط الشمالي، وتجديد باب البريد وفرشه بالبلاط، ورمّ شعث قبّة الدم ثم بيّضها، وبنى دُور ضيافه برسم الرسل والواردين والوافدين مجاوره للحمّام، وسوق الخيل. وجدّد ما كان التتر هدموه من قلعة صرخد، وأصلح جامعها ومساجدها، وكذلك فعل ببُصْرى وعجلون والصلت، وجدّد ما كان التتر هدموه من قلعة بعلبك، وجدّد بابها والدركاه، وجدّد قبر نوح عليه السلام بقرية الكرك، وعمل حول الضريح

---

(١) في الأصل: «ريضاً».

(٢) كذا، والصواب: «وبنى».

(٣)

(٤) كذا، والصواب: «الصُبَيْبَة».

(٥) في الأصل: «النايب».

(٦) كذا.

(٧) في الأصل كتبت في آخر السطر (١): «داراً»، وفي أول السطر (٢): «بزيناً».

(٨) كذا، والصواب: «الأعلى».

(٩) في الأصل: «بترجيم»، وهو تحريف.

دارابزيناً، وجدّد أسوار حصن الأكراد وعمّر قلعتها، وكانت قد هُدمة[1] من المجانيق عقدها حنايا وحال بينها وبين المدينة بخندق، وبنى عليها أبرجة شاهقة بطلاقات، وبنى بها جامعاً للجمعة، وأنشا بالربض أيضاً جامعاً ومساجداً[2] وخاناً كبيراً، وأسواقاً عدّة، وجدّد حصن عكار وزاد أبرجته، وبنى به جامعاً، وكذلك بربضه ومساجد أيضاً، وجدّد خان المحيدثة[3] وترتب[4] فيه خفراً وحماماً لنقل ما يتجدّد من أخبار المسافرين. وبنى قصر القفول شرقي دمشق إلى المناخ إلى قارا إلى حمص عدّة أبرجة ورتب فيها الحمام والخُفَرا، وكذلك من دمشق إلى تدمر والرحبة إلى الفراة[5]. وجدّد سفح قلعة حمص والدُّور السلطانية بها وبالبلد. وأنشا شميميس بجملتها، وأصلح قلعة شيزر[6]، وقلعتي الشغر وبكاس، وقلعة بلاطنس[7]، وأنشأ بها جامعاً، وبنى في قلاع الاسماعيلية التمان جوامع. وبنى ما هدمه التتر من قلعة عيناب والراوندان، وبنى بأنطاكية جامعاً موضع الكنيسة، وكذلك ببُغْراس[8]، واعتنى بقلعة البيرة، وبنى بها أبرجة، ووسّع خندقها، /٩١ ب/ وجدّد[9] جامعها وأتقن بناها، وشيدها. وأنشا بالميدان[10] الأخضر شمالي حلب مسطبة كبيرة مرخّمة، وأنشا دار[11] تحت القلعة، وبنى في أيامه ما لم

---

(١) كذا، والصواب: «هُدمت».

(٢) كذا، والصواب: «مساجد».

(٣) في: تاريخ الملك الظاهر ٣٥٧، «خان المحدثة»، والمثبت هو الصحيح..

(٤) كذا، والصواب: «ورتب».

(٥) كذا.

(٦) في الأصل: «شيزز».

(٧) في الأصل: «بلاصـ» في آخر السطر ١٨، و«طنس» في أول السطر ١٩.

(٨) في الأصل: «ببعراض».

(٩) في الأصل: «ووجدد».

(١٠) في الأصل: «بالمبيدان».

(١١) كذا، والصواب: «داراً».

يبنى[1] في أيام الخلفاء المصريين، ولا الملوك من بني أيوب، وغيرهم، من الأبنية والرباع والخانات وحياض السبيل، ومن قريب مسجد التبر[2] إلى أسوار القاهرة[3] إلى الخليج وأرض الطبّالة. واتّصلت العماير إلى باب المقسم إلى اللوق إلى البورجي، ومن الشارع إلى الكبش، وحوض قميحه إلى تحت القلعة، ومشهد الست نفيسة إلى السور القراقوشي.

ولما توفي الملك الظاهر ـ على ما شرحناه ـ أمر الملك السعيد ببنا مدرسة شاهقة فوق الضريح، وعمل دار حديث ومدرسة، فلما تم بنا القبّة والمدرسة ودار الحديث جهّز الملك السعيد علم الدين سنجر إلى دمشق لدفن الملك الظاهر. وكان نايب دمشق عز الدين أيدمر، وحمل الملك الظاهر من القلعة إلى التربة في الليل على أعناق الرجال ودُفن بها، وذلك ليلة الجمعة خامس شهر رجب من هذه السنة، والمدرسة مشهورة يوميذ بالظاهرية بقرب الجامع بدمشق.

وكان الملك الظاهر عفيف النفس، شريف الطبع، عادلاً. ومن بعض أوامره في العدل أن شغرا بانياس، وهي قرية كثيرة عاطلة بحكم استيلاء الفرنج عليها وعلى صفد، فلما فتحها أفتاه بعض فقهاء الحنفيه باستحقاق الشغرا، فلم يرجع إلى الفتيا وسلّمها إلى أربابها ولم يكلّفهم بيّنه بذلك. وكان يفرّق في كل سنة عشرة آلاف اردبّ حنطة على الفقرا والمساكين، ووقف وقفاً على تكفين الأموات الغُربا بالقاهرة ومصر، ووقفاً يشتري به خبزاً ويُفرّق على فُقراء المسلمين، وأصلح قبر خالد ابن الوليد /٩٢أ/ بحمص، ووقف عليه.

ومن أموره ان بستان سيف الإسلام بين مصر والقاهرة، وكان ملكاً

---

(١) كذا، والصواب: «ما لم يُبْن».

(٢) مسجد التبر: يُنسب إلى «تبر الإخشيدي» وقد تقدّم التعريف به.

(٣) في الأصل: «القامرة».

لشمس الملوك أحمد ابن الملك الأعزّ، فتوفّي المذكور بآمد وبقي البستان في يد ولده شهاب الدين غازي، فلما ملك الملك الظاهر رفع ولد شهاب الدين غازي قصّة أنها[1] وفيها الحال، فأمر بحملها على الشرع، فتثبت[2] الملك للمتوفى بشهادة الأمير جمال الدين موسى ابن يغمور، وبهاي الدين ملكيشوا الطواشي[3] صفيّ الدين جوهر، وتبتت الوفاة، وحضر الورتة بشهادة كمال الدين عمر ابن العديم، وعزّ الدين محمد ابن شدّاد، فسلّم إليهما البستان، ثم ابتاعه منهما بماية وثلاثين ألف درهم. وأنشاه ذلك أشياء كثيرة أعرضنا عن ذكرها[4].

[وفاة بدر الدين بيليك الخزندار]

ولما استقرّ الملك السعيد متملّك الديار المصرية والشامية، واستقرّ بدر

---

(١) كذا، والصواب: «أنْهى».

(٢) في الأصل: «فبث».

(٣) الزيادة من: تاريخ الملك الظاهر ٢٨٠.

(٤) أنظر عن (الظاهر بيبرس) في: تاريخ مختصر الدول ٢٨٨، وتاريخ الزمان ٣٣٦، ٣٣٧، وتاريخ الملك الظاهر ٢٢٢ وما بعدها، والروض الزاهر ٤٧٢ وما بعدها، والمختصر لأبي الفداء ٤ / ١٠، ١١، والنور اللائح ٥٦، ونهاية الأرب ٣٠ / ٣٦٥ - ٣٦٨، وتالي وفيات الأعيان ٤٩ - ٥١ رقم ٧٩، ودول الإسلام ٢ / ١٧٧، والعبر ٥ / ٣٠٧، والحوادث الجامعة ٣٩٢ - ٣٩٤، وذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٣٩ - ٢٦٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٢٩٣، ٢٩٤، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٧٤ - ٢٧٦، وفوات الوفيات ١ / ٢٣٥ - ٢٤٧، وعيون التواريخ ٢١ / ١٣٢ و١٣٥ - ١٤٥، وتاريخ ابن الفرات ٧ / ٨١، ودرّة الأسلاك ١ / ورقة ٥١، ٥٢، ومرآة الجنان ٤ / ١٧٥، والدرّة الزكيّة ٢٠٨ - ٢١٨، والوافي بالوفيات ١٠ / ٣٢٩ - ٣٤٨ رقم ٤٨٤١، وتاريخ ابن خلدون ٥ / ٣٩٣، ومآثر الإنافة ٢ / ١٠٦، ١٠٧، والسلوك ج١ ق٢ / ٦٣٥ - ٦٤١، وعقد الجمان (٢) / ١٧٤ - ١٨٤، والمنهل الصافي ٣ / ٤٤٧ رقم ٧١٧، والنجوم الزاهرة ٧ / ٩٤ وما بعدها، وشذرات الذهب ٥ / ٣٥٠، وحسن المحاضرة ٢ / ٩٥، والدارس ١ / ٣٤٩، وبدائع الزهور ج١ ق١ / ٣٣٨ - ٣٤٢، وتاريخ الأزمنة ٢٥٤، وأخبار الدول ١٩٨، ١٩٩.

الدين بيليك[1] الخزندار، ومات بعد ذلك بمدّة يسيرة، وتولّى بعده شمس الدين الفارقاني[2].

[تخبيط الملك السعيد في الحكم]

ثم إن الملك السعيد خبّط[3]، وأراد تقديم الأصاغر وأبعد الأكابر، وقبض على سنقر الأشقر والبَيْسري، ثم أفرج عنهما بعد أيام يسيرة، ففسدت نيّاب[4] الأمراء الكبار عليه. وبقي الأمر على ذلك إلى أن خرجت هذه السنة[5].

[وفاة النوويّ]

وفي هذه السنة توفي الشيخ محيي الدين النووي أبو زكريّا يحيى ابن شرف الفقيه الشافعي الزاهد الورع العابد، فريد عصره[6].

---

(١) في الأصل: «بيلبك».

(٢) أنظر عن (بيليك) في: تالي وفيات الأعيان ٥٢ رقم ٨٠، والمختصر لأبي الفداء ٤/ ١١ وفيه: «ننليك»، ونهاية الأرب ٣٠/ ٣٧١، ٣٧٢، ودول الإسلام ٢/ ١٧٧، والعبر ٥/ ٣٠٩، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٦، والوافي بالوفيات ١٠/ ٣٦٥ - ٣٦٧ رقم ٤٨٦١، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٧٧، وذيل مرآة الزمان ٣/ ٣٦٢ - ٣٦٤، وعيون التواريخ ٢١/ ١٣٣ والسلوك ج١ ق٢/ ٦٤٣، والنهج السديد ٢٨٩، ٢٩٠، وعقد الجمان (٢)/ ١٩٧، والجوهر الثمين ٢٨٧، والنجوم الزاهرة ٧/ ٢٧٦، والمنهل الصافي ٣/ ٥١٢ رقم ٧٤٩، وشذرات الذهب ٥/ ٣٥١، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٤٣، والدرّة الزكيّة ٢٢٤.

(٣) في الأصل: «حبّط».

(٤) كذا، والصواب: «نيّات».

(٥) المختصر لأبي الفداء ٤/ ١١، نهاية الأرب ٣٠/ ٣٧٢، ٣٧٤، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٢٦، الدرّة الزكيّة ٢١٩، ٢٢٠، السلوك ج١ ق٢/ ٦٤٣ - ٦٤٦، عقد الجمان (٢) ١٨٦ - ١٨٧، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٦٢، ٢٦٣، بدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٤٣.

(٦) أنظر عن (النووي) في: نهاية الأرب ٣٠/٣٨٣، ٨٣٤، ودول الاسلام ٢/١٧٨، والعبر ٥/٣١٢، ٣١٣، والمعين في طبقات المحدثين ٢١٥ رقم ٢٢٤٣، وتذكرة الحفاظ ع/١٤٧٠، والبداية والنهاية ١٣/٢٧٨، ٢٧٩، وذيل مرآة الزمان ٣/٢٨٣، وتاريخ ابن =

وفي سنة سبعة[1] وسبعين وستماية

[الغارة على سيس]

خرج الملك السعيد بركة إلى الشام وصحبته العساكر ووصل دمشق وجرّد عساكرها صحبة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي، وجرّد أيضاً صاحب حماه فساروا إلى بلاد سيس وشنّوا الإغاره عليها وغنموا[2].

حاشية

[عن آل تنوخ]

وفي هذه السنة أحرق عسكر الشام بلاد الغرب وجبل بيروت، وذلك أن العساكر والعشاير من ولاية بعلبك والبقاعين /٣٩٢/ وصيدا وبيروت توجّهت الى الغرب من جهة قطب الدين السعدي، وكان قد استقطع قرية

= الفرات ١٠٧/٧، وعيون التواريخ ١٦٠/٢١ - ١٦٦، ومرآة الجنان ١٨٢/٤ - ١٨٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٦٥/٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٤٧٦/٢، ٤٧٧ رقم ١١٦٢، و طبقات النحاة لابن قاضي شهبة، ورقة ٢١٨، والسلوك ج١ ق٦٤٨/٢، وعقد الجمان (٢)/١٩٤، ١٩٥، وفوات الوفيات ٢٦٤/٤ رقم ٥٦٨، والنجوم الزاهره ٢٧٨/٧، وشذرات الذهب ٣٥٤/٥، وطبقات الشافعية لابن هداية الله ٢٢٥ - ٢٢٧، ومفتاح السعادة ١٨٢/١، وحسن المحاضرة ٧٥/٢، والدارس ٢٣/١، وكشف الظنون ٥٩، ٧٠، ٩٦، ٩٧، ١١٥، ٢٠٠، ٢١٠، ٢٤٤، ٣٤٠، ٣٧٩، ٣٩٨، ٤٦٥، ٤٩٠، ٥٠٤، ٥٥٠، ٥٥٧، ٦٨٨، ٧١٧، ٩١٥، ٩٢٩، ٩٣٦، ١٠٣٩، ١١٦٢، ١١٨٨، ١٦١٣، ١٦٤٨، ١٦٩٤، ١٨٣٣، ١٨٣٨، ١٨٥٩، ١٨٧٣، ١٨٧٧، ١٩٨٢، ٢٠٢٥، وإيضاح المكنون ٢٥٢/١ و١٥٢/٢، ١٩٩، ٤٧٥، ومعجم المؤلفين ٣٠٢/١١، ٣٠٣ وتاريخ الخميس ٤٢٤/٢.

(١) كذا، والصواب: «سبع».

(٢) المختصر لأبي الفداء ١١/٤، دول الإسلام ١٧٨/٢، تاريخ ابن الوردي ١٢٦/٢، عيون التواريخ ١٧١/٢١، ١٧٢ ذيل مرآة الزمان ٢/٤، الدّرة الزكيّة ٢٢٥، السلوك ج ١ ق ٦٥٠/٢، عقد الجمان (٢)/٢٠٢ النجوم الزاهرة ٢٦٥/٧، تاريخ الأزمنة ٢٥٦ تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٧٠، النور اللائح ٥٦.

كفرعميّه عن أمرا الغرب آل تنوخ المذكورين، فقتل في تلك القرية. وذكروا ان الذي قتله نجم الدين محمد ابن حجّي العاقّ لأبيه. وكان أبوه وقرايبه في السجن وسيأتي ذكرهم.

ولما قُتل قُطب الدين السعدي أقاموا العساكر في بلد الغرب سبعة أيام في نهبٍ وحريق وهدم وخراب، واحتما[1] نجم الدين محمد ابن حجّي وشرف الدين علي ابن زين الدين ابن علي ومعهم جماعة في كهف شاهق صخر ذاهب في الهوى[2] يقال لهوه[3] شقيق كفرا عوص[4] منيع جداً فتحصّنوا به، فحصروهم[5] العسكر بتلك الشاهقة، فانزوهم[6] منها، والله أعلم ان ليس معهم كان زاداً، ولا المكان لا يتملّك في هذه المدة، ولو اجتمع عليه ألوف عديدة، وفيه عشرة أنفار، ولا يتملّك عنوةً، ولما نزلوا اعتقلوا عليهم، وساروا بهم خلف المنهزمين من الغرب حتى وصلوا الى بلد الشيخ العلم ويسمى كفرفاقود، جهّز الشيخ العلم المواشي تدوس الطريق لتخفي أثر المنهزمين على ممن يتبعهم من العسكر، ولم يحدث على البلاد كاينة أعظم منها.

وممّن يقول، وهو الأكثر من الناس، أن نجم الدين محمد هو الذي قتل القطب، والقطب المذكور حضر[7] الى كفرعميّه، فأصبح مقتول[8]، واخفى قاتله نفسه، ولم يتحقّق الناس، فاتّهموا به نجم الدين المذكور.

وممّن ذكر أن سبب قتله بإشارة زين الدين ابن علي. وذكروا أن غلام

---

(١) كذا، والصواب: «احتمى».

(٢) كذا، والصواب: «الهواء».

(٣) كذا، والصواب: «له».

(٤) كذا، وفي تاريخ بيروت ٦٨ «اغوص» وهو موقع في إقليم الشّحّار شمالي نهر الصفا.

(٥) كذا، والصواب: «فحصرهم».

(٦) كذا، والصواب: «فأنزلوهم».

(٧) في الأصل: «حظر».

(٨) كذا، والصواب: «مقتولاً».

القطب حمل القطب إلى الشام ولو أنهم قتلوا غلامه معه ما كان تم ذلك جمعه. وجرت هذه الكاينه على البلاد. وكانوا[1] أمرا الغرب الثلاثة في السجن بالديار المصرية، /٩٣ أ/ وهم: الأمير الكبير جمال الدين حجّي ابن محمد، وأخيه[2] الأمير سعد الدين خضر، والأمير زين الدين ابن علي، وسجنهم في أيام الملك الظاهر بيبرس، والمدّة لم تفهم، ممن يقول سبع سنين، وممن يقول تسع سنين، والله أعلم.

وكانوا قد فرّقوا بينهم، فجعلوا زين الدين ابن علي في سجن مصر، وجمال الدين حجّي في الكرك، وأخيه[3] سعد الدين خضر بقلعة عجلون. ثم أحضروا الثلاثة إلى سجن مصر.

ولما جرت الكاينه على الغرب، وبلغ ذلك الخبر الى مصر ما جرى على البلاد وعرفوا[4] به الأمرا المذكورين[5] تلهّف زين الدين ابن علي، وقال لما أنهوا له ما جرى قال: آه لو كنت حاضرٌ[6] فقالوا[7] الموكّلون عليه: ما عساك كنت تفعل يا مولانا؟ فردّ جمال الدين حجّي جوابهم بعقله وقال: كان يصلح التصيّد، والملك الظاهر بيبرس الذي أمر بسجنهم، وتكلّم فيهم الأمير بيليك الخزندار، فقال السلطان الملك الظاهر ها ولاى[8] ما أفرج عنهم ولا أوديهم حتى أفتح طرابلس وصيدا وبيروت.

---

(١) كذا، والصواب: «وكان».
(٢) كذا، والصواب: «وأخوه».
(٣) كذا، والصواب: «وأخاه».
(٤) كذا، والصواب: «وعرف».
(٥) كذا، والصواب: «المذكورون».
(٦) كذا.
(٧) كذا، والصواب: «فقال».
(٨) كذا، والمراد: «هؤلاء».

واستمرت المذكورين[١] في السجن إلى بعد وفات[٢] الملك الظاهر، ولم يخرج عنهم إقطاع ولا ملك، وربّما ان الملك الظاهر هو كان قد تصوّر في المذكورين بسبب الفرنج، لأنه كان قد أصرف ذهنه الى جهة الفرنج، وكان معتمداً على الأمرا المذكورين وناظر[٣] إليهم بالعين الرفيعة، مايلاً الى جهتهم بتحسيسهم أخبار الفرنج، ويطالعوا بها، وأن يكونوا متاغرين على صيدا وبيروت ومع من يكون من جهته وكان يتوقّع لسماع أخبار الفرنج والاطلاع على أهوالهم وكشف طياقتهم. وكان هو كتب منشور جمال الدين حجّي سنة سبعة[٤] وخمسين وستماية كما تقدّم ذكر شرحه بحكم ملازمته للخدمة الشريعة. ومن شواهد ذلك فالملك الظاهر كانت له العناية بالأمرا المذكورين /٩٣ ب/ المكاتبات الذي[٥] أرسلها ملك الأمرا أقوش النجيبي نايب الشام الى زين الدين المذكور، وإلى الأمير جمال الدين حجّي، مضمون أحد[٦] المكاتبات وصلة مكاتبة الأميرين الأعزّين الاخصّين جمال الدين عمدي[٧] الملوك والسلاطين[٨] أدام الله تأيدهما[٩] وعلّمنا ما ذكراه وشكرتا عزتهما، فامامنا عزّتهما وقيامهما على ما ينبغي، فنحن نعلم ذلك منهما ونحرص عليهما القيام فيما هما بصدده، والمطالعة بأخبار العدوّ المخذول في كل وقت بحسبه.

وأما الأمير حسام الدين نوار فقد كتبنا إليه بأنه متى وقع صوت[١٠]

---

(١) كذا، والصواب: «واستمر المذكورون».

(٢) كذا.

(٣) كذا، والصواب: «وناظراً».

(٤) كذا، والصواب: «سبع».

(٥) كذا، والصواب: «التي».

(٦) كذا، والصواب: «إحدى».

(٧) كذا، والصواب: «عُمدتَيْ».

(٨) كتبت على سطرين، في آخر السطر ٣: «السلا» وفي أول السطر الرابع: «طين».

(٩) كذا، والصواب: «تأييدهما».

(١٠) كذا.

يشرع مع جماعته إلى جهتكم، ويتفق كلمته وكلمتكم والكتاب عطفها يوصلانه إليه.

وأما قضية صاحب بيروت وتزويج بنته لملك قبرس،فقد عُلم، وحديث الهدنة ومخالفتها، فقد علمنا ذلك، ونعم ما فعلاه من المطالعة بذلك، فلا تقطعاأخبارهما مويدين.

وأما المكاتبة التانية وردت مكاتبة الأميرين الأجلّين الأعزّين الأخصّيْن المحترمين المجاهدين المغازيين جمال الدين وزين الدين بهاء الإسلام، مجدي الأمرا، عدّتيْ الملوك والسلاطين، أنجح الله قصدهما وأسعد جدّهما، وكبت ضدّهما. ووقف عليه وعلم مضمونه وعرف ما هم عليه من الاجتهاد والمناصحة وهو المعهود منهما والمشهور عنهما. فالأميران[1] - أيدهم[2] الله - يطيّبان قلبيهما ويشرحان صدريهما، فهما على ما يشتهيان ويؤثران[3]، وما بلغنا عنهما إلا الخير، ولا قيل عنهما إلّا الجميل، وما تم ما يضيق به صدورهم، وما نسمع في حقّيهما كلاماً يقال، فيستمرّان على ما هم عليه من المناصحة والاجتهاد والمطالعة بالأخبار، ومساعدة العسكر المنصور وللغزاه بتلك الجهة، ويجرون على ما عهد منهم من المناصحة، ومن سلفهم في الأيام السالفة والدول المتقدّمة، فأنهم يجنون ثمرة ذلك، /٩٣ أ/ والله يوديهم توقيفاً.

وفيه مُلْحَق يقول فيه: وقد بلغنا أن جموعكم تفرّقت، وأنتم تعلمون أن هذا الوقت الذي تظهر فيه مناصحة الدين والدولة القاهرة، فيتقدّما[4] الأمرا أيّدهم[5] الله بردّ الرجال إلى جهة صيدا، ويجتهدون في المساعدة على حفظ

---

(١) في الأصل: «فلاميران».
(٢) كذا، والصواب: «أيّدهما».
(٣) في الأصل: «يوتران».
(٤) كذا، والصواب: «أيدهما».
(٥) كذا، والصواب: «فيتقدّم».
(٦) في الأصل: «ايديهم».

هذا الثغر، مويدين إن شاء الله[1].

وفي معنى ذلك مرسوم الملك الظاهر بيبرس إلى زين الدين المذكور وجمال الدين حجّي أرسله من مصر، مضمونه، هذه المكاتبة إلى الأميرين المختارين المحترمين الأخصّين المجاهدَين جمال الديـن وزيـن الديـن فخـرَيْ القبـايـل والعشاير، مجدَي الأمرا اختياري الدولة عمدي[2] الملوك والسلاطيـن أدام الله رفعتهما، وجدّد مسرّتهما، نتضمّن سلامنا عليهما واهدا تحيتنـا إليهما، ونُعلمهما بأنا وقفنا على مكاتبتهما الواصلة إلى نوابنا بدمشق يذكرون فيها استمرارهما على الخدمة والنصح لدولتنا القاهرة، ووصل الينا كتاب نوابنا بدمشق المحروسه يذكرون ما الامرين[3] عليه من الخدمة والاجتهاد في المناصحه، وفرحنا بذلك، ووقع عندنا اهتمام الأميرين في الخدمة أحسن موقع، فليستمر على ذلك، وليهتمّا به ولطيّبا[4] قلوبهما، وليشرحا صدورهما، فسوف يجنيـان وأخيهما أيضاً ثمرة خدمتهما ومحبّتهما، وليطالعونا بالأخبار والمتجدّدات، والله يوفّقهما. فهذا دليل الملك الظاهر كان منصرف الهمة وذهنه إلى جهة الفرنج، وقصده أن يفتح طرابلس والسواحل، وأنه معتمد على جمال الدين وزين الدين المذكوران[5] يتجسّسا أخبار الفرنج ويطالعا بها ويكونا متاغرين على صيدا وبيروت مع من يكون من جهته.

وكان سبب غضبه عليهما وسجنه لهم ذلك المدة الطويلة ان بني أبو الجيش امتلوا /٩٤ ب/ حسداً منهم، وكانوا مستقطعين ولهم نفوذ، وكانوا أصحاب درايه وحيلة، فحلّ بهم الحسد والعداوة ولم يدروا ما يفعلوه معهم لما

---

(١) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٦١، ٦٢.

(٢) كذا، والصواب: «عمدتي».

(٣) كذا، والصواب: «الأميرين».

(٤) كذا، والصواب: «وليُطَيِّبا».

(٥) كذا، والصواب: «المذكورين».

لها عند السلطان والنواب من نفوذ الكلمة والمنزلة، كما ذكرنا، فعمد[1] احد ابني أبو الجيش إلى كتب مطالعات إلى صاحب طرابلس، وكان يقال له الإبرنس صاحب طرابلس جوابه بما يوجب وقوع الدرك على الأمرا المذكورين عند وقوف السلطنة عليه، فتحيّل ابن أبي الجيش المذكور حتى أوصل جواب الإبرنس المذكور إلى الملك الظاهر بيبرس، فلم يشك في ذلك، فطلب الأمرا وسجنهم كما ذكرنا.

ولهذا السبب لما تكلّم فيهم بيليك الخزندار قال الملك الظاهر بيبرس: لا اذيهم ولا أفرج عنهم حتى أفتح طرابلس وصيدا وبيروت سبب المجروية، ثم زادت الأحان[2] بين المذكورين.

ولما توفي الملك الظاهر وتولى الملك السعيد بركه أفرج عن المذكورين. وكانت قريب الكافية الذي[3] جرت على الغرب لسو سيرة نجم الدين محمد ابن حجّي وقبيح أعماله في مدّة سجن أبيه حجّي وعمّه خضر وزين الدين ابن علي، فتسبب بسوء تدبيره على البلاد ما قدّمنا ذكره. ولما تم ذلك وأفرج الملك السعيد عن المذكورين، وجرت فضه[4] القطب السعدي، فأمر الملك السعيد بحريق البلد الذي قُتل بها، فلما احترق البلاد كما ذكرنا وانفرجوا[5] الأمرا وعرّفوا الملك السعيد بركه بما تم على بلادهم جدّد مرسوم الى نايب الشام يذكره[6] من مضمونه أن الأمرا الأجلّا المقدّمين الأعزّا زين الدين، وجمال الدين، وسعد الدين أولاد أمير الغرب ـ أيّدهم الله ـ قد أحاط علمه المبارك أن صدقاتنا شملتهم بالإحسان إليهم صدقة عن مولانا الشهيد، وهم

---

(١) في الأصل: «فغمد».

(٢) كذا، والمراد: «الإحَن».

(٣) كذا، والصواب: «التي».

(٤) كذا، والصواب: «قضيّة».

(٥) كذا، والصواب: «وانفرج».

(٦) في الأصل: «ايذكر».

الآن ملازمون[1] الباب العزيز، وكانوا متقالين من المفسدين في بلادهم ولو أنهم أولادهم لأجل ما شملتهم من الصدقات، واعترافهم بذلك، والآن /٩٥أ/ أنهو[2] إلى بين أيدينا الأمرا[3] الذي جرى من تجريد عسكر الى البلاد بعد قطب الدين السعدي في النَّوبه الذي[4] جرى فيها تجريد من يعلم عند توجُّه المجلس السامي الأميري سيف الدين الزيني، وما تم من أخذ حـريم فلاحينهم[5] وأطفالها وشيءً[6] منهم أبيعوا وشىٌ[6] أعيدوا إليهم بالبيع، وأخذ الحريم وجعلوا جواري، والأولاد وجعلوا مماليك، وأخذت خيولهم وأغنامهم وأبقارهم وقماشهم، ولما بلغنا هذا الإنها ما أعجبنا ذلك، ولا وافق ذلك غرضنا وأباه عدلنا، وما كان القصد إلا طلب المفسدين الذين اعتمدوا الفساد في البلاد ومن وافقهم على ذلك، وقد سألوا أن يتوجّه الأمير الأجّل الأخصّ جمال الدين حجّي إلى خدمة المجلس العالي والتمسوا من صدقات هذه الدولة ورحمتها أن يتقدّم المجلس العالي بطلبه حريم فلاحينهم[7] وأولادهم في أيّ جهة كانوا، وإن يُعادوا إلى فلاحينهم[7] وكذلك من أبيع واسترد وقبض التمن منهم عنه من الحرير والأولاد، ونحن نأمر بأن يعتمد المجلس العالي طلب ذلك الشخص الذي اعتمد هذه الأمور ويستعيد منه التمن ويطلب خيلهم وأغنامهم وأبقارهم وقماشهم، ويعاد إليهم إن كان ذلك عند أمير أو جندي أو مفرداً[8] أو تركماني أو عند أيّ كاين من كان لأنا قد أنكرنا كون حريم المسلمين يسبون وتسترق أولادهم، وقد سألوا أنه إن

---

(١) كذا، والصواب: «ملازمين».

(٢) كذا.

(٣) كذا، والصواب: «الأمر».

(٤) كذا، والصواب: «التي».

(٥) كذا، والصواب: «فلّاحيهم».

(٦) كذا.

(٧) الصواب: «فلّاحيهم».

(٨) الصواب: «مُفردٍ».

كان من أولادهم فد اطلع على أنه مفسد وهو مدرك إدراك الرجال يبقا في الاعتقال[1] السلطانيه خلّد الله بقاها وتحت رحمتنا، ومن كان خلاف ذلك وهو دون البلوغ أو ما بدا منه فساد طلبوا صدقاتنا الإنعام عليهم بحضور الجميع إلى الباب الشريف، ويفسح للأمير جمال الدين حجّي في العود الى الديار المصرية، ولمن يحضر معه من أهله وأصحابه، وقد أحسنّا سواهم في ذلك، فإنهم ملازمون الباب الشريف /٩٥ ب/ وصدقاتنا تجري عليهم وهم في إحساننا، والتاريخ تامن جمادى الأول سنة سبعة[2] وسبعين وستماية، وبين حركة القطب وبين تاريخ المرسوم قريب شهرين ونصف[3].

وبعد تاريخ هذا المرسوم خرج السلطان الملك السعيد بركه إلى الشام، وأغار عسكره على بلاد سيس. ولما قُتل القطب السعدي أمر السلطان بحريق البلد الذي قتل فيه، والقبض على المفسدين، فلما نهب البلاد جميعه وأحرق غالبه أنكر السلطان ذلك، وأمر بما تعيّن في المراسم، وأكل[4] على ذلك.

وجدّد مرسوم ناني أيضاً مطلق من السلطان الملك السعيد بركه ابن الملك الظاهر بيبرس إلى نواب الممالك الشامية والصفديه والإكراديه والبعلبكية والحمصية، مضمونة: المرسوم لهم بأنا قد بلغنا أن العسكر لما جُرّد إلى الجهات التي بها مستقرّ الأمرا الأجلاّ الأخصّا الكُبَرا زين الدين، وجمال الدين، وسعد الدين أولاد أمير الغرب حصل التعرّض إلى حريم بلادهم وأولادهم وخيلهم وأبقارهم وأغنامهم وقماشهم، وقد أنكرنا هذه الحالة لأن هاولاى[5] المذكورين مقيمون بالأبواب العالية ومستكنّون تحت جناح عدلنا ورحمتنا

(١) كذا، والصواب: «يبقى في الاعتقالات».
(٢) كذا، والصواب: «سبع».
(٣) أنظرث تاريخ بيروت لصالح بن يحي ٦٢ - ٧٠.
(٤) كذا، والصواب: «في المراسيم، وأكد».
(٥) كذا.

ومتقلّبون في نعمتنا وملازموا[1] خدمتنا، والطلب إنما كان للمفسدين إلّا لهاولاء[2] الذين هم في الطاعة في خدمة الأبواب العالية. وقد رسمنا بردّ جميع ما أُخذ لهم من حريم بلادهم وأولادها، ومن كان قد أخذ من حريم بلادهم وأولادها شياً وباعه عليهم يستردّ الثمن من بايعه، ويستردّ جميع الحريم والأولاد والخيل التي لهم، والأبقار والأغنام والقماش، وكلّما هو لهم، فهاولاي[3] قوم مسلمون يشاركونا في شهادة لا إله إلا الله، ويعضمون[4] أموالهم وحريمهم، وهم أبوابنا لم يصدر منهم سوّ[5] وما ننقم به عليهم، ولا يخالف في هذا المرسوم أمير كبير مقدّم ولا غيره ولا مفردىّ[6] ولا[7] /٩٦أ/ جندي ولا أحد من عساكر البلاد الشامية عامّة والممالك الصفدية والبعلبكية والأكرادية والحمصية خاصة، ولا يمتنع احد عن الإجابة إلى هذا المرسوم، وليحذر كل مخالف أو مكاسر أو مطاول، فقد رسمنا بذلك أمراً جزماً ولا يتعلّل أحد ولا يعتذر ولا يقل أنا اشتريت ووزنت التمن ولا أنا بعت وأخذت التمن، وكل من كسب أو اشترى يردّ وكل من باع على أهلهم، وأخذ ثمناً منهم يردّ الثمن قولاً واحداً وأملاكهم الثابته بالشرع الشريف يوزنون[8] خراجها للديوان المعمور، ولا تعرض فيعمل بما رسم به من غير إهمال ولا يخرج أحدٍ[9] عن هذا المرسوم والحذر من المخالفة، والله

---

(١) كذا.

(٢) كذا، والصواب: «لهؤلاء».

(٣) كذا، والصواب: «فهؤلاء».

(٤) كذا، والصواب: «ويعظمون».

(٥) كذا.

(٦) كذا، والصواب: «مفردي».

(٧) تكررت في آخر الورقة ٩٥ ب، وأول الورقة ٩٦ أ.

(٨) كذا، والصواب: «يزنون».

(٩) كذا.

الموفّق. وكُتب في تامن جمادى الأول سنة سبعة[١] وسبعين وسة[٢] مايه[٣].

★ ★ ★

ثم نرجع إلى ذكر مدرج سياق التاريخ لما تُوفّي الملك الظاهر بيبرس، وجلس في المملكة ولده بركه.

الخامس من ملوك التُرْك بالديار

(المصريه الملك السعيد بركه ابن الملك الظاهر بيبرس)[٤] البندقدار تولّى في السنة الماضية سنة[٥] وسبعين وستماية، ثم دخل دمشق بالعساكر سنة سبعة[٦] وسبعين وستماية، وجهّز العساكر كما ذكرنا، وعادوا إلى جهة دمشق، واتفقوا على الخلاف على الملك السعيد، وخلعه من السلطنة لسو تدبيره، وعبروا على دمشق ولم يدخلوها، فركب الملك السعيد وساق، فسبقهم إلى مصر وطلع إلى قلعة الجبل، وسارت العساكر في أتره. وخرجت هذه السنة والأمر كذلك[٧].

[وفاة عزّ الدين كيكاوس عند ملك التتر]

وفي هذه السنة توفّي عزّ الدين كيكاوس ابن كنخسروا ابن كيقباد ابن سلجوق عند منكوتمر ملك التتر بمدينة صراي، وخلّف عزّ الدين المذكور

---

(١) كذا، والصواب: «سبع».

(٢) كذا، والصواب: «ست».

(٣) تاريخ بيروت ٦٨، ٦٩.

(٤) ما بين القوسين كتب بخط أكبر من خط المتن.

(٥) كذا، والصواب: «ست».

(٦) كذا، والصواب: «سبع».

(٧) المختصر في أخبار البشر ١١/٤، تاريخ ابن الوردي ١٢٦/٢، ذيل مرآة الزمان ٢/٤، عيون التواريخ ٢١٩/٢١، ٢٢٠ عقد الجمان (٢)/٢٠٢، زبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٩١ أ، النجوم الزاهرة ٢٦٦/٧.

ولداً اسمه مسعود، /٩٦ ب/ فحمل إلى بُغا ملك التتر بالعجم، فأحسن إليه وأعطاه سيواس وأرزن[١] الروم وأرزنكان[٢]. واستقرّت هذه البلاد لمسعود المذكور، وهو آخر من سُمّي سلطاناً في بلاد الروم من السلجوقية[٣]. فسبحان من لا يزول ملكه.

وفي سنة ثمانية[٤] وسبعين وستماية
[الخلاف بين الفرنج وغيرهم]

في ربيع الأول وربيع الآخر وجُمادى الأول من هذه السنة جرى بين صاحب طرابلس وصاحب جبيل والداوية[٥] الفرنج اختلاف عظيم، وغار بعضهم على بلد بعض، وقُتل بينهم جماعة كثيرة.

وكذلك أيضاً التتر اختلفوا، وقُتل بينهم ما لا يُحصى كثرته. وكذلك أيضاً الفرنج في داخل البحر اختلفوا وقتل بينهم خلق كثير. واختلفوا[٦] في عكا الفرنج.

واختلفت طوايف الكرج وفي ساير الأطراف، واختلفوا في العراق. واختلفت العرب والقبايل حتى اختلفوا الفلاحين، وقُتل بين هذه الطوايف ما لا يُحصى كثره. ومبسوط شرح ذكر الحروب والفتن الذي[٧] حدثت لا يسع

---

(١) في الأصل: «أوزن» والتصحيح من: المختصر لأبي الفداء ١٢/٤.

(٢) في الأصل: «ازنكان»، والتصحيح من: المختصر. وهي: أرزنجان. بلدة طيّبة كثيرة الخيرات من بلاد أرمينية قريبة من أرزن، غالب أهلها أرمن، وفيها مسلمون هم أعيان أهلها.

(٣) أنظر عن (كيكاوس) في: المختصر لأبي الفداء ١١/٤، ١٢، وتاريخ ابن الوردي ١٢٦/٢، وعقد الجمان (٢)/٢١٣، والسلوك ج ١ ق ٦٥٠/٢.

(٤) كذا، والصواب: «ثمان».

(٥) تقدّم التعريف بهذه الجماعة في الجزء الأول من هذا الكتاب.

(٦) كذا، والصواب: «واختلف».

(٧) كذا، والصواب: «التي».

شرحه هذه المختصرة. كذلك عسكر الملك السعيد اختلف عليه هذه السنة وآخر السنة الماضية، لأن الملك السعيد وصل بمن معه إلى الديار المصرية ودخل إلى قلعة الجبل بعد ما أحيط بالقلعة، وجرى بينهم مقاتلة يسيره. ثم إن العساكر الخارجون[1] عن الطاعة حصروا الملك السعيد بركة بقلعة الجبل، فخامر عليه غالب من كان معه من الأمرا، وبقي يهرب واحد بعد واحد من القلعة وينضم إلى العسكر المحاصرة للقلعة. فلما رأى الملك السعيد ذلك أجابهم إلى الإنخلاع من السلطنة، وأن يُعطى الكرك وسفّروه من وقته إلى الكرك صُحبة بيدغان الركني وجماعة معه، فوصل إليها وتسلّمها بما فيها من الأموال، وكان شياً كثير[2]. ثم بعد ذلك اتفق أكابر الأمرا الذين فعلوا ذلك من الأمرا المصريه الكبار على إقامة بدر الدين /٩٧ أ/ سلامش ابن الملك الظاهر بيبرس، ولقّبوه الملك العادل، وعمره سبع سنين وشهور.

السادس من ملوك الترك بالديار المصرية

(الملك العادل بدر الدين سُلامِش ابن الملك الظاهر بيبرس)[3] خُطب له بالممالك، وضُربت السكّه باسمه، وهو سادس ملوك الترك بمصر، وصار الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي أتابك العسكر. ولما استقرّ ذلك جهّز أتابك العسكر سيف الدين قلاوون الأمير شمس الدين سنقر الأشقر إلى دمشق وجعله النايب بها. وكان العسكر قد قبضوا على عزّ الدين أيدمر نايب

---

(١) كذا، والصواب: «الخارجين».

(٢) كذا، والصواب: «شيئاً كثيراً». والخبر في: المختصر لأبي الفداء ١٢/٤، ونهاية الأرب ٣٩٧/٣٠، ٣٩٨، وتاريخ ابن الوردي ٢٢٦/٢، ٢٢٧ والبداية والنهاية ٢٨٧/١٣ وعنه ينقل المؤلّف كامل الخبر، وانظر: عيون التواريخ ٢٢١/٢١ - ٢٢٣، وذيل مرآة الزمان ٤/٤، ٥، والدّرة الزكية ٢٢٧ - ٢٢٩، والسلوك ج ١ ق ٦٥٢/٢ - ٦٦٥، وعقد الجمان (٢)/٢١٥ - ٢٢٢، والنجوم الزاهرة ٢٦٧/٧ - ٢٦٩، وبدائع الزهور ج ١ ق ٣٤٥/١، ٣٤٦، والنور اللائح ٥٧.

(٣) ما بين القوسين كتب بخط أكبر من المتن.

دمشق وتولّى مكانه الحكم بها بعد أيدمر الأمير أقوش الشمسي، فلما قدم سنقر الأشقر إلى دمشق فوّض إلى أقوش الشمسي نيابة حلب، فسار فتـولّاهـا، واستمّـر الحال على ذلـك مُـدة يسيرة إلى يـوم التلتـا حـادي والعشرون[١] من شهر رجب اجتمع الأمرا والأعيان بقلعة الجبل من الديار المصرية، وخلعوا الملك العادل سلامش من السلطنة ورتّب عِوَضه أتابكه سيف الدين قلاوون الصالحي، وبعت بالملك المنصور، وحلف العسكر له باسره، وكان السبب[٢] في تولّيه سلامش أولاً: تسكين تورة الظاهرية فإنهم كانوا معظم عسكر الديار المصرية، وأيضاً كانت بعض القلاع في يد نواب الملك السعيد فارادوا اشترالهم[٣] منها، فلما تم معظم المقصود خلعوه، ووصلت البريدية الى دمشق يوم الأحد سادس عشرين منه، ومعهم نسخة يمين لتحليف الأمرا والجُند وأرباب الدولة وأعيان الرعايا، فأحضروا الى ديار السعادة بدمشق وحلفوا. وقيل إن النايب سنقر الأشقر لم يحلف ولم يُرضِيه ما جرى.

ولما تولّى السلطنة الملك المنصور

السابع من ملوك الترك بالديار المصرية الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي الأتابكي

/٩٧ ب/ ولما تولّى الملك المنصور قلاوون أقام منار الحق بالعدل، وأحسن سياسة المُلْك، وأقام بتدبير السلطنة أحسن قيام، وهو السابع من ملوك التُرك بالديار المصرية.

---

(١) كذا، والصواب: «الحادي والعشرين».

(٢) في الأصل: «السيت».

(٣) كذا، والمراد: «فأرادوا شراءها منهم».

[وفاة الملك السعيد بركه]

وفي هذه السنة في ذي القعدة توفي بالكرك الملك السعيد بركه ابن الملك الظاهر بيبرس بعد وصوله إليها بمدة يسيرة. وكان سبب موته أنه لعب بالكرة في ميدان الكرك فتقنطر به فرسه وحصل له حمّا[1] شديدة، وتوفي وحُمل إلى دمشق، ودُفن في تربة أبيه. ولما توفي أقاموا موضعه أخيه[2] نجم الدين خضر ابن الملك الظاهر، ولقّبوه الملك المسعود، واستقرّ في الكرك[3].

[سلطنة سُنْقر الأشقر بدمشق]

وفي هذه السنة جلس سنقر الأشقر بدمشق في السلطنة وحلف له الأمرا والعسكر الذين عنده بدمشق، وتلقّب بالملك الكامل شمس الدين سنقر الأشقر[4].

---

(١) كذا، والصواب: «حُمَّى».

(٢) كذا، والصواب: «أخاه».

(٣) أنظر عن (الملك السعيد) في: تالي وفيات الأعيان ٥٢، والمختصر لأبي الفداء ١٢/٤ ونهاية الأرب ٣٩٨/٣، ودول الإسلام ١٨٠/٢، والعبر ٣٢١/٥، وتاريخ ابن الوردي ٢٢٧/٢، والبداية والنهاية ٢٨٩/١٣ و٢٩٠، وذيل مرآة الزمان ٣٢/٤، وتاريخ ابن الفرات ١٦٥/٧، وعيون التواريخ ٢٣٦/٢١، والوافي بالوفيات ٢٤٨/٢، ومرآة الجنان ١٩٠/٤، والدرّة الزكيّة ٢٣٤، ومآثر الإناقة ١٢٤/٢، والسلوك ج ١ ق ٦٦٩/٣، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ٦٠، وزبدة الفكرة ٩/ ورقة ١٠١ أ وتذكرة النبيه ٥٣/١، والجوهر الثمين ٢٩٦، وعقد الجمان (٢)/٢٣٢، والنجوم الزاهرة ٢٥٩/٧، وشذرات الذهب ٣٦٢/٥، وبدائع الزهور ج ١ ق ٣٤٦/١، وتاريخ الأزمنة ٢٥٧ ..

(٤) المختصر لأبي الفداء ١٣/٤، دول الإسلام ١٨٠/٢ العبر ٣١٩/٥، ناريخ ابن الوردي ٢٢٧/٢، البداية والنهاية ٢٨٩//١٣، عيون التواريخ ٢٢٥/٢١، مرآة الجنان ١٨٩/٤ الدرّة الزكيّة ٢٣٤، السلوك ج ق ٦٧٠/٣، ٦٧١، عقد الجمان (٢)/٢٣٣، ٢٣٤، تاريخ ابن الفرات ١٦٢/٧، تشريف الأيام والعصور ٦١.

[اعتفال عزّ الدين أيدمر الظاهري]

وفي هذه السنة حُمل الأمير عزّ الدين أيدمر الظاهري من قلعة دمشق في خفّه إلى الديار المصرية لمرض لحِقه في أطرافه منعه من الركوب بمرسومٍ ورد من هناك، وعند وصوله إلى الديار المصرية اعتقل بقلعة الجبل(1).

وفي سنة تسعة(2) وسبعين وستماية

[انهزام سنقر الأشقر من دمشق]

جهّز الملك المنصور قلاوون عساكر ديار المصريه مصر مع علم الدين سنجر الحلبي وعزّ الدين الأفرم، وبدر الدين الأيدمري، فسارت العساكر إلى الشام، وبرز سنقر الأشقر بعساكر الشام إلى ظاهر دمشق، والتقى الفريقان في تاسع عشر صفر المذكور، فولّى سنقر الأشقر ونهب عسكر مصر أتقاله، وكتب إلى الملك المنصور قلاوون بالنصر، واستقرّ الأمير حسام الدين لاجين المنصوري المذكور نايب السلطنة بالشام.

وأما سنقر الأشقر فإنه هرب إلى الرحبة وكاتب أبغاء ابن هولاكوا ملك التتر واطمعه في البلاد، وكان عيسى ابن مهنّا ملك العرب مع سنقر الأشقر وقاتل معه، وكتب بذلك إلى أبغاء أيضاً موافقه له. ثم سار سنقر الأشقر من الرحبه إلى صهيون، واستولى /٩٨ أ/ عليها وعلى برزيه وبلاطنس والشغر وبكاس وعكار وشيزر وفاميه، وصارة(3) هذه الأماكن لسنقر الأشقر(4).

---

(١) دول الإسلام ١٧٩/٢، البداية والنهاية ٢٨٩/١٣، عيون التواريخ ٢٢٥/٢١، ذيل مرآة الزمان ٢٢٥/٤، الدّرة الزكيّة ٢٣٤، السلوك ج ١ ق ٦٦٨/٣، تشريف الأيام والعصور ٥٩.

(٢) كذا، والصواب: «تسع».

(٣) كذا.

(٤) تاريخ مختصر الدول ٢٨٨، المختصر لأبي الفداء ١٣/٤، دول الإسلام ١٨٠/٢، العبر ٣٢٢/٥، تاريخ ابن الوردي ٢٢٧/٢، البداية والنهاية ٢٩٠/١٣، عيون التواريخ ٢٤٢/٢١، ذيل مرآة الزمان ٣٥/٤، مرآة الجنان ١٩٠/٤، الدرّة الزكيّة ٢٣٥ - ٢٣٧، =

[قصْدُ التتر بلاد الشام]

وفي أوايل جمادى الآخره وردت الأخبار بأن التتر قد قصدوا بلاد الشام، فخرج من كان بدمشق من العسكر المصري والشامي، وكان مقدّمهم ركن الدين اياجي، ولحق بقيّة العساكر على شيزر، وكانوا قد توخّروا عنها ونزلوا بظاهر حماه. ووصل من الديار المصرية عسكر مقدّمه الأمير بدر الدين بكتاش النجمي، فلحِق بهم، واجتمع الجميع على حماه، وأرسلوا كشّافة إلى بلاد التتر.

وفي العشر الأوسط من الشهر وصل إلى دمشق وبعلبك خلق عظيم من الجُفّال من حلب وبلادها وحماه وحمص والبلاد الشمالية جافلين من التتر، لم يتخلّف في تلك البلاد إلّا من عجز عن السفر وأُخليت حلب من العساكر التي لها، والتجوا إلى حماه، وعزم كثير من أهل دمشق والبلاد الشامية أن يتوجّهوا إلى الديار المصرية، واضطربت الناس اضطراباً شديداً، وكان سبب حركة التتر ما بلغهم من الاختلاف[1] الكلمة، فأرسلوا أمرا العسكر المصري إلى سنقر الأشقر يقولون: هذا العدو قد دهمنا وما سببه إلّا الخلف بيننا، وما ينبغي أن نهلك الإسلام في الوسط، والمصلحة أننا نجتمع على دفعه، فنزل عسكر سنقر الأشقر من صهيون، والحاج أزدمر من شيزر، وخيّمت كل طايفة تحت قلعتها، ولم يجتمعوا بالمصريين، واتفقوا على اجتماع الكلمة ودفع العدوّ عن الشام.

وفي يوم الجمعة حادي عشرين منه وصل طايفة عظيمة من عساكر التتر إلى حلب، وقتلوا من كان بها ظاهراً، ونهبوا وسبوا وأحرقوا الجامع والمدارس المعتبرة ودار السلطنة ودُور الأمرا الكبار، وأفسدوا فساداً كبيراً. وكان أكثر من تخلّف بها قد أستتر في المغاير والكهوف. وأقاموا بحلب يومين

= السلوك ج ١ ق ٦٧٦/٣، عقد الجمان (٢)/٢٤٢ - ٢٤٦، تشريف الأيام والعصور ٦٥ - ٦٩، تذكرة النبيه ٥٧/١، ٥٨.

(١) كذا، والصواب: «اختلاف الكلمة».

على هذه الصورة، ثم رحلوا منها راجعين إلى بلادهم بعد أن /٩٨ ب/ تقدّمهم الغنايم التي كسبوها، ونقلوا من الغلال شيأ كثير[١] إلى أماكنهم.

وكان سبب خروجهم عن حلب أن بعض من كان استتر بها قد أيس من الحياة، فطلع منارة الجامع وكبّر بأعلا[٢] صوته على التتر، وقال: جاء النصر من عند الله، وأشار بمنديل كان معه إلى ظاهر البلد، وأوهم أن إشارته على عسكر المسلمين، وجعل يقول في خلال ذلك: اقبضوهم من بين البيوت مثل النسا. فتوهّم التتر من ذلك. ولما رجعوا خرجوا من البلد على وجوههم. وسلم ذلك الرجل الذي فعل ذلك. ولما رجعوا عن حلب ظهر الذي كان جفل عنها، وحصلت الطمأنينة[٣] للناس[٤].

[خروج الملك المنصور إلى غزّة]

وفي هذه السنة خرج الملك المنصور قلاون من الديار المصرية بجميع العساكر لنُصرة الإسلام ودفع العدو عن البلاد فوصل إلى غزّة. ووردت الأخبار برجوع التتر، فرحل الملك المنصور من غزّة راجعاً إلى الديار المصرية بجميع العساكر لنصرة الإسلام ودفع العدوّ عن البلاد، فوصل إلى غزّة راجعاً إلى الديار المصرية بالعساكر كلها عاشرِ شهر شعبان[٥].

---

(١) كذا، والصواب: «شيئاً كثيراً».

(٢) كذا.

(٣) في الأصل: «الطمانية».

(٤) تاريخ مختصر الدول ٢٨٨، المختصر لأبي الفداء ١٤/٤، تارخ ابن الوردي ٢٢٨/٢، البداية والنهاية ٢٩٢/١٣ ذيل مرآة الزمان ٤٥/٤، عيون التواريخ ٢٤٧/٢١، ٢٤٨، السلوك ج ١ ق ٦٨١/٣، ٦٨٢.

(٥) المختصر لأبي الفداء ١٤/٤، تاريخ ابن الوردي ٢٢٨/٢، البداية والنهاية ٢٩٢/١٣، ذيل مرآة الزمان ٥٢/٤، عيون النواريخ ٢٤٩/٢١، الدرة الزكيّة ٢٣٩، السلوك ج ١ ق ٦٨٢/٣، ٦٨٣ عقد الجمان (٢)/٢٥٤، تشريف الأيام والعصور ٧٨، تذكرة النبيه ٥٩/١.

[مراسلة إفرنج عكا لتجديد الهدنة]

وفي يوم الأحد مستَهَلّ ذي الحجّة خرج الملك المنصور من الديار المصرية بجميع العساكر قاصد الشام، وترك ولده الملك الصالح يباشر الأمور عنه بالديار المصرية، ونزل الملك المنصور بجميع عساكره على منزلة الروحا من عمل الساحل قبالة عكا، فراسله الفرنج من عكا في معنى الهدنة وتجديدها، فإنها كانت قد انقضت مُدَدُها، وأقام بهذه المنزلة حتى استهلّت سنة ثمانين وستمائة[1].

وفي سنة ثمانين وستمائة

[الحرب بين الملك قلاوون والتتر]

كان الملك المنصور قلاوون بالروحا، ثم سار إلى بيسان، فقبض على جماعة من الظاهريه، ودخل دمشق وأعدم منهم جماعة، وأرسل عسكر[2] إلى شيزر وهي لسُنقُر الأشقر، وجرى بينهم مناوشة. ثم تردّدت الرسل بين السلطان وبين سُنْقُر الأشقر /٩٩ أ/ واحتاج الملك المنصور إلى مصالحته لقوّة أخبار التتر.

ثم تكرّرة[3] الأخبار أن ابغاء ابن هولاكوا حشد وجمع، وسار بهذه الحشود طالب[4] بلاد الشام. وكان عسكره ينوف عن ثمانين ألف، منهم خمسين[8] ألفاً من المُغْل، والباقي مجمعه من الكرج والأرمن والعجم وغيرهم.

---

(١) دول الإسلام ٢/١٨١، العبر ٥/٣٢٣، البداية والنهاية ١٣/٢٩٢، ذيل مرآة الزمان ٤/٥٤، عيون التواريخ ٢١/٢٥٠، ٢٥١، مرآة الجنان ٤/١٩١، الدرّة الزكيّة ٢٣٩، السلوك ج ١ ق ٣/٦٨٥ (سنة ٦٨٠ هـ)، عقد الجمان (٢)/٢٥٧، تشريف الأيام ٨١ و٨٢، النجوم الزاهرة ٧/٣٠٠.

(٢) كذا.

(٣) كذا.

(٤) كذا، والصواب: «طالباً».

(١) كذا، والصواب: «خمسون».

وسارت الجيوش نحو الشام. وأما أبغاء المذكور سار إلى الرحبة وقدّم على الجيوش أخاه منكوتمر ابن هولاكو، وقربت العساكر من حمص. وسار السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي بالجيوش الإسلامية إلى جهة حمص، وأرسل إلى سُنْقُر الأشقر يستدعيه بمن عنده من الأمرا والعسكر بحكم ما استقرّ بينهما من الصلح واليمين، فسار سُنقر الأشقر من صهيون. ولما نزل الملك المنصور قلاوون بظاهر حمص وصل اليه الملك المنصور صاحب حماه بعساكره، ثم وصل سُنْقُر الأشقر وصحبته أيْتَمُش السَعْدي والحاج[1] أزْدَمُر، وعلم الدين الدَّويداري، وجماعة من الظاهرية، ورتّب العساكر ميمنه، وميسره، وكانوا أبطال مسميه[2] قد حكمتهم التجارب، مثل البَيْسَرِيّ وَطَيْبَرْس[3] الوزيري، وأيْبَك الأفرم، وحسام الدين لاجين نايب الشام، وسُنْقُر الأشقر، وبدر الدين الأيدمُري، وبدر الدين بَكْتاش أمير سلاح، فكان راس الميمنه الملك المنصور محمد صاحب حماه بعسكره، ثم بدر الدين البَيْسَرِي دونه، ثم علاي الدين طَيْبَرس، ثم أيْبَك الأفرم، ثم جماعة من العسكر المصري، ثم عسكر الشام، ومقدَّمهم حسام الدين لاجين نايب الشام. وكان راس الميسره سُنْقر الأشقر، ومن معه، ثم بدر الدين بيليك الأيدمُري، ثم بدر الدين بَكْتاش أمير سلاح، وكان برّا[4] الميمنه العرب، وبرّا[4] الميسره التركمان، وشاليش[5] القلب حسام الدين طُرُنْطاي نايب السلطنة، وأضيف إليه من الأمرا والعساكر.

ولما اصطفّت الصفوف، واعتدلت الألوف، قفزت الأبطال من تحت الأعلام، وصدمت عسكر التتر، وحملت الميمنه والقلب بعزيمة /٩٩

---

(١) في الأصل: «الجاج».

(٢) كذا، والصواب: «وكانوا أبطالاً مُسَمّين».

(٣) في الأصل: «طبيرس».

(٤) كذا، والمقصود: «خارج».

(٥) الشاليش: الجاليش: مقدّمة القلب.

ب/ صادقة، فتأخرت التتر، وزحمتهم المسلمين[1]، واحتدم الحرب واتصل الطعن والضرب، وتواصلت الحملات والأبطال، والتحم القتال، واختلفت االقيل والقال، وامتنع على المسلمين المجال، وبرزت الرجال، وانكشفت ميسرة المسلمين عن مواقفها، وتبتت أبطالها وجدت في نزالها، وحملت الفرسان واصطدمت الأقران، وضاقت حَومت[2] الميدان، وفرّ الجبان، وطلب الأوطان، ومالت ميمنة التتر على ميسرة المسلمين، فانهزم منها الجبان، وطلب الأوطان، حتى وصل بعضهم في الهزيمة إلى دمشق، وثبتت الشجعان، وجوّدت الطعان. واستمّر الحرب إلى أن ولا[3] النهار، فانكسرة[4] ميسرة التتر وحطّمتها الميمنه. وكان مقدّم التتر منكواتمر ابن هولاكوا في القلب قبالة حسام الدين لاجين، فحمل عليه وضربه، فانهزم مجروحاً وانهزمة[5] بقيّة عساكر التتر، وركبوا المسلمين[6] ظهورهم يقتلون. وكانت ميمنة التُتر لما مالت على ميسرة المسلمين انهزم منهم جماعة وساق التتر خلفهم حتى وصلوا إلى تحت حمص، ووقعوا في السّوقه وغلمان العسكر والعوام، فقتلوا منهم جماعة. ولما علموا بالكسرة وهزيمة ارفاقهم[7] التتر انهزموا، وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون، فأهلكوا غالب الذي تمادى نحو حمص. وكانت الوقعة بظاهر حمص في الساعة الرابعة من يوم الخميس رابع عشر رجب سنة ثمانين وستماية.

ولما وصل خبر هذه الكسرة إلى ابغاء ملك التتر وهو على الرحبه يحاصرها

---

(١) كذا، والصواب: «وزاحمهم المسلمون».
(٢) كذا، والصواب: «حومة».
(٣) كذا.
(٤) كذا.
(٥) كذا.
(٦) كذا، والصواب: «وركب المسلمون».
(٧) كذا.

رحل عنها منهزماً[1].

[موت مَنْكوتمر بن هولاكو]

ومات منكوتمر ابن هولاكوا ابن طلوا ابن خنكر خان. بجزيرة ابن عمر عقيب كسرته. وقيل إنه كان مجروحاً. وكُتب بهذا الفتح العظيم إلى ساير البلاد الإسلامية بعدما كانت أهل دمشق /١٠٠ أ/ قد عوّلوا على الهرب منها. ورجعت العساكر إلى بلادها منصورين، ورجع سنقر الأشقر إلى صهيون، وسار عسكر حلب إليها. وعاد السلطان قلاوون إلى دمشق والأسرى والروس بين يديه. ثم سار إلى الديار المصرية[2].

---

(١) أنظر عن الموقعة في تاريخ مختصر الدول ٢٨٨، ٢٨٩، وتاريخ الزمان ٣٤١، ٣٤٢، والمختصر لأبي الفداء ٤/١٤، ١٥، ودول الإسلام ٢/١٨٢، ١٨٣ والعبر ٥/٣٢٦، ٣٢٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٢٨، ٢٢٩ ونهاية الأرب ٢٧/٣٩٩، والبداية والنهاية ١٣/٢٩٥، ٢٩٦، وتاريخ ابن الفرات ٧/٢١٢، وعيون التواريخ ٢١/٢٧٨ - ٢٨٠، ومرآة الجنان ٤/١٩١، وتذكرة النبيه ١/٦٢، ٦٣ والدرّة الزكيّة ٢٤١ - ٢٤٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٩٨، ومآثر الإنافة ٢/١٢٩، والسلوك ج ١ ق ٣/٦٩٠ - ٦٩٩، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١١٢ ب - ١١٩ ب، وعقد الجمان (٢)/٢٧٢ - ٢٨٨، والنجوم الزاهرة ٧/٣٠٢ - ٣٠٦، وبدائع الزهور ج ١ ق ٢/٣٥٠، وتاريخ الأزمنة ٢٥٩، ٢٦٠، وتاريخ الخميس ٢/٤٢٤، ومشارع الأشواق ٢/٩٤٧، ٩٤٨.

(٢) تاريخ مختصر الدول ٢٨٩، تاريخ الزمان ٣٤٣ وفيها أن «منكوتمر» مات مسموماً المختصر لأبي الفداء ٤/١٥، ١٦، دول الإسلام ٢/١٨٣ و١٨٥ تاريخ ابن الوردي ٢/٢٢٩، عيون التواريخ ٢١/٢٩٣، تاريخ الخميس ٢/٢٤٢، الدرة الزكيّة ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨ تاريخ ابن خلدون ٥/٣٩٩، مآثر الإناقة ٢/١٢٩، السلوك ج ١ ق ٣/٧٠٥، النهج السديد ٢٧٤، ٢٣٥، النجوم الزاهرة ٧/٣٤٨، بدائع الزهور ج ١ ق ١/٣٥٠ نهاية الأرب ٢٧/٣٩٩، ٤٠٠ تشريف الأيام ١٨.

وفي سنة إحدى وثمانين وستماية

[نيابة حلب]

ولّى الملك المنصور قلاوون مملوكه شمس الدين قراسنقر نيابة حلب، فسار اليها واستقرّ بها[1].

[موت أبغا بن هولاكو]

وفي هذه السنة مات أبغا ابن هولاكوا ملك التتر ببلاد همدان. وكانت مدّة ملكه نحو سبع عشر[2] سنة وكسوراً[3]. ولما مات ابغاء ملك بعده أخوه أحمد ابن هولاكوا، واسم أحمد المذكور تكدار، فلما جلس بعده في الملك أظهر دين الإسلام وتسمّى بأحمد سلطان.

[إظهار السلطان أحمد إسلامه وطلبه الصلح]

ثم وصلت رُسُل أحمد المذكور ابن هولاكو إلى السلطان، وكان كبير الرسل قُطْب الدين محمد الشيرازي، وكان قاضي سيواس، وكان مضمون رسالتهم إعلام السلطان بإسلام أحمد المذكور، وطلب الصلح بين المسلمين والتتر، فلم ينتظم ذلك. ثم عادت رُسُله إليه بالجواب[4].

---

(١) المختصر لأبي الفداء ١٦/٤، تاريخ ابن الوردي ٢٢٩/٢، تذكرة النبيه ٧٣/١.

(٢) كذا، والصواب: «سبع عشرة».

(٣) أنظر عن (أبغا) في: تاريخ مختصر الدول ٢٨٩، وتاريخ الزمان ٣٤٣، وتشريف الأيام والعصور ٤، والمختصر لأبي الفداء ١٦/٤، ودول الإسلام ١٨٣/٢، والعبر ٣٢٨/٥، وتاريخ ابن الوردي ٢٢٩/٢، والبداية والنهاية ٢٩٧/١٣، والوافي بالوفيات ١٨٧/٦ رقم ٢٦٣٩، وذيل مرآة الزمان ١٠٠/٤، ونهاية الأرب ٤٠٠/٢٧، ٤٠١، والدرّة الزكيّة ٢٤٨، ومآثر الإنافة ١٢٧/٢، والسلوك ج ١ ق ٧٠٤/٣، والنجوم الزاهرة ٣٤٨/٧، وتاريخ الأزمنة ٢٦٠، والتاريخ الغياثي ٤٤، والمنهل الصافي ١٨٥/١.

(٤) تاريخ مختصر الدول ٢٨٩-٢٩٦ وفيه نصّ المكاتبتين بين السلطان أحمد والملك المنصور، وتاريخ الزمان ٣٤٤، وتشريف الأيام والعصور ٤-١٦، والمختصر لابي الفداء ١٦/٤، =

[موت منكوتَمَر]

وفي هذه السنة مات منكواتمر ملك التتر بالبلاد الشمالية أيضاً، وجلس بعده أخوه تدان منكو ابن باطوا ابن « شي خان ابن خنكرخان »[1].

[وفاة القاضي ابن خلّكان]

وفي هذه السنة توفي القاضي الفاظل[2] المحقّق شمس الدين أحمد ابن محمد ابن أبي بكر ابن اخلكان[3] البرمكي، وكان فاضلاً عالماً، تولّى القضا بمصر والشام، وله مصنّفات جليلة مثل « وفيات الأعيان » في التاريخ، وغيره. وكان مولده يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستماية بمدينة إربل بمدرسة سلطانها مظفّر الدين صاحب اربل، نقل ذلك من تاريخه في ترجمة « زينب » في آخر حرف الزاي[4]. وتوفي بدمشق يوم السبت ثاني عشرين رجب، ودُفن /١٠٠ ب/ بسفح قاسيون[5].

= وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٢٩، ٢٣٠، والبداية والنهاية ١٣/٢٩٩، وذيل مرآة الزمان ٤/١٤٥، وعيون التواريخ ٢١/٣٠٣، ٣٠٤، وتذكرة النبيه ١/٧٢، والدرّة الزكيّة ٢٤٩-٢٦٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٩٩، ومآثر الإنافة ٢/١٢٧، والسلوك ج ١ ق ٣/٧٠٧، ٧٠٨، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٣٩ ب، والنهج السديد ٣٣٥، ٣٣٦، ونهاية الأرب ٢٧/٤٠١، ٤٠٢، وتاريخ الخميس ٢/٤٢٤.

(١) سبق حشد مصادر ترجمته في آخر حوادث السنة السابقة.

(٢) كذا.

(٣) كذا.

(٤) أنظر ترجمة « زينب بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد.. الجرجاني.. المعروف بالشعري » - في وفيات الأعيان ٢/٣٤٤، ٣٤٥ رقم ٢٥١.

(٥) أنظر عن (ابن خلكان) في: تالي وفيات الأعيان للصقاعي ٥، ٦، والمختصر لأبي الفداء ٤/١٦، ١٧، ودول الإسلام ٢/١٨٤، والعبر ٥/٣٣٤، والمعين في طبقات المحدّثين ٢١٧ رقم ٢٢٥٤، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٠٨، ٣٠٩، وذيل مرآة الزمان ٤،١٤٩-١٦٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٣٠، والبداية والنهاية ١٣/٣٠١، والوافي بالوفيات ٧/٣٠٨، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٤٩٦-٤٩٨، وعيون التواريخ ٢١/٣٠٨-٣١٣، ومرآة الجنان ٤/١٩٣، وتذكرة النبيه ١/٧٤، ٧٥، والسلوك ج ١ ق =

[وفاة ابن الزواوي المالكي]

وتوفي شمس الدين عبد السلام ابن الزواوي المالكي مقري دمشق وإمامها[1].

[حريق دمشق]

وبهذه السنة وقع بدمشق حريق عظيم، احترق أماكن كثيرة، فعمرت بعد ذلك[2].

وفي سنة اثنين[3] وثمانين وستماية

[مقتل أحمد سلطان التتر]

في هذه السنة خرج أرغون ابن ابغا بخراسان على عمّه تكدار المسمّى بأحمد سلطان، وسار إليه، فاقتتلا، فانهزم أرغون، وأخذه أحمد أسيراً،

= ٣/٧١١، والنجوم الزاهرة ٧/٣٥٣-٣٥٥، وثمرات الأوراق ٣٤، ٣٥، وشذرات الذهب ٥/٣٧١-٣٧٣، والقلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ١/١٢٣، ١٢٤ و٢/٤٣٥-٤٣٨، وحسن المحاضرة ١/٣٢٠، والدارس للنُعيمي ١/١٩١-١٩٣، ومفتاح السعادة ١/٢٠٨، ٢٠٩، وكشف الظنون ٢٠١٧، وكنوز الأجداد ٣٣٨-٣٤٢، وروضات الجنات ٨٧-٨٩، ومعجم المؤلفين ٢/٥٩، ٦٠.

(١) أنظر عن (الزواوي) في: العبر ٥/٣٣٥، ٣٣٦، والمعين في طبقات المحدّثين ٢١٧ رقم ٢٢٥٧، ومعرفة القراء الكبار ٢/٦٧٦، ٦٧٧ رقم ٦٤٤، وذيل مرآة الزمان ٤/١٧٣، ١٧٤، ونالي وفيات الأعيان ١٠٥، ١٠٦، والبداية والنهاية ١٣/٣٠٠، وعيون التواريخ ٢١/٣٠٧، ٣٠٨، وتاريخ ابن الفرات ٧/٢٥٦، ومرآة الجنان ٤/١٩٧، وتذكرة النبيه ١/٧٦، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ٦٦، وغاية النهاية ١/٣٨٦، والسلوك ج ١ ق ٣/٧١١، والنجوم الزاهرة ٧/٣٥٦، وشذرات الذهب ٥/٣٧٤.

(٢) دول الإسلام ٢/١٨٤، العبر ٥/٣٣٣، البداية والنهاية ١٣/٣٠٠، ذيل مرآة الزمان ٤/١٤٦، تاريخ ابن الفرات ٧/٢٤٦، عيون التواريخ ٢١/٣٠٥، السلوك ج ١ ق ٣/٧٠٩، تاريخ الأزمنة ٢٦٠.

(٣) كذا، والصواب: «اثنتين».

وكانت خواطر المغل قد تغيّرت على أحمد بسبب إسلامه وإلزامه لهم بالإسلام، فاتفقوا على قتله، وقصدوا أرغون بالموضع الذي هو يُعتقل فيه وأطلقوه وكبسوا[1] نايب أحمد وقتلوه، ثم قصدوا الأردو، فأحسّ[2] بهم أحمد سلطان، فركب وهرب، فتبعوه وقتلوه، وملّكوا أرغون ابن أبغاء ابن هولاكوا[3].

[قتل أرغون سلطان الروم]

وفي هذه السنة قُتل أرغون الصبيّ سلطان الروم الذي أقامه البرواناه[4].

[تقرير ولدَي أرغون بخراسان]

وفي هذه السنة قرّر أرغون ولديه: قازان وخربند بخراسان[5].

[السيل العظيم بدمشق]

وفي هذه السنة في رجب قدِم الملك المنصور قلاوون إلى دمشق، وكان بدمشق سيل عظيم في العشر الأول من شعبان، والملك المنصور قلاوون

---

(١) في الأصل: «وكسبوا».

(٢) في الأصل: «فاحسن».

(٣) تاريخ الزمان ٣٤٦، ٣٤٧، تاريخ مختصر الدول ٢٩٧، ٢٩٨، المختصر لأبي الفداء ١٧/٤، تاريخ ابن الوردي ٢٣٠/٢، ٢٣١، تاريخ ابن الفرات ٦/٨، عيون التواريخ ٣٤١/٢١، ٣٤٢ (سنة ٦٨٣ هـ)، نهاية الأرب ٤٠٣/٢٧، ٤٠٤، الدرّة الزكيّة ٢٦٣، ٢٦٤ (سنة ٦٨٣ هـ، مآثر الإنافة ١٢٧/٢، ١٢٨، السلوك ج ١ ق ٧١٤/٣، التاريخ الغياثي ٤٥-٤٧، روضة الناظر في أخبار الأوائل والأواخر لابن الشحنة أبي الوليد مجد الدين محمد بن محمود، وطُبع على هامش كتاب الكامل لابن الأثير، بالقاهرة ١٢٩٠/ج ١٤٤/٩، جامع التواريخ م ٢ ج ١١٢/٢، الدعوة إلى الإسلام، للسير توماس أرنولد ٣٦٠، ٣٦١، تشريف الأيام ٦١-٦٦، البداية والنهاية ٣٠٣/١٣، ٣٠٤.

(٤) المختصر لأبي الفداء ١٧/٤.

(٥) المختصر ١٧/٤، تاريخ ابن الوردي ٢٣١/٢.

بدمشق، وأخذ ما أمر[1] به من العماير وغيرها، واقتلع الأشجار وأهلك خلق كثير[2]، وذهب للعسكر النازلين على جوانب بَرَدى[3] من الخيل والجمال والخِيَم ما لا يُحصى، فتوجّه السلطان عقيبه إلى الديار المصرية[4].

حاشية

[عن آل تنوخ]

وقد تقدّم ذِكر سجْن الأمرا آل تنوخ قبل هذه السنة، وأن السبب ما كتبوه بني أبو[5] الجيش في حقّ المذكورين إلى هذه السنة كان بها كتابته المحضر لأن بني أبو الجيش كاتبوا فرنج صيدا وعكا تانياً عن لسان الأمير جمال الدين حجّي، وعن لسان أخيه سعد الدين خضر، وزين الدين[6] /١٠١ أ/ ابن علي، وقصدوا بذلك بهم شبيه ما تقدّم ذِكره أو هلال المذكورين، وهذه في أيام الملك المنصور قلاوون، فوجدت نسخة محضر، من مضمونه أنّ شهوده يعرفون تقيّ الدين نجا ابن أبي الجيش ابن مفرّج أنه معروف بالزور والإفترا والكذب في المكاتبات إلى الفرنج المخذولين وغيرهم، عن الأمرا زين الدين صالح ابن علي، وجمال الدين حجّي، وأخيه لأبويه سعد الدين خضر، او انه معانداً لهم وساعي[7] في أذيّتهم وفيما يضرّهم بكل

---

(١) كذا، والصواب: «ما مرّ».

(٢) كذا، والصواب: «خلقاً كثيراً».

(٣) في الأصل: «بودا».

(٤) تشريف الأيام والعصور ٧٢، تاريخ ابن الفرات ٨/٧، المختصر لأبي الفداء ١٨/٤، تاريخ ابن الوردي ٢٣١/٢، البداية والنهاية ٣٠٣/١٣ (سنة ٦٨٣ هـ.)، دول الإسلام ١٤١/٢، عيون التواريخ ٣٤٢/٢١، ٣٤٣ (سنة ٦٨٣ هـ.)، مرآة الجنان ١٩٨/٤ (سنة ٦٨٣ هـ.)، تذكرة النبيه ٨٠/١، الدرّة الزكيّة ٢٦٥، السلوك ج ١ ق ٧٢٤/٣ (سنة ٦٨٣ هـ.)، عقد الجمان (٢)/٣٠٩، ٣١٠، تاريخ الأزمنة ٢٦٢.

(٥) كذا، والصواب: «ما كتبه بنو أبي الجيش».

(٦) كلمة «الدين» تكررت في آخر الورقة ١٠٠ ب وأول ١٠١ أ.

(٧) كذا، والصواب: «معاند لهم وساعٍ».

طريق، وأن تقيّ الدين المذكور توجّه إلى صيدا وعكا في سلْخ المحرّم سنة اثنين وثمانين وستماية بكتب مزوّرة بخطّه عن المذكورين، ولم يكن عندهم من ذلك علماً، ولا يعلموا[1] شهوده أن المذكورين منسوبين إلى شي من ذلك، وفيه شهود أكابر شوف الميدان من بلد صيدا، ولهم شهود بالتزكية من قوم تحت شهاداتهم.

(وكذلك أيضاً)[2] المحضر الذي كُتب لزين الدين ابن علي ولولديه علي وبحتر، ولجمال الدين حجّي، ولولده محمد، ولأخيه سعد الدين خضر، من مضمونه: انهم مناصحين الدولة[3] المنصوريه، مجتهدين في قمع المفسدين وإخماد الفتن، وأنه لا لأحدٍ منهم محبّة للفرنج ولا مَيْل إليهم ولا مناصحة[4] لهم، وأن جميع ما نُسبوا إليه من الاجتماع بالفرنج عند نزول العساكر المنصورة بساحل مدينة صيدا - يسّر الله فتحها، في شهور سنة سبع وثمانين وستماية - كان تشنيعاً من أعدايهم ومُبْغضيهم ليس له أصل ولا حقيقة. وهذه الحالة في أيام الملك المنصور قلاوون.

وكذلك أيضاً من جملة الجهات المعيّنة في المناشير منشور متقدّم على تاريخه باسم الأمير زين الدين ابن علي، وكان هذا المنشور في أيام الملك الصالح أيوب، العلامة: أيوب ابن محمد ابن أبي بكر ابن أيوب. وتحت العلامة: الحمد لله وبه توفيقي. وهما بخط /١٠١ ب/ السلطان المذكور، وما ذكرنا ذلك بعد تاريخ كتابه المنشور إلا تفهيم بعناية الملوك بالأمرا المذكورين، ولهذا أوجب الحسد لهم من الأعدا من مضمون المنشور أن يجرى له من الإقطاع بناحية الغربية والقبلية بجبل بيروت وهو: القُماطية ومزارعها، وبمكين ومزارعها،

---

(١) كذا، والصواب: «ولا يعلم».

(٢) ما بين القوسين كُتب بخط كبير عن خط المتن.

(٣) كذا، والصواب: «للدولة».

(٤) كُتبت على مرحلتين: «منا» في آخر السطر ١٤، و«صحة» في أول السطر ١٥، وكتب فوقها: ص.

شملال ومزرعتها من القبلية، بتاتر بكمالها، كفرعمية ومزرعتها، وذلك لما بان من خدمته ومناصحته ومتاغرته ونهضته وكفايته، فيتسلّم ذلك بقلب منشرح وأمل منفسح، ويستمرّ على مناصحته وخدمته وحفظه التغور المندوب إليها بالناحية الغربية، ويجري على ما بيده من الأملاك المستمرة عليه وعلى والده من قبله بالغرب: بَيْصور ومـزارعهـا، مجدلـيًّـا، والدويـر، ثلـث عَـرَمـون ومزارعها، كَيْفون ومزرعتها البيرة. وتاريخ هذا المنشور على هذه السنة[1].

ثم نرجع إلى ذكر سياق مدرج التاريخ.

وفي سنة ثلاثة[2] وثمانين وستماية

سار الملك المنصور قلاوون إلى دمشق، وحضر الملك المنصور صاحب حماه إلى خدمته بدمشق، ثم عاد كلّ منهما إلى مستقرّ ملكه.

[وفاة الملك المنصور صاحب حماه]

وفي شوّال من هذه السنة توفي الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن المالك المظفّر محمود صاحب حماه، وكان ملكاً ذكياً فطناً، محبوب الصورة، وكان له قبول عظيم عند ملوك الترك، وكان حلماً إلى الغاية، متجاوز[3] عمّا يكره ويكتمه ولا يفضح قايله[4].

---

(١) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٦٦، ٦٧ مع الحاشية.

(٢) الصواب: «سنة ثلاث».

(٣) كذا، والصواب: «متجاوزاً».

(٤) أنظر عن (المنصور ملك حماه) في: تعريف الأيام والعصور ٧٣، والمختصر لأبي الفداء ٤/١٨، ١٩، ودول الإسلام ٢/١٨٦، والعبر٥/٣٤٥، ٣٤٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣١٥، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٣١، ٢٣٢، والبداية والنهاية ١٣/٣٠٤، ٣٠٥، وذيل مرآة الزمان ٤/٢٠٢، وعيون التواريخ ٢١/٣٤٥، والوافي بالوفيات ٥/١١، وتاريخ ابن الفرات ٨/١٣، ومرآة الجنان ٤/٢٠٠، وتذكرة النبيه ١/٨٨، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ١٤٢، والدرّة الزكيّة ٢٦٥-٢٦٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٩٩، ومآثر

وتولّى حماه بعده الملك المظفّر محمود في ملك حماه.

[وفاة القاضي ابن الصائغ]

وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة عزّ الدين محمد ابن عبد القادر ابن الصايغ الشافعي بدمشق، وكان من خيار القضاة العادلين[1].

وفي سنة أربعة[2] وثمانين وستماية

[فتح حصن المرقب]

سار الملك المنصور سيف الدين قلاوون بعد وصوله إلى دمشق بالعساكر المصرية والشامية، ونازل حصن المرقب في أوايل ربيع الأول. وكان حصن /١٠٢ أ/ الاسبتار[3] في غاية العُلُوّ والحصانة، لم يطمع أحد من الملوك المضايين[4]

= الإنافة ١٠٨/٢، والسلوك ج ١ ق ٧٢٥/٣، ونهاية الأرب ٢٩/ورقة ٢٨٤ ب، ٢٨٥ أ، وعقد الجمان (٢)/٣٢٤-٣١٧، والنجوم الزاهرة ٣٦٣/٧، وشذرات الذهب ٣٨٤/٥، وتاريخ الأزمنة ٢٦٢، ٢٦٣.

(١) أنظر عن (ابن الصائغ) في: دول الإسلام ١٨٦/٢، والعبر ٣٤٤/٥، ٣٤٥، وتاريخ ابن الوردي ٢٣٢/٢، والبداية والنهاية ٣٠٤/١٣، وذيل مرآة الزمان ٢٣٢/٤، والوافي بالوفيات ٢٧٠/٣ رقم ١٣١٤، وتالي وفيات الأعيان ١٤٩ رقم ٢٤١، ومرآة الجنان ١٩٩/٤، وعيون التواريخ ٣٤٣/٢١، ٣٤٤، وتذكرة النبيه ٩١/١، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١/٥، ودرّة الأسلاك ١/ورقة ٧٨، والسلوك ج ١ ق ٧١٥/٣ و٧٢٧، وعقد الجمان (٢)/٣٣٣، ٣٣٤، والنجوم الزاهرة ٣٦٤/٧، وشذرات الذهب ٣٨٣/٥، ٣٨٤.

(٢) كذا، والصواب: «أربع».

(٣) الأسبتار اسم أطلقه المؤرّخون المسلمون على جمعية فرسان المسبتاليين Hospitallers التي يرجع تأسيسها إلى سنة ١٠٩٩ م. على يد «بليسد جيرارد Blessed Gerard» بعد استيلاء الصليبيّين على بيت المقدس، وكانت دارها Hospice به قبل ذلك بزمن طويل مأوى الحجّاج والمرضى من المسيحيين. (السلوك ج ١ ق ٦٨/١ حاشية ٤).

(٤) كذا، والصواب: «الماضين».

في فتحه. ولما زحف العسكر عليه أخذ الحجّارين[1] فيه النقوب، ونصبت عليه المناجنيق كبار وصغار[2]. ولما تمكّنت النقوب من أسوار القلعه طلب أهله الأمان وأجابهم السلطان إلى ذلك رغبة في إبقاء عمارته، وأعطا[3] أهله الأمان، فأجابهم السلطان الى ذلك أن يتوجّهوا بما يقدرون عليه وعلى حمله غير السلاح. وصعدت السناجق السلطانية على حصن المرقب نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الأول. وأمر السلطان بحمل أهل المرقب إلى مامنهم. ولما ملكه قرّر أموره، ورحل عنه إلى الوطاه، ثم توجّه نحو بحيرة قدس[4].

[ولادة الملك الناصر محمد]

وفي هذه السنة كان مولد السلطان الأعظم الملك الناصر محمد ابن قلاوون الصالحي، ووردت البشاير بمولده وهو نازل على بحيرة حمص عند عَوْده من فتح حصن المرقب، وضربة[5] البشاير فرحاً وسروراً. ثم عاد السلطان إلى الديار المصرية[6].

---

(١) كذا، والصواب: «الحجّارون».

(٢) كذا، والصواب: «كباراً وصغاراً».

(٣) كذا.

(٤) أنظر عن (فتح المرقب) في: تشريف الأيام والعصور ٧٧-٨٦، وتاريخ اس الفرات ١٧/٨، والمختصر لأبي الفداء ٢٧٤، ودول الإسلام ١٨٦/٢، والعبر ٣٤٦/٥، وناريخ ابن الوردي ٢٣٢/٢، ٢٣٣، والبداية والنهاية ٣٠٥/١٣، وذيل مرآة الزمان ٢٣٩/٤، وعيون التواريخ ٣٥٥/٢١، ٣٥٦، وتذكرة النبيه ٩٦/١، ٩٧، والدرّة الزكية ٢٦٨-٢٧١، وناريخ ابن خلدون ٣٩٩/٥، ومآثر الإنافة ١٢٢/٢، والسلوك ج ١ ق ٧٢٧/٣، ٧٢٨، وعقد الجمان (٢)/٣٣٨، ٣٣٩، والنجوم الزاهرة ٣١٥/٧-٣١٩، وبدائع الزهور ج ١ ق ٣٥٤/١ (سنة ٦٨٤ هـ.)، وناريخ الأزمنة ٢٦٣ وفيه أن حصن المرقب «في لبنان»! وهو ليس كذلك، بل هو في ساحل سورية.

(٥) كذا.

(٦) تشريف الأيام ١١٠، ١١١، تاريخ ابن الفرات ١٧/٨، المختصر لأبي الفداء ٢١/٤، دول الإسلام ١٨٦/٢، ناريخ ابن الوردي ٢٣٣/٢، البداية والنهاية ٣٠٥/١٣، عيون التواريخ ٣٥٦/٢١، تذكرة النبيه ٩٧/١، الدرّة الزكيّة ٢٧١-٢٧٣، السلوك ج ١ ق =

وفي سنة خمسة[1] وثمانين وستماية

[فتح الكَرَك]

جهّز الملك المنصور قلاوون عسكراً مع الأمير حسام الدين وأمره بمنازلة الكرك، فسار إليها وحاصرها ثم تسلّمها بالأمان، وأقام بها نواب السلطان، وعادوا[2] صُحبته أصحاب الكرك جمال الدين خضر، وبدر الدين سلامش ولدا الملك الظاهر بيبرس، فأحسن إليهما ووفى لهما بأمانة، وبقي على ذلك مدّة طويلة، ثم بلغه عنهما ما كرهه فاعتقلهما، وبقيا في الحبس حتى توفا[3]، فنُقل خضر وسلامش ولدي الظاهر بيبرس إلى قسطنطينية[4].

[تقرير أمر الكَرَك]

وفي هذه السنة خرج السلطان من الديار المصرية إلى غزّة ثم سار إلى الكَرَك وقرّر أمورها، ثم عاد إلى الديار المصرية[5].

= ٣/٧٢٧، نهاية الأرب ٢٩/ورقة ٢٩٥ ب، عقد الجمان (٢)/٣٤٠، ٣٤١، النجوم الزاهرة ٧/٣١٧.

(١) كذا، والصواب: «خمس».

(٢) كذا، والصواب: «وعاد».

(٣) كذا، والصواب: «توفي».

(٤) أنظر عن (فتح الكرك) في: تشريف الأيام والعصور ١٢٣، ١٢٤، وتاريخ ابن الفرات ٨/٣٦، ٣٧، والمختصر لأبي الفداء ٤/٢٢، ودول الإسلام ٢/١٨٦، والعبر ٥/٣٥١، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٣٣، والبداية والنهاية ١٣/٣٠٧، وعيون التواريخ ٢١/٣٧٣، ٣٧٤، ومرآة الجنان ٤/٢٠١، وتذكرة النبيه ١٠٢، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٧٥، والدرّة الزكيّة ٢٧٧، وتاريخ ابن خلدون ٥/٣٩٩، والسلوك ج ١ ق ٣/٧٣٠، ٧٣١، ونهاية الأرب ٢٩ ورقة ٢٧١ ب، وعقد الجمان (٢)/٣٤٨-٣٥٠، والنجوم الزاهرة ٧/٣١٩، وشذرات الذهب ٥/٣٩٠، وتاريخ الأزمنة ٢٦٣.

(٥) تشريف الأيام والعصور ١٣٨، المختصر لأبي الفداء ٤/٢٢، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٣٣، البداية والنهاية ١٣/٣٠٧، تذكرة النبيه ١/١٠٢، السلوك ج ١ ق ٣/٧٣٢، عقد الجمان (٢)/٣٥٠، ٣٥١، تاريخ ابن الفرات ٨/٣٨.

[وفاة ركن الدين الحاجب]

في هذه السنة نوفي ركن / ٢ . اب / الدين باجي الحاجب[١] .

وفي سنة ستة[٢] وثمانين وستماية
[تسلّم المنصور صهيون واللاذقية]

جهّز الملك المنصور قلاوون جيشاً إلى صهيون وحاصرها وضايقها، فأجاب صاحبها الأمير شمس الدين سنقر الأشقر إلى تسليمها بالأمان، وحلف له حسام الدين طُرُنْطَاي، فنزل سنقر الأشقر إليه وسلّم صهيون إليه في ربيع الأول، وأكرم سنقر الأشقر المذكور غاية الإكرام.

ثم سار حسام الدين طُرُنْطاي إلى اللاذقية، وكان بها برج للفرنج يحيط به البحر من جميع جهاته، فترك له طريقاً في البحر حجاره، حاصر البرج وتسلّمه بالأمان وهدمه، ثم توجّه إلى الديار المصرية وصُحبته سنقر الأشقر. ولما وصلا إلى قريب قلعة الجبل ركب السلطان والتقى مملوكه حسام الدين طُرُنْطاي وسنقر الأشقر وأكرمه ووفى له بالأمان، وبقي سنقر الأشقر مكرماً محترماً مع السلطان إلى أن توفي السلطان وملك بعده الملك الأشرف المملكة[٣] .

---

(١) المختصر لأبي الفداء ٢٢/٤ ، تاريخ ابن الوردي ٢٣٣/٢ وفيها « أباجي ».

(٢) كذا ، والصواب : « ست ».

(٣) نشريف الأيام والعصور ١٤٩-١٥٣ ، والمختصر لأبي الفداء ٢٢/٤، ودول الإسلام ١٨٧/٢ ، وناريخ ابن الوردي ٢٣٣/٢ ، ٢٣٤ ، والبداية والنهاية ٣٠٩/١٣ ، وذيل مرآة الزمان ٣١٥/٤ ، وعيون التواريخ ٣٩١/٢١ ، وتذكرة النبيه ١٠٨/١ ، ونهاية الأرب ٢٩/ورقة ٢٧٠ ب، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ١٥٨ ب، والدرّة الزكيّة ٢٨٠ ، وتاريخ ابن خلدون ٤٠٠/٥ ، والسلوك ج ١ ق ٧٣٤/٣ ، وعقد الجمان (٢)/٣٥٩ ، ٣٦٠ ، والنجوم الزاهرة ٣١٩/٧ ، ٣٢٠ ، وتاريخ الأزمنة ٢٦٤ .

وفي سنة سبعة[1] وثمانين وستماية

[وفاة علاء الدين ابن الملك المنصور]

في هذه السنة توفي الملك علاي الدين ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون، وهو الذي جعله وليّ عهده، وسلطنه في حياته، فوجد عليه السلطان والده وجداً عظيماً[2].

[وفاة ابن النفيس]

وفي هذه السنة توفي شيخ الأطباء وريسهم علاي الدين علي ابن أبي الحزم ابن النفيس الدمشقي، وله تصانيف كثيرة، منها كتاب «الموجز» في الطب[3].

---

(١) كذا، والصواب: «سبع».

(٢) المختصر لأبي الفداء ٤/٢٢، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٢٧، درّة الأسلاك ١/ورقة ٨١، ٨٢، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٣٤، البداية والنهاية ١٣/٣١٢، عيون التواريخ ٢١/٤٢٨، تذكرة النبيه ١/١١٥، عقد الجمان (٢)/٣٧٧، ٣٧٨، النجوم الزاهرة ٧/٣٧٧.

(٣) أنظر عن (ابن النفيس) في: دول الإسلام ٢/١٨٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٣٤، والبداية والنهاية ١٣/٣١٣، وعيون التواريخ ٢١/٤٢٩، ٤٣٠، وتلخيص مجمع الآداب ٢/٤٤، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/١٢٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/٥٠٦، ٥٠٧ رقم ١٢٠٤، ومرآة الجنان ٤/٢٠٧، وتذكرة النبيه ١/١١٥، ١١٦، ودرّة الأسلاك ١/٩٤، والسلوك ج ١ ق ٣/٧٤٦، وعقد الجمان (٢)/٣٧٤، ٣٧٥، والنجوم الزاهرة ٧/٣٣٧، وشذرات الذهب ٥/٤٠١، والدارس ٢/١٣١، وحسن المحاضرة ١/٣١٣، ومفتاح السعادة ١/٢٦٩، وكشف الظنون ٤٦٣ و٤٦٤ و٤٩٠ و٨٨٥ و١٠٢٤ و١١١٤ و١٢٦٩ و١٣١١ و١٣١٢ و١٨٩٩ و٢٠٣١، وإيضاح المكنون ١/١٨٨، وروضات الجنات ٤٩٤، ٤٩٥، وهدية العارفين ١/٧١٤، والأعلام ٥/٧٨، ومعجم المؤلفين ٧/٥٨، وتاريخ الخميس ٢/٤٢٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي سنة ثمانية[1] وثمانين وستماية

[فتح طرابلس الشام]

خرج الملك المنصور قلاوون من الديار المصرية بالعساكر في المحرّم، وسار إلى الشام، ثم سار بالعساكر المصرية والشامية ونازل طرابلس الشام يوم الجمعة مستهلّ ربيع الأول. ويحيط البحر بغالب هذه المدينة، وليس عليها قتال في البرّ إلاّ من جهه الشرق، وهو مقدار /٣٠١ أ/ قليل. ولما نازلها نصب عليها عدّة مناجنيق من الكبار والصغار، واشتدّ عليها القتال حتى فتحها بالسيف ودخلها العسكر، وهرب أهلها إلى المينا، فنجا أقلّهم في المراكب، وقُتل غالب رجالها وسُبيت ذراريهم، وغنم المسلمون غنيمة، وقُتل أكثر الفرنج.

وقال صاحب تاريخ «المختصر في أخبار البشر» وهو عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل ابن أيوب، فقال: وحاصر[2] طرابلس المذكور كنت حاضره مع والدي وابن عمّي الملك المظفَّر صاحب حماه. ولما فرغ السلطان والمسلمين[3] من نهب طرابلس وقتْلهم أمر بها فهدمت ودُكّت إلى الأرض. وكان في البحر قريباً من طرابلس جزيرة وفيها كنيسة تسمّى سنطماس، وبينها وبين طرابلس المينا، فلما أُخذت طرابلس هرب إلى الجزيرة المذكورة وإلى الكنيسة التي فيها عالم عظيم من الفرنج والنسا، فاقتحم العسكر الإسلامي البحر وعدوا بخيولهم سباحة إلى الجزيرة، بعد فراغ الناس من طرابلس فقتلوا جميع من بها من الرجال وغنموا ما بها من النسا والصغار والمال. وهذه الجزيرة بعد فراغ الناس من النهب عبرت إليها في مركب فوجدوها ملانه من القتلى وقد جافت بحيث لا يستطيع الإنسان الوقوف فيها من نتن القتلى. كذا قال ابن أيوب صاحب «تاريخ المختصر»[4].

---

(١) كذا، والصواب: «ثمان».

(٢) كذا، والصواب: «وحصار».

(٣) كذا، والصواب: «والمسلمون».

(٤) ج ٤/٢٣.

ولما .فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدْمها عاد إلى الديار المصرية. وكان الفرنج قد استولوا على طرابلس في سنة تلاثة وخمسماية في حادي عشر ذي الحجّة، فبقيت في أيديهم إلى أوايل هذه السنة، فيكون مدّة لَبْثها مع الفرنج نحو مابة وخمس وثمانين سنة وشهور. وفتحها الملك المنصور قلاوون في ثلاثة وثلاثين يوماً وهو آخر فتحها. وكان حصار الفرنج لها خمس سنين وشهور قبل أن ملوكها[1] من المسلمين /١٠٣ ب/ سنة ثلاثة وخمسماية[2].

---

(١) كذا، والصواب: «ملكوها».

(٢) أنظر عن (فتح طرابلس) في: تاريخ الزمان ٣٥٧، ونهاية الأرب ٢٩/ورقة ١٣، والمختصر لأبي الفداء ٤/٢٣، ودول الإسلام ٢/١٨٨، والعبر ٥/٣٥٦، ٣٥٧، ومسالك الأبصار ج ٨ ق ١/٩٠، ٩١، والإلمام بالإعلام ١/٦٩٩، وفتوح النصر ٢/ورقة ١٦٣، ودرّة الأسلاك ٢/ورقة ٣٩١، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٢٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٣٤، والبداية والنهاية ١٣/٣١٣، ومرآة الجنان ٤/٢٠٧، وتذكرة النبيه ١/١٢٢-١٢٤، والدرّة الزكيّة ٢٨٣-٣٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٥/٤٠١-٤٠٣، ومآثر الإنافة ٢/١٢٢، والسلوك ج ١ ق ٣/٧٤٦-٧٤٨، وعقد الجمان (٢)/٣٧٩-٣٨٥، وتاريخ ابن الفرات ٨/٨٠، ونثر الجمان ٢/ورقة ٣٢١ ب، وتاريخ البرزالي ٢/٣٧، وتاريخ الإسلام ٣٢/ورقة ٨٤، وتاريخ سلاطين المماليك ٢٤٨، ٢٤٩، ودُرر النيجان، ورقة ٢٢٥أ، والمنهل الصافي ٢/٣٩، وعيون التواريخ ج ١٢ ق ١/ورقة ٢، ووفيات الأعيان ٥/٨٨، وقطف الأزهار للبكري، ورقة ٣٣ أ، ومناهل الصفا للسيوطي، ورقة ٢٢٤أ، وذخيرة الأعلام للغمري، ورقة ١١١أ، وغربال الزمان لابن الأهدل، ورقة ١٩٩ ب، ودول الإسلام الشريفة للمقدسي (مخطوطة مكتبة البلدية بالإسكندرية)، والنجوم الزاهرة ٧/٣٢١، وشذرات الذهب ٥/٤٠٣، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/٣٥٧، وتاريخ الطائفة المارونية ١/١١٩، وتاريخ الأزمنة ٢٦٤، ٢٦٥، وتاريخ الحروب الصليبية ٣/٦٨٧، وخطط الشام ٢/١٢٦، وأعيان العصر ج ٤ ق ١/ورقة ٣٣، والمنتخب في تكملة تاريخ حلب، ورقة ٢٣٢، ومجلّة المشرق، العدد ٢٨/٤٣٣-٤٣٧، وكتابنا: تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ١/٥٨٢-٥٩٤، ومشارع الأشواق ٢/٩٤٨.

Jacopo D'oria, Annali di Jacopo D'oria, Part 1a. (anni 1280 1289) et Parte 2a. (anni 1990 93), cf. Ann. Gen, VIII, P. 215.

[موت ملك التتر بالصّين]

وفي هذه السنة مات ملك التتر بالصين وهو أكبر الخانات والحاكم على كرسي مملكة خنكرخان، وجلس بعده ولده شرمون[1].

[إعتداء الفرنج بعكا على تجّار المسلمين]

وفي هذه السنة قدم إلى عكا فرنج غُرَبا فتاروا بها وقتلوا من كان بها من تجار المسلمين، فبلغ الملك المنصورَ ذلك، فبرز العساكر[2].

وفي سنة تسعة[3] وثمانين وستماية

[وفاة الملك المنصور]

خرج السلطان من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة على عزم غزو[4] عكا، وبرز إلى مسجد التتر[5]، فابتدى[6] به المرض آخر شوال بعد نزوله بالدهليز، وأخذ المرض يتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة بالدهليز، فمدّة مُلكه نحو إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وأياماً، وخلّف ولدين وهما الملك الأشرف صلاح الدين خليل والسلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون.

---

(١) المختصر لأبي الفداء ٢٣/٤، تاريخ ابن الوردي ٢٣٤/٢ وفيه: «شهون» بدل «شرمون»، والمثبت يتفق مع: عقد الجمان ٩/٣.

(٢) المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٦، دول الإسلام ١٤٣/٢، السلوك ج ١ ق ٧٥٣/٣، ٧٥٤، عقد الجمان (٣)/١٠، تاريخ ابن الفرات ٩٦/٨، تاريخ الأزمنة ٢٦٦.

(٣) كذا، والصواب: «تسع».

(٤) في الأصل: «غزوا».

(٥) هكذا في الأصل، أما في: المختصر لأبي الفداء ٢٣/٤: «التبرز»، والصواب: «مسجد تبر»، وهو خارج القاهرة بالقرب من المطريّة، تسمّيه العامّة: مسجد التبن، وتبر هو أحد الأمراء في عهد كافور الإخشيدي، ينسب المسجد إليه. (أنظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي ٤١٣/٢).

(٦) كذا.

وكان الملك المنصور ملكاً مهيباً حلماً قليل سفْك الدما، كثير العفو، شجاعاً، فتح الفتوحات الجليلة مثل المرقب وطرابلس التي لم يجسر أحد من الملوك مثل صلاح الدين وغيره على التعرُّض إليهما لحصانتهما، وكسر جيش التتر على حمص، وكانوا في جيش عظيم لم يطرق الشام قبله متله. ولا يحتمل هذه[1] المختصر ذكر فضايله، وكان يسمّى الصالحي الألفي لأنه أُبيع بألف دينار[2].

ولما توفي جلس في المُلك بعده ولده السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن قلاوون المذكور، وكان جلوسه في سابع ذي القعدة صبيحة اليوم الذي توفي فيه والده الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي، وهو:

الثامن من ملوك التُرْك بالديار المصرية الملك الأشرف

صلاح الدين خليل ابن قلاوون، ولما جلس في السلطنة قبض على حسام الدين طرنطاي نايب السلطنة يوم الجمعة تاني عشر ذي القعدة /١٠٤أ/ فكان آخر العهد به، وفوّض نيابة[3] السلطنة إلى بدر الدين بيدرا الوزارة[4]

---

(١) كذا، والصواب: «هذا».

(٢) أنظر عن (المنصور قلاوون) في: تشريف الأيام والعصور ١٧٧-١٨٢، والمختصر لأبي الفداء ٢٣/٤، ٢٤، ودول الإسلام ١٨٨/٢، ١٨٩، والعبر ٣٦٣/٥، وتاريخ ابن الوردي ٢٣٥/٢، والبداية والنهاية ٣١٧/١٣، ٣١٨، ومرآة الجنان ٢٠٨/٤، وتذكرة النبيه ١٣٥/١، وفوات الوفيات ٢٦٩/٢ رقم ٣٥٤، ونهاية الأرب ٢٩/ورقة ٤٨، وتالي كتاب وفيات الأعيان ١٢٩ رقم ٢٠٦، والدرّة الزكيّة ٣٠١/٨-٣٠٣، وتاريخ ابن خلدون ٤٠٣/٥، ومآثر الإنافة ١٢٤/٢، والسلوك ج ١ ق ٧٥٤/٣-٧٥٦، وعقد الجمان (٢)/١٢-٢١، ودرّة الأسلاك ٩٧/١، والنجوم الزاهرة ٢٩٢/٧-٣٤٣، وشذرات الذهب ٤٠٩/٥، وبدائع الزهور ج ١ ق ٣٦٠/١-٣٦٣، وأخبار الدول ١٩٩، ٢٠٠، وتاريخ الأزمنة ٢٦٦، وآثار الأوّل ٧٦، والمواعظ والاعتبار ٢٣٨/٢، ومورد اللطافة لابن تغري بردي ٤٢-٤٤.

(٣) في الأصل: «نيابته».

(٤) في الأصل: «بيدر الوزراة».

إلى شمس الدين محمد ابن السلعوس[1].

وفي سنة تسعين وستماية

[فتح عكا]

سار الصلطان[2] الملك الأشرف بالعساكر المصرية إلى عكا، وأرسل إلى العساكر الشمالية وأمرهم بالحضور، وأن يُحضروا صُحْبتهم المناجنيق، فتوجّه الملك المظفّر صاحب حماه، وعمّه الملك الأفضل وساير عسكر حماه إلى حصن الأكراد، وتسلّموا منه منجنيقاً عظيماً يسمّى المنصوري، حُمل على مماية عجلة، ففرّقت على العسكر الحموي[3].

قال عماد الدين اسماعيل ابن الملك الأفضل صاحب تاريخ «المختصر في أخبار البشر»، وكان المسلم إليّ منه عجلة واحدة لإني كنت اذن[4] ذاك أمير عشرة، وكان مسيرنا بالعَجَل في أواخر فصل الشتاء. واتفق وقوع الأمطار والثلوج علينا بين حصن الأكراد ودمشق، فقاسينا من ذلك بسبب جرّ العجل من حصن الأكراد إلى عكا شهراً، وذلك مسير نحو ثمان[5] أيام للخيل على العادة، وكذلك أمر السلطان الملك الأشرف بجرّ المجانيق الكبار والصغار ما لم يجتمع على غيرها. وكان ابتداء نزول العساكر الإسلامية عليها في أوايل جمادى الأولى من هذه السنة، واشتدّ عليها القتال ولم يغلق الفرنج غالب أبوابها، بل كانت مفتّحة وهم يقاتلون فيها. وكانت منزلة الحمويين براس الميمنة على عاداتهم.

---

(١) المختصر لأبي الفداء ٢٤/٤، وناريخ ابن الوردي ٢٣٥/٢، وتذكرة النبيه ١٣٦/١، والدرّة الزكيّة ٣٠٦.

(٢) كذا.

(٣) في الأصل: «الحمري».

(٤) كذا، والصواب: «إذ».

(٥) كذا، والصواب: «ثمانية».

قال إسماعيل ابن أيوب: فكنّا على جانب البحر، والبحر عن يميننا إذا وجهنا[1] عكا، وكان يحضر إلينا مراكب مقبيّة بالخشب الملبّس جلود الجواميس، وكانوا يرمونا[2] بالنّشّاب والجروح. وكان القتال من قُدّامنا من جهة المدينة ومن جهة المينا من البحر، وأحضروا بطسة وفيها منجنيق يرمي علينا وعلى خِيَمنا من جهة البحر، فكنّا منه في شدّة حتى أتفق في بعض الليالي /١٠٤ ب/ هبوب رياح، فارتفع المركب وانحطّ بسبب الريح، فانكسر المنجنيق الذي فيه بحيث أنه انحطم ولم يُنصب بعد ذلك، وخرج الفرنج في أثناء مدّة الحصار بالليل وكبسوا العسكر فهزموا اليزكية واتصلوا إلى الخيام وتعلّقوا بالأطناب، ووقع منهم فارس في جورة مُسْتَراح[3] بعض الأمرا فقُتل هناك فكأنه من كبارهم، وتكاثرت عليهم العساكر، فولّى الفرنج منهزمين إلى البلد، وقتل عسكر حماه عدّة منهم، فلما أصبح الصباح علق الملك المظفّر عدّة من روس الفرنج في رقاب خيلهم التي كسبها العسكر منهم، وأحضر ذلك إلى السلطان الملك الأشرف خليل ابن الملك المنصور قلاوون، واشتدّت[4] مضايقة العسكر لعكا، وتهدّم من أبراجها بالحصار، وانسلم منها تلمة[5]. واستمرّ ذلك حتى فتحها الله لهم يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة بالسيف هجماً، ولما هجمها المسلمون هرب من أهلها جماعة في المراكب، وكان داخل عدّة أبرجة عاصية بمنزلة قلاع دخلها عالم عظيم من الفرنج وتحصّنوا بها، وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيأً يفوت الحصر من كثرته.

ثم استنزل السلطان الملك الأشرف خليل جميع من عصى بالأبرجة ولم يتأخر منهم أحد، وأمر بهم فضُرِبت أعناقهم عن آخرهم حول عكا، وأمر

---

(١) كذا، والصواب: «واجهنا».

(٢) كذا، والصواب: «يرموننا».

(٣) كذا، والمراد: بيت الخلاء، والجورة: الحُفْرة.

(٤) كذا.

(٥) كذا، والصواب: «وانثلم منها ثُلمة».

بمدينة عكا فهُدمت إلى الأرض ودُكت دكاً.

ومن عجايب الاتفاق أن الفرنج استولوا على عكا وأخذوها من صلاح الدين يوسف ابن أيوب ظُهر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة سبعة[1] وثمانين وخمسماية واستولوا على من بها من المسلمين وقتلوهم، فقدّر الله عزّ وجلّ في سابق علمه أن تُفتح في /١٠٥أ/ هذه السنة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة على يد السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل، فكان فتوحها مثل اليوم التي[2] ملكها الفرنج فيه، وكذلك اتفاق لقب السلطانين.

ولما فُتحت عكا ألقى الله تعالى الرعب في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام، فأخلوا صيدا وبيروة[3] وتسلّمها الشجاعي في أواخر رجب، وكذلك هرب أهل مدينة صور، فأرسل السلطان وتسلّمها، ثم تسلّم عتليت في مستهل شعبان، ثم تسلّم أنطرسوس في خامس شعبان، جميع ذلك في هذه السنة.

واتفق لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره بفتح هذا[4] البلاد والعظيمة الحصينة بغير قتال ولا تعب، وأمر بها فخربت عن آخرها، وتكمّلت بهذه الفتوحات جميع البلاد الساحلية الإسلام، وكان أمراً لا يُطمع ولا يُرام، وتطهّر الشام والسواحل من الفرنج بعدما كانوا قد أشرفوا على مُلْك الديار المصرية، وعلى ملك دمشق وغيرها من الشام، فلله الحمد والمنّة[5] على ذلك،

ولما تكاملت هذه الفتوحات العظيمة رحل السلطان الملك الأشرف ودخل

---

(١) كذا، والصواب: «سبع».

(٢) كذا، والصواب: «الذي».

(٣) كذا.

(٤) كذا، والصواب: «بفتح هذه».

(٥) في الأصل: «فالله الحمد والمآنة».

دمشق وأقام مدّة ثم عاد إلى الديار المصرية ودخلها في هذه السنة وقبض على لاجين وغلى أبي جرص[1] وقيّدهما وأرسلهما فحُبسا، ثم ولّى علم الدين سنجر الشجاعي نيابة السلطنة بالشام موضع حسام الدين لاجين[2].

[موت أرغون ملك التتر]

في ربيع الأول ماة[3] أرغون ملك التتر ابن أبغاء ابن هولاكوا، وملك بعده أخوه كنحتوا[4] ابن أبغاء، وخلّف أرغون ولدين وهما: قازان، وخربندا، وكانا بخراسان، ولما تولّى كنحتوا أفحش في الفسق واللوط[5] بأبناء المغل، فأبغضوه على ذلك، وفسدة[6] نيّاتهم عليه[7].

---

(١) في المختصر لأبي الفداء ٤/٢٦: «أبي خرض».

(٢) أنظر عن (فتح عكا) في: تاريخ الزمان ٣٦٦، والمختصر لأبي الفداء ٤/٢٤، ٢٥، ودول الإسلام ٢/١٨٩-١٩١، والعبر ٥/٣٦٤، ٣٦٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٣٩-٣٤١، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٣٥، ٢٣٦، والبداية والنهاية ١٣/٣٢٠، ٣٢١، ومرآة الجنان ٤/٢٠٩، وتذكرة النبيه ١/١٣٧، والدرّة الزكيّة ٣٠٨-٣٢٢، وتاريخ ابن خلدون ٥/٤٠٤، والسلوك ج ١ ق ٣/٧٦٤-٧٦٧، ونهاية الأرب ٢٩/ورقة ٢٩٥أ، وعقد الجمان (٣)/٥٤-٦٧ و٧٢-٧٥، والنجوم الزاهرة ٨/٥-١١، وتاريخ سلاطين المماليك ١-٧، وبدائع الزهور ج ١ ق ١/٣٦٨، ٣٦٩، وتاريخ الأزمنة ٢٦٧، ومشارع الأشواق ٢/٩٤٨، ٩٤٩.

(٣) كذا.

(٤) في المختصر لأبي الفداء ٤/٢٦: «كيختو».

(٥) كذا، والصواب: «اللواط».

(٦) كذا.

(٧) تاريخ الزمان ٣٦٥ و٣٦٧، المختصر لأبي الفداء ٤/٢٦، دول الإسلام ٢/١٩٢، العبر ٥/٣٦٦، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٣٦، البداية والنهاية ١٣/٣٢٤، تذكرة النبيه ١/١٤١، درّة الأسلاك ١/١٠٦، الدرّة الزكية ٣٢٢، مآثر الإنافة ١/١٢٨، السلوك ج ١ ق ٣/٧٧٥، ٧٧٦، عقد الجمان (٣)/١٠٤-١٠٦، زبدة الفكرة ٩/ورقة ١٧٣أ، الوافي بالوفيات ٨/٣٥٠ رقم ٣٧٨٤، التحفة الملوكية لبيبرس المنصوري ١٢٩، والمنهل الصافي ١/٣١٠ رقم ٣٦١، النجوم الزاهرة ٨/٢٩، شذرات الذهب ٥/٤١١، نهاية الأرب ٢٧/٤٠٤-٤٠٦، التاريخ الغيائي ٤٧، الحوادث الجامعة ٤٥٧، جامع التواريخ م ٢ ج =

[استكمال عمارة قلعة حلب]

وفي هذه [السنة][1] تكمّلت عمارة قلعة حلب، وكان قد خرّبها هولاكوا لما استولى على حلب سنة ثمانية[2] وخمسين وستماية، واستمرّت /١٠٥ ب/ خراب[3] نحو ثلاثة[4] وثلاثين سنة[5].

وفي سنة إحدى وتسعين وستماية

[فتح قلعة الروم]

فتح الملك الأشرف قلعة الروم وهي حصن على جانب الفراة[6] في غايت[7] الحصانه، ونصب المناجنيق، وفُتحت بالسيف يوم السبت حادي عشر رجب وقُتل أهلها ونُهبت ذراريهم، واعتصم خليفة الأرمن في القُلّة، وكذلك اجتمع بها من هرب من القلعة. وكان منجنيق الحمويّين على راس الجبل المطِلّ على القُلّة، فتقدّم مرسوم السلطان إلى صاحب حماه أن يرمي عليهم، فلمّا أوتروه ليرموا عليهم طلبوا الأمان من السلطان، فلم يومّنهم إلاّ على أرواحهم خاصّة، وأن يكونوا أسرى عن آخرهم، وعاد راجعاً[8].

= ١٤٧/٢، تاريخ الخميس ٤٢٥/٢.

(١) اضافة على الأصل.

(٢) كذا، والصواب: «ثمان».

(٣) كذا، والصواب: «خراباً».

(٤) الصواب: «نحو ثلاث».

(٥) المختصر لأبي الفداء ٢٦٤، ودول الإسلام ١٩١/٢، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٤٩، وتاريخ ابن الوردي ٢٣٦/٢، والبداية والنهاية ٣٢٣/١٣، وتذكرة النبيه ١٤٠/١، والسلوك ج ١ ق ٧٧٤/٣، وعقد الجمان (٣)/٨٠.

(٦) كذا.

(٧) كذا، والصواب: «غاية».

(٨) أنظر عن (فتح قلعة الروم) في: تاريخ الزمان ٣٦٦، والمختصر لأبي الفداء ٢٦/٤، ٢٧، وتاريخ سلاطين المماليك ١٠، ودول الإسلام ١٩٣/٢، والعبر ٣٧١/٥، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٥٢، والحوادث الجامعة ٤٧٠-٤٧٤، وتاريخ ابن الوردي ٢٣٧/٢، =

ولما وصل السلطان إلى الدِّيار المصرية قبض على شمس الدين سنقر الأشقر، وجرمك، وكان قد قبض على طقصوا بدمشق، فكان آخر العهد بهم.

وفي سنة اثنين[1] وتسعين وستمائة

[خروج الأشرف إلى دمشق والقبض على أمراء العرب]

سار الملك الأشرف إلى الشام على الهجن إلى جهة الكرك، وسارت العساكر على الطريق إلى دمشق، ثم سار السلطان من[2] دمشق على البرّيّة متصيّداً، ووصل القرقاس وهو جفاراً[3] في طرف بلد حمص من الشرق، ونزل عليه. وحضر إلى الخدمة هناك مهنا ابن عيسى أمير العرب وأخوه محمد، وفضل، وولده موسى ابن مهنّا، فقبض السلطان على الجميع وأرسلهم إلى مصر، فحبسوا في قلعة الجبل، ووصل السلطان إلى القصب، ثم ارتحل وعاد إلى مصر، فوصل إليها في رجب هذه السنة. ثم جرّد العساكر إلى حلب لسدّ الثغور[4].

= والبداية والنهاية ٣٢٧/١٣، ومرآة الجنان ٢١٩/٤، وتذكرة النبيه ١٤٩/١-١٥٣، وتاريخ ابن الفرات ١٣٧/٨، والدرة الزكيّة ٣٢٣، وتاريخ ابن خلدون ٤٠٤/٥، ٤٠٥، ومآثر الإنافة ١٢٢/٢، والسلوك ج ١ ق ٧٧٨/٣، ونهاية الأرب ٢٩/ورقة ٣٠٠أ. والنهج السديد ٣٨٩، وزبدة الفكرة ١٧٦/٩أ-١٧٧ ب، وعقد الجمان (٣)/١١٠-١٢٥، والنجوم الزاهرة ١٢/٨، وشذرات الذهب ٤١٨/٥، وبدائع الزهور ج ١ ق ٣٧٠/١، وتاريخ الأزمنه ٢٧٢، ومشارع الأشواق ٩٤٩/٢

(١) كذا، والصواب: «اثنتين».

(٢) كتب في الأصل: «إلى» ثم شطبت، وبعدها «من».

(٣) كذا، والصواب: «وصل الفرقاس وهو جفار».

(٤) المختصر لأبي الفداء ٤ / ٢٨، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٣٨، البداية والنهاية ١٣ / ٣٣٢، تذكرة النبيه ١ / ١٦٠، الدرّة الزكيّة ٣٤١، السلوك ج ١ ق٣ / ٧٨٣، ٧٨٤.

[الإفراج عن بعض المعتقلين]

وفي هذه السنة أفرج السلطان عن بدر الدين البيسري وكان له في الاعتقال نحو ثلاث عشر[1] سنة، وكذلك أفرج عن حسام الدين لاجين المنصوري الذي كان نايباً بالشام[2].

وفي سنة ثلاثة[3] وتسعين وستماية

[مقتل الملك الأشرف خليل]

سار الملك الأشرف من قلعة الجبل إلى الصَّيْد، ووصل إلى أتروجه، ونصب الدهليز، وركب في نفر قليل من خواصّه للصيد، فقصده مماليك والده وهم: بيدرا نايب السلطنة، ولاجين، الذي كان الملك الأشرف عزله عن نيابة الشام، وقرا سنقر الذي كان نايب حلب، وانظم[4] إليهم بهادر راس النوبة، وجماعة من الأمرا، ولما اقاربوا[5] السلطان أرسل إليهم أمير يقال له كرد أمير أخور ليكشف خبرهم. فحال وصوله إليهم أمسكوه ولم يمكّنوه من العود إلى السلطان، وكان بينهم مخاضة فخاضوها ووصلوا إليه، فأول من ضربه بالسيف بيدرا، ثم لاجين حتى فارق، وتركوه مرمي[6] على الأرض، فحمله أيدمر الفخري والي أتروجه[7] إلى القاهرة، فدُفن في تُربته.

وكانت دولته ثلاث[8] سنين وشهور، وعُمره قريباً من ثلاثين سنة. وكان

---

(١) كذا، والصواب: «عشرة».

(٢) المختصر لأبي الفداء ٤ / ٢٩، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٣٨، عقد الجمان (٣) / ١٥٢.

(٣) كذا، والصواب: «ثلاث».

(٤) كذا.

(٥) كذا.

(٦) كذا، والصواب: «مَرْمِيّاً».

(٧) في الأصل: «أتروحة».

(٨) كذا، والصواب: «ثلاثة».

تامّ الجمال، بديع الشكل، مهيباً، مستدير اللحية، كامل الشجاعة، عالي الهمّة، يملأ العين، خضعت له الملوك، ودانت له الأمم.

وكان هذا بيدرا من مماليك والده، فانتقم الله منهم وممن عامل على قتله معجلاً ومؤجّلاً، على ما سنذكره. وهو لما قُتل الأشرف على ما ذكرنا، اتفق الجماعة الذين قتلوه على سلطنة بيدرا، تلقّب[1] بالملك القاهر، وسار نحو قلعة الجبل ليملكها، ثم اجتمعت مماليك الملك الأشرف عصبة واحدة انضمّوا إلى زين الدين كَتْبُغا المنصوري، وسار إلى بيدرا ومن معه واقتتلوا، فانهزم بيدرا وأصحابه، وتفرّقوا في الأقطار، وتبعوا بيدرا فقتلوه، ورفعوا راسه على رمح، واستتر لاجين وقراسنقر، ولم يطلع لهم على خبر، ثم اتفقوا على سلطنة الناصر محمد ابن قلاوون أخو[2] الملك الأشرف، وهو:

التاسع من ملوك /١٠٦ ب/ التُرْك بالديار المصريّة
الملك الناصر ناصر الدين

والدنيا محمد ابن قلاوون الصالحي أجلسوه على سرير السلطنة في باقي العشر الأوسط من المحرّم من هذه السنة وأنشوا دولة جديدة، وتتبّعوا الأمرا الذين اتفقوا مع بيدرا على ذلك، فظفروا أولاً ببهادر راس النَّوْبة، وأقوش الموصلي الحاجب، فضُربت رقابها وأحرقت جثتها، ثم ظفروا بطرنطاي الساقي، والناق، ونغيه، وأروس السلحدارية، ومحمد خواجا، والطُّنْبُغا الجُمدار، وآقسنقر[3] الحسامي، فاعتُقلوا بخزانة البنود أياماً، ثم قُطّعت أيديهم وأرجلهم، وصلبوا على الجمال وطيف بهم وأيديهم معلّقة في أعناقهم جزا بما كسبوا ـ ثم وقع قجقار الساقي، فشُنِق[4].

---

(١) في الأصل: «وتقلب».

(٢) كذا، والصواب: «أخي».

(٣) كتبت «وا» في آخر السطر ٦، و«قسنقر» في أول السطر ٧.

(٤) أنظر عن الملك الأشرف) في: المختصر لأبي الفداء ٤ / ٢٩، ٣٠، وتاريخ سلاطين المماليك =

[العفو عن لاجين وقراسنقر]

وفي هذه السنة حصلت الوحشة بين كتبغا نايب السلطنة بمصر وبين سنجر الشجاعي، وقُطع رأسه وطيف به. ثم ظهر لاجين وقراسنقر من الاستتار، وأخذهما[1] خُشداشيُّهما الأمير زين الدين كتبغا الأمان من الناصر محمد ابن قلاوون، وقرّر لهما الاقطاعات الجليلة وأعزّ جانبهما. واستمرّ الملك الناصر ابن قلاوون في السلطنة[2].

وفي سنة أربعة[3] وتسعين وستماية

[سلطنة كَتْبُغا]

نهار الأربعا تاسع المحرّم جلس كَتُبغا على سرير المملكة ولقَّب نفسه الملك العادل، واستحلف الناس على ذلك، وخُطب له بمصر والشام، ونقشت السكة

= ٢٤، ٢٥، ودول الإسلام ٢/ ١٩٤، ١٩٥، والعبر ٥/ ٣٧٧، ٣٧٨، والمختار من ناريخ ابن الجزري ٣٦٠ - ٣٦٣، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٨، ٢٣٩، والبداية والنهاية ١٣/ ٣٣٤، ٣٣٥، ومرآة الجنان ٤/ ٢٢٢، وتذكرة النبيه ١/ ١٦٧، ١٦٨، و١٧٢، والوافي بالوفيات ١٣/ ٣٩٩ - ٤١٠ رقم ٥٠٤ وفوات الوفيات ١/ ٤٠٦ رقم ١٤٨، والدرّة الزكيّة ٣٠٣ - ٣٥٣، وتاريخ ابن الفرات ٨/ ٧٠ و٩٧ - ١٧٠، وذيل مرآة الزمان ٤/ ٣٤ و٢٤١، وسمط النجوم العوالي ٤/ ٢٠، وتالي وفيات الأعيان ١٧٠، والانتصار لواسطة عقد الأمصار ٤/ ١٢٥، وأمراء دمشق ٣٠، وتشريف الأيام ٢٧٢، وناريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠٦، ومآثر الإنافة ٢/ ١٢٤، والسلوك ج١ ق٣/ ١٨٨ - ٧٩٣ و٧٩٥، ٧٩٦ و٨٠٢، وعقد الجمان (٣)/ ٢٠٣ - ٢١٣ و٢٢٥، و٢٣٩ - ٢٤١، والنجوم الزاهرة ٨/ ٣ - ٤٠، وشذرات الذهب ٥/ ٤٢٢، وبدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٧٣ - ٣٧٨ و٣٧٩ - و٣٨٣، وتاريخ الأزمنة ٢٧٤، والدارس ١/ ٤٤٣، وحسن المحاضرة ٢/ ١١١، وأخبار الدول ٢٠٠، والأعلام ٢/ ٣٢١، وآثار الأوّل ٧٧.

(١) كذا، والصواب: «وأخذ لهما».

(٢) المختصر لأبي الفداء ٤/ ٣١، دول الإسلام ٢/ ١٩٥، العبر ٥/ ٣٧٨، ناريخ ابن الوردي ٢/ ٢٣٩، البداية والنهاية ١٣/ ٣٣٦، تذكرة النبيه ١/ ١٧٢، الدرّة الزكيّة ٣٥٣، السلوك ج١ ق٣/ ٨٠٢، عقد الجمان (٣)/ ٢٣٨.

(٣) كذا، والصواب: «أربع».

باسمه، وهو:

العاشر بالديار المصرية من ملوك الترك الملك العادل كتُبغا

ثم جعل نايبه لاجين المذكور الذي كان مستتراً بسبب قتل الأشرف. ثم جعلوا الملك الناصر محمد ابن قلاوون في قاعة بقلعة الجبل، وحُجب عنه الناس[1].

[مقتل ملك التتر]

وفي هذه السنة في ربيع الآخر قُتل ملك التتر كنحتوا[2] ابن ابغاء ابن هولاكوا، وسبب مقتله أنه لما أفحش كنحتوا[2] /١٠٧ أ/ المذكور بالفسق في أبناء المُغل شكوا ذلك إلى ابن عمّه بيدوا ابن طرغية ابن هولاكوا، فاتفق معهم فقتلوه[3].

[قتل الملك بَيْدَوا]

وملك بَيْدَوا بعده. وكان قازان بخراسان، فبلغه ملك بيدوا، وسار إلى جهة قازان، ثم اصطلحا مدة، وفلّ كل واحد منهم عسكره. وكان مع قازان

---

(١) المختصر لأبي الفداء ٤ / ٣١، تاريخ سلاطين المماليك ٣٣، دول الإسلام ٢ / ١٩٦، العبر ٥ / ٣٨٠، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٩، درّة الأسلاك ١ / ١٠٥، تاريخ ابن الفرات ٨ / ١٩٣، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٣٩، البداية والنهاية ١٣ / ٣٣٨، ٣٣٩، مرآة الجنان ٤ / ٢٢٣، تذكرة النبيه ١ / ١٧٨، الدرّة الزكيّة ٣٥٧، مآثر الإنافة ٢ / ١٢٥، السلوك ج١ ق٣ / ٨٠٦، ٨٠٧، عقد الجمان (٣) / ٢٦٧ - ٢٧٢، النجوم الزاهرة ٨ / ٥٥، بدائع الزهور ج١ ق١ / ٣٨٦.

(٢) هكذا في الأصل، وهو «كَيْخَتُو» أو «كيخاتو» حسب مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن مقتل «كيختو» في: تاريخ الزمان ٣٦٧ - ٣٧٢، والمختصر لأبي الفداء ٤ / ٣١، ٣٢، ودول الإسلام ٢ / ١٩٥، ١٩٦، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٦٧، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٣٩، ٢٤٠، وتذكرة النبيه ١ / ١٨٢، ودرّة الأسلاك ١ / ١٢٣، والسلوك ج١ ق٣ / ٤٠٦، ٤٠٧، والنجوم الزاهرة ٨ / ٥٢، وتاريخ الخميس ٢ / ٤٢٥.

شخص يسمّى نيروز من المُغل. ولما اصطلحا أمر بَيْدَوا أن يقيم نيروز عنده لخوفه منه أن يجمع العساكر على قازان وإفسادهم، فلما توخّر فيروز عند بيدوا أخذ في استمالة المغل إلى قازان وإفسادهم على بَيْدَوا في الباطن، وكتب إلى قازان إلى خراسان يأمره بالحركة فتحرّك قازان، وبلغ بَيْدَوا ذلك فتحدثت مع نيروز، فقال نيروز لبَيْدَوا: أرسلني إلى قازان لأفرّق جمعه وأرسله إليك مربوطاً، فاستحلف بيدوا نيروز على ذلك وأرسله بالعساكر، فسار نيروز إلى قازان وأعلمه بمن معه من المغل، وعمد نيروز إلى قِدْراً[1] فوضعها في جولق وربطه وأرسل بذلك إلى بَيْدَوا وقال: وَفَيْت يميني، حيث ربطت قازان وبعثته[2] إليك، وقازان اسم القِدْر بالتتري. ولما بلغ بَيْدَوا ذلك جمع عساكره وسار إلى جهة قازان، والتقوا بنواحي همدان، فخامر أصحاب بَيْدَوا عليه وصاروا مع قازان، فولّى بَيْدَوا هارباً، فأدركوه وقتلوه في ذي الحجة من هذه السنة[3].

[انحسار النيل وفناء ووباء وغلاء]

وفي هذه السنة قصر النيل تقصيراً عظيماً، وتبِعَه غلاء وأعقبه وباء وفناء عظيم[4].

---

(١) كذا، والصواب: «إلى قِدْرٍ».

(٢) في الأصل: «وبعتته».

(٣) أنظر عن (مقتل بَيْدوا) في: تاريخ الزمان ٣٧٢ ـ ٣٧٨، والمختصر لأبي الفداء ٤ / ٣٢، ودول الإسلام ٢ /١٩٦، والمختار من ناريخ ابن الجزري ٣٦٧، وناريخ ابن الوردي ٢ / ٢٤٠، وتذكرة النبيه ١ / ١٨٢، ١٨٣، ونهاية الأرب ٢٧ /٤٠٧، ٤٠٨، وجامع التواريخ ٩٣ (طبعة لندن ١٩٤٠)، والدرّة الزكيّة ٣٥٧ و٣٦٠، ٣٦١، والسلوك ج١ ق٣ / ٨٠٥، وتاريخ الخميس ٤٢٥، وعقد الجمان (٣) ٢٧٩، ٢٨٠، وزبدة الفكرة ٩ / ٨٩ب، والتاريخ الغياثي ٤٩، وتاريخ حبيب السير ٣ /١٣٨، والشرفنامة ٢ ١٥، ومآثر الإنافة ٢ / ١٢٨.

(٤) دول الإسلام ٢ /١٩٦، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٣، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٤١، البداية والنهاية ١٣ / ٣٤٠، مرآة الجنان ٤ / ٢٢٧، تذكرة النبيه ١ / ١٨٤،=

وفي سنة خمسة[1] وتسعين وستماية

[قدوم جماعة من التتر وإسلامهم]

قدم من التتر نحو عشرة آلاف إنسان وافدين إلى الإسلام خوفاً من قازان، وكان مقدَّمهم يُقال له طرعية من أكبر أمرا المغل، وكان مزوَّجاً ببنت منكوتمر ابن هولاكوا الذي انكسر جيشه على حمص. ويقال لهذه الطايفة /١٠٧ ب/ الوافدين: «العويراتيّه»، ولما قدموا إلى الإسلام أرسل الملك العادل كتبغا أميراً للقايهم وإكرامهم، وأنزلهم بالساحل قريب قاقون وأدار عليهم الأرزاق، وأحضر كبرايهم إلى عنده إلى الديار المصرية وأعطاهم الإقطاعات الجليلة وواصلهم بالخلع وقدّمهم على غيرهم[2].

[خروج كَتْبُغا إلى الشام]

وفي شوّال خرج كتبُغا من الديار المصرية، وسار إلى الشام، ثم سار إلى جهة حمص وقدِم جوسية، وهي قرية على درب بعلبك من حمص، وكانت خراباً، فاشتراها وعمّرها. ثم عزل نايب الشام أيبك الحموي، وولّى مَوْضعه سيف الدين غرلوا مملوك العادل كتبغا.

وخرجت هذه السنة والسلطان كتبغاء بدمشق، وصلّى الجمعة بالمقصورة في ذي القعدة، وكان كبرا المملكة عن يمينه وأيساره[3]، وخلع على الخطيب بدر الدين ابن جماعة[4].

الدرّة الزكيّة ٣٥٨، السلوك ج١ ق٣/ ٨٠٩، إغاثة الأمة ٣٣، عقد الجمان (٣)/ ٢٧٥ - ٢٧٨، النجوم الزاهرة ٨/ ٦٠، المختصر لأبي الفداء ٤/ ٣٣.

(١) كذا، والصواب: «خمس».

(٢) المختصر لأبي الفداء ٤/ ٣٣، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤١، تذكرة النبيه ١/ ١٨٥، نهاية الأرب ٢٧/ ٤٠٩ و٢٩/ورقة ٨٥، درّة الأسلاك ١/ ١٢٨، الدرّة الزكيّة ٣٦١، السلوك ج١ ق٣/ ٨١٢ تاريخ سلاطين المماليك ٣٨، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٥.

(٣) كذا.

(٤) المختصر لأبي الفداء ٤/ ٣٣، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٦، تاريخ ابن الوردي =

[وفاة القاضي ابن بنت الأعز]

وفي هذه السنة توفي قاضي القضاة ابن بنت الأعزّ[1] الشافعي.

[وفاة ابن النحاس]

وتُوفي ابن النّحاس الأسدي الحلبي[2].

[وفاة ابن المنجا التنوخي]

وتُوفي شيخ الحنابلة العلاّمة ابن المنجّا التنوخي الحنبلي بدمشق[3].

= ٢ / ٢٤١ ، تذكرة ابن النبيه ١ / ١٨٤ ، ١٨٥ .

(١) أنظر عن (ابن بنت الأعزّ) في: دول الإسلام ٢ / ١٩٨ ، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٧٥ ، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٤١ ، والبداية والنهاية ١٣ / ٣٤٣ ، ومرآة الجنان ٤ / ٢٢٨ وفيه: «الأغر» ، وتذكرة النبيه ١ / ١٨٦ ، ودرّة الأسلاك ١ / ١٢٩ ، وفوات الوفيات ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٢ ، والسلوك ج١ ق٣ / ٨١٧ ، ورفع الإصر ٢ / ٣٢٧ - ٣٢٩ ، وعقد الجمان (٣) ٣١٩ ، ٣٢٠ ، والنجوم الزاهرة ٨ / ٨٢ ، ٨٣ ، وشذرات الذهب ٥ / ٤٣١ .

(٢) أنظر عن (ابن النحاس) في: دول الإسلام ٢ / ١٩٨ ، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٢ رقم ٢٢٩٨ ، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٤١ ، والبداية والنهاية ١٣ / ٣٤٦ ، وتذكرة النبيه ١ / ١٩٠ ، والسلوك ج١ ق٣ / ٨١٧ ، ٨١٨ ، وعقد الجمان (٣) / ٣٢٥ ، ودرّة الأسلاك ١ / ١٢٩ ، ١٣٠ ، والوافي بالوفيات ٥ / ٢٢٤ رقم ٢٢٩٧ ، والدارس ١ / ٥٢٤ ، وشذرات الذهب ٥ / ٤٣٢ .

(٣) أنظر عن (ابن المنجّا) في: دول الإسلام ٢ / ١٩٨ ، والمعين في طبقات المحدّثين ٢٢٢ رقم ٢٣٠٠ ، والذيل على طبقات الحنابلة ٢ / ٣٣٢ ، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٣٤١ ، والبداية والنهاية ١٣ / ٣٤٥ ، وتذكرة النبيه ١ / ١٩٠ ، ١٩١ ، ودرّة الأسلاك ١ / ١٢٩ ، وتالي وفيات الأعيان ١٥٥ رقم ٢٥١ ، والسلوك ج١ ق٣ / ٨١٧ ، وعقد الجمان (٣) / ٣٢٣ ، والدارس ٢ / ٧٣ ، وشذرات الذهب ٥ / ٤٣٣ .

حاشية

[عن آل تنوخ]

وفي هذه السنة تُوفي الأمير زين الدين صالح ابن علي ابن بحتر أمير الغرب التنوخي نهار الخميس تامن عشر ربيع الآخر سنة خمسة وتسعين وستماية، وكان مشهوراً بالرياسة والسيادة في البيت، وكان شجاعاً جداً، وسُكناه بقرية عَرَمُون. وهو الذي بنا[1] حارة الراس بعَرَمُون، وبنا[1] الحارة مجاور العين في أول زمانه، ثم عمّر حارة الراس بعدها[2].

وفي سنة تسعة وثمانين توفي الملك المنصور قلاوون، وتولّى الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن قلاوون، وفتح صيدا وبيروت استرجعوا[3] أمرا الغرب إقطاعهم بعدما كانت خرجت للحلقة الطرابلسيه، ثم جعلوها على دَرَك بيروت[4].

وفي سنة تلاتة[5] وتسعين وستماية وهي تالت سنة الفتوح وذلك في أيام الأمير زين الدين ابن علي المذكور، وكان /١٠٨أ/ بحضور الأمير سعد الدين خضر ابن محمد وأخيه جمال الدين حجّي ابن محمد أو أوايل أيام الحسين ابن خضر.

ثم في أيام ناصر الدين الحسين ابن خضر استقروا[6] أمراء الغرب تسعين فارساً وانقسموا تلاتة أبدال كل شهر بدل ثلاثون فارس[7] تقيم ببيروت يزك[8]، وفي انقضاء الشهر يحضر بدلهم.

---

(١) كذا. في الموضعين.

(٢) ناريخ بيروت لصالح بن يحي ٧٥، ٧٦.

(٣) كذا، والصواب: «استرجع».

(٤) تاريخ بيروت ٧٢.

(٥) الصواب: «ثلاث».

(٦) كذا، والصواب: «استقرّ».

(٧) كذا، والصواب: «بدل ثلاثين فارساً».

(٨) كذا، والصواب: «يزكاً».

مطلب يعلم بأن جامع الأمير في بيروت كان كنيسة(١)

ولما فتحت بيروت تجدّدت لها قواعد، وكان آخر فتوحها فتوح الأشرف خليل ابن قلاوون. ومدينة بيروت لما كانت الفرنج بها كان بها جماعة من المسلمين، فلما قدّر الله سبحانه [و] تعالى بنزع الفرنج منها استقرّت الكنيسة جامعاً: وكانت عند الفرنج تُعرف بكنيسة مار يُحَنّا، فشرّفها الله تعالى، وصارت جامعاً، وكانوا(٢) بها صُوَر، فطرشوا عليها المسلمين(٣) بالطين، ثم إنّ أحد امرا الغرب بيّضها وأزال عنها الضرّ(٤) من آثار تلك الصُّوَر، فكانوا المسلمين(٥) يجتمعون لصلاة الجمعة، فلم يكملوا أربعين، فيُصلّي بهم الإمام ظهراً في بعض الأوقات، وفي بعضها يكملوا(٦) بمن يحضرهم من الضواحي فيصلّي بهم جمعة. ثم تكاثرت المسلمون بها، ثم جعلوا لها مناطريّة(٧) للبحر، ورهجيّة(٨)، وحمام بطاقة مدرج(٩) إلى دمشق، وخيل بريد، ثم جعلوا درب دمشق أربع(١٠) بُرُد إلى الحصين(١١) بريد، ومنه إلى قرية زَبْدَل بريد، ومنها إلى خان ميسنون(١٢) بريد، ومنه إلى دمشق بريد. ثم قروا(١٣) أيضاً ناراً

---

(١) العنوان عن هامش الأصل.

(٢) كذا، والصواب: «وكان».

(٣) كذا، والصواب: «فطرش عليها المسلمون».

(٤) في تاريخ بيروت ـ ص٣٤: «الوضر».

(٥) كذا، والصواب: «فكان المسلمون».

(٦) كذا.

(٧) كذا.

(٨) في تاريخ بيروت ـ ص٣٥: «زهجية».

(٩) كذا، ومثله في: تاريخ بيروت ٣٥.

(١٠) كذا هنا وتاريخ بيروت.

(١١) الحُصين: خان كان بين عاليه وبحمدون على طريق الشام.

(١٢) في تاريخ بيروت: «ميسلون»، وهو في وادي الحرير على طريق دمشق. وزبدل: من قرى البقاع.

(١٣) كذا، وفي تاريخ بيروت: «قرروا».

تصال[١] إلى دمشق في ليلة واحدة، فجعلوا من ظاهر بيروت يُشعلوها[٢] من مكان معلوم، فتجاوبها ناراً[٣] في راس بيروت العتيقه، ومنه إلى جبل بوارش[٤]، ومنه إلى جبل بيوس[٥]، ومنه إلى جبل الصالحية، ومنه إلى قلعة دمشق، فكانت النار للحوادث في الليل، وحمام البطاقة للحوادث في النهار، والبريد للأخبار وما يتجدّد[٦].

وأما أرباب الأَيْزاك فكانت أجناد حلقة بعلبك تتجرّد إلى بيروت أبدال كلّ بدل شهر[٧].

وفي سنة ستة وسبعماية استقروا[٨] التركمان في /١٠٨ ب/ كسروان وتدركوه[٩] بثلاث ماية فارس وجعلوا دَرْكهم من حدود انطلياس إلى مغارة الأسد على حدود معاملة طرابلس وكان يمنعوا من يستنكروه[١٠] من التّعدّي في دَرْبَنْد نهر الكلب إلا بورقة طريقٍ من المتولّي أو من أمراء الغرب، كما يفعلوا[١١] بقطيا على درب مصر. وجعلوا التركمان المذكورين ثلاثة أبدال، كل بدل شهر[١٢] يقيم في الدَرَك[١٣].

---

(١) كذا، والصواب: «تصل».
(٢) كذا في تاريخ بيروت، والصواب: «يشعلونها».
(٣) كذا، والصواب: «نار».
(٤) بوارش: بوارج، قرية بالسفح الشرقي من جبلَ الكُنَيْسة.
(٥) بيوس: قمّة من قمم السلسلة الشرقية لجبال لبنان.
(٦) تاريخ بيروت ٣٤، ٣٥.
(٧) تاريخ بيروت ٣٧.
(٨) كذا، والصواب: «ست وسبعماية استقرّ».
(٩) كذا، والصواب: «تداركوه».
(١٠) كذا، والصواب: «وكانوا يمنعون من يستنكرونه».
(١١) كذا في تاريخ بيروت.
(١٢) كذا في تاريخ بيروت، والصواب: «وجعل التركمان المذكورون ثلاثة أبدال، كل بدل شهراً».
(١٣) تاريخ بيروت ٣٧.

وفي سنة ثلاثة[1] وتسعين وستماية كان تاريخ المنشور باسم الأمير سعد[2] الدين خضر من الملك الناصر محمد ابن قلاوون، وذكر من الجهات عاليه، عينتا، اللبانة، من الملك، الدُوَيْر، الصباحية، قطع أرض من العمروسية من درب المغيثا الربع والسدس، وذلك ارتجاع عن الحلقة الطرابلسية، وكذلك باسم زين الدين ابن علي منشور من الملك الناصر محمد ابن قلاوون تاريخه سنة ثلاثة وتسعين وستماية. العلامة: «الله أملي». من مضمونه: اعادته إلى الخدمة الشريفة وخاصة، وخمس طُواشيّة، وهو من جلة ما كان باسمه من أملاكه وإقطاعه[3].

ثم نعود إلى ذكر سياق التاريخ.

وفي سنة ستة[4] وتسعين وستماية
[خلع كتبغا من السلطنة]

سار الملك العادل كَتْبُغا المنصوري في أوايل المحرّم من دمشق بالعساكر متوجّهاً إلى مصر، فلما وصل إلى نهر العَوْجاء واستقرّ بدهليزه، وتفرّقت مماليكه وغيرهم إلى خيامهم. وركب حسام الدين لاجين، وانضمّ إلى بدر الدين البيسري، وقراسنقر المنصوري، وعدّة امارة[5]، وقصدوا كَتْبُغا وبغتوه[6] عند الظهر في دهليزه، فلم يلحق أن يجمع أصحابه، وركب في نفر قليل، فحمل عليه نايبه لاجين، وقُتل بكتوت[7] الأزرق، وبتخاص، وكان أكبر مماليك الملك العادل كتبغا، فولّى كتبغا هارباً راجعاً إلى الشام، ووصل

(١) كذا، والصواب: «ثلاث».

(٢) في الأصل: «سعدد».

(٣) تاريخ بيروت ٥٧.

(٤) الصواب: «ست».

(٥) كذا، والمراد: «أمراء».

(٦) في الأصل: «وبعتوه».

(٧) في الأصل: «بكتوب».

دمشق، وكان فيها مملوكه غرلوا نايباً، فركب غرلوا والتقاه ودخل إلى قلعة دمشق، /١٠٩ أ/ واهتمّ لقتال لاجين، فلم يوافقه عسكر دمشق، ورأى منهم التخاذل، فخلع نفسه من السلطنة وقعد بقلعة دمشق، وأرسل إلى لاجين يطلب منه الأمان وموضعاً يأوي إليه، فأعطاه صرخد، فسار العادل كتبُغا المذكور إليها، واستقرّ فيها إلى أن كان منه ما سنذكره[١] انشا[٢] الله تعالى[٣].

[سلطنة حسام الدين لاجين]

وأما لاجين لما هزم كتبُغا نزل بدهليزه على نهر العوجا، واجتمع معه الأمرا وأشرطوا[٤] عليه شروطاً وحلف لهم وبايعوه بالسلطنة، وهو

الحادي عشر من ملوك
الترك بالديار المصرية الملك المنصور حسام الدين لاجين

لقّب نفسه بهذا اللّقب في المحرّم هذه السنة، ثم رحل بالعساكر إلى الديار المصرية، واستقرّ بقلعة الجبل، وأرسل إلى دمشق سيف الدين قبجق المنصوري، وجعله نايب دمشق.

---

(١) في الأصل: «ستذكره».

(٢) كذا.

(٣) المختصر لأبي الفداء ٤/ ٣٤، تاريخ سلاطين المماليك ٤٠، ٤١، دول الإسلام ٢، ١٩٩، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨١، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤١، ٢٤٢، البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٧، ٣٤٨، مرآة الجنان ٤/ ٢٢٨، تذكرة النبيه ١/ ١٩٣، الدرّة الزكيّة ٣٦٦ - ٣٦٨، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٠٨، مآثر الإنافة ٢/ ١٢٥، السلوك ج١ ق٣/ ٨١٩، ٨٢٠، عقد الجمان (٣)/ ٣٤٣، النجوم الزاهرة ٨/ ٦٣، بدائع الزهور ج١ ق١/ ٣٩١، ٣٩٢.

(٤) كذا.

[الإفراج عن الناصر محمد وبيبرس الجاشنكير]

وفي هذه السنة أرسل لاجين الملك الناصر محمد ابن قلاوون من القاعة التي كان فيها بقلعة الجبل إلى الكَرَك، وكان ابن تسع سنين وشهوراً، وسار معه سلار فأوصله إليها، وعاد سلار إلى حسام الدين لاجين إلى مصر، ثم أفرج المنصور لاجين عن بيبرس الجاشنكير وعن عدّة أمرا كان العادل كتبُغا قد قبض عليهم وسجنهم، وأنشا لاجين من مماليكه أمرا[1].

وفي سنة سبعة[2] وتسعين وستماية
[الغارة على سيس وتسلُّم عدّة حصون]

جرّد لاجين الملقّب بالملك المنصور جيشاً كثيفاً من الديار المصرية مع بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح، وعلم الدين سنجر الدواداري، وصحبتهم أمرا أعرضنا عن ذكر أسمايهم. ورسم السلطان لاجين بمسير عساكر الشام. وسار نايب السلطنة بصفد، وسار قبجق نايب الشام، وأقام بحمص، وسارت العساكر إلى /١٠٩ ب/ حلب، وسار المظفّر صاحب حماه بعسكره، ووصل المذكورون إلى حلب يوم الاثنين ثالث عشرين جمادى الآخرة، ثم ساروا إلى بلاد سيس وغنموا وكبسوا[3]، وشنوا الغارات على بلاد سيس، وعادوا إلى أن قرُب حماه بعض العسكر. ثم ورد مرسوم لاجيـن بعَوْد العساكر واجتماعهم بحلب ودخولهم إلى سيس ثانياً، ودخلوا من باب اسكندرونة، ونزلوا على

---

(١) المختصر لأبي الفداء ٤ / ٣٤، تاريخ سلاطين المماليك ٤١، دول الإسلام ٢ / ١٩٩، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٨٢، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٤٢، البداية والنهاية ١٣ / ٣٤٨، تذكرة النبيه ١ / ١٩٤، نهاية الأرب ٢٩ / ورقة ٩٠، الدرّة الزكيّة ٣٦٧، تاريخ ابن خلدون ٥ / ٤٠٩، مآثر الإنافة ٢ / ١٢٥، السلوك ج١ ق٣ / ٨٢٠ - ٨٢٢، عقد الجمان (٣) / ٣٤٥ - ٣٥٣، النجوم الزاهرة ٨ / ٦٧، ٦٨ و٨٥ - ٨٨، بدائع الزهور ج١ ق١ / ٣٩٤ - ٣٩٦.

(٢) الصواب، «سبع».

(٣) في الأصل: «كسبوا».

حموص وحاصروها، وكان قد اجتمع بها من الأرمن عالم عظيم، ثم وقع الصلح بين عساكر المسلمين وبين دن دين ملك الأرمن أن يسلّم إلى المسلمين جنوبي نهر جيحان من الحصون والبلاد، وأن يكون نهر جيحان حدّ[1] بين المسلمين والأرمن، فأجاب دن دين وسلّم جميع البلاد التي جنوبي نهر جيحان المذكورة إلى المسلمين، فمنهم حموص، وتلّ حمدون، ولوبرا، والنقير، وحجر شُغْلان: وسرفنْدكار، ومَرْعَش، وهذه كلها حصون منيعة ما ترام، وسلم غيرها من البلاد.

وأمر حسام الدين لاجين باستمرار عمارة هذه البلاد، وكان ذلك راياً فاسداً على ما يظهر من عَوْد هذا[2] البلاد إلى الأرمن عند دخول قازان البلاد. ولما استقرّت هذه البلاد للمسلمين جعل فيها حسام الدين لاجين بعض الأمرا نايباً. وكان مقام النايب تلّ حمدون، ورجع العسكر إلى حلب، فورد مرسوم السلطان لاجين إلى سيف الدين بلبان الطباخي بالقبض على جماعة من الأمرا المجرّدين مع العسكر، فعلموا بذلك، وكان قبجق مقيماً بحمص مستشعراً خايفاً من لاجين، فهرب من حلب نايب صفد. وكذلك هرب بكتمر السلحدار وبقيّة الأمرا، ودخلوا إلى حمص، واتفقوا مع قبجق نايب الشام على العصيان. وقبض لاجين على امارة[3] من مصر /١١٠ أ/ عدّة قبل سفر العسكر إلى سيس واعتقلهم، وولي نيابة السلطنة بمصر مملوكه منكوتمر الحسامي، فظهر منه أموراً خارجاً[4] ما غيّر خواطر العسكر عليه وعلى أستاذه[5].

---

(١) كذا، والصواب: «حدّاً».

(٢) كذا، والصواب: «هذه».

(٣) كذا، والمراد: «أمراء».

(٤) كذا، والصواب: «أمور خارج».

(٥) المختصر لأبي الفداء ٤/ ٣٦، ٣٧، تاريخ سلاطين المماليك ٤٤، ٤٥، دول الإسلام ٢/ ٢٠٠، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤٢، ٢٤٣، البداية والنهاية ١٣/ ٣٥٢، ٣٥٣، تذكرة النبيه ١/ ٢٠٢، ٢٠٣، نهاية الأرب ٢٩/ ورقة ٩٩، الدرّة الزكيّة ٣٦٩، ٣٧٠، =

[مقتل نيروز]

وفي هذه السنة أوقع قازان ملك التتر بأتابكه نيروز وقتله لأنه نَسَبه إلى مكاتبة المسلمين، ورتّب موضع نيروز قطلوا شاه[٢].

[مقتل سلامش]

وفي هذه السنة وفد[٣] سلامش وهو مقدّم من التتر المُغل، وكان ببلاد الروم، وبلغه أن قازان يريد قتله، فهرب وقدم إلى الملك المنصور لاجين فأكرمه، فطلب سلامش نجده من السلطان لاجين ليعود إلى الروم طمعاً في اجتماع الروم عليه، فجرّد معه من حلب عسكر[٤]، مقدّمهم سيف الدين بكتمر الحلبي وجماعة من العسكر الإسلامي، وهرب الباقون، وأمّا سلامش فهرب إلى قلعة من بلاد الروم، واعتصم بها، ثم أرسل إليه قازان وقتله أشرّ قتلة[٥].

[هرب قبجق إلى التتر]

وفي أواخر هذه السنة هرب قبجق ومن معه من العسكر من حمص وساق خلفهم أيدغدي شُقير مملوك لاجين من حلب في جماعة من العسكر

= تاريخ ابن خلدون ٥ / ٤١٠، السلوك ج١ ق٣ / ٨٣٣، ٨٣٤، عقد الجمان (٣) / ٣٨٦ - ٣٩٣، النجوم الزاهرة ٨ / ٨٩.

(٢) عقد الجمان (٣) / ٤٢٠، زبدة الفكرة ٩ / ورقة ١٩٧ أ ب، البداية والنهاية ٣ / ٣٥١، السلوك ج١ ق٣ / ٨٣٧، وفيها: «نوروز»، نهاية الأرب ٢٧ / ٤١٠، جامع التواريخ ١١٦، التاريخ الغياثي ٥٠، ٥١، الحوادث الجامعة ٤٩٢، ٤٩٤، تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) في الأصل: «وقد».

(٤) كذا، والصواب: «عسكراً».

(٥) كذا، والصواب: «شرّقتلة»، والخبر في: تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٤٤، والسلوك ج١ ق٣ / ٨٧٤، وزبدة الفكرة ٩ / ١٩٧ ب، وعقد الجمان (٣) / ٤٠٠، ٤٠١، ونهاية الأرب ٢٧ / ٤١٠.

المجرّدين، ففاتهم قبجق وبقيّة الإمارة[١] ومن معه، وعبروا الفراة[٢]، واتّصلوا بقازان ملك التتر، فأحسن إليهم وأقاموا عنده حتى كان منهم ما سنذكره[٣].

[وفاة ابن واصل]

وفي هذه السنة توفي جمال الدين محمد ابن سالم ابن واصل قاضي القضاة الشافعي بحماه[٤].

حاشية في ذكر آل تنوخ

وفي هذه السنة توفي الأمير جمال الدين حجّي ابن محمد ابن حجّي ابن كرامة ابن بحتر التنوخي أمير الغرب، وكان يُعرف بجمال الدين الكبير. توفي نهار الثلثا ثاني عشر شوّال من هذه السنة سنة سبعة[٥] وتسعين وستماية. وكان موْلده في جمادى الآخرة سنة ثلاثة وثلاثون[٦] وستماية. ومن جملة مطالعات لاجين لما كان نايب الشام إلى الأمير /١١٠ ب/ جمال الدين حجّي المذكور وإلى[٧] زين الدين ابن علي أنه إذا بلغها توجُّه المقرّ الشمسي سنقر المنصوري

---

(١) كذا، والمراد: «الأمراء».

(٢) كذا.

(٣) المختصر لأبي الفداء ٤/ ٣٨، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤٤، تذكرة النبيه ١/ ٢١٠، ٢١١، درّة الأسلاك ١/ ١٣٧، نهاية الأرب ٢٩/ ورقة ١٠١، ١٠٢، السلوك ج١ ق٣/ ٨٥٢، تاريخ سلاطين المماليك ٤٧، العبر٥/ ٣٨٦، الدرّة الزكيّة ٣٧٣، المختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩١.

(٤) أنظر عن (ابن واصل) في المختصر لأبي الفداء ٤/ ٣٨، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤٤، وتذكرة النبيه ١/ ٢٠٦، ٢٠٧، ودرّة الأسلاك ١/ ١٣٧، والوافي بالوفيات ٣/ ٨٥ رقم ١٠٠٤، والسلوك ج١ ق٣/ ٨٥١، والنجوم الزاهرة ٨/ ١١٣، وشذرات الذهب ٥/ ٤٣٨، ٤٣٩.

(٥) كذا، والصواب: «سبع».

(٦) كذا، والصواب: «ثلاث وثلاثين».

(٧) في الأصل: «والي».

بالعساكر المنصورة إلى جهة كسروان والجردين يتوجّها إليه بجموعها[١] وأهويتها، وأن من نهب امرأة منهم كانت له جارية أو صبي[٢] كان له مملوكاً. ومن أحضر منهم رأساً فله ديناراً[٣]، وأن سنقر توجّه لاستيصال شافتهم، ونهب أموالهم، وسبْي ذراريهم وأنفسهم، وهذه المطالعات قبل هذه السنة[٤].

ثم نعود إلى ذكر مدرج التاريخ.

وفي سنة ثمانية[٥] وتسعين وستماية
[مقتل السلطان لاجين وعودة الناصر محمد للسلطنة]

وفي هذه السنة وتب على الملك المنصور لاجين جماعة من المماليك الصبيان ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الآخر أوايل الليل، فقتلوه وهو يلعب بالشطرنج، وطلعوا حتى يقتلوا نايبه منكوتمر، فحماه سيف الدين طغجي[٦] الأشرفي، وكان طغجي مقدّم هولاي المماليك، وبُعث بمنكوتمر إلى الجُبّ فحبسه، ثم أخرجوا منكوتمر وذبحوه على الجبّ، وجلس طغجي[٧] مقدّم هولاي المماليك [في] النيابة، وأمر وأنهى[٨]، وهناك امارة[٩] أكبر منه، فاتفق رايهم على الوقيعة بطغجي وإعادة السلطنة إلى الملك الناصر محمد ابن قلاوون المقيم بالكرك.

---

(١) كذا، والصواب: «بجموعهما».
(٢) كذا، والصواب: «أو صبياً».
(٣) كذا، والصواب: «فله دينار».
(٤) تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ٥٣.
(٥) كذا، والصواب: «ثمان».
(٦) في الأصل: «طعجي».. بالعين المهملة.
(٧) كتبت مغلوطة في الأصل ثم صُحّحت ثانية.
(٨) كذا، والصواب: «ونهى».
(٩) كذا، والمراد: «أمراء».

واتفق بعد ذلك وصول العسكر المجرّدين على حلب، فركب طغجي لما وصل أمير سلاح وغيره إلى القايه[1]. ولما ركب طغجي من قلعة الجبل جعل نايبه بها كرجي الذي قتل لاجين، فعندها اجتمعت الأمرا بأمير سلاح، وتحدتوا فيما فعله المماليك الصبيان من قتل السلطان الملك المنصور لاجين، وأنكرت الأمرا وقوع مثل ذلك وقالوا: إن طغجي هو الذي فعل ذلك، فخطوا عليه بالسيف وهرب منهم، فأدركوه وقتلوه، وقصدوا كرجي بقلعة الجبل، فهرب واتبعوه وقتلوه أيضاً، وذلك في ربيع الآخر. وكانت مدّة مملكة حسام[2] /١١١أ/ الدين لاجين سنتين وثلاثة أشهر، واتفقت الأمرا على إعادة السلطنة إلى الملك الناصر محمد ابن قلاوون، فتوجّه إلى الكرك أميرين[3] من مصر إلى الكرك، وأحضروه إلى الديار المصرية، فصعد إلى القلعة واستقرّ على ملكه في يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة، وهي سلطنته الثانية[4]، ولما

جلس الملك الناصر واستقرّ بالقلعة

اتفق مع الأمرا على أن يكون سيف الدين سلار نايب السلطنة، وكان بيبرس الجاشنكير استاذ الدار، وأن يكون بكتمر الجوكندار أمير خازندار،

---

(١) كذا، والصواب: «إلى لقائه».

(٢) تكرّرت في آخر الورقة ١١١ب و ١١١أ.

(٣) الصواب: «أميران».

(٤) أنظر عن (مقتل لاجين) في: المختصر لأبي الفداء ٤/٣٩، ٤٠، وتاريخ سلاطين المماليك ٥٠، ٥١، ودول الإسلام ٢/٢٠١، والعبر ٥/٣٨٩، ٣٩٠، والمختار من تاريخ ابن الجزري ٣٩٣، ٣٩٤، وتاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٥، ٢٤٦، والبداية والنهاية ١٤/٣، ومرآة الجنان ٤/٢٢٩، وتذكرة النبيه ١/٢١٢، ونهاية الأرب ٢٩/ورقة ١٠٣، والدرّة الزكيّة ٣٧٦ - ٣٨٣، ومآثر الإنافة ٢/١٢٥، والسلوك ج١ق٣/٨٥٧ ٨٦٥، وعقد الجمان (٣)/٤٢١ - ٤٣٦، وزبدة الفكرة ٩/ورقة ٢٤١أ، والنجوم الزاهرة ٨/٩٨ - ١٠٩، وشذرات الذهب ٥/٤٤٠، وبدائع الزهور ج١ق١/٣٩٨ - ٤٠١، وأخبار الدول ٢٠١، وتاريخ الأزمنة ٢٧٧.

فلما استقرّ ذلك فوّض نيابة دمشق إلى جمال الدين أقوش الأفرم، وأفرجوا عن شمس الدين قراسنقر من الاعتقال، ثم بعثوا به إلى الصُّبَيْبة[1]، وكتب تقليد[2] للملك المظفّر محمود صاحب حماه ببلاده على عادته[3].

وفي هذه السنة سار الملك الناصر محمد ابن قلاوون من الديار المصرية بعساكر مصر إلى بلاد غزّه، وأقام بها حتى خرجت هذه السنة.

[وفاة الملك المظفر محمود الأيوبيّ]

وفي هذه السنة تُوفي في ذي القعدة الملك المظفّر محمود ابن المنصور محمد ابن المظفّر محمود ابن المنصور محمد ابن تقيّ الدين عمر ابن شاهنشاه ابن أيوب، وخرجت حماه حين إذٍ عن بيت أيوب، وتولاّها قراسنقر نايباً بحماه، وسار إليها من الصبيّبة[4].

وفي سنة تسعة[5] وتسعين وستماية
[دخول التتر دمشق]

في هذه السنة سار قازان ابن أرغون بجموع عظيمة من المُغل والكرج والمرتده وغيرهم لما سمع بقتل السلطان والأمرا واختلاف العسكر، وعبر

---

(١) في الأصل: «الصبيه».

(٢) كذا، والصواب: «تقليداً».

(٣) المختصر لأبي الفداء ٤ / ٤٠ تاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٤٦.

(٤) أنظر عن (الملك المظفر) في: المختصر لأبي الفداء ٤ / ٤١، ودول الإسلام ٢ / ٢٠٢، والعبر ٥ / ٣٨٩، وتاريخ ابن الوردي ٢ / ٢٤٦، والبداية والنهاية ١٤ / ٥، ومرآة الجنان ٤ / ٢٢٩، وتذكرة النبيه ١ / ٢١٤، ونهاية الأرب ٢٩ / ورقة ١١٠، ونالي وفيات الأعيان ١٣٦ رقم ٢١٥، والدرّ الفاخر ٧، ومآثر الإنافة ٢ / ٨٣، والسلوك ج ١ ق ٣ / ٨٨١، وعقد الجمان (٣) / ٤٨٩، ودرّة الأسلاك ١ / ورقة ١٤٢، والنجوم الزاهرة ٨ / ١٨٩، وشذرات الذهب ٥ / ٤٤٢.

(٥) كذا، والصواب: «تسع».

الفراة[1] ووصل بجموعه إلى حلب ثم إلى حماه، ثم سار ونزل على وادي مجمع المروج، وسارت العساكر الإسلامية، ونزلوا بظاهر حمص، ثم ساروا إلى جهة المجمع. وكان سلار والجاشنكير هما المتغلّبان على المملكة، فداخل الأمر /١١١ ب/ الطمع، ولم يتكامل عدّة جُندهم، فنقص العسكر كثير[2] مع سوء التدبير ونحو ذلك من الأمور الفاسدة، ثم ساروا والتقوا عند العصر من نهار الأربعا سابع عشرين ربيع الأول في شرقي حمص، فولّت ميمنة المسلمين، ثم الميسرة، وثبت القلب، واحتاطت به التتر، وجرى بينهم قتال عظيم، وتأخّر السلطان إلى جهة حمص حتى أدركه الليل، فولّت العساكر الإسلامية[3] تبتدر الطريق، وتمت هزيمتهم إلى الديار المصرية، وتبعهم التتر[4] واستولوا على دمشق، وساقوا في أثر المنهزمين إلى غزّة والقدس وبلاد الكرك. وكان قبجق بكتمر السلحدار والبكي مع قازان كما ذكرنا.

ولما استولى قازان على دمشق أخذ سيف الدين قبجق الأمان لأهل دمشق ولغيرهم من قازان ملك التتر، وعصت عليهم القلعة، وأمر قازان حصارها فحاصرت[5]. وكان النايب الأمير سيف الدين أرجواش المنصوري، فقام في حفضها أتمّ قيام، وصبر على الحصار ولم يسلّمها، وأحرق الدور التي مجاور[6] القلعة والمدارس. واحترقت دار السعادة.

وأما عساكر مصر لما وصلت إلى مصر رسم لهم الملك الناصر بالنفقة، وأصلحوا أمرهم، وجدّدوا عدّتهم وخيولهم. وخرج عسكر مصر. وأما قازان أقام بمرج دمشق ثم عاد إلى بلاده الشرقية. وخرج السلطان إلى الصالحية. ثم

---

(١) كذا.

(٢) كذا، والصواب: «كثيراً».

(٣) كُتبت على مرحلتين، في آخر السطر (٥): «إلا» وفي أول السطر (٦): «سلامية».

(٤) في الأصل: «النتر».

(٥) كذا، والصواب: «بحصارها فحوصرت».

(٦) كذا، والصواب: «التي تجاور».

اتفق الحال على مُقام الملك الناصر بالديار المصرية، وأن سلار والجاشنكير يسيروا[١] بالعساكر إلى الشام. وكان قبجق وبكتمر قد كاتبوا المسلمين في الباطن وصاروا معهم. فلما خرجت العساكر من مصر هرب قبجق ومن معه من دمشق، وفارقوا التتر، وساروا إلى جهة ديار مصر. وبلغ ذلك التتر المجرّدين بدمشق، فخافوا وساروا من وقتهم إلى البلاد الشرقية. وخلا الشام من التتر، ووصل قبجق وبكتمر /١١٢ أ/ والألبكي إلى الأبواب السلطانية، فأحسن إليهم. ووصل سلار بالعساكر إلى دمشق وقرّر أمور الشام، ورتّب أمور النوّاب بدمشق وحلب وغيرها، ورتّبوا في نيابة حماه كتبُغا المنصوري الذي كان سلطان[٢]، ثم خُلع وأُعطي صرخد. ثم عاد سلار وبيبرس إلى الجاشنكير بالعساكر إلى الديار المصرية[٣].

[استيلاء الأرمن على البلاد المفتوحة]

ولما وصل قازان ملك التتر بجموع المُغل إلى الشام طمع الأرمن في البلاد التي فتحها المسلمون منهم، وعجز المسلمون عن حفضها[٤] فأخلوها، واستولى الأرمن عليها واسترجعوا القلاع، واستولى الأرمن على غيرها من الحصون والبلاد الذي[٥] جنوبي نهر جيحان[٦].

---

(١) كذا، والصواب: «يسيرون».

(٢) كذا، والصواب: «سلطاناً».

(٣) المختصر لأبي الفداء ٤/٤٣، ٤٤، تاريخ سلاطين المماليك ٨٠، دول الإسلام ٢/٢٠٤، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٧، ٢٤٨، البداية والنهاية ١٤/٦ - ١٢، مرآة الجنان ٤/٢٣٠، تذكرة النبيه ١/٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، الدرّ الفاخر ١٥ - ٣٩، تاريخ ابن خلدون ٥/٤١٣ - ٤١٥، نهاية الأرب ٢٧/٤١١ - ٤١٣: مآثر الإنافة ٢/١٢٠، ١٢١، السلوك ج١ ق٣/٨٨٦- ٩٠١، النجوم الزاهرة ٨/١١٧ - ١٢٨، بدائع الزهور ج١ ق١/٤٠٣ - ٤٠٧، تاريخ الأزمنة ٢٧٨ - ٢٨٠.

(٤) كذا.

(٥) كذا، والصواب: «التي».

(٦) المختصر لأبي الفداء ٤ ٤٥، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٨.

وفي سنة[1] سبعماية

[عَوْد التتر إلى بلاد الشام]

عادت التتر نحو بلاد الشام، وقصدة الفراة[2]، وعبرت في ربيع الآخر، وجفلت[3] المسلمون منهم، وخلَت بلاد حلب إلى حماه، وبرز نايب حماه كتبغا وعساكر حماه إلى ظاهر حماه في تاني عشرين ربيع الآخر، وكذلك وصلت عساكر دمشق، واجتمعوا بحماه. وأقامت التتر ببلاد سرمين، والمعَرّة، وتيزين[4]، والعمق[5]، وغيرها ينهبون ويقتلون، وسار السلطان بالعساكر الاسلامية، ووصل إلى العوجاء.

واتفق في ذلك[6] المدّة تدارُك الأمطار إلى الغاية، واشتدّت الوحول حتى انقطعت الطرقات، وتعذّرت[7] الأقوات، وعجزت العساكر عن المقام على تلك الحال، فرحل السلطان والعساكر وعادوا إلى الديار المصرية.

وأما التتر فإنهم أقاموا ينتقلون في بلاد حلب نحو ثلاث[8] أشهر. ثم إن الله تدارك المسلمين بلُطفه، وردّ التتر على أعقابهم بقدرته، فعادوا إلى بلادهم وعدّو الفراة[9] في جمادى الآخر في آذار من شهور الروم. ورجع عسكر حلب، وتراجعت الجُفّال إلى أماكنهم[10].

---

(١) في الأصل: «سته».

(٢) كذا.

(٣) الصواب: «وأجفل».

(٤) في الأصل: «تيرين».

(٥) في الأصل: «الغمق».

(٦) كذا، والصواب: «تلك».

(٧) في الأصل: «وتغدرت».

(٨) كذا، والصواب: «ثلاثة».

(٩) كذا، والصواب: «وعدّوا الفرات».

(١٠) المختصر لأبي الفداء ٤/ ٤٥، ٤٦، تاريخ سلاطين المماليك ٨٣، ٨٤، دول الإسلام ٢/ ٢٠٥، العبر ٥/ ٤٠٨، ٤٠٩، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٢٤٩، البداية والنهاية =

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

[إلزام النصارى واليهود باتخاذ زيّ لهم]

وفي هذه السنة قدم إلى القاهرة وزير ملك الغرب[1] بسبب الحجّ، فأكرموه واحترموه، وتحدّث معهم بسبب اليهود /١١٢ ب/ والنصارى، وقال لهم: إنهم عندنا في بلادنا في غاية الدولة، وأنهم لا يركبوا ولا يستخدموا[2] في الجهات، وأنتم نصارى بلدكم ويهودها يلبسون أفخر الملابس ويركبون البغلات والخيل المسوّمة، ويحكموا[3] على أرقاب المسلمين، وأنّ عهد ذمّتهم قد انتقض من أول سنة ستماية للهجرة، وذكر كلاماً في معنى ذلك، فأثّر[4] كلامه عند أرباب الدولة والسلطان، فرسموا أن لا يُستخدموا في الجهات، وأن يغيّروا عمايمهم، فلبسوا[5] النصارى عمايم زُرْق[6]، واليهود عمايم صُفْر[7]، والسمرة[8] عمايم حمر[9]. ثم رسم السلطان بأن يكتب إلى جميع بلاده بذلك من دنقلة إلى الفراة[10]، وهدموا بعض الكنايس وسمّروا[11] أبواب

= ١٤/ ١٤ - ١٦، مرآة الجنان ٤/ ٢٣٤، تذكرة النبيه ١/ ٢٣٣، نهاية الأرب ٢٧/ ٤١٤، الدرّ الفاخر ٤٥ - ٤٧، تاريخ ابن خلدون ٥/ ٤١٥، السلوك ج١ ق٣/ ٩٠٨، ٩٠٩، النجوم الزاهرة ٨/ ١٣١، ١٣٢، شذرات الذهب ٥/ ٤٥٥، بدائع الزهور ج١ ق١/ ٤٠٩، تاريخ الأزمنة ٢٨١.

(١) كذا، وهو وزيرُ ملك المغرب، أي ملك مراكش المتوكل.

(٢) كذا، والصواب: «لا يركبون ولا يُستخدمون».

(٣) كذا، والصواب: «ويحكمون».

(٤) في الأصل: «فاتر».

(٥) كذا، والصواب: «فلبس».

(٦) كذا، والصواب: «زرقاء».

(٧) كذا، والصواب: «صفراء».

(٨) السمرة أو السّامرة: طائفة من اليهود من أتباع السامريّ الذي ذُكر في سورة طه، الآية ٨٥ من القرآن الكريم ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾. أنظر: التنبيه والإشراف للمسعودي ١٨٢، وصبح الأعشى ١٣/ ٢٦٨، والسلوك ج١ ق٣/ ٧٢٨، والمواعظ والاعتبار ٢/ ٤٧٢.

(٩) كذا، والصواب: «حمراء».

(١٠) كذا.

(١١) كذا، والصواب: «وسمّروا».

البعض[1] .

[وصول رسائل التتر بالتهديد]

ثم وصلت رُسُل[2] قازان ملك التتر مضمونها التهديد والوعيد ، فأعيدت الجوابات بما يشاكل خطابه ، وهي أجزل خطاب بمقتضى ذلك[3] .

---

(١) المختصر لأبي الفداء ٤/٤٦، تاريخ سلاطين المماليك ٨٤ - ٨٦ ، دول الإسلام ٢/٢٠٦ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٩، البداية والنهاية ١٤/١٦ ، مرآة الجنان ٤/٢٣٤ ، تذكرة النبيه ١/٢٣٣ ، الدرّ الفاخر ٤٧ - ٥١ ، السلوك ج١ ق٣/٩٠٩ - ٩٠٣ ، نهاية الأرب ٢٩/ورقة ٣٣٠أ، تاريخ الخميس ٢/٤٢٥ ، النجوم الزاهرة ٨/١٣٢ - ١٣٥ ، بدائع الزهور ج١ ق١/٤٠٨ ، تاريخ الأزمنة ٢٨٢ .

(٢) كذا ، والمراد : الرسائل .

(٣) المختصر لأبي الفداء ٤/٤٦ ، تاريخ سلاطين المماليك ٩٣ ، تاريخ ابن الوردي ٢/٢٤٩ ، الدرّ الفاخر ٥١ - ٥٦ ، نهاية الأرب ٢٩/ورقة ٣٣١أ، السلوك ج١ ق٣ ٩١٥ ، ٩١٦ ، النجوم الزاهرة ٨/١٣٥ - ١٤٠ .

(بعون الله وتوفيقه تمّ تحقيق هذا الجزء من «تاريخ ابن سباط» وضبط نصّه، والإحالة إلى مصادره وتوثيقه، وتصويب أغلاطه، على يد طالب العلم وخادمه الأستاذ الدكتور عمر عبد السلام تدمري، أستاذ التاريخ الإسلامي في الجامعة اللبنانية، وكان الفراغ منه قبل ظهر يوم الأحد في العشرين من شهر شوّال ١٤١١ هـ - الموافق للخامس من شهر أيار (مايو) ١٩٩١ م. وذلك بمنزله بساحة النجمة من مدينة طرابلس الشام المحروسة، والحمد لله وحده).



فهرس الجزء الأول

من تاريخ ابن سباط

النّصّ المحقّق

سنة ٥٢٦ هـ.

سنة ٥٢٧ هـ.

سنة ٥٢٨ هـ.

سنة ٥٢٩ هـ

سنة ٥٣٠ هـ.

سنة ٥٣١ هـ.

سنة ٥٣٢ هـ.

سنة ٥٣٣ هـ.

سنة ٥٣٤ هـ.

سنة ٥٣٥ هـ.

سنة ٥٣٦ هـ.

سنة ٥٣٧ هـ.

سنة ٥٣٨ هـ.

سنة ٥٣٩ هـ.

سنة ٥٤٠ هـ.

سنة ٥٤١ هـ.

سنة ٥٤٢ هـ.

سنة ٥٤٣ هـ.

سنة ٥٤٤ هـ.

سنة ٥٤٥ هـ .

سنة ٥٤٦ هـ .

سنة ٥٤٧ هـ .

سنة ٥٤٨ هـ .

سنة ٥٤٩ هـ .

سنة ٥٥٠ هـ .

سنة ٥٥١ هـ .

سنة ٥٥٢ هـ .

سنة ٥٥٣ هـ .

سنة ٥٥٤ هـ .

سنة ٥٥٥ هـ .

سنة ٥٥٦ هـ .

سنة ٥٥٧ هـ .

سنة ٥٥٨ هـ .

سنة ٥٥٩ هـ.

سنة ٥٦٠ هـ.

سنة ٥٦١ هـ.

سنة ٥٦٢ هـ.

سنة ٥٦٣ هـ.

سنة ٥٦٤ هـ.

سنة ٥٦٥ هـ .

سنة ٥٦٦ هـ .

سنة ٥٦٧ هـ .

سنة ٥٦٨ هـ .

سنة ٥٦٩ هـ .

سنة ٥٧٠ هـ .

سنة ٥٧١ هـ .

سنة ٥٧٢ هـ .

سنة ٥٧٣ هـ .

سنة ٥٧٤ هـ .

سنة ٥٧٥ هـ .

سنة ٥٧٦ هـ .

سنة ٥٧٧ هـ.

سنة ٥٧٨ هـ.

سنة ٥٧٩ هـ.

سنة ٥٨٠ هـ.

سنة ٥٨١ هـ .

سنة ٥٨٢ هـ .

سنة ٥٨٣ هـ .

سنة ٥٨٤ هـ.

سنة ٥٨٥ هـ.

سنة ٥٨٦ هـ .

سنة ٥٨٧ هـ .

سنة ٥٨٨ هـ .

سنة ٥٨٩ هـ .

سنة ٥٩٠ هـ .

سنة ٥٩١ هـ .

سنة ٥٩٢ هـ.

سنة ٥٩٣ هـ.

سنة ٥٩٤ هـ.

سنة ٥٩٥ هـ.

سنة ٥٩٦ هـ.

سنة ٥٩٧ هـ.

سنة ٥٩٨ هـ.

....

سنة ٦٠٠ هـ.

الباب الثامن

سنة ٦٠١ هـ.

سنة ٦٠٢ هـ.

سنة ٦٠٣ هـ.

سنة ٦٠٤ هـ.

سنة ٦٠٥ هـ.

سنة ٦٠٦ هـ.

سنة ٦٠٧ هـ.

سنة ٦٠٨ هـ.

سنة ٦٠٩ هـ.

سنة ٦١٠ هـ.

سنة ٦١١ هـ.

سنة ٦١٢ هـ.

سنة ٦٢٢ هـ .

سنة ٦٢٣ هـ .

سنة ٦٢٤ هـ .

سنة ٦٢٥ هـ .

سنة ٦٢٦ هـ.

سنة ٦٢٧ هـ.

سنة ٦٢٨ هـ.

سنة ٦٢٩ هـ.

سنة ٦٣٠ هـ.

سنة ٦٣١ هـ.

سنة ٦٣٢ هـ.

سنة ٦٣٣ هـ.

سنة ٦٣٤ هـ.

سنة ٦٣٥ هـ.

سنة ٦٣٦ هـ.

سنة ٦٣٧ هـ.

سنة ٦٣٨ هـ.

سنة ٦٣٩ هـ.

سنة ٦٤٠ هـ.

سنة ٦٤١ هـ.

سنة ٦٤٢ هـ.

سنة ٦٤٣ هـ.

سنة ٦٤٤ هـ.

سنة ٦٤٥ هـ.

سنة ٦٤٦ هـ.

سنة ٦٤٧ هـ .

سنة ٦٤٨ هـ .

(سنة ٦٥٥ هـ.)

(سنة ٦٥٦ هـ.)

(سنة ٦٥٧ هـ.)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(سنة ٦٥٨ هـ .)

(سنة ٦٥٩ هـ .)

(سنة ٦٦٩ هـ.)

(سنة ٦٧٠ هـ.)

(سنة ٦٧١ هـ.)

(سنة ٦٧٢ هـ.)

(سنة ٦٧٧ هـ.)

(سنة ٦٧٨ هـ.)

(سنة ٦٧٩ هـ.)

(سنة ٦٨٠ هـ.)

(سنة ٦٨١ هـ.)

(سنة ٦٨٧ هـ .)

(سنة ٦٨٨ هـ .)

(سنة ٦٨٩ هـ .)

(سنة ٦٩٠ هـ .)

(سنة ٦٩١ هـ .)

(سنة ٦٩٢ هـ .)

(سنة ٦٩٣ هـ .)

(سنة ٦٩٤ هـ .)

(سنة ٦٩٥ هـ .)

(سنة ٦٩٦ هـ .)

(سنة ٦٩٧ هـ .)















